



١٠٢٨

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدراسات العليا
فرع الكتاب والسنة



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٣٢٧٣

الضياء المقدسي وجهوده في علم الحديث

(محمد بن عبد الواحد السعدي الصالحي الحنبلي (٥٦٩-٦٤٣هـ))

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد : حسناء بكري أحمد نجار

إشراف الأستاذ الدكتور :

جلال الدين إسماعيل عوجة

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : محمد بن عبد الله بن أحمد بن حنبل
كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : الكتاب والسنة
الأطروحة مقدمة لثلاث درجات : (المستعراة) في تخصص : الكتاب والسنة
عنوان الأطروحة : ((السيرة النبوية وعلومها))

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه، والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٦ / ٤ / ١٤٠١هـ - بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه...

أعضاء اللجنة

المشرف

الاسم: عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد

التوقيع :

2/25/2/22

رئيس قسم
الاسم :
التوقيع :

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ ﴾

[البقرة - ٢٨٢]

قالوا في الضياء

" شيخ وقته ، ونسيج وحده ، حفظاً ، وثقةً ، وديناً " .

[ابن الحاجب]

" كان عظيم الشأن في الحفظ ومعرفة الرجال ، هو المشار إليه في علم صحيح الحديث وسقيمه " .

[يوسف بن بدر النابلسي]

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : الضياء المقدسي وجهوده في علم الحديث .

موضوع الرسالة : دراسة حياة المحدث محمد بن عبد الواحد المشهور بالضياء المقدسي ومآثره العلمية في خدمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشره ، وذلك في مقدمة ، وبابين ، وخاتمة .

مكونات الرسالة : المقدمة : واشتملت على أهمية الموضوع ، وسبب اختياره ، وخطة البحث فيه .

الباب الأول : التعريف بالضياء واشتمل على خمسة فصول .

الفصل الأول : عصر الضياء من النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية ، ضمن ثلاثة مباحث .

الفصل الثاني : أسرة المقدسة وأثرها العلمي في بلاد الشام وفيه أربعة مباحث .

الفصل الثالث : اسم الضياء ونسبه ومولده ونشأته ، وفيه أربعة مباحث .

الفصل الرابع : رحلاته وشيوخه ، وفيه ثلاثة مباحث .

الفصل الخامس : مناقبه وصفاته الخلقية والخلقية ، وثقافته وعلومه ، وعقيدته ومذهبه ، وفيه مبحثان .

الباب الثاني : جهوده الضياء الحديثية ، واشتمل على خمسة فصول .

الفصل الأول : مصنفاته المطبوعة ، وتحدث فيه عن كتاب "الأحاديث المختارة" ، وذلك في أحد عشر مبحثاً .

الفصل الثاني : مصنفاته المطبوعة غير المختارة ، ودرست فيه خمسة عشر مصنفاً للضياء كلها مطبوعة .

الفصل الثالث : مصنفاته المخطوطة ، ودرست فيه ما يزيد عن خمسين مخطوطة ، وقسمتها إلى ثلاثة أقسام .

الفصل الرابع : مصنفاته المفقودة ، وذكرت فيه أسماء مصنفات الضياء التي عثرت على أسمائها دون أعيانها ، وبلغت ٥٠ مصنفات .

الفصل الخامس : جهود الضياء الأخرى في خدمة الحديث ومكاته العلمية ، وتلاميذه . وقد أوضحت هذه الجهود المتنوعة من

كتابة الحديث وروايته ونشره وتدرسه في المدرسة الضيائية ، وبينت مكاته العلمية وأقوال العلماء فيه وتلاميذه ووفاته .

الخاتمة وفيها ملخصاً لما جاء في الرسالة وبعض النتائج والتوصيات ، وبعدها ستة ملاحق :

١. مخطط نسب الضياء . ٢. مخطط رحلاته . ٣. معجم شيوخه . ٤. معجم مسوغاته . ٥. معجم مصنفاته . ٦. معجم تلاميذه .

وذيلتها بخمسة فهارس : للآيات ، والأحاديث ، والأشعار ، والمصادر والمراجع ، والموضوعات .

وقد تتبع البحث حياة الضياء منذ مولده في دمشق سنة ٥٦٩هـ إلى وفاته فيها سنة ٦٤٣هـ ، وتبع رحلاته في طلب العلم

فبلغت خمس رحلات ، استغرقت ست عشرة سنة ، وزاد عدد شيوخه فيها على خمسمائة شيخ ، كما تتبع مصنفاته فبلغت ما

يزيد عن مائة وعشرين مصنفات .

كما أثبت البحث أن الضياء محدثاً ومؤرخاً وفقهياً ومربياً فاضلاً . رحمه الله تعالى وأعلى في الجنة مترته .

الطالبة حناء عبد الحميد المشرف ٢ - / ٢٠١٤

العبد

التوقيع

التوقيع

التوقيع

محمد بن عبد الواحد المشرف
٢٠١٤/٧/١٤

الإهداء

إلى من أمرت ببرهما والإحسان إليهما . . .
إلى من أمرت بخفض جناح الذل لهما من الرحمة . . .
إلى والدي الحبيبين . .
أهدي هذا العمل

وإلى كل قارئ وقارئة . . . أقدم هذا العلم .

المقدمة

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد :

فقد فخر التاريخ الإسلامي بالأعلام الأفاضل الذين صاغوا حضارته على هدي من شريعة الله ، تحقيقاً لوعده الله سبحانه ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ^(١) ، والحافظ الضياء المقدسي واحدٌ منهم ، هياؤه الله لنصرة دينه ، وحفظ سنة نبيه وإظهارها للناس غضة طرية كما فاه بها رسول الله ﷺ ، وتناقلها عنه صحابته رضوان الله عليهم أجمعين .

سمع حديث رسول الله ﷺ فأصغى ، وجمع فأوعى ، ومحص فأصاب ، فكان كتابه " الأحاديث المختارة " - وهو أحد كتبه - كنزاً عامراً بجواهر من كلم رسول الله ﷺ منظومة بسلاسل من الرواة متواصلة إلى من لا ينطق عن الهوى ، عبر ستة من القرون ، لم تفقد بهاءها ورونقها ، بل ازدانت كما شاء لها مؤلفها بما يشع نورها ، ويميط أذى العابثين عنها ، بدرر من أقوال ورثة الأنبياء عليهم رحمة الله ورضوانه ، أكمل به مابداؤه الإمامان البخاري ومسلم ، بعد أن رأى القبول الذي حصل لهما ، والنفع الذي تم بصحيحيهما ورأى تفرق حديث رسول الله ﷺ في كثير من المصنفات والأجزاء دون تمييز بين المقبول منه والمردود .

فأراد أن يخدم حديث رسول الله ﷺ بإكمال عملهما ؛ ونذر حياته ، وسخر قدراته وملكاته ورحلاته لتحقيق هذا الهدف ، فألف كتابه بعد فترة من الطلب زادت عن خمسين عاماً فكان سفرًا من أسفار العلم المنقحة والمدققة والموثقة ، وهو يعد آخر كتاب صنف على هذه الصفة .

من خلال هذا الكتاب بدأت معرفتي بالضياء ، وأنا أعد رسالتي للماجستير في تحقيق قطعة من مسند البزار ، وفي المراحل النهائية للبحث ، فخرجت منه الأحاديث التي رواها البزار في مسنده - وكانت في الجزء الذي لا يزال مخطوطاً من الكتاب ، وقد بُدئ بطباعة الأجزاء الأولى منه - فألفيته كتاباً قيماً امتاز بخصائص قل أن توجد في غيره ، فهو يجمع طرق الحديث ، ويذكر مواطنها من الكتب الستة ، وينقل أقوال العلماء وتعليقاتهم عليها ، خاصة كلام الدار قطني في العلل ، وكنت قد بلغت الجهد في الوصول إليه ، من كتابه " العلل " الذي مازال

مخطوطاً أيضاً ، فوجدته دقيقاً في النقل أميناً فيه ، يخاطب القارئ بعلوم شتى ، ويدعوه إلى التفكير والتأمل ، والبحث والتمحيص ، فأعجبت بالكتاب ، ورددت الغوص في أعماقه لمعرفة ما أفرغ فيه مؤلفه من جهدٍ ، وما أودع فيه من درر .

من همدان
ولما كان اختيار موضوع رسالتي للدكتوراه ، فتشت المكتبة الحديثة ، فلم أقف أعلى من كتب عن الضياء بحثاً أو رسالة علمية ، ووجدت أنه رغم شهرة الضياء ، وثراء إنتاجه ، كانت سيرته مجهولة ، ولا يتجاوز ما كتبه عنها كتب السير والتراجم أوراقاً ثلاث .

فعددت العزم على خوض غمار هذا البحث ، لكشف النقاب عن علم من أعلام المحدثين كان له الفضل في تأصيل الحديث في القرن السادس ، حيث جمع بين علمي الرواية والدراية ، ووهب نفسه لخدمة حديث رسول الله ، جمعاً وتنقيحاً وتصنيفاً وتدريساً ، وجاهد في سبيل الله بسيفه وقلمه ، حتى أتاها اليقين .

فإنه من حق علمائنا علينا أن نبرز سلوكهم الذي تمثلوا فيه الإسلام عقيدة وعملاً ، وأن ننشر شذى سيرهم ، ليستروح عبره أبناء هذه الأمة ويتفعوا به .

كان هذا هو سبب اختياري لهذا الموضوع .

وثمة سبب آخر جدير بالبحث هو ما اشتهر من تصنيف الضياء لكتاب المختارة ، حتى ليتبادر إلى أذهان الكثيرين ؛ أنه لم يصنف غير هذا الكتاب ، الذي عرف به وأصبح علماً عليه إلا أنه في حقيقة الأمر أحد مصنفاته والتي جازت المائة والعشرين .

فكان هذا البحث لإلقاء الضوء على جهود الضياء الكثيرة والمتنوعة في خدمة حديث رسول الله ﷺ ، وهو من الجدة والطرافة . يمكن .

وقد اقتضى ذلك البحث في كتب التراجم والسير الجمع شتات ماتفرق من الأقوال والأخبار عن الضياء وسيرته ، التي غالباً ما ينقل فيها المتأخر عن المتقدم ، مع تفرد البعض أحياناً بعبارة أو إشارة .

وكذلك البحث عن شيوخه للتعرف على مصادر فكره وثقافته ، وكذا تلاميذه للوقوف على مكانته العلمية ، واستنباط ما يخدم البحث من خلال تلك التراجم .

وبعد ذلك التنقيب عن مصنفاته التي هي ثمرة جهده ، وسير غورها للتعرف على شخصيته العلمية واهتماماته الحديثة .

وقبل هذا التعرف على البيئة التي احتوت الضياء ، والظروف السياسية والاجتماعية والفكرية التي أحاطت به ، وأسهمت في تكوين فكره وثقافته ، وكان لها الأثر العميق على سيرته في حياته العلمية والعملية .

ثم التمعن في تلك المادة وتأليفها في عقد ينتظمها لإعطاء صورة أقرب إلى الواقع لسيرة الضياء ، وحياته ، وما بذله من جهود في خدمة حديث رسول الله ﷺ ، وأرجو الله أن أكون وفقت في ذلك .

- وقد جعلت خطة البحث في مقدمة وباين وخاتمة .

- المقدمة واشتملت على أهمية الموضوع ، وسبب اختياري له ، وخطة البحث فيه .

- والباب الأول للتعريف بالضياء ، واشتمل على خمسة فصول .

الأول منها بحث فيه أحوال العصر الذي عاش فيه الضياء من النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية .

فتبعت أحوال بلاد الشام في تلك الفترة ، فألفتها ثمن تحت غارات الصليبيين ووحشيتهم، مما اضطر أهالي بيت المقدس والمحيطون به ، للهجرة إلى مناطق أكثر أمناً ، فاختاروا مدينة دمشق حيث كان الصليبيون لا يزالون يهددون أطرافها .
تلك كانت قصة هجرة جد الضياء ووالده إلى دمشق .

وكان لا بد من إعطاء القارئ فكرة عن هذه الحروب ؛ أسبابها ودوافعها ؛ موقف المسلمين في بلاد الشام منها ملوكاً ورعية ؛ الدول التي عاصرت هذه الأحداث وعلاقتها بالخلافة الإسلامية العباسية التي كانت تحكم المسلمين آنذاك ؛ تطور موقف المسلمين وظهور قادة أفذاذ وحدوا صفوفهم ، ورفعوا راية الجهاد ، فشارك به كل من قدر على حمل السلاح ، ومن بينهم الحافظ الضياء ، ولم يبلغ بعد الخامسة عشر من عمره ، وكان النصر ، تلاه النصر، ثم الجلاء ، مما أتاح للضياء القيام برحلاته العلمية .

كان هذا هو موضوع المبحث الأول وهو : الحالة السياسية في عصر الضياء ، ولا تخفى أهميته .

تبعه المبحث الثاني بعنوان : الحالة الاجتماعية في هذا العصر .

تناولت فيه عناصر السكان في دمشق ، ونشاطاتهم ، وعاداتهم .

وكشف هذا المبحث عن جانب مهم في شخصية الضياء ، وسلوكه الاجتماعي والعلمي ، تجلّى في صفاته ومناقبه ، كما فسر أموراً لم يكن من اليسير فهمها لولا ربطها بالبيئة الاجتماعية التي عاش فيها الضياء ، من ذلك مثلاً قول الذهبي عن الضياء : " كان قلّ أن يدخل البلد أو يحدث فيها " . وهو يقصد مدينة دمشق ، حيث انحصر نشاط الضياء العلمي في منطقة الصالحية ثم حمص ثم حلب .

وذلك بسبب ما انتشر في دمشق من الفتن والبدع والخرافات نتيجة لتلك الحروب ، حتى إنه منع زوجته من دخول البلد أيضاً .

وكذلك تصنيفه للكتب في موضوعات معينة ككتاب " الأمر باتباع السنن واجتناب البدع " ، و " النهي عن سب الأصحاب " ، و " ذم المسكر " ، وغيرها التي لم تكن إلا نتيجة لانتشار هذه الأمور في مجتمعه ، وبذلك بدا واضحاً تفاعل الضياء مع مجتمعه ، رغم ابتعاده عن دنيا الناس وتفرغه للعلم .

أما المبحث الثالث فاختص ببيان الحالة العلمية في عصر الضياء ، وفيه ظهر شيوع العلم وانتشاره ، للحث عليه من قبل الملوك والأمراء والتجار والعلماء ، وافتتاحهم المدارس وغيرها من المنشآت العلمية حسبة لله تعالى ، ومنح المكافآت للطلاب تشجيعاً لهم ، وجلب العلماء من أماكن بعيدة للتدريس في مدارس متخصصة ، كل ذلك أدى إلى نشاط علمي كبير ، تمثل في كثرة العلماء ، وتنوع العلوم ، وكذا كان الحال في صالحة دمشق حيث نبغ فيها الكثيرون ، كما ابتنى فيها الضياء مدرسة درس فيها الحديث ، وجعلها وقفاً لله تعالى .

هذا ما تناوله هذا المبحث ، إضافة إلى بيان أنظمة التعليم في تلك المدارس ، والتعرض لأهمية وجود المكتبات العامة فيها ، وبذلك كشف النقاب عن مهام الضياء في مدرسته تلك .

أما الفصل الثاني فقد تحدث فيه عن تاريخ أسرة الضياء في دمشق التي عرفت بالمقادسة ، فتتبع أسباب هجرتهم وتاريخها ، وتكلمت عن استقرارهم في دمشق ، وتأسيسهم قرية الصالحية على أساس علمي متين ، ثم ترجمت لأكابر أسرته ، وهم شيوخ الضياء الذين تتلمذ على أيديهم ، مبيّنة جانباً من حياتهم العلمية والعملية ، ومكانتهم الدينية والاجتماعية .

وفي الفصل الثالث عرّفت بالحافظ الضياء ، وقدمت له بدراسة تقييمية لمصادر ترجمته ، وذكرت هذه المصادر والمراجع مجتمعة في المبحث الأول منه تحت عنوان اسم الضياء ونسبه ، وبلغت ما يقارب خمسين مصدراً مرجحاً .

ثم حققت القول في مولده ، وترجمت لأفراد أسرته وأقاربه معرفة بهم ، بعد ذلك استقرأت الظروف المحيطة به فتكلمت عن نشأته ، وتتبع المراكز العلمية التي تلقى فيها علومه ، والعلماء الذين أخذ عنهم ، وأطلقت على هذه الفترة " المرحلة الأولى من حياة الضياء " ، والتي انتهت بزواجه ، واستعداده للرحلة في الطلب ، وأرفقتها بشجرتين ثملان نسبة لأبيه ونسبه لأمه ألحقتهما بنهاية البحث .

وفي الفصل الرابع تكلمت عن المرحلة الثانية من حياة الضياء وهي رحلته في طلب الحديث وقدمت له بـ " إضاءة " - أشرت فيها إلى اهتمام المقدسة بالرحلة وتشجيعهم أبناءهم عليها وإرسالهم إياهم وبعضهم لم يجاوز العقد الأول من عمره ، وبينت مآلقيه الضياء من تشجيع مشايخه ، وما ذكرته كتب التراجم عن هذه الرحلات ، حيث لم تذكر لها عدداً أوتاريخاً على السنين ، كما تلمست من بعض المواقف نشاطه وحمته في جمع الحديث .

ثم فصلت القول في البلدان التي زارها ، مع التعريف بكل منها ، وتتبع تاريخ دخوله إلى كل بلد وخروجه ، والإشارة إلى الشيوخ الذين التقى بهم ، مينة منزلتهم العلمية وأهم ما قيل في تراجم المشهورين منهم ، وبعض الكتب التي سمعها عليهم ، والزمن الذي استغرقت تلك الرحلات ووثقت ذلك من ثبت سماع الضياء الذي وقفت على جزء منه مخطوط في الدار الظاهرية ، ومن تراجم شيوخه ، وما ذكرته كتب التراجم والسير منهم . وأرفقته بخارطة جغرافية للعصر الذي عاش فيه ، تبين مواقع هذه البلدان ، وخطة سيره في رحلاته إليها ، وذلك ليقف القارئ على الجهد الذي بذله الضياء في هذه الرحلات ، وألحقها بنهاية البحث .

ثم أتبعته بالكلام عن شيوخ الضياء ، وبينت أنه كان شديد التحري في الرواية ، ولا يروي إلا عن الثقات الأثبات ، وأفردت بعض شيوخه بالترجمة لبيان مكانتهم العلمية ، وبالتالي أهمية تتلمذ الضياء عليهم ، وتأثره بهم . كما جمعت شيوخه من كتب التراجم المخطوطة والمطبوعة ، وكذا كتب الأثبات ، ومصنفات الضياء ، وذلك في ثبت خاص ألحقته بنهاية البحث .

ثم تكلمت عن المرحلة الثالثة من حياة الضياء وهي عودته إلى دمشق بعد رحلاته الطويلة ، وجلوسه للتحديث ، والتصنيف ، وإقراء الحديث في بيته ، وفي الجامع المظفري ، والمدرسة الضيائية .

أما الفصل الخامس فقد تلمست فيه مناقب الضياء وصفاته الخلقية والخلقية ، وذلك من خلال صلاته الاجتماعية والعلمية ، وأقوال العلماء فيه ، وما لمسته من مصنفاته .

ثم بحثت عوامل تكون ثقافته وعلومه ، وتكلمت عن كل علم منها على حدة ، مينة شيوخه الذين أخذ هذا العلم عنهم، ومؤلفاته فيه إن وجدت، كما بينت مذهبه الفقهي وعقيدته.

وبانتهاء هذا المبحث ينتهي الباب الأول من أبواب الرسالة .

أما الباب الثاني فخصصته لجهود الضياء الحديثة ، وجعلته في خمسة فصول .

الفصل الأول منها تكلمت فيه عن مصنفاته المطبوعة ، وقدمت له بإضاءة بينت فيها موقف العلماء من مصنفات الضياء ، وأقوالهم فيها ، ثم أشرت إلى طبيعة مصنفاته ، وموضوعاتها ، وطريقته في تصنيفها ، والزمن الذي تم فيه ذلك ، ومنهجي في دراستها ، وعدد ماوقفت عليه منها .

ثم قسمتها إلى ثلاثة أقسام : المطبوعة ، والمخطوطة ، والمفقودة ، ورتبت الجميع ترتيباً عاماً حسب الأحرف الهجائية .

تناولت المطبوعة منها بالدراسة أولاً ، وذلك بعد أن تتبعتها في الأسواق والمكتبات حيث كانت تصدر تباعاً ، فبلغ عددها ستة عشر مصنفاً .

كان أولها وأهمها كتاب **الأحاديث المختارة** ، فاختص الفصل الأول بدراسته ، وذلك ضمن مباحث عديدة ، فعرفت به أولاً ، ثم حققت القول في عنوانه ، ثم بينت القدر الذي جمعه الضياء منه ، والقدر الذي وصل إلينا ، وذكرت من حققه واشتغل عليه .

بعد ذلك تتبعت الكتب التي أضافت منه ، ومنها كتاب **"الجامع الصغير"** للسيوطي حيث عزا إليه أحاديث كثيرة ، فوقفت فيه على مسانيد كثير من الصحابة لم تصلنا أحاديثهم ، بلغ عددها أكثر من أربعين مسنداً ، مما يدل على تأخر فقدان الكتاب إلى ما بعد عصر السيوطي رحمه الله ، بل إلى ما بعد المباركفوري ، حيث إنه يشير إلى وجود نسخة كاملة منه في المكتبة الجرمنية ، وهذا مما يزيد في أهمية الكتاب .

ثم بحثت في مضمون الكتاب وشرط مؤلفه فيه ، ثم تكلمت عن موقف العلماء منه ، وأقوالهم فيه ، واحتجاجهم بأحاديثه ، وإكماله ، وجمع أطرافه ، والانتقاء منه ، وكثرة سماعهم له ، وذلك بأن درست طبقات السماع على أحد الأجزاء ورتبتها ترتيباً زمنياً ، فبلغت ثلاث طبقات ، منها ما كان في حياة المؤلف ومنها ما كان بعد وفاته ، وبلغ عددها ثلاثة وعشرين سماعاً .

وخصصت مصادر الكتاب بدراسة خاصة ، تتبعت فيها ثمانية مجلدات منه ، هي الأجزاء المطبوعة حينذاك ، تتبعت أسانيدھا واحداً تلو الآخر بحثاً عن المصنفين منهم ، والذين أخذ الضياء عنهم أحاديث الكتاب في غالب الظن ، فبلغت ما يزيد عن ثمانين مصدراً ، ترجمت لأصحابها ، وأشرت إلى عدد الروايات التي أفادها الضياء من مصنفاتهم .

ثم فصلت القول في منهجه في المختارة ، وشمل ذلك ترتيبه للكتاب ، ومنهجه في الرواة والكلام عليهم ، ثم طريقته في رواية طرق الأحاديث ومتونها ، ومنهجه في التعليق على الحديث ، وكذا روايته للأحاديث المعللة وبيان علتها ، ثم منهجه في استخدام بعض مصطلحات علوم الحديث ، ومثلت بمثال لدقته وأمانته العلمية ، وإن كانت واضحة ولا تحتاج إلى دليل .

وأخيراً : تتبعت بعض الأحاديث المنتقدة على الضياء ، ووجهت أسباب هذا النقد ، حسب ما تبين لي ، ثم بعض الأوهام التي وقعت له فيه سهواً ، ثم أهميته باختصار .

أما الفصل الثالث : فقد درست فيه مصنفات الضياء المخطوطة ، وعددها ستون مصنفاً تقريباً ، وهي تشكل القسم الأكبر من مصنفات الضياء ، وقد وفقني الله للحصول عليها واقتنيت صورة لكل منها واحتفظت بها في مكتبي الخاصة ، راجية من المولى أن يعينني على نشر ما يصلح منها للنشر ، وكان معظمها من مقتنيات دار الكتب الظاهرية ، وبعضها في دار الكتب المصرية ، وفي مكتبة شستريتي ، وأخرى في مكتبة العلوم في يوغسلافيا ، وقد حصلت على ما كان في الظاهرية من مكتبة الأسد في دمشق ، ومن مركز جمعة الماجد في دبي ، ومن مكتبة الحرم المكي الشريف ، ومن مكتبة الدكتور محمد مطيع الحافظ الخاصة ، - حفظه الله وأجزله المثوبة - وما كان في دار الكتب المصرية وقفت على صورة له في مكتبة الحرم المكي الشريف ، وما كان في شستريتي وجدت له صورة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، أما مكتبة العلوم في يوغسلافيا فلم أقف على مقتنياتها في موضع آخر ، وهي تضم مخطوطتين للضياء ، أسأل الله أن ييسر لي الاطلاع عليها عما قريب ، ومعظم هذه المصنفات أجزاء حديثة ، ومقتنيات من المسموعات ، وقد حققت القول في عناوينها ونسبتها إلى الضياء ، ووثقتها من فهارس المكتبات ، ومن كتب السير والتراجم وذكرت من نص عليها ، ونسبها للضياء ، ثم دقت النظر في مضامينها للوقوف على منهج الضياء فيها ، فبينته ، ومثلت لكل ذلك بأمثلة من الكتاب ذاته .

والفصل الرابع : ^{أسماء}ضمته مصنفات الضياء التي عثرت على أسمائها دون أعيانها ، وذلك

بعد البحث الواسع عنها ، ر بلمة ضمين مصنفات .

أما الفصل الخامس : والأخير من فصول الرسالة ، فقد تكلمت فيه عن جهود الضياء الأخرى في خدمة الحديث من كتابة ونسخ وإقراء وتدريس ، كما أفردت مبحثاً خاصاً للحديث عن دار الحديث التي أنشأها ووقفها على طلاب العلم ، جمعت فيه ماتفرق من المعلومات عنها ، في المصادر ، ثم فصلت القول في أقوال العلماء وثنائهم عليه ، وبيان مكانته العلمية ، تلا ذلك الكلام عن تلاميذه والترجمة لبعضهم ، مع بيان علاقته بكل منهم ، وقد وضعت لهم معجماً خاصاً ، جمعته من كتب التراجم ، ومن طباق السماع على مصنفات الضياء ، بينت فيه ما سمعه كل منهم على شيخه الضياء ، وألحقته بنهاية الرسالة .

ثم حققت القول في تاريخ وفاة الضياء .

أما الخاتمة فقد لخصت فيها ما توصل إليه البحث ، وبعض التوصيات .

وتتيمماً للفائدة ألحقت بالرسالة عدة ملاحق ، الأول وفيه : جدولان يمثلان شجرتي نسب الضياء لأبيه ولأمه .

والثاني : رسم جغرافي يمثل رحلاته ، والثالث : معجم لما سمعه في رحلتين من رحلاته من المصنفات . والرابع : معجم لشييوخه ، والخامس : لمصنفاته ، والسادس : لتلاميذه ، وذيلتها بفهارس للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأشعار ، والمصادر والمراجع ، والموضوعات . وبعد . . .

هذا جهد المقل ، أسأل الله التوفيق والسداد ، وأحمده تعالى حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده على أن ذلل الصعب ، ويسر إتمام هذا البحث .

ثم أتوجه بالشكر الجزيل والدعاء الوافر إلى من له الفضل علي في هذا العمل وهم كثر ، أولهم من تفضل بالإشراف على هذه الرسالة ، فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد نور سيف حفظه الله ، وفضيلة الأستاذ الدكتور جلال الدين عجوة الذي تفضل بمتابعة الإشراف بعد سفر الدكتور أحمد ، والذي منحني ثقته الغالية ، ودعائه الوفير ، وكان لتشجيعه الدائم أثر كبير في تقدم البحث وانتهائه في المدة المقررة ، أحسن الله إليهما ورزقهما من خيري الدنيا والآخرة ، وجزاهما عني خير الجزاء .

وفضيلة الدكتور المحقق محمد مطيع الحافظ - رئيس قسم المصحف الشريف في دائرة الأوقاف في إمارة دبي - الذي أمدني ببعض المخطوطات والمعلومات التي احتاجها البحث ، فله مني أحزل الشكر ومن الله أعظم الثواب .

وإلى مركز جمعة الماجد في إمارة دبيّ والقائمين عليه ، والذين تفضلوا بتصوير مخطوطات الضياء عن أصولها في دار الكتب الظاهرية ، وإرسالها حسبة الله تعالى .

كما أذكر بالشكر والعرفان فضيلة الدكتور وليد العاني - تغمده الله بواسع رحمته ، وأعلى في الجنة منزلته - وبارك في ذريته ، الذي أشار علي في الكتابة عن هذا الموضوع .

ثم الشكر موصول إلى جامعة أم القرى والقائمين عليها ، وأخص منهم المسؤولين عن كلية الدعوة وأصول الدين ، وقسم الكتاب والسنة ، وإلى كافة أساتذتي الأفاضل الذين أفادوني بنصح أو توجيه ، أو إعارة كتاب ، وإلى كل من مد لي يد العون بأية وسيلة كانت ، جزى الله الجميع عني خير الجزاء .

وقبل ذلك وبعده أتقدم بالشكر والدعاء لوالدي الكريمين اللذين شجعاني على طلب العلم وأعاناني على ذلك بموصول دعائهما ورضائهما ، وأدعو الله أن يحفظهما ويرزقني البر بهما . وإلى زوجي الفاضل الصابر الدكتور عمر خطاب أبي بلال ، وأولادي الأحبة ، الذين تحملوا معي عناء البحث ومشقته ، أسأل الله أن يجعلهم قرة عين لي دائماً وأبداً .

كما أتقدم بالشكر لفضيلة الأستاذ الدكتور :

والأستاذ الدكتور :

الأستاذين الكريمين عضوي لجنة المناقشة ، على تحملهما عبء قراءة الرسالة وتقويمها ، فلهما مزيد الشكر والعرفان ، أسأل الله أن ينفعني بعلمهما وتوجيهاتهما ، ويجزيهما عني خير الجزاء .

﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾



الباب الأول

التعريف بالحافظ الضياء

والعصر الذي عاش فيه

وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول : عصر الحافظ الضياء

الفصل الثاني : أسرة المقدسة وأثرها العلمي في بلاد الشام

الفصل الثالث : التعريف باسم الحافظ الضياء ونسبه - ومولده - ونشأته - أسرته - زواجه

الفصل الرابع : رحلات الضياء وشيوخه

الفصل الخامس : صفاته ومناقبه ، ثقافته وعلومه ، عقيدته



الفصل الأول :

عصر الحافظ ضياء الدين المقدسي

المبحث الأول : الحالة السياسية في عصر الضياء

❖ وفيه إضاءة ، وأربعة مطالب •

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية

❖ وفيه ثلاثة مطالب •

المبحث الثالث : الحالة العلمية

❖ وفيه ثلاثة مطالب •





المبحث الأول : الحالة السياسية في عصر الضياء

❖ إضاءة

- ❖ نبذة عن تاريخ الحروب الصليبية
- ❖ حال المسلمين إبان الحملة الصليبية الأولى
- ❖ دمشق وقيام الدولة الأيوبية
- ❖ الدولة الأيوبية وعلاقتها بالخلافة العباسية

❖ إضاءة :

امتدت حياة الحافظ ضياء الدين المقدسي من أواخر القرن السادس الهجري (ولد سنة ٥٦٩هـ) إلى منتصف القرن السابع (ت ٦٤٣هـ) .

وهذه الحقبة الزمنية تعرف في التاريخ الإسلامي بالعصر العباسي الثاني^(١) ووصف بأنه عصر ضعف في حياة الدولة العباسية بالنظر إلى عصرها الأول ، حيث ضعفت سيطرتها على ممتلكاتها، مما أدى إلى نشوء دويلات مستقلة، خضعت خضوعاً اسمياً لسلطة الخلافة العباسية وقد حكمت مصر وبلاد الشام في تلك الفترة من قبل عدة دول هي بحسب ترتيبها الزمني :

- ١ - الدولة الفاطمية .
- ٢ - الدولة الزنكية .
- ٣ - الدولة الأيوبية .

وما يهمنا في هذا البحث " الدولة الأيوبية " .

فعند ولادتها رأى الضياء النور، وعندما غربت شمسها أفلت شمس الضياء .

وكان من أبرز معالم الحياة السياسية في هذه الفترة الحروب الطاحنة التي دارت بين المسلمين ومسيحيي أوروبا ، التي استمرت على مدى قرنين من الزمن (٤٩٠ - ٦٩٢هـ) وعرفت بالحروب الصليبية .

ولأن أسرة الضياء إحدى الأسر التي اكتوت بنار الصليبيين ، فاضطرت للهجرة من بيت المقدس إلى دمشق^(٢) ، ولأن الحافظ رحمه الله كان أحد المجاهدين من أفراد أسرته للقضاء على الصليبيين^(٣) ، كان لابد من نبذة مختصرة عن تاريخ هذه الحملات الصليبية .

(١) الذي بدأ عام (٢٤٧هـ) وانتهى عام (٦٥٦هـ) بسقوط الدولة العباسية على يد التتار .

(٢) القلائد الجوهري ، ابن طولون ، ص ٦٨ ، وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الثاني من هذه الرسالة ، ص ٥١ .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٣٧٢/١ .

✽ نبذة عن تاريخ الحروب الصليبية :

في سنة (٤٩٠ هـ) قدم الإفرنج إلى بلاد الشام عبر بحر القسطنطينية (الأبيض)^(١)، في جمع عظيم من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال^(٢)؛ تدفعهم قوى الحقد على الإسلام والطمع في تأسيس ملك في بلاد المسلمين يستنزف خيراتهم، وينهك قواهم، وذلك بدعوة من البابا "أوربان الثاني"^(٣) للحد من زحف الإسلام إلى بلادهم، ولإنقاذ قبر المسيح عليه السلام - بزعمهم - الذي ادعى أن المسلمين أهانوه^(٤)، فاجتمعوا من كل حذب وصوب وساروا تحت شعار الصليب^(٥) لقتل المسلمين والانتقام منهم فدخلوا أنطاكية^(٦) وتملكوها^(٧)، فاستنفر المسلمون لقتالهم من كل جهة، ودافعوا عن بلادهم دفاع المستميت^(٨) وحاولوا استرجاع أنطاكية إلا أن قوى الشر كانت أقوى وأكبر. فتقدم الصليبيون وحاصروا بيت المقدس واستولوا عليه وقتلوا به أكثر من سبعين ألفاً، وأقاموا فيه مملكتهم على أنقاض جريمتهم البشعة. كان ذلك في سنة (٤٩٢ هـ)^(٩). ولم يمض وقت طويل حتى استطاعوا تأسيس ثلاث إمارات في بلاد الشام هي: "طرابلس"^(١٠)، "والرها"^(١١)، "وأنطاكية"، وجعلوا عكا^(١٢) ثغراً لقواتهم ومددهم ومرفأً لحط وإقلاع أساطيلهم وتم لهم ذلك سنة (٥٠٣ هـ)^(١٣) وبدأوا يزحفون لحصار دمشق.

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص ٤٨٦.

(٢) الحروب الصليبية والغزو المغولي، محمد حمادة ص ٢٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) منتخبات التواريخ لدمشق، أديب تقي الدين الحصني ص ١٤٥ - ١٤٦، الحروب الصليبية، حمادة ص ٢٦.

(٥) لذلك سميت حروبهم بالحروب الصليبية، انظر: الحروب الصليبية، محمد حمادة، ص ١٩.

(٦) أنطاكية: قصبة العواصم من الثغور الشامية، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها، تبعد عن حلب يوماً وليلة. (معجم البلدان ٢٦٦/١).

وصي الثت صغفن حمدة دولة مراكيا.

(٧) الكامل، ابن الأثير ١٩/٩.

(٨) تاريخ الخلفاء، ص ٤٨٦.

(٩) الكامل ١٩/٩.

(١٠) بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة، ولام مضمومة، وسين مهملة، ويقال أطرابلس وهي ميناء على ساحل

بحر الشام (معجم البلدان ٢٥/٤).

(١١) يضم أوله، والمد، والقصر، مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام. (معجم البلدان ١٠٦/٣).

(١٢) بفتح أوله وتشديد ثانيه، مدينة حصينة كبيرة على ساحل بحر الشام. (معجم البلدان ١٤٣/٤).

(١٣) تاريخ الخلفاء، ص ٤٨٨، وانظر: لما سبق خطط الشام ٢٤٧/١.

❖ حال المسلمين إبان الحملة الصليبية الأولى :

دمشق تحت الحكم السلجوقي :

كان المسلمون حينذاك بتفرقهم أضعف من أن يقفوا في وجه هذا السيل الحاقد ؛ فبلاد الشام كانت تحت سيطرة الدولة السلجوقية التي تخضع خضوعاً اسمياً لدار الخلافة في بغداد أما الخليفة العباسي فلم يبق له من السلطة إلا ظلهاء، وتوقف حكمه في بغداد على رضى السلطان السلجوقي^(١)، وكان السلاطين السلاجقة في نزاع مستمر على السلطة، والدولة مقسمة بين أمرائهم على شكل إقطاعات يحكم كل أمير منهم إقطاعه حكماً مستقلاً، ويغير على جيرانه كلما سنحت له الفرصة بذلك^(٢).

أما مصر فكانت تخضع لحكم الدولة الباطنية العبيدية ، التي تناصب العداء كلاً من الخليفة العباسي ، والسلطان السلجوقي على حد سواء ، لما كان بينهم من الخلافات المذهبية .

وقد وصف "ستيفن رنسيجان" حال المسلمين في تلك الآونة بقوله : " إن أكبر ما حازه الفرنج من ميزة هو ما وقع من تصدع وحدة العالم الإسلامي ، فلم يتحقق نجاح هذه الحملة الصليبية الأولى إلا بسبب ما وقع بين القادة المسلمين من أحقاد ؛ وامتناعهم عن العمل سوياً، فالمسلمون الشيعة الذين يتزعمهم الخليفة الفاطمي يُكنون من الكراهية للأتراك السنيين والخليفة العباسي ببغداد مثلما يحملونه من البغض للمسيحيين^(٣) " .

بل ربما أشد ، فقد قيل إنهم لما رأوا قوة السلجوقيين وتملكهم بلاد الشام ، كاتبوا الفرنج ليقدموا إلى بلاد الشام ويتزعموها من السلاجقة ويحكموها فيما بينهم^(٤) .

❖ دمشق وقيام الدولة الأيوبية :

لم يدم تفرق المسلمين طويلاً، بل هباً الله رجالاً أفذاذاً استطاعوا أن يجعلوا من التفرق اجتماعاً ومن الضعف قوة .

(١) تاريخ الخلفاء ، ص ٥٠٣ ، تاريخ الحروب الصليبية ، ستيفن رنسيجان ، ٢٩/٢ .

(٢) تاريخ الخلفاء ، ص ٤٨٧ .

(٣) تاريخ الحروب الصليبية ٢٢/٢ .

(٤) الكامل ١٤/٩ ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٨٦ .

من هؤلاء صاحب حلب والموصل "نور الدين محمود بن زنكي الشهيد"^(١) الذي تمكن من القضاء على بقايا ممالك السلجوقيين وأنقذ مدينة دمشق بعد أن كادت تقع في أيدي الصليبيين وضمها إلى ملكه وجعلها مقراً له ، وذلك في سنة (٥٤٩هـ)^(٢) .

ثم تصدى لقتال الصليبيين وقاد الجيوش بنفسه وانتصر عليهم في مواطن كثيرة، واستعاد منهم إمارة أنطاكية ، وأخرجهم من كثير مما استولوا عليه من مدن الشام وحصونها كقلعة بانياس ، وغيرها .

كما افتتح كثيراً من البلاد المصرية وضمها إلى ملكه^(٣) فاتسعت دولته الفتية وعرفت بالدولة النورية لكنها لم تدم طويلاً، إذ اختطفته يد المنون سنة ٥٦٩هـ^(٤) ولمَّا يتم حلمه بتطهير بلاد الإسلام من رجس الصليبيين.

استلم الدور بعده قائده المظفر "صلاح الدين الأيوبي" الذي كان حينذاك نائباً عن نور الدين في ولاية مصر^(٥)، ذلك أن دولة العبيدين - الفاطمية - في مصر أخذت في التراجع والاضمحلال ؛ وتقلص ظلها على كثير من الممالك، لسوء سيرة خلفائها القائمين بأمرها وأنفشي فيهم داء الاختلاف والمنازعات، واستبد الوزراء في الأمر وتغلبوا على الخلفاء ، ولم يبقوا لهم إلا الاسم والصورة فقط^(٦) . كان من هؤلاء الوزراء ، "شاور" الذي وزر للخليفة "العاقد" آخر الخلفاء العبيدين، فأفسد في الأرض وأشعل نار الحرب في كل مكان ، وتسبب في دخول الصليبيين إلى مصر ، فعاثوا فيها فساداً ، وضاق الخليفة به ذرعاً ، فأرسل إلى السلطان نور الدين يستغيث به ويستصرخه على الإفرنج^(٧) .

(١) وهو ابن "عماد الدين زنكي" مؤسس "الدولة الزنكية" الذي لمَّ شعث المسلمين في شمال الجزيرة وأحيا فيهم حركة الجهاد الإسلامي وهاجم إمارة الرها واسترجعها من أيدي الصليبيين سنة ٥٣٩، بعد أن بقيت في أيديهم قرابة نصف قرن ، وله صفحات كثيرة مشرقة في تاريخ الإسلام . (الكامل ٨/٩، خطط الشام ١٣/٢).

(٢) التاريخ الإسلامي ، ٧٦/٤ .

(٣) منتخبات ، ص ١٥١ .

(٤) الكامل ، ٥٥/١٠ ، خطط الشام ٤٥/٢ .

(٥) خطط الشام ٤٠/٢ .

(٦) صلاح الدين الأيوبي ، قدرتي قلعي ، ص ١٦١ .

(٧) النجوم الزاهرة ٣٨٨/٥ ، وانظر : منتخبات التواريخ ، ص ١٥٧ .

فاستنفر نور الدين الناس، وجهاز الجيوش، وعقد عليها "لأسد الدين شيركوه" ^(١) قائداً ولولد أخيه "صلاح الدين" ^(٢) أميراً، فوصلت الجيوش مصر واشتبكت مع الصليبيين وهزمتهم وأجلتهم عن مصر، وقتل أسد الدين بأمر من الخليفة "الوزير شاور"، فوجه له الخليفة بخلعة الوزارة فتقلدها أسد الدين وفوض أمورها لولد أخيه "صلاح الدين" لما وجد فيه من براعة حرية وحنكة سياسية وقدرة على تصريف الأمور، ثم توفي أسد الدين بعد شهرين فقط وذلك سنة ٥٦٤هـ ^(٣).

استقل صلاح الدين بالوزارة وبدأ بتنفيذ خطته السياسية والاجتماعية؛ لإصلاح البلاد فأحل المذهب السني مكان المذهب الشيعي الذي دانت به الدولة العبيدية ^(٤)، ثم أتاه الأمر من قائده نور الدين في دمشق بقطع الدعاء للخليفة العبيدي العاضد بأمر الله، الذي كان في حالة التزعزع، وأن يدعو للخليفة العباسي في بغداد المستضيء بأمر الله.

وتم ذلك سنة ٥٦٧هـ. وعموت العاضد انتهت الدولة العبيدية ^(٥)، وقبض "صلاح الدين" على أزمة الحكم في مصر كلها وتلقب "بالمملك الناصر".

لم تكن مهمة صلاح الدين متوجهة إلى الملك وزخارفه بل كانت كما يقول أحد المؤرخين "...مصرفة نحو ثغر يُعمره، وعدو يدمره، ودين يعززه، وجيش يجهزه ومضطر يأويه ومعروف يوليه، ومظلوم ينصفه، ومنكر يزيله ويكشفه، وعدل ينشره، ومستغيث ينصره" ^(٦).

فأول ما بدأ به توحيد الجبهة الإسلامية؛ وقد بلغه ظهور خارجي بأرض اليمن يدعو الناس لنفسه ويعدهم ملكه والظهور على كل من يعاديه، وأنه استولى على غالب البلاد اليمانية، فجهز صلاح الدين جيشاً تحت إمرة أخيه الأكبر "شمس الدين توران شاه"، فتوجه إلى اليمن وفتحها على يديه وقتل ذلك الخارجي، فدخلت اليمن في حوزة صلاح الدين ^(٧).

(١) البداية ١٦٦/١٣.

(٢) ابن شادي الأيوبي، (سير ٢٧٨/٢١، البداية ٣/١٣، الوفيات ١٣٩/٦).

(٣) النجوم الزاهرة ٣٨٩/٥؛ منتخبات التواريخ، ص ١٥٨ - ١٥٩؛ التاريخ الإسلامي، حسن إبراهيم ١٠٥/٤.

(٤) منتخبات التواريخ، ص ١٥٩.

(٥) تاريخ الخلفاء، ص ٥١١.

(٦) منتخبات، ص ١٦١ - ١٦٢.

(٧) منتخبات، ص ١٦١ - ١٦٢.

ولما كان الحرمان تابعين قبل عهده لمصر، فقد بقيا على ما كانا عليه .

أما دمشق فكانت بعد وفاة نور الدين لابنه إسماعيل. وقد وقع الخلاف بينه وبين أقاربه ووزرائه فراسل أمراء دمشق صلاح الدين ليدخل إليها ويحميها من غارات الصليبيين فدخلها سنة ٥٧٠هـ على رأس جيش عظيم وتسلم المدينة وقلعتها وأحسن إلى أهلها ، ثم زحف إلى حمص وحماه فاستولى عليهما وترك حلب وما حولها للصلاح إسماعيل^(١) وعاد إلى مصر بعد سنتين فأخذ في تحصينها وتنظيم أمورها فبنى فيها قلعةً وسوراً^(٢) ، ثم بسط سلطانه على حلب بعد وفاة الملك الصالح إسماعيل سنة ٥٧٩هـ^(٣) .

وبذلك امتدت دولته من الفرات إلى النيل باستثناء المواقع الحصينة الواقعة في أيدي الصليبيين، وعرفت بالدولة الأيوبية^(٤)، وأصبح بذلك الحاكم المسيطر على غربي آسيا وأصبح الصليبيون محصورين بين قوات صلاح الدين الممتدة في الشمال والجنوب والشرق^(٥) .

فاستنفر الناس لمهاجمتهم وأعلن الجهاد الإسلامي ودعا إليه بكل وسيلة^(٦)، فهب المسلمون من كل ناحية وساروا في جيش عظيم لقتال الصليبيين، وانتصروا عليهم سنة ٥٧٩هـ في "معركة حطين"^(٧) التي سطرها التاريخ بالفخر والاعتزاز^(٨)، وتغنى بها الشعراء في كل مكان وفيها يقول العماد الأصفهاني^(٩) :

حَطَّطَ عَلَى حِطِّينَ قَدَّرَ مُلُوكُهُمْ وَلَمْ تَبْقَ مِنْ أَجْناسٍ كُفِّرِهِمْ جِنْسًا^(١٠) .

(١) النجوم الزاهرة ٢٤/٦ .

(٢) التاريخ الإسلامي ، ١٠٨/٤ .

(٣) المصدر نفسه ١٠٩/٤ .

(٤) تاريخ الدول الإسلامية والأسر الحاكمة ، د. أحمد السعيد سليمان، ص ١٤٠ .

(٥) التاريخ الإسلامي، ١٠٩/٤ .

(٦) مفرج الكروب ٣١٠/٢ .

(٧) حطين: قرية بين طبرية وعكا، بينها وبين طبرية نحو فرسخين، (معجم البلدان ٢/٢٧٤) .

(٨) النجوم الزاهرة ٣١/٦ .

(٩) هو محمد بن محمد بن أبيه بتشديد اللام وضمها صاحب المصنفات والرسائل كاتب الدولة الصلاحية ت ٥٩٧هـ (البداية ٢٣/١٣) وسيأتي الكلام عنه في الحالة العلمية.

(١٠) النجوم الزاهرة ٣٤/٦ .

ثم توالى انتصارات صلاح الدين وأخذت المدن التي استولى عليها الصليبيون تسقط في يده الواحدة تلو الأخرى ، حتى استرد بيت المقدس ودخلها في ٢٧ رجب سنة ٥٨٢هـ^(١) بعد أن غادرها الفرنجة ودفعوا الفداء^(٢).

ولما تسامع الصليبيون في أوروبا بانتصار المسلمين الباهر وسقوط بيت المقدس في أيديهم أعدوا حملة صليبية ثالثة سنة ٥٨٥هـ ، اشترك فيها ثلاثة من أعظم ملوك أوروبا شأناً وهم : " فريدريك بربروسا " أمبراطور ألمانيا ، و " فيليب الثاني " ملك فرنسا ، و " ريتشارد " قلب الأسد ملك إنجلترا ، وقد غرق أولهم في الطريق وتشتت جنده ، واختلف الثاني مع الثالث فعاد إلى بلاده، وانفرد ريتشارد بمحاربة المسلمين ، وانتهت الحرب بإبرام صلح الرملة سنة ٥٨٨هـ بشروط منها :

١ - وقف الحرب بين الفريقين ثلاث سنين ، وأن يترك بيت المقدس تحت حكم المسلمين ، ويسمح لغيرهم بزيارته وأداء مناسك الحج .

٢ - وأن يقوم الصليبيون بحماية ساحل الشام من صور إلى يافا^(٣).

وهكذا حقق صلاح الدين أهم أغراضه في الحياة وهو إخراج الصليبيين من بيت المقدس وإعادة وحدة المسلمين، ثم توفي رحمه الله في دمشق ودفن بها سنة ٥٨٩هـ^(٤).

بعد وفاة صلاح الدين ، تفرقت دولته بين أبنائه وإخوته وأبنائهم ، تفرقاً ينذر بالضعف والشقاق، مما حدّ من نشاطها وقلل من أهميتها ، فكانت السلطنة العامة فيها كما أرادها صلاح الدين لأكبر أبنائه "الأفضل علي" ، الذي كان ملكاً على دمشق وجنوبي سورية؛ وكانت مصر للملك "العزیز عثمان" ، وحلب لأصغر أبنائه "الملك الظاهر"^(٥) ، وكانت العراق والأردن لأخيه العادل سيف الدين ، ثم وقع الخلاف بين الأفضل والعزیز ؛ فاستغل ذلك عمهم الملك العادل واستطاع أن يحل محل الأفضل في دمشق سنة ٥٩٢هـ ، كما ضمّ

(١) السلوك ، المقرئ ٩٨/١؛ مفرج الكروب ٢١١/٢؛ النجوم الزاهرة ٣٦/٦؛ الروضتين ١١٤/٢.

(٢) كان فداء الرجل منهم عشرين ديناراً وفداء المرأة خمسة دنانير وفداء الطفل دينارين. (الوفيات، ١٨٧/٦، النجوم الزاهرة ٣٧/٦).

(٣) التاريخ الإسلامي ، ١١٠/٤.

(٤) النجوم الزاهرة ٥١/٦.

(٥) الروضتين ٢٣٨/٢، البداية ٧/١٣، النجوم الزاهرة ٥١/٦، ٦٢.

مصر سنة ٥٩٦هـ^(١) وأصبح سلطانه على المملكة الأيوبية ، ماعدا بلاد الحجاز واليمن وحلب ، التي بقيت مستقلة ؛ مقابل اعترافها بالعدل وتقديم المعونة الحربية له^(٢) .

كانت الحملات الصليبية في تلك الآونة تتجه نحو مصر، ووصلت الحملة الخامسة منها سنة ٦١٥هـ إلى دمياط،^(٣) واستولت عليها وحاولت الهجوم على القاهرة^(٤) . ومات الملك العادل حزناً وأوصى نجله " الكامل " بإخراج الصليبيين منها^(٥) ، وكان له ما أراد حيث وصلته الإمدادات من دمشق وحلب وحمص، واشتبكت مع الصليبيين ، وأجلتهم عن دمياط واضطرتهم لطلب الصلح ، فأجابهم إليه الكامل وعقد معهم هدنة لمدة ثمانية أعوام^(٦) .

ثم اختلف مع أخيه الملك المعظم ملك دمشق، وخاف على سلطانه منه ، فطلب نجدة من امبراطور ألمانيا " فريدريك الثاني " على أن يسلمه القدس، فلبى الامبراطور النداء وجاء بالحملة الصليبية السادسة وتسلم القدس ، وتوج نفسه ملكاً عليها^(٧) ، وعقد مع الكامل هدنة لمدة عشر سنوات وذلك في يافا سنة ٦٢٦هـ^(٨) - بعد أن مات الملك المعظم وزال خوف الكامل منه وضاع بيت المقدس - .

رجع فريدريك إلى بلاده ، بعد أن شعر بضعف الأيوبيين وتخاضهم ؛ مما أطمعهم في إرسال حملة صليبية سابعة تصدى لها الملك " الصالح أيوب " الذي تولى الملك سنة ٦٣٨هـ ، بعد وفاة الكامل سنة ٦٣٥هـ^(٩) ، وقد استدعى الخوارزمية^(١٠) الفارّين من وجه " جنكيز خان " فاستولى بمساعدتهم على بيت المقدس سنة ٦٤١هـ ، وعلى دمشق سنة ٦٤٣هـ ، وعسقلان سنة

(١) تاريخ الدول الإسلامية، ص ١٤٠.

(٢) خطط الشام، محمد كرد علي ٧٣/٢.

(٣) مدينة قلبة بين تنيس ومصر وهي ثغر البلاد من ثغور البلاد الإسلامية. (معجم البلدان، ٤٧٢/٢)

(٤) خطط الشام ٨١/٢ .

(٥) النجوم الزاهرة ، ٢٢٢/٦

(٦) التاريخ الإسلامي ، ١١٣/٤ .

(٧) المصدر السابق، ١١٣/٤

(٨) بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، د. سعيد عاشور ، ص ١٢٤ .

(٩) النجوم الزاهرة ٢٩٩/٦ .

(١٠) انهزم الخوارزمية بقيادة علاء الدين محمد أمام هجوم جنكيز خان على بلادهم ، ولم يتمكنوا من صد هجومه، ومات علاء الدين في إحدى الجزر سنة ٦١٧هـ ، ثم خلفه ابنه جلال الدين منكبرتي فقاتلهم عدة مرات وانهزم أمامهم ، ثم دعا أمراء المسلمين للتحالف ضدهم . (التاريخ الإسلامي ، محمود شاكر ، ص ٣١٧) .

٦٤٥ هـ^(١)، وبذلك تمكن الصالح أيوب من إعادة الدولة الأيوبية إلى وحدتها^(٢) وبدأ يوجه جهوده لوقف تهديدات الصليبيين، حيث أعدّ لويس التاسع ملك فرنسا حملة جديدة نزل بها دمياط سنة ٦٤٧ هـ^(٣)، وفي هذه الظروف الحرجة مات الملك الصالح فأخفت زوجته نبأ موته؛ وقامت بتسيير دفة الحرب، وشؤون البلاد المصرية، حتى قدم ابنه "توران شاه" من ديار بكر سنة ٦٤٧ هـ، وتمكن من إجلاء الصليبيين عن مصر، بمساعدة مماليك أبيه، إلا أنهم نعموا عليه لسوء معاملته لهم؛ فقتلوه، وولّوا عليهم شجرة الدر^(٤) وبمقتل توران شاه سنة ٦٤٨ هـ انتهى حكم الأيوبيين في مصر وانتقل إلى المماليك.

أما في دمشق فإن الملك الناصر لما سمع باستيلاء التتار على حلب وحمص؛ ترك دمشق وولى هارباً إلى البراري؛ فدخلها التتار، ولم يجدوا بها معارضاً، فتسلموها بالأمان وذلك سنة ٦٥٨ هـ، ثم لحقوا بالناصر، وأسروه، وقتلوه^(٥).

وبذلك انتهى حكم الأيوبيين في مدينة دمشق.

وكانوا كما قال فيهم القاضي الفاضل^(٦):

"أما هذا البيت فإن الآباء منه اتفقوا فملكوا وإن الأبناء منهم اختلفوا فهلكوا".

بهذا الخلاف وتلك المنازعات الداخلية فقدت الدولة الأيوبية مبرر وجودها الشرعي وهو رفع راية الجهاد ضد الصليبيين، فمدينة دمشق مثلاً تعرضت منذ وفاة صلاح الدين وحتى عشية الغزو المغولي للحصار والاستيلاء من قبل الأيوبيين أكثر من عشر مرات، في الوقت الذي لم تتعرض فيه المدن الرئيسية الخاضعة للصليبيين مثل عكا وصور وأنطاكية لحصار واحد من قبل

(١) مختصر ابن كثير، ص ١٧٢.

(٢) الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، د. سعيد عاشور، ص ١٣٣.

(٣) تاريخ الخلفاء، ص ٥٣١.

(٤) زوجة الملك الصالح: وهي من مماليكه وأول من حكم من المماليك. (مختصر ابن كثير ص ١٨١، الجوهر الثمين،

ابن دقماق ص ٢٥٠، تاريخ الخلفاء، ص ٥٣٢، التاريخ الإسلامي ١١٥/٤).

(٥) وكان ذلك بأمر من هولاكو عندما سمع انكسار جيش المسلمين في معركة "عين جالوت" بقيادة المظفر "قطز" وكانت هذه المعركة نصراً للمسلمين، وسبباً لإخراج التتار من بلاد الشام (البداية ٢٣٣/١٣).

(٦) هو وزير صلاح الدين وسيأتي الكلام عنه. (الروضتين ٢٣١/٢ - ٢٣٢).

الأيوبيين ، وبذلك سقطت بأيدي ممالكها الذين اكتسبوا الشرعية لدولتهم من جهادهم وهزيمتهم للمغول ، واقتلاع الوجود الصليبي من الجذور في بلاد الشام ^(١) .

✻ الدولة الأيوبية وعلاقتها بالخلافة العباسية في بغداد :

عاصرت الدولة الأيوبية من الخلفاء العباسيين خمس خلفاء، كانوا آخر خلفاء بني العباس وهم :

" المستضيء بأمر الله " ^(٢) ، وفترة خلافته من سنة ٥٦٦ إلى سنة ٥٧٥ هـ .

" والناصر لدين الله " ^(٣) وفترة خلافته من ٥٧٥ إلى سنة ٦٢٢ هـ .

" والظاهر بأمر الله " ^(٤) وفترة خلافته من سنة ٦٢٢ إلى سنة ٦٢٣ هـ .

" والمستنصر بالله " ^(٥) وفترة خلافته من ٦٢٣ إلى سنة ٦٤٠ هـ .

وآخرهم " المستعصم بالله " ^(٦) وفترة خلافته من ٦٤٠ إلى سنة ٦٥٦ هـ .

وقد استمرت علاقة سلاطين الدولة الأيوبية بهم امتداداً لعلاقة الدولة بنور الدين، التي قامت على الولاء والصفاء ^(٧) ، وتبادل الخلع والهدايا، بل زادت رسوخاً وثباتاً في عهد صلاح الدين، وذلك لمصالح مشتركة بينهما .

" فقد نظرت الخلافة العباسية بعين الرضى لما بذله صلاح الدين من استئصال جذور التشيع وتوطيد دعائم المذهب السني ؛ كما أنه في استعادتها لشيء من سلطانها — بعد القضاء على الدولة الفاطمية العبيدية — كان يعينها في المقام الأول أن يكون لها في مصر والشام رجل قوي يدين لها بالتبعية الروحية على الأقل . ويجعلها موضع تقديره، ويدعو لها على منابر المساجد في بلاده " ^(٨) .

(١) بلاد الشام قبيل الغزو المغولي د.علي عودة الغامدي، ص ٤٧٥ . بتصرفه .

(٢) أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله (تاريخ الخلفاء ، ص ٥٠٩) .

(٣) أبو العباس أحمد بن الحسن المستضيء بأمر الله (تاريخ الخلفاء ، ص ٥١٣) .

(٤) أبو نصر محمد بن أحمد الناصر لدين الله (تاريخ الخلفاء ، ص ٥٢٣) .

(٥) أبو جعفر منصور بن محمد الظاهر بأمر الله (تاريخ الخلفاء ، ص ٥٢٧) .

(٦) أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله (تاريخ الخلفاء ، ص ٥٣١) .

(٧) خطط الشام ٤٢/٢ .

(٨) بحوث ودراسات ص ٧١ .

وهذا ما كان من صلاح الدين فعلاً، حيث كان حريصاً كل الحرص على استرضاء الخلافة العباسية، في كل حين، ففي مرحلة جهاده ضد الصليبيين كان يرسل بين حين وآخر تقريراً عن أحوال الجهاد، فكان لا يفتح حصناً، أو يحاصر مدينة، أو يعقد هدنة، إلا ويرسل رسله بالبشرى إلى الخليفة العباسي؛^(١) بل إنه كان يدين بذلك، حتى إنه عاتبه عليه بعض كبار أعوانه، فردّ عليهم قائلاً "تذللّي للديوان العزيز تعزّز به أدين"^(٢) وبذلك كان لدولته سمة شرعية مستمدة من شرعية الخلافة العباسية.

ولاشك أن هذه العلاقة الطيبة، وهذا السمو الروحي قد أتى أكله في لمّ شمل المسلمين، وتوحيد صفوفهم رغم تباين جنسياتهم ولغاتهم وبيئاتهم، فقد كان منهم العرب والأكراد والأتراك وغيرهم، فألف بين قلوبهم، وأقام منهم سداً منيعاً في وجوه الصليبيين أعداء الدين. وكانت الخلافة العباسية إزاء ذلك تبادله فضلاً بفضل، وحسنة بأخرى.

"وعلى هذا المنوال سار خلفاء صلاح الدين فبالرغم مما دار بين أبناء هذا البيت من منازعات وحروب على مسرح الشام ومصر، فإن المبدأ الذي لم يختلف حوله اثنان من بني أيوب، كان مبدأ الحرص على إظهار الولاء للخليفة العباسي في بغداد"^(٣).

وكانت الخلافة تحفظ لهم هذا الود، وترد لهم الجميل، فعندما بلغت أخبار استيلاء الصليبيين على دمياط، ووفاة السلطان العادل إلى الخليفة الناصر لدين الله العباسي، بادر بإرسال الرسل والرسائل إلى ملوك الشام؛ يطلب منهم الإسراع بنجدة الملك الكامل - ابن العادل - في مصر^(٤).

وعندما اشتد الصراع بين الأيوبيين في الشام والمماليك في مصر، في الوقت الذي هدّد فيه المغول عاصمة الخلافة الإسلامية بغداد. سارع الخليفة المستعصم بالله لتوحيد صفوف المسلمين ليقفوا صفاً واحداً أمام خطر المغول الوثنيين، فأرسل رسولاً إلى الملك الناصر - يوسف - صاحب دمشق، يأمره بمصاحبة الملك المعز أيك وأن يتفقا على حرب التتار^(٥).

(١) صلاح الدين الأيوبي، قدرى قلعي، ص ١٩٤، وانظر الفتح القسي، ص ١٨٣.

(٢) الفتح القسي، ص ١٨٧.

(٣) بحوث ودراسات، ص ٧٨.

(٤) المصدر نفسه ص ٨٠.

(٥) طبقات الشافعية ١١٣/٥.

على أن التتار كانوا أسرع من الجميع ، إذ لم يلبثوا أن اقتحموا بغداد سنة ٦٥٦ هـ وقتلوا الخليفة المستعصم بالله العباسي . " وبذلك أسدل الستار على الدور الذي ظلت الخلافة العباسية تقوم به على مسرح الشام ومصر في الحروب الصليبية^(١) . "



المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية في عصر الضياء

✻ عناصر السكان في دمشق

✻ نشاطاتهم

✻ عاداتهم

✻ عناصر السكان :

حفل المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في ذلك العصر بطوائف متعددة الأصول والمشارب والمآرب فكان مزيجاً من مجتمعات عدة، حرص كل منها على التمسك بعاداته ومعتقداته، مما أدى إلى ظهور تشكيلة واسعة من الأوضاع الاجتماعية، في دراستها شيء من الطرافة وكثير من التعقيد، حيث إنها تركت آثار بصماتها واضحة في التركيب الاجتماعي والتكوين البشري والجنسي والبناء الحضاري للمجتمع وخاصة فيما يتعلق بالنظم واللغة والعادات والتقاليد^(١).

ومن هذه الطوائف من دخلت بلاد الشام بقصد الجهاد الديني ، أو بحثاً عن حياة أكثر أمناً ورغداً من المناطق الأولى التي عاشت فيها ، أو بقصد الاستقرار والدخول في خدمة الأمراء المجاورين . ومنهم من قصد الإغارة والسلب والنهب ، ثم العودة من حيث أتى ، وهم جموع التركمان .

وربما اتخذ الأمراء العرب الموالي والمماليك والغلمان من الأقليات التركمانية والكردية والأرمنية وذلك من باب الترف ، وقد نبغ هؤلاء الموالي في الحرب والسلم وصاروا يمثلون ركناً أساسياً في حياة الإمارات العربية في أول الأمر^(٢).

كما شهد عصر الحروب الصليبية انتشار أعداد كبيرة من الأتراك الذين شاركوا في قتال الصليبيين وقد عرفوا بالشجاعة والبأس ، إلا أنهم كثيراً ما افتقدوا صفات الجند النظاميين .

وإلى جانب الترك والتركمان والأكراد وجدت أقليات من عناصر أخرى - إسلامية وغير إسلامية - مثل الديالة والكرج والأرمن والموارنة ، ومن هؤلاء من ناصر الصليبيين وعادى المسلمين^(٣).

(١) بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، سعيد عاشور ، ص ٢١-٢٢.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٥.

(٣) وهم الموارنة ؛ المصدر نفسه ص ٤٨ .

ولم يقتصر الأمر في البناء الاجتماعي للمسلمين في تلك الفترة التي تعقدت فيها الظروف والأحداث السياسية على هذا الخليط من الأجناس فحسب، بل إن عدد المذاهب والملل والنحل التي اعتنقها هذا الحشد لم يسبق أن عرفه أي مجتمع آخر أو أي إقليم من العالم في التاريخ الوسيط^(١).

فبالإضافة إلى المذاهب السنية الأربعة والتي كان من أكثرها شيوعاً المذهب الحنفي ويليهِ الشافعي، ثم المالكي، ثم الحنبلي^(٢)، بلغ التشيع في شمال بلاد الشام درجة واسعة من الانتشار حتى غلبوا على السنيين كما يقول ابن جبير: "وللشيعه في هذه البلاد أمور عجيبة وهم أكثر من السنيين بها، وقد عمّوا البلاد بمذاهبهم وهم فرق شتى"^(٣).

على أن من أشدهم خطراً على المجتمع "النصيريون أو العلويون الباطنيون"، الذين اتخذوا من القتل والاعتقال أداةً لتثبيت دعوتهم والتخلص من خصومهم، إضافةً إلى إثارتهم الفرقة بين أهل السنة والشيعه، وتعاطيهم الحشيش حتى عرفوا باسم الحشيشية، وكانوا لا يتورعون عن ارتكاب المحرمات والموبقات وإيذاء السنيين^(٤).

وهذا ما أثر في بنية المجتمع فجعلها ضعيفة هشة، شجعت جحافل الصليبيين على مواصلة حملاتها الواحدة تلو الأخرى.

إلا أن الأمر قد تبدل عند ما استطاع أحد أفراد هذا البناء المختل أن يوحد شملهم ويخضع البلاد لسلطان الشرع، فعاشت جميع الأطراف - غالباً - عيشةً آمنةً هادئةً في ظل الحكم الإسلامي وداخل أسوار المدن الإسلامية^(٥).

❖ نشاط السكان :

انقسم السكان في بلاد الشام بوجه عام إلى بدو وحضر. عمل البدو بالرعي وتنقلوا مع قطعانهم على أطراف المدن طلباً للمرعى، كما عمل البعض منهم بالتجارة والإغارة على بعض القوافل، خاصةً إذا كانوا من الصليبيين.

(١) انظر: المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، أحمد رمضان، ص ٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٦.

(٣) رحلة ابن جبير، ص ٢١٥.

(٤) انظر: بحوث ودراسات، د. عاشور، ص ٤٢.

(٥) المصدر السابق، ص ٣٥.

وقد تألف أولئك البدو من عشائر لكل عشيرة أفخاذها وبطونها التي انتشرت في البلاد.

فأما التي على أطراف الدولة فقد كانت تخرج أحياناً عن طاعة الدولة، وأما التي بالداخل فكانوا أكثر ارتباطاً بشعور الولاء للدولة وخضوعاً لسلطانها، فلجأ حكام المسلمين لإدخال تلك العشائر داخل إطار النظام الإقطاعي^(١)، فأعطوهم الإقطاعات مقابل حراسة الطرق وتقديم الرجال وقت الحرب، كما أضفوا على زعمائهم ألقاب الإمارة، وبذلك استقرت أحوالهم^(٢).

أما الحضرة فهم يؤلفون غالبية المجتمع في بلاد الشام واتصفت حياتهم بالاستقرار، وكانت المدن هي المحور الأساسي لنشاطاتهم، ومارسوا مختلف النشاطات الإنسانية من زراعة وصناعة وتجارة، وغير ذلك.

أما الزراعة فقد قامت على نظام الإقطاع الحربي، لذا فقد صب القواد جل اهتمامهم على استثمار الأرض على خير وجه ليفوا بحاجة البلاد الحربية، فبنوا السدود والنواعير وأنشأوا القنوات للإفادة من الأنهار^(٣) ففاض إنتاجهم وصدروا منه إلى مصر والعراق^(٤).

وحين زار ابن جبير بلاد الشام أشاد بجودة إنتاج البلاد الزراعي وكثرة الخيرات والتفاف البساتين ووصف بلاد المعرة^(٥) بأنها منطقة سواد خصوبة أرضها التي تزرع كلها بشجر الزيتون والفسق وأنواع الفواكه ويتصل التفاف بساتينها وانتظام قراها مسيرة يومين، وأنها من أخصب بلاد الله وأكثرها أرزاقاً^(٦). وكذلك كان غيرها من المناطق.

على أنه كثيراً ما كانت تُنكب الحقول وأهلها بغارات الصليبيين فتحولها إلى رماد محترق فيهجروا أهلها إلى المدن، مما يسيء إلى موارد الدولة^(٧) وإلى الفلاحين، فكانوا بذلك أسوأ

(١) وهو إقطاع البلاد لكبار القادة العسكريين، للاهتمام بشؤونها وعمارتها، مقابل تقديم الخدمات الحربية للسلطان، وأول من عمل به الوزير السلجوقي "نظام الملك"، وتبعه عليه نور الدين الشهيد، ثم صلاح الدين، إلا أن صلاح الدين لم يجعله وراثياً. (بلاد الشام قبيل الغزو المغولي د. علي عودة الغامدي ص ٦٧).

(٢) بحوث ودراسات في العصور الوسطى، ص ٣٧ - ٣٨ وانظر المجتمع الإسلامي، أحمد رمضان، ص ٣٣٤.

(٣) خطط الشام، محمد كرد علي، ١٣٣/٤.

(٤) الأعلام الخطيرة، ابن شداد ١٥٣/١.

(٥) هي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماء. (انظر معجم البلدان ١٥٦/٥).

(٦) رحلة ابن جبير، ص ٢٢٣.

(٧) فقد نجم عن غارات التتار على منطقة الجزيرة تراجع في مواردها. (الأعلام ٦٥/٣).

حالاً من باقي أفراد المجتمع ، رغم أن الحكام أصلحوا من حالهم، بإلغاء الضرائب وجعل الخراج معتدلاً^(١) .

أما الصناعة فإن الحروب لم تحد من نشاطات السكان وممارساتهم لحرفهم وصناعاتهم الزراعية ، كصناعة السكر، وصناعة الورق في صالحة دمشق ، وكان لا يصنع إلا بها ومنها ينقل إلى أنحاء العالم^(٢) .

كما صنعوا المنسوجات الحريرية والقطنية واشتهروا بها في كل مكان، وقد رافق ذلك تقنن في صناعة الملابس وطرق زخرفتها لإرضاء الأذواق المتعددة، كما كان لكل مناسبة لباسها الخاص الذي يلائمها^(٣) .

وبرعوا في الصناعات اليدوية كصناعة الزجاج المُمَوَّه بالمينا والخزف والأواني الفخارية وعن طريقهم انتقلت صناعة الزجاج إلى أوروبا ، كما كان يُصدَّر إلى العراق ويُتباهى به في قصور الخلفاء^(٤) .

واشتهرت الصناعات الجلدية ، والمعدنية كالحديد والنحاس والبرونز والذهب والفضة وتفوقت صناعة السيوف الدمشقية ، وعرفت بصفاتها وحدتها، وكانت تكتب عليها آيات وأشعاراً بماء الذهب، وقد تقلدها الصليبيون وتفاجروا بلبسها واقتنائها^(٥) وبذلك كانت بلاد الشام من أشهر مناطق العالم بمنتجاتها الصناعية^(٦) .

أما التجارة فقد كان لموقع بلاد الشام أثر هام في نشاط التجارة فيما بين المسلمين أنفسهم وفيما بينهم وبين الأوربيين ، وكانت لكل تجارة منها طرق برية أو بحرية، فكانت البضائع تنقل من حلب إلى دمشق ثم إلى الرقة ومنها إلى الموصل وبغداد ثم البصرة. ومنها إلى المشرق الأقصى ، ومن حلب إلى دمشق عن طريق حماة وحمص إلى الأردن وفلسطين ثم الحجاز ومصر .

(١) بحوث ودراسات، د. سعيد عاشور، ص ٣٦.

(٢) القلائد الجوهريّة ص ٣٧٦ .

(٣) المجتمع الإسلامي في بلاد الشام ، ص ٣٣٥.

(٤) خطط الشام ، ص ٢١٧/٤.

(٥) المصدر السابق ، ص ٢١٣/٤.

(٦) الحركة الصليبية ، د. سعيد عاشور ، ١١٩٩/٢ .

كما ازدهرت التجارة بين الشرق والغرب بواسطة تجّار الجمهوريات الإيطالية الثلاث : جنوا ، وبيزا ، والبندقية ، الذين شاركوا الحملات الصليبية في نقل الجنود وقمّينهم بالأطعمة والأكسية ، وغدا لهم مراكز في المرافئ الشامية لتتم فيها صفقاتهم التجارية، فابتاعوا الغلال والمنسوجات والمصنوعات الشامية ، والتوابل الواردة من الشرقيين الأدنى والأقصى إلى موانئ الغرب في أوروبا^(١)، وكانت بعض تلك المواد تأتي بواسطة القوافل عن طريق الجزيرة العربية والعراق وتصل إلى دمشق ، ومنها إلى موانئ الشام الساحلية - عكا ، صور ، بيروت ، اللاذقية - حيث يتم شحنها إلى الغرب^(٢).

وعلى الرغم مما دار بين المسلمين والصليبيين من عدااء وصراع طويل فإن التجارة بين الجانبين ظلت قائمة ، وبخاصة حين يتوقف القتال وتعقد الهدنة بين الطرفين ، وهذا ما عجب له ابن جبير في رحلته حيث يقول " ومن أعجب ما يحدث في الدنيا أن قوافل المسلمين تخرج إلى بلاد الإفرنج وسيبهم يدخل إلى بلاد المسلمين^(٣) " .

على أن ما أصاب المسلمين من أزمات في هذا العصر جعل الكثيرين منهم يفكرون تفكيراً صوفياً، ويتلمسون في طريق العودة إلى الله بالزهد والعبادة مخرجاً من الوضع الذي غَدُوا فيه والذي مكّن العدو من غزوهم في عقر دارهم، ولذا كثرت الخانقاوات^(٤) والزوايا^(٥) وامتألت

(١) رحلة ابن جبير، ص ٢٨٠.

(٢) انظر : العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والإفرنج خلال العصر الصليبي، زكي النقاش، ص ١٨٥-١٩٣؛ الحركة الصليبية، د. سعيد عاشور، ١١٩٩/٢.

(٣) رحلة ابن جبير، ص ٢٧١.

(٤) الخانقاه : هو لفظ فارسي معناه المائدة أو المكان الذي يأكل فيه الملك ، ثم أطلق على الدور الضخمة التي بينها الملوك ، لإيواء الغرباء من المسلمين والسماح لهم ولأسرهم الإقامة فيها. (انظر الحركة الفكرية، د. حمزة ، ص ١٠٥) . ثم تحولت إلى مؤسسة إسلامية أشبه بالمعاهد الثقافية. (انظر المجتمع الاسلامي في بلاد الشام، د. أحمد رمضان، ص ١٥١) .

(٥) الزوايا : جمع زاوية وهي مأخوذة من الفعل انزواني ينزوي. بمعنى اتخذ ركناً من أركان المسجد للاعتكاف والتعبّد ثم تطورت إلى أبنية صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات الخمس ويتعبّدون فيها ويعقدون بها حلقات دراسية في علوم الدين وما يتصل بالدين من العلوم الثقيلة والعقلية، كما يعقد فيها مشايخ الطرق الصوفية حلقات الذكر. (انظر تاريخ الإسلام ، حسن إبراهيم ٤/٤٢٣).

بالصوفية الذين حطّوا بعطف الحكام واحترامهم، كما وُجدت الرِباطات^(١) التي اتخذت مراكز تجمع للنساء والراغبات في الزهد .

وهذه مع أنها ظاهرة دينية إلا أن لها أسباباً نفسية، كما أن لها ردُّ فعل اجتماعي خطير^(٢) .

أما الجانب الآخر من النشاط السكاني فانصب على بناء المنشآت العمرانية الضخمة والمرافق العامة، فبنيت المستشفيات وجُهزت ونظّمت وجُعِلت وقفاً على الفقراء ، ومن أشهرها البيمارستان النوري الذي اعتبره ابن جبير " مفخراً عظيماً من مفاخر الإسلام " وقال إن الأطباء كانوا " ييكرّون إليه في كل يوم ويتفقّدون المرضى ويأمرون بإعداد ما يصلحهم من الأدوية والأغذية حسبما يليق بكل منهم^(٣) .

وهذا دليل على ما شهدته المجتمع الإسلامي في بلاد الشام من ضروب الرعاية الاجتماعية التي حرص القادرون - من الحكام وغير الحكام - على تقديمها لمن هم في حاجة إليها، وقد عرف عن الخاتون ست الشام بنت نجم الدين أيوب (ت ٦١٦هـ) أنها كانت تعمل في دارها الأشربة والمعاجين والعقاقير كل سنة بألوف الدنانير وتفرقها على الناس^(٤) .

وقد وصف ابن جبير المرافق التي أقيمت للغرباء في بلاد الشام "بأنها أكثر من أن يأخذها الإحصاء"^(٥) ومن هذه المنشآت الخانات التي أقيمت على طول الطرق حتى أمن الناس وقيل عن بعضها إنها "كالقلاع امتناعاً وحصانةً وأبوابها من الحديد وهي من الوثاقة في غاية"^(٦) .

وروجه الملك المعظم - ملك دمشق - اهتمامه لتوفير سبل الراحة والطمأنينة للحجاج الوافدين من شمال الشام ودمشق وآسيا الصغرى صوب الأراضي المقدسة فقام ببناء حمامين قرب مدينة "معان" شرقي فلسطين ، أحدهما للرجال ، والآخر للنساء .

(١) الرباط في الأصل اسم حربي للفر الذي يربط فيه الجنود لمجاهدة العدو ثم انتقل إلى الدار التي يقيم بها المتصوفة لمجاهدة النفس. (انظر : الحركة الفكرية ، د. حمزة ، ص ١٠٤) . وقيل: الربط هي الخوانق التي تختص بالنساء "مدارس دمشق وربطها" ، حسن بن زفر الاربلي (ت ٧٢٦هـ) ص ١٦ ، (عن حاشية الأعلام ١٩٥) .

(٢) بحوث ودراسات، د. عاشور ص ٢٧ ؛ وللتوسع في موضوع التصوف وأبعاده في هذا العصر انظر : الأدب في بلاد الشام لعمر موسى ، ص ١٠٠-١١٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٧٤ .

(٤) النجوم الزاهرة ، ٢٤٦/٦ .

(٥) رحلة ابن جبير ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٤٧ .

وأقام الدور والخانات لراحة الحجاج والمسافرين ، كما عبّد الطرق ، وغرس الأشجار على جانبيها من بلاد الشام إلى أطراف الحجاز لتوفير الظل للمسافرين ، كما أنشأ صهاريج المياه في طريق الحجاج ، وقد قرر أن يبني في كل منزلة داراً بها جميع وسائل الراحة ، وبنى المساجد في طرق المسافرين ، كما بنى القلاع والحصون على طول الطريق لحمايتهم ، وأوقف على كل ذلك الأوقاف الجليلة لضمان قيام تلك المرافق بخدماتها^(١) .

من خلال ذلك ندرك ما بلغه المجتمع الشامي في هذا العصر من رقي ونُضج ، تشهد عليهما هذه اللمسات الإنسانية التي تجلّت في العناية بالفقير والمريض والغريب ، ومن الطبيعي أن يكون هذا الحال سائداً في معظم المدن الإسلامية بالشام.

وقد بلغ من اعتناء الحكام بدمشق وأهلها أن خصصوا الأموال والأوقاف الطائلة لأماكن **النزهة والاصطياف** ، فكان الناس يقصدون " الربوة " يوم السبت والثلاثاء وبعضهم يوم الأربعاء ويقال لهذين اليومين " المحفل " يتمتعون فيهما بكل ما هو مبهجٌ وجميلٌ من مأكّل ومشارب وأماكن للنوم وأماكن للعبادة، ومعاهد للعلم، وأسباب التسلية والترفيه عن النفس ، حيث يوجد " الحكوية " الذين يقصّون على الناس السير الطريفة ، وغير ذلك من أنواع التسلّي والتلهي المباح والمطبوع بطابع ديني خلقي ، فالربوة عندهم من الأماكن المقدسة^(٢) .

كما أن هناك أماكن للأغنياء المثرين، وأماكن للفقراء المعوزين يجدون فيها كل ما يحتاجون إليه من أكلٍ وشربٍ ونومٍ بحاني؛ وعن ذلك يقول أستاذ العربية الشيخ تاج الدين الكندي شعراً:

إن نور الدين لما أن رأى في البساتين قصور الأغنياء

عمر الربوة قصراً شاهقاً نزهةً مطلقةً للفقراء^(٣)

أما الخاصة والأمراء فكانت لهم أيضاً ضروب التسلية الخاصة بهم مثل مجالس السمر أو ممارسة بعض الألعاب الرياضية واللعب بالجريد والصيد والقنص ، ثم لعب الكرة الذي شغف به السلطان صلاح الدين ، ومن قبله نور الدين شغفاً كبيراً فكانوا يمارسونه وجنودهم ،

(١) مرآة الزمان ٦٤٩/٨ ، ذيل الروضتين ص ١٥٢ ، شفاء القلوب ص ٢٨٤ ، الدارس ، النعمي ٥٨٤/١ .

(٢) القلائد الجوهريّة ص ٥٤ ، مقدمة المحقق ، وانظر خطط الشام ٨٢/٦ .

(٣) القلائد الجوهريّة ص ٥١-٥٤ ، وانظر : رحلة ابن جبير ص ٢٣١ .

ويعتبرونه من لوازم الفروسية والجهاد^(١). على أنه لم يخل الأمر من انتشار بعض البدع العقدية والاجتماعية، والموبقات، كشرب الخمر والحشيشة، خاصة بين الطوائف الباطنية، وقد تصدى لذلك العلماء، ومنهم الحافظ الضياء وغيره^(٢).

أما الاحتفالات العامة فلم يتوسع فيها الحكام الأيوبيون لانشغالهم بالحروب، واقتصر فيها على الأعياد الدينية وخاصة عيد الفطر السعيد والأضحى المبارك، ومولد النبي ﷺ^(٣)، فضلاً عن الاحتفال بشهر رمضان، فكان السلاطين يبذلون فيها الأموال ويمدون فيها الأسطة للفقراء والمساكين ويوزعون عليهم الحلوى وينشرون فيها الدراهم والدنانير^(٤).

وقد كان لأهالي الشام عادات خاصة بيوم عرفة يرونها كما شاهدها الرحالة "ابن جبير" وهي أنهم "يتوخون الوقوف يوم عرفة بجوامعهم إثر صلاة العصر يقف بهم أئمتهم كاشفي رؤوسهم داعين إلى ربهم، التماساً لبركة الساعة التي يقف فيها وقد الله عز وجل ... حتى ينفر الحاج، فيفصلوا باكين على ما حرموه من ذلك الموقف العظيم بعرفات .."^(٥).

ومن عاداتهم في تلك الأعياد إخراج الصدقات والزكوات والتوسيع على الفقراء وتكثّر الزيارات فيما بينهم ويتصافح القوم ويصلون أرحامهم، ويوسعون على عيالهم^(٦).

يضاف إلى ما تقدم احتفال بعض الناس بعيد النيروز وهو عيد تحتفل به الطائفة النصيرية العلوية، وقد أخذته من الأعياد الفارسية وأصبح أحد أعيادها الدينية^(٧).

كما أن النصاري كانوا يحتفلون في "عيد الفصح" ويشاركهم الناس في التفرج عليهم^(٨).

وبالإضافة إلى الأعياد الدينية التي يتتبع لها ويشارك فيها كافة المسلمين هناك احتفالات

(١) مفرج الكروب لابن واصل ٢٦٥/١، ٢٦٦، سير ٢٨٢/٢١.

(٢) انظر فصل مصنقات الضياء، وقد تحدث في بعضها عن انتشار بعض هذه الأمور (ص ٢٥٥ من هذا البحث).

(٣) بحوث ودراسات د. عاشور ص ٢٣، ومن المعلوم أن الاحتفال بعيد المولد النبوي من البدع التي انتشرت في بلاد المسلمين في مثل تلك الظروف التي حاول بها المسلمون التقرب إلى الله بشتى أنواع العبادات وإن لم يكن لها أصل في ديننا الحنيف، ولا زالت باقية إلى اليوم في كثير من البلدان.

(٤) الأدب في بلاد الشام د. عمر موسى باشا ص ١١٧.

(٥) رحلة ابن جبير، ص ٢٢٤، ولا زالت هذه العادة عند البعض إلى الآن.

(٦) خطط الشام، محمد كرد علي، ٢٧٥/٦.

(٧) الأدب في بلاد الشام، عمر موسى باشا، ص ١١٧.

(٨) الاعتبار لأسامة بن منقذ، ص ١٢٥. وهو من شهر كانون الثاني من كل سنة.

خاصة بمناسبات معينة كالاحتفال بختان الأبناء حيث يقدم فيها الأبناء الهدايا لأسرة المختون ويختتم الحفل بتلاوة المولد النبوي الكريم^(١).

على أن أبهج المناسبات الاجتماعية وأشدّها سروراً هي حفلات الزواج وهي تتم وفق التقاليد الإسلامية وتلعب فيها الخاطبة دوراً كبيراً^(٢).

ولابد من الإشارة في نهاية هذا المبحث إلى مدى تأثير ذلك المجتمع بالصليبيين الذين نفذوا إلى قلبه وعاشوا في وسطه نحو قرنين من الزمان، والجواب عن ذلك هو تأثير المجتمع الأخير بالمجتمع الأول وليس العكس، ذلك أن الصليبيين الذين وفدوا من غرب أوروبا على بلاد الشام في ذلك العصر، كانوا في مستوى حضاري أحط بكثير مما كان عليه المسلمون بالشام من رقي حضاري فكري ومادي، الأمر الذي أثار روح الاستياء عند بعض كتّاب الصليبيين فقال :
 " .. واحسرتاه !! بعد أن كنا غربيين صرنا الآن شرقيين تماماً في هذه البلاد " ^(٣).

وهكذا نجد أنه على الرغم من أن العصر كان عصر جهاد مليحاً بالتضحيات والحروب والحوادث، إلا أن الحياة الاجتماعية فيه لم تتصف بالجفاف والقسوة دائماً، ذلك أنه كما يقول أحد الباحثين المعاصرين : " من مميزات الشعب الشامي أنه مهما توالى عليه المصائب وتغلغلت في بلاده فوضى الإدارة .. فإنه يبقى مالكاً لنشاطه ، جاداً في العمل ، ليكسب عيشاً رغيداً، ويجيا حياة طيبة سعيدة " ^(٤).

(١) خطط الشام ٢٨٢/٦ - ٢٨٣، والمولد الذي يُتلى هو: عبارات شعرية أو نثرية تصاغ في التعبير عن ميلاد الرسول محمد ﷺ وما حمله إلى البشرية من الخير ، وكثيراً ما تدخلها المبالغات التي قد تُخرج الرسول عن مقام العبودية الذي تعبد الله به عباده أجمعين ، وهو من البدع التي انتشرت أيضاً في ذلك العصر .

(٢) بحوث ودراسات ، د. عاشور ، ص ٢٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

(٤) العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والإفرنج خلال العصر الصليبي ، د. زكي النقاش ص ٩٤ .

المبحث الثالث : الحالة العلمية في عصر الضياء

✻ دور الحكام الأيوبيين في ازدهار الحركة العلمية

✻ أهم المنشآت العلمية

✻ أنواع العلوم وأشهر من نبغ فيها من العلماء

✻ دور ملوك بني أيوب في ازدهار الحركة الفكرية :

حظيت دمشق في هذا العصر إلى جانب مكانتها العسكرية والتجارية والعمرائية بمكانة ثقافية ممتازة ، حيث بنيت فيها المساجد والمدارس ودور الحديث ومؤسسات التعليم في كل مكان ، ووفد إليها العلماء والأدباء من أقطار العالم الإسلامي شرقاً وغرباً ومنحت الضمانات المالية والاجتماعية لشيخو العلم والطلبة ، وعقدت المجالس لمناقشة مختلف فروع العلم في أماكن كثيرة ، وقُرب العلماء حتى نالوا أعلى الرتب والمناصب . وربما بدا غريباً للنظر أن يزدهر العلم في عصر عصفت فيه الأحداث الكبار ، ولكن يبدو كما يرى أحد المستشرقين " أن الشرق قد اعتاد أن تسير الأحداث العنيفة فيه جنباً إلى جنب مع الثقافة والفن ^(١) " .

الملك العادل صلاح الدين :

وكان الدافع لهذه الحركة العلمية حماس الحكام الأيوبيين لإحياء المذهب السني ، ومكافحة المذهب الشيعي عقيدة وعملاً ، والوقوف في وجه التيارات العقلية الفلسفية ، وحب العلم حباً جعلهم ينهلون من فيضه ويحكمون فروعاً منه تتفق مع ميل كل منهم .

وكان صلاح الدين محباً لسماع القرآن ، مواظباً على سماع الحديث بأسانيده حتى بين صفوف القتال ، فكان يتفاخر بذلك ويقول : " هذا موقف لم يسمع أحد في مثله حديثاً " وقد سمع الحديث من الحافظ السلفي ^(٢) (ت ٥٧٦هـ) ، وحدث به عنه ^(٣) . وكانت تعقد في مجالسه المناظرات ويشارك فيها مشاركة حسنة ^(٤) .

وقُرب إليه العلماء والفقهاء وكان من خلائته القاضي الفاضل (ت ٥٩٦هـ) ^(٥) استوزره

(١) الأدب في العصر الأيوبي ، د. محمد زغلول سلام ص ٧٦ .

(٢) هو أحمد بن محمد الأصبهاني الحرواتي أبو طاهر . (سير ٥/٢١) .

(٣) سير ٥/٢١ .

(٤) البداية ٦/١٣ .

(٥) هو عبدالرحيم بن علي اللحيمي الشامي البساني الأصل ، المصري الدار ، انتهت إليه براعة الترسل ، وبلاغة الإنشاء وله

النظم الكثير ، (سير ٣٣٨/٢١ ؛ الوفيات ١٥٨/٣) .

وفوض إليه ديوان الإنشاء ، واتخذته ساعده الأيمن في تدير المملكة .

كما كتب له العلامة الأديب العماد الأصبهاني (ت ٥٩٧هـ)^(١) صاحب المصنفات الكثيرة والتي منها "جريدة القصر وخريدة العصر" ، "والبرق الشامي" ، و"الفيح القسي في الفتح القدسي" وغيرها ، والقاضي ابن شداد^(٢) (ت ٦٣٢هـ) الذي يقول عن صلاح الدين :
 " .. كان يكرم من يرد عليه من المشايخ وأرباب العلم والفضل وذوى الأقدار، وكان يوصينا بأن لا تغفل عمن يجتاز بالخير من المشايخ المعروفين حتى يحضرهم عنده، وينالهم إحسانه"^(٣).

الملك الأفضل حاكم دمشق :

وجاء بعد صلاح الدين خلفاؤه ، فأحبوا العلم كما أحب وأكرموا العلماء كما أكرامه فكان ابنه "الأفضل" (ت ٦٢٢هـ) شاعراً أديباً^(٤)، تلقى العلم حتى أجيز^(٥)، وقرب إليه من الأدباء الكاتب ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٠٦هـ)^(٦) صاحب كتاب "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" .

ولم يقل عنه أخوه الملك "الظاهر" صاحب حلب (ت ٦١٣هـ) في العناية بالعلم والعلماء ، حيث حصل على الإجازة من كبار العلماء المصريين والشاميين^(٧)، وحدث قبل تملكه حلب ثلاثين عاماً^(٨)، وقرب إليه قادة الفكر في عصره أمثال القاضي بهاء الدين بن شداد ، فقد أرسل في طلبه بعد وفاة والده صلاح الدين ، وفوض إليه قضاء مملكته وأقطعه الإقطاعات الوافرة وبلغ عنده مكانة " لم يكن لأحد معه في الدولة كلام " كما يقول المؤرخ ابن خلكان^(٩) . واستغل ابن شداد مكانته تلك في تعزيز جانب العلم فبنى المدرسة الصاحبية

ببريات

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد الأصبهاني الكاتب، أتقن العربية والخلاف ، وساد في علم الترتيل ، خدم الإنشاء لنور الدين ثم لصلاح الدين ، (سير ٣٤٦/٢١ ؛ وفيات ١٤٧/٥) .

(٢) ستأتي ترجمته ص ٤٦ .

(٣) النوادر السلطانية ، ص ٣١ .

(٤) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ابن واصل ٣٨/٣ .

(٥) وفيات الأعيان ٤١٩/٣ .

(٦) هو القاضي العلامة مجد الدين أبو السادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ثم الموصلية ، الكاتب ، صاحب جامع الأصول ، وغريب الحديث وغيره ، (سير ٤٨٨/٢١ ؛ البداية ٥٤/١٣ ؛ شذرات ٢٢/٥) .

(٧) التكملة ٣٦٨/٢ .

(٨) الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك ، د. عمر موسى باشا ، ص ١٢٥ .

(٩) وفيات ، ابن خلكان ٩١/٧ .

للفقه الشافعي ، وداراً للحديث ودرّس بهما ،^(١) وقصده العلماء من كل مكان " لثلاث اجتمعن فيه : العلم ، والمال ، والجاه ، وهو لا ييخل بشيء منهما^(٢) " .

الملك الظاهر :

كما قرّب "الظاهر" القاضي جمال الدين القفطي^(٣) (ت ٦٤٦هـ) صاحب "تاريخ النحاة" و " أخبار المصنفين وما صنّفوه " و " تاريخ مصر " وغيرها من المصنفات الكثيرة والذي صرف حياته في اقتناء الكتب ودراساتها حتى جمع مكتبة قدرت قيمتها بخمسين ألف دينار^(٤) ، وقصد لعلمه وكتبه من كل جانب ، وعدت حلب في هذا العصر تنافس أشهر مراكز الحضارة الإسلامية كبغداد والقاهرة.

الملك المنصور :

أما "المنصور محمد" ملك حماه (ت ٦١٧هـ) فقد كان عالماً بالسير والتواريخ وعلم الكلام^(٥) ، وصنف كتاباً ضخماً في التاريخ سماه " مضمّار الحقائق وسر الخلائق " يقول عنه ابن شاکر^(٦) : " وهو مؤلّف كبير نفيس يدل على فضله ولم يُسبق إلى مثله " وكان شاعراً^(٧) ، وله كتاب "طبقات الشعراء" في عشرة مجلدات^(٨) ، وجمع في خزائنه من كتب العلوم ما لا مزيد عليه ، واعتنى بها جداً ، وكان يكثر مطالعة الكتب ومراجعتها ، واستحضر العلماء والبحث معهم^(٩) ، وكان يعيش في بلاطه ما يناهز مائتي متعم من الفقهاء والأدباء والنحاة والشعراء والمشتغلين بالحكمة وعلماء الفلك والكتاب^(١٠) ، وقد فرض لهم جميعاً الجرايات والرواتب^(١١)

(١) مفرج الكروب ٨٩/٥ ، الأعلام الخطيرة ١٠٢/١ ، وفيات الأعيان ٨٩/٧ - ٩٠ ، النوادر السلطانية مقدمة المحقق ص ٤ .

(٢) طبقات الشافعية ، السبكي ٣٦١/٨ .

(٣) هو علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي (سير ٢٢٧/٢٣ ؛ شذرات الذهب ٢٣٦/٥) ، الأعلام ٥/٣٣ .

(٤) عيون التواريخ ج ١٥ ، ورقة ١٤-١٥ ، نقلاً عن بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ، علي عودة الغامدي ، ص ٤٠٠ .

(٥) التاريخ المنصوري ، ابن نظيف الحموي ، ص ٩٠ .

(٦) فوات الوفيات ٤٩٨/٢ ، ويقع هذا الكتاب في عشرين مجلداً طبع الأول منها في القاهرة ، بتحقيق حسن حبشي ، عام ١٩٦٨ م ، والباقي مفقود .

(٧) مفرج الكروب ٧٨/٤ .

(٨) فوات الوفيات ٤٩٨/٢ .

(٩) مفرج الكروب ٨٠/٤ .

(١٠) فوات الوفيات ٢٩٩/٢ .

(١١) مفرج الكروب ٧٩/٤ ؛ ذيل الروضتين ١٢٤ ، المختصر لابن كثير ١٢٦/٣ ؛ فوات الوفيات ٨٢/٤ .

ومن هؤلاء سيف الدين الآمدي (ت ٦٣١هـ^(١)) عالم المنطق والكلام ، بنى له الملك المنصور المدرسة المنصورية، وأجرى له الراتب المجزي، وواظب على حضور مجلسه والاشتغال عليه^(٢).

الملك المعظم :

ومن علماء بني أيوب الذين عملوا على تعزيز جانب العلم بل عالمهم بلامدافعة الملك " المعظم عيسى " بن العادل أخى صلاح الدين وصاحب دمشق (ت ٦٢٤هـ^(٣)) كان فقيهاً لغوياً نحوياً، تفقه على جمال الدين محمود الحصري (ت ٦٣٦هـ^(٤))، وقرأ كتاب سيبويه على تاج الدين الكندي (ت ٦١٣هـ^(٥))، وكان ينزل إليه كل يوم من قلعة دمشق راجلاً متأبطاً كتابه^(٦)، وقد أتم قراءته وهو يجاهد بنابلس^(٧)، ودرّس القراءات واهتم بالعروض وأقرض الشعر، وحفظ " المفصل للزمخشري " في النحو، وجعل لكل من يحفظه ثلاثين ديناراً^(٨)، وبذلك نشط العلم تنشيطاً عظيماً، وكان يرسل العلماء ليحضروا إليه، ويباحثهم في دقائق الأمور^(٩)، ومن مؤلفاته " شرح الجامع الكبير في الفقه الحنفي " وكتاب " السهم المصيب في الرد على الخطيب " وكتاب في علم العروض^(١٠) ومما يدل على علو ثقافته أنه أمر بجمع كتاب في اللغة يشمل " صحاح " الجوهري ، و " الجمهرة " لابن دريد ، و " التهذيب " للأزهري ، وغير ذلك ، كما أمر بترتيب مسند الإمام أحمد^(١١)، وكان يحب العلماء والأدباء ويكرمهم وكانوا لا يفارقونه حتى في أسفاره ؛ ومنهم الشاعر شرف الدين بن عنين (ت ٦٣٢هـ^(١٢)) ، والقاضي

(١) هو علي بن أبي علي التغلبي الآمدي الحنبلي ثم الشافعي. (سير ٣٦٤/٢٢ ؛ تكملة ٢٥٠٨/٣ ؛ البداية ١٥١/١٣).

(٢) مفرج الكروب ٧٨/٤.

(٣) النجوم الزاهرة ٢٦٨/٦ ؛ ومفرج الكروب ٢٠٨/٤.

(٤) سير ٥٣/٢٣.

(٥) سير ٢٤/٢٢.

(٦) سير ٣٧/٢٢ ؛ متخيزات التواريخ لدمشق، ص ٤٩٠.

(٧) مفرج الكروب ٢١٠/٤. وهذا يشير إلى اهتمامه الفائق بطلب العلم حتى أثناء تنقله بين بلدان مملكته للجهاد.

(٨) البداية ١٣١/١٣.

(٩) مفرج الكروب ١٤١/٤.

(١٠) في رحاب دمشق، أحمد دهمان ، ص ٢٦٣.

(١١) البداية ١٣١/١٣ .

(١٢) هو أبو الحسن محمد بن نصر بن الحسين ولد بدمشق سنة ٥٤٩ ، (سير ٣٦٣/٢٢) .

" نصر الله بن براقه المصري " ، الأديب البارِع وصاحب النظم والرسائل (ت ٦٥٠هـ)^(١) وغيرهم من العلماء الأفاضل^(٢) .

علماء مجاهدون :

ومما زاد من مكانة العلماء عند بني أيوب اعتمادهم عليهم في الدعوة إلى الجهاد حيث نشط العلماء والفقهاء نشاطاً كبيراً ، فألفوا الكتب عن الجهاد استجابة لأوامر السلطان^(٣) ، كما نشرُوا مبادئ الفروسية في الإسلام وحرَّضُوا الناس على بذل النفوس قبل ابتداء المعارك ، ورفَعُوا الروح المعنوية للجنود ، وجمعُوا كلمتهم إذا ظهرت بوادر الفشل^(٤) .

كما كان لمشاركتهم في حمل السلاح أثرٌ فعَّالٌ في تجلية تلك المعاني ، فعندما شارك الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري في إحدى المعارك وأسره الصليبيون ؛ افتداه صلاح الدين بسبعين ألف دينار^(٥) .

وقد تحمل العلماء مسؤوليتهم كاملة تجاه علمهم ودينهم ووطنهم ، فعندما تنازل " الملك الصالح إسماعيل " للصليبيين عن بعض بلاد المسلمين سنة ٦٣٧هـ ، امتنع الفقيه " العز بن عبد السلام " (ت ٦٦٠هـ) وهو خطيب الجامع الأموي بدمشق من الدعاء له على المنبر ، ولم يبال أن الصالح إسماعيل يعزله أو يحبس ، وكان منه ذلك فعلاً . ثم رحل القاضي العز بن عبد السلام إلى مصر فتلقاه ملكها " الصالح أيوب " بالاحترام والإكرام وولاه خطابة القاهرة وقضاء مصر^(٦) .

❖ أهم المنشآت العلمية :

من أهم مظاهر الحركة العلمية في هذا العصر تشييد المدارس في المدن والخواضر الإسلامية ، وقد حظيت دمشق بنصيبٍ وافٍ منها ، فعندما زارها الرحالة ابن جبير سنة ٥٨٠هـ

(١) سير ٢٨٤/٢٣ ؛ شذرات ٢٥٢/٥ .

(٢) مفرج الكروب ٢١٤/٤ .

(٣) أمر صلاح الدين العلماء بتأليف كتب عن الجهاد ، وفي ذلك يقول القاضي الفاضل "وأنا من جمع له في الجهاد كتاباً جمعت فيه آدابه وكل آية وردت فيه وكل حديث روي فيه ، (ذيل الروضتين ١٠٤/٢) .

(٤) الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والملوكي ، د. عبد اللطيف حمزة ، ص ٦٨ .

(٥) الأئس الجليل للحنيلي ١٤٣/٢ .

(٦) البداية ١٦٦/١٣ .

رأى فيها عشرين مدرسة،^(١) ولم يكد ينتهي حكم الأيوبيين في دمشق حتى قارب عدد المدارس فيها المائة^(٢).

المدارس :

وقد اهتم الأيوبيون بإنشاء المدارس اهتماماً بالغاً، فأنشأ السلطان صلاح الدين المدرسة الصلاحية، وأنشأ ابنه الملك المعظم المدرسة المعظمية، وكذلك الملك الظاهر، أنشأ المدرسة الظاهرية البرانية، والملك العزيز أنشأ المدرسة العزيزية، والعاقل أنشأ العادلة، وابنه الأشرف موسى، أنشأ المدرسة الأشرفية، وكلها في مدينة دمشق، كما أنشأوا غيرها في أماكن أخرى أيضاً. ولم يقتصر بناء المدارس على الملوك بل تابعهم عليه أفراد الأسرة الأيوبية من غير الملوك فأنشأوا في دمشق اثنتي عشرة مدرسة^(٣)، حتى النساء منهم أسهمن في إنشائها، فالمدرسة الصاحبية بنتها أخت صلاح الدين "ربيعة بنت خاتون"^(٤)، للحنابلة، بل شادها أيضاً خدام^(٥) هذه الأسرة وعتقاؤها^(٦)، وكذلك الأمراء، والعلماء، والتجار^(٧) كلهم بدافع التقوى والزلفى^(٨).

وكانوا يوقفون على هذه المدارس الأموال العظيمة لتفي باحتياجاتها، وتضمن بقاءها، فلم يكن التعليم فيها مجانياً فحسب، بل كفل للمتعلمين الكساء والغذاء والمأوى إضافة لما يوزع عليهم من مقررات نقدية وعينية تصرف وفق شروط الواقف؛ منها ما هو شهري، ومنها ما هو سنوي، وغير ذلك^(٩).

كما كان كثيرون من أهل الخير يوقفون الأوقاف على المدارس، حتى لو لم تكن من

(١) رحلة ابن جبير، ص ٢٢٢.

(٢) انظر الأعلام الخطيرة ٢٠٠/٢ - ٢٦٦، الأدب في العصر الأيوبي، زغلول سلام، ص ١٢٦؛ وانظر الحياة العقلية، أحمد بدوي، ص ٦١.

(٣) موسوعة التاريخ الإسلامي؛ د. أحمد شليبي ١٢١/٥، ١٢٢، ١٢٣.

(٤) الأعلام الخطيرة ٢٠٧/٢.

(٥) ومنهم إقبال خادم صلاح الدين، وقف دارية بدمشق مدرستين؛ إحداهما وهي الكبرى للشافعية، والثانية وهي الصغرى للحنفية. (ذيل الروضتين، ص ٥٩).

(٦) ومن الموالي بدر الدين الخادم عتيق أسد الدين شيركوه، بنى المدرسة الأسدية. (خطط الشام ٩٢/٦).

(٧) كالمدرسة الرواحية، بناها زكي الدين أبو القاسم التاجر المعروف بابن رواحة. (الأعلام ٢٤١/٢).

(٨) انظر : موسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد شليبي ١٢١/٥ وما بعدها.

(٩) انظر الحياة العقلية، أحمد بدوي، ص ٣٧. وذكر لذلك أمثلة كثيرة.

إنشائهم^(١).

مدارس على المذهب الأربعة :

وكان ينفرد بكل مدرسة من هذه المدارس غالباً أهل مذهب ، فكان بعضها خاصاً بالحنفية كالمدرسة البدرية^(٢) ، وذكر ابن شداد منها أربعاً وثلاثين مدرسة^(٣) . وبعضها خاصاً بالشافعية كالمدرسة البادرانية^(٤) ، وذكر منها ابن شداد أربعين مدرسة^(٥) وبعضها خاصاً بالمالكية كالمدرسة الصلاحية ، أنشأها صلاح الدين بالقرب من اليمارستان النوري ، ومن أعيان مدرسيها ابن الحاجب (ت ٣٠٦هـ) ، وذكر منها ابن شداد ثلاث مدارس^(٦) . وبعضها خاصاً بالحنابلة ، كالمدرسة الضيائية المحاسنية ، التي أنشأها ضياء الدين محاسن التنوخي (ت ٦٤٣هـ)^(٧) وذكر منها ابن شداد ثمانين مدارس^(٨) ، ومنها ما كان لأكثر من مذهب كالمدرسة الأسدية التي أسسها أسد الدين شيركوه في دمشق ، وجعلها للحنفية والشافعية^(٩) ، وذكر منها سبع مدارس^(١٠) .

وكان إنشاء مدرسة جديدة في ذلك العصر يُعدُّ حادثاً ضخماً ، فيحتفل بافتتاحها احتفالاً جليلاً يحضره الحاكم وأمرأؤه والقضاة والأعيان ويتباحثون أمر الدرس فيها مع العلماء ، وفي نهاية الحفل يُنعم السلطان بالخلع على كل من أسهم في بناء المدرسة من المتعلمين والبنائين والمهندسين ، كما يُعَيِّن للمدرسة موظفيها من المدرسين والفقهاء والأئمة والمؤذنين والقراء والخدم وغيرهم^(١١) .

كما كان للمدرسة حرمتها وسمعتها ، فقد قيل في المدرسة العمرية " إنه لا يدخلها أحد إلا

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٩ وما بعدها . وذكر لذلك أمثلة كثيرة .

(٢) بناها أحد الأمراء واسمه بدر الدين حسن بن الداية . (الدارس ٤٧٧/١) .

(٣) الأعلاق الخطيرة ١٩٩/٢ .

(٤) أنشأها الشيخ نجم الدين عبد الله البادراني ، (الدارس ٢٠٥/١) .

(٥) الأعلاق الخطيرة ٢٢٩/٢ .

(٦) الدارس ٣/٢ ، والأعلاق ، ص ٢٥٣ .

(٧) القلائد ، ص ٢٤٦ .

(٨) الأعلاق ، ص ٢٥٥/٢ .

(٩) الأعلاق ، ص ٢٦٢/٢ ، الدارس ١٥٢/١ .

(١٠) الأعلاق ٢٦٠/٢ .

(١١) بحوث ودراسات ض ٢٤٧ ، وانظر الاحتفال بإنشاء المدرسة العادلة في (ذيل الروضتين ١٣٢ ، والبداية ١٠٥/١٣) .

بشفاعة ولا يخرج منها إلا بذنب، وأنها لا تخلوا من الصالحين" ^(١).

المكتبات العامة :

وقد أدرك المسلمون أهمية المكتبات بالنسبة للمدارس فعنوا بالكتاب والمكتبة عناية فائقة وألحقوا بكل مدرسة خزانة كتب يرجع إليها الدارسون والمدرسون في البحث والاستقصاء والتأليف والتصنيف ، ويقوم بالإشراف عليها أحد العلماء أو الفقهاء ويدعى خازن الكتب ؛ ومن مهامه إرشاد القراء إلى ما يلزمهم من مراجع ، والاعتناء بالكتب وترتيبها والحفاظ عليها ، ^(٢) وبلغ من ضخامة مكتبة إحدى المدارس في دمشق؛ وهي المدرسة العادلية أن صنف بها كبار العلماء والمؤرخين كتبهم وموسوعاتهم العلمية، كابن خلكان ، الذي صنف بها كتابه المشهور " وفيات الأعيان " ، وأبي شامة الذي صنف بها كتابه " تاريخ الروضتين في أخبار الدولتين" ^(٣) " وبعدهم النعيمي صاحب كتاب " الدارس في تاريخ المدارس " والذي يقول : " وفيها قدر الله سبحانه وتعالى جمع هذا الكتاب" ^(٤) .

وقد دعم هذه المكتبات وأثرى مقتنياتها ما كان يقوم به بعض العلماء من وقف كتبهم أو مكتباتهم عليها ، كما فعل الحافظ ضياء الدين المقدسي في مدرسته ؛ وقد شاع هذا الأمر كثيراً في ذلك العصر ، وكان منهم من ينسخ الكتب بيده ويوقفها عليها ^(٥).

المساجد :

كما أن المساجد وهي دور العلم والمعرفة - منذ فجر الإسلام - لم تكن تخلو من المكتبات، فقد كان في الجامع الأموي عدة خزائن للكتب ^(٦). وقد ازداد عدد المساجد في دمشق بازدياد أهميتها حتى بلغت كما أحصاها ابن شداد ٦٦٠ مسجداً بعد أن أحصاها ابن عساكر قبل تسعين سنة بـ ٢٤٢ مسجداً ^(٧).

(١) القلائد ، ابن طولون ص ٢٧٠ .

(٢) الدارس ١/ ٣٦٢ ، وانظر بحوث ودراسات ص ٤٥٢ .

(٣) الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية، د. أحمد بدوي ، ص ٦٥ .

(٤) الدارس ١/ ٣٦٢ .

(٥) ستأتي أمثلة لذلك عند الكلام عن المدرسة الضيائية التي أنشأها الشيخ الضياء المقدسي ؛ وهي نموذج للمدارس في هذا العصر .

(٦) الدارس ١/ ٤٨٥ .

(٧) الأعلام الخطيرة ، ص ٩٢-١٦٦ ، وانظر : تهذيب تاريخ دمشق ١/ ٢١٥ - ٢٣١ .

الخانقاوات :

ومن البيئات العلمية التي عرفت في هذا العصر الخانقاوات^(١)، وهي أشبه بالمعاهد الثقافية ولها نظم وقوانين خاصة يجب أن تتوفر فيمن يريد الالتحاق بها ، كما تمنح إجازة علمية لمن يلتحق بها^(٢)، واشترط في شيخها أن يكون من العلماء والفقهاء ليكون سلوك المتصوفة طبق الأحكام الشرعية ، ولا يشترط فيه أن يكون صوفياً^(٣). وتشبه الخانقاه المدرسة من حيث التصميم المعماري إذ إن كلا منهما تحتوي على عدد من الإيوانات، قد تكون اثنين أو أربعة إلا أن المدرسة تحتوي على غرف لإقامة الطلاب ، أما الخانقاه فتحتوي على خلاوي للصوفية^(٤). وقد كثر عدد الخوانق في هذا العصر وآوت في داخلها أعداداً كبيرة من الفقراء والمتصوفة الذين ينشدون التقشف والعبادة والهدوء ، والبعد عن الناس ، حتى النساء كانت تلهن خوانق خاصة ، وكان ينفق على الجميع المال والغذاء والكساء^(٥)، ومن هذه الخوانق " الخانقاه الناصرية " التي بناها الملك الناصر صلاح الدين^(٦).

الأربطة :

أما الأربطة فبنيت أصلاً بقصد المراقبة والجهاد ثم اتخذها الفقراء والمتصوفة مساكن لهم وكان ينزل فيها المشتغلون بالعلم والفقهاء ، وأحياناً يخصص الرباط لأتباع مذهب معين ، وقد وصف ابن رجب رباط ناصر الدين محمود بن عثمان البغدادي الأزجي (ت ٦٠٩ هـ) في بغداد بأنه كان "مجمعاً للفقراء وأهل الدين وللفقهاء الختابة الذين يرحلون إلى أبي الفتح بن المني للتفقه عليه فكانوا ينزلون به حتى كان الاشتغال فيه بالعلم أكثر من الاشتغال بسائر المدارس^(٧)".

من أشهر الأربطة في دمشق " رباط ديروالختابة " ، و " رباط دارالحدِيث القلانسية " ^(٨) وغيرها.

(١) تقدم تعريف الخانقاه ، والرباط ، والزاوية ، في الكلام عن الحالة الاجتماعية.

(٢) المجتمع الإسلامي ، أحمد رمضان ، ص ١٥٥.

(٣) القلائد، مقدمة المحقق ص ٢٤ - ٢٥.

(٤) المجتمع الإسلامي ، ص ١٥١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٥٣ .

(٦) المدارس ١٧٨/٢ ، وانظر الأعلام ، ص ١٩١.

(٧) الذيل على طبقات الختابة ، ٦٤/٢.

(٨) القلائد ص ٢٥٩ ، وانظر : الأعلام ، ص ١٩٥ وما بعدها ؛ ذكر فيها تسعة عشر رباطاً .

الزوايا :

وتلتحق الزوايا بالخوانق والربط ، من حيث إنها أماكن للعبادة وتقام فيها الصلوات الخمس وتعقد فيها الحلقات الدراسية في علوم الدين ، وما يتصل بالدين من العلوم الثقيلة والعقلية ، كما يعقد فيها مشايخ الطرق الصوفية حلقات الذكر^(١) .

وكانت تلك الزوايا تختلف في نظمها وتقاليدها ، لايربطها نظام أو أسلوب موحد^(٢) ، وإن كانت من وجهة قانونية خاضعة لسلطة شيخ الشيوخ ، الذي ترتبط به الخوانق ، إلا أن سلطته على شيخ الزاوية ومُنشئها ضعيفة جداً؛ لعدم ارتباطه به من الوجهة المالية، بل إن موارده تكون من تلامذته ومريديه ومن يعتقدون فيه، ولذلك تنطرق البدع إلى الزوايا دون الخوانق^(٣) .

ومن هذه الزوايا " الزاوية الأرموية " وصاحبها الشيخ عبد الله بن يونس الأرموي الزاهد (ت ٦٣١هـ)^(٤) ، في سفح قاسيون ، والزاوية الدينورية للشيخ عمر بن عبد الملك الدينوري نزيل قاسيون (ت ٦٢٩هـ)^(٥) وغيرها الكثير .

نظام التعليم :

أما النظام المتبع في التعليم في ذلك العصر فهو غالباً ما يقوم على مرحلتين رئيسيتين المرحلة الأولى للمبتدئين وهي تكون في المدارس^(٦) كما تكون في المساجد ، ويحدثنا عنها كما رآها ابن جبير في الجامع الأموي الذي لاتنقطع حلقات العلم فيه ليلاً ونهاراً فيقول : " وفي هذا الجامع مجتمع عظيم كل يوم إثر صلاة الصبح لقراءة القرآن دائماً ومثله إثر صلاة العصر لقراءة تسمى الكوثرية، يقرؤون فيها من سورة الكوثر إلى الخاتمة، ويحضر في هذا المجتمع الكوثرية كل من لايجيد حفظ القرآن ، وللمجتمعين على ذلك إجراء كل يوم يعيش فيه أكثر من خمسمائة إنسان ، وعند فراغ المجتمع السبعي من القراءة صباحاً^(٧) يستند كل إنسان منهم إلى سارية

(١) التاريخ الإسلامي ، حسن إبراهيم ، ص ٤٢٣/٤ .

(٢) المجتمع الإسلامي ، أحمد رمضان ، ص ١٥٥ .

(٣) انظر : القلائد، مقدمة المحقق ص ٢٥ ، وفيه أن شيخ الشيوخ شخصية قامت بأعمال سياسية ذات شأن، لذلك

أسندت إليها مهمة الإشراف على هذه المؤسسات .

(٤) القلائد ، ص ٢٨٤ .

(٥) القلائد ، ص ٢٨٦ .

(٦) ذكر أنه يوجد في المدرسة العمرية شيخ لتلقين الأطفال . (القلائد، ص ٢٦٥) .

(٧) وفيه يجتمع بعض الناس لقراءة القرآن فيختمونه في أسبوع، وقد يرتب في المدرسة عدة أسبوع لكل منها موعداً محدداً

(القلائد ، ص ٢٦٤) .

ويجلس أمامه صبي يلقنه القرآن ، وللصبيان على قراءتهم جناية معلومة ، وتعليم الصبيان للقرآن بهذه البلاد المشرقية إنما هو تلقين ويُعلَّمون الخط في الأشعار وغيرها ، تنزيهاً لكتاب الله عز وجل عن ابتذال الصبيان له بالإثبات والمحو^(١) .

أما التعليم العالي فكانت تقوم به المدارس - كما تقوم به بعض المساجد أيضاً - وهي لا تقل عن الجامعات المعروفة في عصرنا من حيث نظام الدراسة وهيئة التدريس ، فإن لكل مدرسة مدرسها ومعيدها وإمامها ومؤذنها بالإضافة إلى طلابها الذين كانوا يُدْعَوْنَ بالمتفقهة^(٢) .

وكانت وظيفة التدريس جليلة القدر يُختار لها الأكفاء من علماء البلد أو يرأسهم السلطان للحضور من بلاد أخرى لرئاسة إحدى المدارس والتدريس بها^(٣) أو تبنى لهم مدارس خاصة تُسمَّى بأسمائهم . كما يُنعم السلطان على صاحب المدرسة بخُلة تقديراً له ، ويصدر له توقيعاً من ديوان الإنشاء^(٤) ، وكان للمدرس أن يدرس في أكثر من مدرسة^(٥) .

أما مهمة المدرس فيصفها " تاج الدين السبكي " (ت ٧٧١هـ) بقوله : " وحق عليه أن يحسن إلقاء الدروس وتفهمه للحاضرين ، ثم إن كانوا مبتدئين فلا يلقي عليهم ما لا يناسبهم من المشكلات بل يدرسهم ويأخذهم بالأهون فالأهون إلى أن ينتهوا إلى درجة التحقيق^(٦) " .
أما المعيد فعليه أن " يعيد على الطلبة ما توقّف فهمه عليهم من الدروس ، وأن يطالبهم بعرض محفوظاتهم - إن لم يُعَيِّن لذلك غيره - وينبغي أن يكون من صلحاء الفضلاء وفضلاء الصلحاء ، صبوراً على أخلاق الطلبة ، حريصاً على فائدتهم وانتفاعهم ، قائماً على وظيفة إشغالهم^(٧) " .

أما الطلبة فكانوا يقيمون في المدرسة ليلهم ونهارهم ويلتزمون ببرنامجها الذي يغطي هذه

(١) رحلة ابن جبير ، ص ٢٢٢ .

(٢) الأدب في بلاد الشام ، عمر موسى ، ص ١٣١ .

(٣) الحياة العقلية ، بدوي ، ص ٣١ ، ومبحث " النشاط العلمي في دولة نور الدين " د. عماد الدين خليل ، مجلة المورد ص ١٠٣ .

(٤) صبح الأعشى ١١/٢٤٦ .

(٥) تولى الحافظ ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) التدريس في ثلاث مدارس بدمشق وكان يقوم بهامن غير إجلال (شذرات ٢٢٢/٥) .

(٦) معيد النعم ومبيد النقم ، ص ١٠٥ .

(٧) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، بدر الدين إبراهيم بن جماعة (ت ٧٣٣هـ) ، ص ٢٠٤ ، وللتوسع

انظر : مبحث " نظم التعليم " في كتاب الحياة العقلية د. أحمد بدوي ، ص ٨٦ .

الفترة الزمنية^(١)، وكانت أعدادهم بحسب اتساع المدرسة ، واتساع مخصصاتها من الأوقاف التي ينفق منها على الطلبة ، إلا إذا اشترط الواقف عدداً معيناً فليُلتزم به وقد بلغ عدد طلاب إحدى المدارس وهي "المدرسة العمرية" خمسمائة طالب^(٢) . "وينقسم الطلاب إلى أقسام بحسب قَدَمهم في الدراسة والاختصاص ، فمنهم الفقيه المفيد - وعليه أن يعتمد ما يحصل فيه بالدرس فائدة من بحث زائدٍ على بحث الجماعة ، ولعله يعادل في النظم الحالية طالب الماجستير، ومنهم الفقيه المنتهي ، وعليه من البحث والمناظرة فوق ما على من دونه، كطالب الدكتوراه الآن^(٣) " .

وورد أن أساتذة "المدرسة الشامية" بدمشق كانوا يعطون إذناً بالإفتاء ويسجلون اسم الطالب في عداد المفتين بشرط أن يؤلف كتاباً في الفقه الشافعي يُقدّم لمدرس المدرسة، فيناقشه فيه أمام بقية الأساتذة والطلاب^(٤) .

وقد وُجِدَتْ في ذلك العصر أنواعٌ أخرى من الإجازات العلمية ، وهي أن يحفظ الطالب كتاباً في الفقه أو الحديث أو الأدب أو النحو أو غير ذلك ثم يعرضه على مدرّسه فيختبره فيه من عدة أماكن من الكتاب، فإذا أحسن الطالب الإجابة كتب له الإجازة في ذلك وقال "عرض علي فلان ... " وتسمى الإجازة بعرض الكُتب^(٥) . وتتوقف قيمتها على شهرة الشيخ المحيّر^(٦) لذلك حرص بعض الطلبة على الإجازة من بعض المشايخ الراسخين في العلم الذي يختصون به أو كان لهم فيه إسناد عال ، فانتقلوا إليهم من مدرسة إلى أخرى أو رحلوا إليهم إلى بلاد بعيدة .

وقد لا يكتفي الطالب بإجازة واحدة ، بل يأخذ أكثر من إجازة من أكثر من أستاذ ، وكلما زاد عدد إجازات المدرّس زادت مكانته العلمية ، فقد أجاز شمس الدين بن الشيرازي (ت ٦٣٥هـ) مدرّس "الشامية البرانية" من أبي الوقت ، ومن خضر بن يسار الهروي، ومن

(١) انظر : القلائد ، ص ٢٦٤ ، وفيه أن القراءة كانت لا تنقطع في المدرسة العمرية ليلاً ونهاراً وكان الأمير "منجك"

يرسل من يتفقد المدرسة في الليل والنهار ، أن القراءة هل تنقطع منها أم لا ، فلم يكن يتفق له ترك القراءة .

(٢) القلائد ، ص ٢٦٦ .

(٣) الأدب في بلاد الشام ، عمر موسى ، ص ١٣١ .

(٤) القلائد ، مقدمة المحقق محمد أحمد دهمان ، ص ٢٤ .

(٥) رحلة ابن جبير ص ٢٢٢ .

(٦) الأدب في بلاد الشام ، عمر موسى ، ص ١٣٣ .

جماعة غيرهم^(١).

❖ أنواع العلوم وأشهر من نبغ فيها من العلماء:

أما مواد التدريس بتلك المدارس فقد احتل الفقه والحديث المكان الأول ، وأنشئت مدارس خاصة لكل منهما ، وكذلك سائر العلوم المتعلقة بالدين ، ومنها القراءات والتفسير ، والفرائض والأصول ، وليس عالم من العلماء في ذلك الوقت إلا وهو عارف كل المعرفة بهذه العلوم، إلى جانب قراءة النحو واللغة والأدب لأنها تعين على فهم الدين ، وتساعد على تكوين ذوق لغوي مستقيم^(٢) ، كما أن كثيراً منهم كان يُقرضُ الشعر .

علم الفقه :

ومن اشتهر من الفقهاء " ابن قدامة المقدسي " ، أبو محمد عبد الله بن أحمد الملقب بموفق الدين^(٣) ، (٥٤١ - ٦٢٠ هـ) .

وقرينه في المنزلة الفقيه عبد الرحمن بن نجم بن أبي الفرج الشيرازي الدمشقي الحنبلي الواعظ المفتي ، ناصح الدين المعروف بابن الحنبلي (٥٤٤ ، ٦٣٤ هـ) سمع من والده وغيره من علماء دمشق ، ثم رحل إلى بغداد واشتغل فيها على الفقيه أبي الفتح بن المني حتى برع فيه وانتهت إليه رئاسة المذهب بعد الشيخ موفق الدين ، واشتغل بالوعظ وبرع فيه ، ودرس في عدة مدارس ، أثنى عليه كثير من العلماء ، ومما قيل فيه " كان فقيهاً فاضلاً ، أديباً ، حسن الأخلاق " وقال عنه الذهبي " له خطب ومقامات وكتاب " تاريخ الوعظ " ، وكان حلو الكلام ، جيد الإيراد ، شهماً ، مهيباً صارماً .. " ، ومن تصانيفه كتاب " أسباب الحديث " في عدة مجلدات ، وكتاب " الاستسعاد بمن لقيت من صالح العباد في البلاد " ، وكتاب " الأنجاد في الجهاد " ، وغير ذلك وكان مجاهداً ، حضر فتح بيت المقدس مع السلطان صلاح الدين ، وكان له حرمه عند الملوك والسلاطين^(٤) .

علم الحديث :

ومن العلماء الذين اشتهروا في علم الحديث وكان لمصنفاتهم فيه الأثر البالغ الحافظ شيخ

(١) المدارس ٢٨٢/١ - ٢٨٣ .

(٢) دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية ، لكحالة ، ص ٩٦ . ومن يطالع في تراجم النبلاء للذهبي المجلد ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، يجد ذلك واضحاً وبكثرة .

(٣) سير ١٦٦/٢٢ ؛ القلائد الجوهريّة ، ص ٤٦٩ ؛ ذيل طبقات الحنابلة ١٤٢/٢ ؛ شذرات الذهب ٢٩/٥ .

(٤) سير ٦/٢٣ ، الذيل لابن رجب ١٩٣/٢ ، شذرات ١٦٤/٥ .

الإسلام تقي الدين " أبو عمرو عثمان بن صلاح الشهرزوري " الشافعي^(١) نزيل دمشق ، المشهور بابن الصلاح ، تفقه على والده ، ثم رحل إلى الموصل وبغداد وخراسان وتلمذ على كبار العلماء ، ثم استقر في دمشق وتولى التدريس في مدارسها ، واشتغل عليه الناس وانتفعوا به ، قال ابن خلكان : " كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث واللغة " ، وإذا أطلق الشيخ في علماء الحديث فهو المراد^(٢) ، وله من المؤلفات " المقدمة في علوم الحديث " وهو أجمع كتاب في هذا الفن إلى عصره و " أدب المفتي والمستفتي " و " شرح الوسيط " و " المؤلف والمختلف في أسماء الرجال " و " فوائد الرحلة " و " النكت على المذهب " وغيرها من المصنفات النافعة .

وظل يقوم بمهام التدريس والتأليف حتى توفي رحمه الله في دمشق سنة ٦٤٣ هـ .

علم القراءات واللغة :

ومن العلماء الذين نبغوا في علم القراءات والتفسير والنحو والأدب ، العلامة " علم الدين أبو الحسن علي بن محمد الهمداني السخاوي " الشافعي نزيل دمشق ، قرأ القراءات على الشاطبي وغيره ، ولازم تاج الدين الكندي وقرأ عليه علوم العربية والأدب حتى فاق أهل زمانه في القراءات ، وانتهت إليه رئاسة الإقراء والأدب بدمشق ، وازدحم عليه الطلبة وقصوده من البلاد وتنافسوا في الأخذ عنه ، وكان ديناً خيراً متواضعاً مطرحاً للتكلف ، محبباً إلى الناس ليس له شغل إلا العلم والإفادة^(٣) وبرع في التفسير وصنف " تفسير القرآن " في أربع مجلدات ووصل فيه إلى النصف ، وشرح " الشاطبية " في مجلدين ، وشرح " المفصل للزمخشري " في أربع مجلدات ، وله غير ذلك من التصانيف النافعة وما زال مشغولاً بالعلم حتى توفاه الله سنة ٦٤٣ هـ .

علم التاريخ :

ومن العلوم التي حظيت باهتمام العلماء والحكام على السواء علم التاريخ وذلك بسبب الظروف السياسية التي أحاطت بالمجتمع في ذلك العصر ، فكان التاريخ يدرس في المدارس

(١) مرآة الزمان ؛ ابن الجوزي ٧٥٧/٨ ؛ ذيل الروضتين ١٧٥ ؛ وفيات الأعيان ٢٤٣/٣ ؛ تذكرة الحفاظ ١٤٣٠/٤ ؛ سير

١٤٠/٢٣ ؛ شذرات ٢٢١/٥ .

(٢) شذرات ٢٢١/٥ .

(٣) مرآة الزمان ٧٥٨/٨ ؛ وفيات ٣٤٠/٣ ؛ سير ١٢٢/٢٣ ؛ غاية النهاية في طبقات القراء ٥٦٨/١ - ٥٧١ ترجمة

٢٣١٨ ؛ النجوم ٣٥٤/٦ ؛ شذرات ٢٢٢/٥ .

التراجم^(١) .

العلوم التطبيقية :

ولم يقتصر التدريس في المدارس على العلوم النظرية بل تعدى ذلك إلى العلوم التطبيقية كالطب والصيدلة والرياضيات والفلك، وظهرت مدارس خاصة بتدريس الطب "كالمدرسة الدخوارية" التي أنشأها الطبيب المشهور "مذهب الدين عبدالرحيم علي بن حامد الملقب بالدخوار"^(٢)، وكانت أعظم مدارس الطب في بلاد الشام خلال العصور الوسطى، تخرج فيها عدد كبير من الأطباء، كان شيخ الأطباء مذهب الدين يحترهم بنفسه ويعطيهم التواقيع بمزاولة مهنة الطب^(٣)، وقد أشاد ابن أبي أصيبعة كثيراً ببراعة الطبيب مذهب الدين ودقته في تشخيص الأمراض ووصف الأدوية حيث تتلمذ على يديه وعمل معه في "البيمارستان النوري"، وذكر له من المصنفات نحو مائة مجلد أو أكثر في الطب وغيره^(٤)، وعند ما توفي الطبيب مذهب الدين سنة ٦٢٨ هـ وقف مدرسته وأوصى أن يكون مدرستها الطبيب شرف الدين ابن الطبيب الرضي الرحي^(٥) المتوفى سنة ٦٦٧ هـ^(٦).

كما اشتهرت من مدارس الطب "المدرسة اللبودية النجمية" وقد أنشأها الحكيم "نجم الدين يحيى بن محمد بن اللبودي" صاحب "دار الهندسة" (ت ٦٢١ هـ)^(٧) والمدرسة "الدينسرية"^(٨) الواقعة غربي البيمارستان النوري وقد أنشأها "عماد الدين أبو عبد الله محمد بن عباس الربعي" (ت ٦٨٦ هـ)^(٩) الرئيس الطبيب الحاذق وقد سميت هذه المدرسة باسم المدينة التي ولد فيها وهي دُنَيْسِر^(١٠).

ونبع في علم الصيدلة وصناعة الأدوية ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي

(١) دراسات في حضارة الإسلام، هاملتون جب، ترجمة إحسان عباس ص ١٦٩ .

(٢) الأعلاق ٢/٢٦٥، الدارس ٢/١٢٧ - ١٣٠، (سير ٣١٦/٢٢) .

(٣) عيون الأنباء، ابن أبي أصيبعة، ص ٧٢٨-٧٣٦ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) هو أبو الحجاج يوسف بن حيدرة الرضي الرحي شيخ الطب بالشام ت ٦٣٣ هـ؛ (متنجات ٥٠٢) .

(٦) متنجات تواريخ دمشق : ٥١٥ ؛ الدارس ٢/١٣٠ .

(٧) متنجات التواريخ لدمشق : ٤٩٧ ؛ الدارس ٢/١٣٥ ؛ عيون ٦٦٣ .

(٨) الدارس ٢/١٣٣ .

(٩) عيون الأنباء، ص ٧٦١ .

(١٠) دُنَيْسِر يضم أوله : بلدة عظيمة من نواحي الجزيرة، قرب مارددين (معجم البلدان ٢/٤٧٨) .

الأصل الشهير "بابن البيطار"، وقد اجتمع به ابن أبي أصيبعة موفق الدين أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ) ودرس على يديه علم الصيدلة، ووصفه بحسن الأخلاق وكمال المروءة ثم قال "ولقد شاهدت معه ظاهر دمشق كثيراً من النبات في مواضعه".

ولضياء الدين ابن البيطار عدد من المؤلفات القيمة أهمها جميعاً "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" وقد صنّفه للملك الصالح أيوب^(١)، وكان لهذا الكتاب تأثير بعيد المدى على العقاقير في أوروبا خلال عصور النهضة، وأصبح مرجعاً للأوروبيين حتى القرن التاسع عشر الميلادي^(٢). وقد ارتبط بعلم الطب علم الرياضيات والفلك، فالطبيب نجم الدين بن اللبودي، كان عالماً بالرياضيات والفلك، وله فيهما مؤلفات قيمة مثل "كافية الحساب في علم الحساب" وكتاب "الرسالة الكاملة في علم الجبر والمقابلة"^(٣).

ونبع من المهندسين "إبراهيم بن غنائم المهندس" باني المدرسة الظاهرية الجوانية بدمشق^(٤). ومن الفلكيين "شمس الدين بن المؤيد العوضي" (ت ٦٤٢هـ) الدمشقي وابنه محمد، وأقاما مرصداً فلكياً في دمشق، وقد وضع محمد العوضي كرة تمثل الأرض لاتزال محفوظة في متحف درسدن في ألمانيا^(٥)، وغيرهم الكثير مما يضيق المجال عن ذكرهم^(٦).

أما الفلسفة النظرية والعلوم العقلية فلم تجد لها في هذا العصر نصيباً من الازدهار، فقد حاربها السلطان صلاح الدين^(٧)، ولم يكن في دولته سلطان لغير حملة الشريعة وكان شيخ الشافعية بدمشق تقي الدين ابن الصلاح "لا يُمكن أحداً في دمشق من قراءة المنطق والفلسفة والملوك تطيعه في ذلك"^(٨) وجرى من بعض الحكام الأيوبيين اعتناء بها كالمملك المعظم وابنه الناصر داود^(٩) والملك المنصور صاحب حمّاه الذي افتتن بعلوم سيف الدين الأمدى عند ما قدم

(١) عيون الأنباء، ابن أبي أصيبعة، ص ٦٠٢.

(٢) شمس العرب تسطع على الغرب، زيفريد هونكة، ص ٣٣٤.

(٣) عيون الأنباء، ص ٦٦٨.

(٤) المنتخبات، ص ٥٢٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٠٧.

(٦) فقد ترجم الحصني في المنتخبات لحوالي المائة من المشاهير الذين نشأوا في دمشق في القرن السابع من علماء وقضاة وحكام وغير ذلك. انظر المنتخبات ص ٤٨٥ - ٥٢٣.

(٧) عند ما ظهر في حلب الفيلسوف السهروردي وأفتى العلماء بإباحة دمه بعث صلاح الدين إلى ابنه الظاهر غازي صاحب حلب يأمره بقتله فأمر بختفه في قلعة حلب سنة ٥٨٧هـ. (النوادر السلطانية ص ٨؛ النجوم ١١٤/٦).

(٨) الدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ص ٢١/١.

(٩) الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية، عصر والشام، أحمد بدوي، ص ٢٨٧.

إلى حماء، بعد أن نسبه المصريون إلى دين الأوائل - أي الفلاسفة وأهدروا دمه ، فولاه التدريس " بالمدرسة المنصورية " ، ثم قدم إلى دمشق فولاه الملك المعظم التدريس " بالمدرسة العزيزية " ، فلما ولي أخوه الأشرف موسى عزله عنها ، ونادى في مدارس دمشق " من ذكر وقرأ غير التفسير والحديث والفقه، أو تعرض لكلام الفلاسفة نفقته إلى بلاد بعيدة " فأقام السيف الآمدي في بيته إلى أن مات سنة (٦٣١هـ)^(١) . وقد صنّف الآمدي مصنفات كثيرة منها كتاب " الباهر في علم الأوائل " في خمس مجلدات وكتاب " أبقار الأفكار في أصول الدين " و " دقائق الحقائق " و " غاية المرام في علم الكلام " ^(٢) وغيرها وقد أثنى بعض العلماء على مؤلفاته، قال السيكي : " وتصانيفه كلها حسنة " . كما ورد عن الفقيه عز الدين بن عبد السلام أنه قال " ما تعلمنا قواعد البحث إلا منه، ولو ورد على الاسلام مترندق يشكك، ما تعيّن لناظرته غيره " ^(٣) .

تعليم النساء :

ومن الجدير بالذكر أن هذا النشاط العلمي لم يقتصر على الرجال فقط، وإنما شمل النساء أيضاً فتلقيّن العلم من منابعه، ودخلن المدارس^(٤) ، وأقبلن على مجالس العلم في المساجد، وكنّ يجلسن في مكان منعزل عن الرجال للسمع أو الإلقاء^(٥) ، وسجلت كتب التراجم أسماء كثيرات ممن اشتغلن بالعلم حتى أصبحن عالمات تتلمذ على أيديهن كثير من كبار فقهاء المسلمين وعلمائهم وعالماتهم ، وغدت الواحدة منهن مسندة الدنيا ، كالحديثة كريمة بنت المحدث عبد الوهاب بن علي ، أم الفضل القرشية الدمشقية (ت ٦٤١هـ) التي تفردت بالرواية عن جملة مشهورة من العلماء فأصبحت أعلى أهل الأرض إسناداً عنهم ، وبذلك اجتمع حولها كبار العلماء والعالمات فسمعوا منها وحدثوا عنها ومنهم شيخنا الضياء ، ومن سمعن عليها ست

(١) البداية ١٣٣/١٣ .

(٢) ذكر د. علي عودة في " بلاد الشام قبيل الغزو المغولي " ص ٤٣٧ ، أنه لم يصلنا من كتب الآمدي شيء ، وقد قال الحصني في المنتخبات ص ٥٠١ " وقد ظهر في زماننا هذا منها إلى الوجود وطبعت في مصر ، وظهر فضلها ، وأتى منها البعض لدمشق ، ككتاب " الأحكام في الفصول " .

(٣) طبقات الشافعية ٣٠٧/٨ ، عيون الأنباء ٦٥١ .

(٤) أشار إلى ذلك المؤرخ أبو شامة حيث قال في حوادث سنة ٦٥٥هـ : " توفي الأمير بدر الدين بن الحسن المعزي ، وكانت له بنت عندنا بالمدرسة العادلةية . " ذيل الروضتين ص ١٩٥ . كما اشترطت بعض المدارس أن لا يدخلها النساء والصبيان .

(٥) انظر : طبقات ابن مفلح ، ترجمة عبد الرحمن بن نجم الشيرازي، حيث يذكر افتتاح مدرسة الصاحبية التي بنتها ربيعة خاتون فيقول: " وحضرت الواقعة من وراء الستر " نقلاً عن القلائد ، ص ٢٤٠ .

القضاة بنت الشيرازي ، وبنت عمها ست الفخر^(١) وغيرهن . وإن لاستثارهن بهذه الألقاب وغيرها كست الفقهاء ، وست العلماء ، وست الناس^(٢) دلالة واضحة على مبلغ اهتمامهن بالعلم ومبلغ ما وصلن إليه فيه .

وبعد هذا العرض السريع لمقومات الحركة العلمية وأهم مظاهرها في مدينة دمشق نستمتع للرحالة الأندلسي ابن جبير يستنهض همم الباحثين بحق للتوجه نحو دمشق والارتواء من مواردها العلمية فيقول :

فمن شاء الفلاح من نشأة مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد، ويتغرب في طلب العلم فيجد الأمور المعينات كثيرة ، فأولها فراغ البال من أمر المعيشة وهو أكبر الأعوان وأهمها ، فإذا كانت المهمة فقد وجد السبيل إلى الاجتهاد ولاعذر للمقصر إلا من يدين بالعجز والتسويق ، فذلك من لا يتوجه هذا الخطاب عليه ، وإنما المخاطب كل ذي همة يحول طلب المعيشة بينه وبين مقصده في وطنه من الطلب العلمي ، فهذا المشرق بابه مفتوح لذلك ، فادخل أيها المجتهد بسلام تغتم الفراغ والانفراد ... قد نصحت إن ألفت سامعاً وناديت إن أسمعت مجيئاً^(٣) .

وقد استجاب لندائه كثير من العلماء ، فجاءها الناس من المشرق من بلاد ماوراء النهر ، وفارس ، من سمرقند ، ومن بخارى ، ونيسابور ، وأصبهان ، ومن المغرب ، ومن قرطبة ، وبلاد الأندلس ، وجاءوها كذلك من الاسكندرية والقاهرة يحملون معهم ثقافتهم المتعددة المتنوعة، يصبون في مدارس دمشق ويعلمونها لطلابها^(٤) ، وها هو العالم العلامة الموفق عبد اللطيف البغدادي^(٥) (ت ٦٢٩ هـ) . يقول : "لما دخلت دمشق وجدت فيها من أعيان بغداد والبلاد ممن جمعهم الإحسان الصلاحي جمعاً كثيراً، منهم جمال الدين عبد اللطيف، وجماعة من بيت رئيس الرؤساء وابن طلحة الكاتب ، وابن العطار ، وابن هبيرة ، والكندي البغدادي ، وابن ناتلي^(٦) ، وغيرهم ...

(١) سير ٩٢/٢٣ .

(٢) انظر : في رحاب دمشق ، أحمد دهمان ، ص ٤٣ .

(٣) رحلة ابن جبير، ص ٢٢٠ .

(٤) الأدب في العصر الأيوبي ، محمد زغلول سلام ، ص ١٢٧ .

(٥) سير ٣٢٠/٢٢ .

(٦) في رحاب دمشق ، محمد أحمد دهمان ، ص ٢٦٠ .



الفصل الثاني :

أسرة المقدسة وأثرها العلمي في بلاد الشام

✽ إضاءة

المبحث الأول :

✽ سبب هجرتهم إلى دمشق

المبحث الثاني :

✽ استقرارهم في دمشق وتأسيسهم الصالحية

المبحث الثالث :

✽ أعيان هذه الأسرة ودورهم في نشر العلم

المبحث الرابع :

✽ جهادهم ضد الصليبيين



❖ إضافة :

هذا الفصل يختص بأسرة المقادسة ، والمصدر الأول في الكلام - عن أصل هذه الأسرة وعن هجرتها إلى دمشق وتراجم أعلامها وفضائلهم - هو أحد أبنائها البررة ، الشيخ الحافظ محمد بن عبد الواحد المشهور بلقب ضياء الدين المقدسي ، والذي خصصت هذه الرسالة للحديث عنه .

فهو أول من أرّخ لأسرته هجرتهم في كتابه " سبب هجرة المقادسة " ، وهو أول من ترجم لأعيانهم تراجم مفصلة في كتابه " سير المقادسة " وكتاب " الحكايات المقتبسة في كرامات مشايخ الأرض المقدسة " (١) .

وتناولها بعد ذلك المؤرخون في كتبهم معتمدين على ما كتبه الضياء ، ومن هؤلاء : الجمال ابن عبد الهادي (٨٤٠ - ٩٠٩ هـ) في كتابه " تاريخ الصالحية " أوقيل " فضائل الصالحية " وهو الكتاب الذي اختصره محمد بن عيسى بن كنان في كتابه " المروج السندسية الفيحية في تاريخ الصالحية " ، ومن بعده ابن طولون في كتابه " القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية " وعن هذين الكتّابين الأخيرين أخذ كل من كتب في تاريخ الصالحية والمقادسة ، وذلك بعد أن فقدت كتب الضياء هذه إلا أجزاء يسيرة من كتاب " الحكايات المقتبسة " .

ومن الكتابات المعاصرة حول هذه الأسرة ، ما كتبه المحقق محمد أحمد دهمان في مقدمة تحقيقه لكتاب " القلائد " وفي كتابه " في رحاب دمشق " ، وكتب عنها أيضاً الباحث شاكر مصطفى بحثاً علمياً خاصاً بعنوان " آل قدامة والصالحية " (٢) ، وهو أوسع ما كتب عن المقادسة ، وأكثره نفعاً .

وجمع الباحث خالد الهندي أعلام هذه الأسرة ، وعرف بهم بإيجاز في رسالته " الحافظ عبد الغني محدثاً " (٣) .

وآخر ما صدر عنها كتاب " الإسهام العمراني والعلمي لبني قدامة في الشام " لعبد الله محمود حسين (٤) .

(١) سيأتي الكلام عن هذه المصنفات في موضعه إن شاء الله .

(٢) نشرته كلية الآداب الكويتية العدد الثالث عام ١٩٨٤م ، ثم طبع سنة ١٩٩٧م بعنوان " مدينة للعلم ، آل قدامة والصالحية " ، نشرته دار طلاس ، دمشق .

(٣) انظر : ص ٢٩ - ٥٦ منها .

(٤) نشرته دار النمر في دمشق .

المبحث الأول :

❖ سبب هجرتهم إلى دمشق

تقدم في الفصل الأول أن الصليبيين احتلوا القدس سنة ٤٩٢ هـ ، وذبحوا من أهلها سبعين ألفاً ، منهم ثلاثة آلاف ما بين عابد وعالم ذكراً وأنثى ، ثم أقاموا مملكة القدس الصليبية والأمارات الأخرى ، واقتسموا المناطق المحتلة إقطاعات على الطريقة الغربية بين الأمراء والفرسان ، واستخدموا سكان القرى من الفلاحين ، وأبقوا على حياتهم لأنهم مصدر الرزق ، ومنعواهم من إظهار دينهم ، وفرضوا عليهم الجزية وقيود الإقامة الإجبارية في محاولة لتحويلهم إلى نوع من عبدة الأرض .

وكان من أشدهم على المسلمين - الكونت باليان بن بارزان الفرنسي^(١) الذي حكم نابلس^(٢) وأعمالها ومنها قرية جماعيل^(٣) موطن أسرة الضياء ، وعن شيء من ذلك ، يحدثنا الضياء بقوله : " سمعت غير واحد من أصحابنا يقول : إن المسلمين صاروا تحت أيدي الفرنج بأرض بيت المقدس ونواحيها ، يعملون لهم الأرض ويؤذونهم ويحبسونهم ويأخذون منهم شيئاً كالجزية ، وكان أكثر الفرنج أهون من ابن بارزان لعنه الله ، وكانت تحت يده جماعيل ، قرية أصحابنا ، ومردا ، وياسوف ، وغير ذلك ، وكان إذا أخذ الكفار من كل رجلٍ ممن تحت يده ديناراً أخذ هو لعنه الله من كل واحدٍ منهم أربعة دنائير ، وكان يقطع أرجلهم ، ولم يكن في الكفار أعتى منه ولا أكثر تجبراً أخزاه الله ... " ^(٤) .

وكان جد الضياء لأمه الشيخ أحمد بن محمد بن قدامة العمري^(٥) خطيب جماعيل ، من رجال العلم ، قال عنه الذهبي : " كان زاهداً صالحاً قانتاً لله ، صاحب جدٍ وصدقٍ وحرصٍ

(١) الروضتين ٩٥/٢ ، والفتح القسي ١٢٦ ، والأنس الجليل ١/ ٢٩١ .

(٢) نابلس مدينه مشهورة بأرض فلسطين ، معجم البلدان ٥/ ٢٤٨ .

(٣) " بفتح الجيم وتشديد الميم " قرية تقع على بعد ١٦ كم من جنوب غربي نابلس ، وهي واحدة من مجموعة قرى تتوزع بين السفوح والوديان هناك ، وتقارب ثلاثين قرية ، فيها عدا جماعيل : مردا ، وياسوف ، وسلفيت .. وحول اسم جماعيل يقول الباحث مصطفى شاكر : " وهو اسم قديم آرامي الأصل في الغالب ، ولعله - فيما أرجح - يتكون من كلمتي (جمّة - ايل) الآراميتين وجمّة تعني بئر أو نبع ، وإل هي الإله . بمعنى نبع أو بئر الإله - وأهل البلاد يصحفون الاسم اليوم في اللفظ إلى جماعين " . (آل قدامة والصالحية ص ١٠ ، معجم البلدان ٢/ ١١٣) .

(٤) القلائد الجوهريّة ص ٦٧ .

(٥) نسبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وانفرد الغزي في النعت الأكمل بذكر نسبهم إليه . انظر ص ٦٧ منه .

على الخير رحمه الله ، حفظ القرآن وتلاه بالروايات ، ورحل في طلب العلم فسمع من رزين العبدري^(١) وعاد بعلم غزير نشره بين أهله وعشيرته " ^(٢) واشتهر هو وابنه وأبوه من قبل بقوة التأثير على الناس ، فكان يخطب أيام الجمعيات ويقرئ الناس القرآن والحديث والعلوم الأخرى ويجمعون لديه من القرى المجاورة ويتنفعون به ، وبدا وكأن مقاومتهم لهؤلاء الكفار تمثلت في المزيد من التمسك بدينهم دراسةً وتطبيقاً ، وكان الشيخ يحرض الفلاحين على الاهتمام بأمور دينهم وترك العمل لهؤلاء الكفار في الأرض ، وكان لا يرضى بمقامه تحت أيديهم ، وكذلك أبوه كثيراً ما كان يذكر الهجرة .

ثم شاء الله أن يبلغ ابن بارزان أن هذا الشيخ يشغل الفلاحين عن العمل ويجمعون عنده ، فتحدث في قتله ، ولما علم الشيخ أحمد بن محمد بن قدامة العمري بذلك عزم على الهجرة إلى دمشق^(٣) .

ولم يكن اختياره لها مهجراً له لكونه درس العلم على حنابلتها بني الشيرازي فقط ، أولكونها أقرب بلد إسلامي إليه ، بل لقيام دولة راسخة فيها أيضاً ، هي دولة نور الدين ، الذي مضى على تسلمه الحكم فيها ما يقرب من عامين أظهر فيها من الدفاع عن الإسلام والمسلمين مافتح أمام أعين الشيخ بارقة الأمل في الانتصار على هؤلاء الصليبيين وتخليص المسلمين من ظلمهم ، ونشر دين الله بين الناس ، ولم تكن طريق الهجرة آمنة ، بل عليها قطاع الطرق ، وعليها جند الصليبيين يقبضون على من يهرب من الفلاحين ، فهاجر خفية ، سيراً على الأقدام .

الهجرة إلى دمشق :

وصحبه في هجرته ابن أخيه الفقيه محمد بن أبي بكر ، وابن أخته الشيخ عبد الواحد بن أحمد والد الضياء ، وزوج أخته الشيخ عبد الواحد بن سرور والد الحافظ عبد الغني المقدسي ، وكان ذلك سنة ٥٥١ هـ^(٤) .

(١) المحدث الشهير رزين بن معاوية العبدري صاحب "تجريد الصحاح" ت ٥٣٥ هـ . (سير ٢٠ / ٢٠٤) .

(٢) انظر : سير ٢٠ / ٢٠٥ ، العبر وفيات سنة ٥٥٨ .

(٣) القلائد الجوهريه ص ٦٨ .

(٤) القلائد الجوهريه ص ٦٨ - ٦٩ .

(٥) سير ٩٥ / ٢١ .

وصل الشيخ إلى دمشق ، فتلقاه أهل العلم والفضل ، وأكرموا وفادته ، وعرض عليه الشيخ أبو الفضل محمد بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧٣ هـ) الأموال فأبى ، فاشتري أرضاً ووقفها على المقدسة^(٥) .

ثم كتب الشيخ كتاباً إلى ولده أبي عمر ، محمد بن أحمد المقدسي ، يأمره^١ بالسفر إلى دمشق ، ورجع عبد الواحد والد الضياء بالكتاب إلى جماعيل ، وأحضر باقي أفراد الأسرة وبلغ عددهم أربعين نفساً بما فيهم النساء والأطفال ، نزلوا جميعاً في مسجد أبي صالح^(٢) . على سفح جبل قاسيون^(٣) .



(٢) القلائد ص ٦٥ ، وأبو صالح هو مفلح بن عبد الله ، شيخ عابد وقف مسجداً بظاهر باب شرقي ، وسمي المسجد باسمه (ت ٥٣٠) (القلائد ٢٥١) .

(٣) هو الجبل المشرف على مدينة دمشق ، وله سفحان أعلاهما سفح كبير كان محالياً من الناس إلى أن نزلته أسرة المقدسة . معجم البلدان ٤ / ٢٩٥ ؛ رحلة ابن بطوطة ١١٧ ؛ وانظر القلائد ٨٤ .

المبحث الثاني :

❖ استقرارهم في دمشق وتأسيسهم الصالحية

١- المهاجرون في مسجد أبي صالح :

استقر المهاجرون في مسجد أبي صالح ، وانتسبوا إلى بيت المقدس لشهرته وقديسيته في نفوس المسلمين ، وعرفوا بين أهالي دمشق بالمقادسة ، وتولى الشيخ إمامة هذا المسجد وقرأ القرآن بالقراءات السبعة بعد أن ترك فيه ^(١) ، فالتف الناس حوله ليقرئهم ويعلمهم ، فأحبوه وأحبوا أسرته لما وجدوا فيهم من التقوى والصلاح وحب العلم ونشره بين الناس وبلدوا يغدقون عليهم الهدايا والأعطيات .

لكن الحياة لم تصف لهم بل صادفتهم بعض المصاعب المذهبية ، ومصاعب الجوار إضافة إلى المصاعب الصحية ^(٢) .

المطاعب المذهبية :

كان هذا المسجد وقفاً في يد آل الحنبلي الذين تولوا رئاسة هذا المذهب ، فلما نزل عليهم المقادسة ، وحصل لهم من القبول عند الناس ما سبق ذكره ، خافوا أن يأخذوا الوقف منهم ، فاستعدوا عليهم السلطان نور الدين ، وتلك أول معرفته بهم ، فامتدحهم عنده قاضي قضاته عبد الله بن أبي عصرون (ت ٥٨٥ هـ) كبير فقهاء الشافعية وبعض من عرفهم من حاشيته ، وأنهم جاءوا مهاجرين ويحفظون القرآن ووصفوا له أحوال الشيخ ، فكتب السلطان كتاباً للمقادسة باستلام الوقف والمسجد ، وتسلموه ^(٣) ، فنارت حفيظة بني الحنبلي عليهم وجعلوا يكيلون لهم الاتهامات ويقولون : قد صاروا أشاعرة ، وذلك لقراءتهم على القاضي ابن أبي عصرون ^(٤) ، فتوقف أولاد الشيخ عن قراءتهم عليه ^(٥) .

مطاعب الجوار :

كما أن إنكارهم للمنكر قد بغضهم عند جماعة كانوا يسكنون في الجانب الشرقي من المسجد وفيهم اليهود والنصارى ، وكانوا يجاهرون بالفسق والمعاصي ، فصاروا يحرّضون عليهم

(١) القلائد الجوهريّة ، ص ٧٩ .

(٢) آل قدامة والصالحية ص ١٦ ، وما بعدها .

(٣) القلائد ، ص ٧٩ .

(٤) القلائد ، ص ٨٠ .

(٥) انظر : مناقب الشيخ أبي عمر ، ص ٣٦ .

ويسببون لهم كثيراً من المضايقات ^(١) .

المطاعب الصحية :

يضاف إلى ذلك تفشي الأمراض بينهم، وذلك لسوء حالتهم الصحية ، وضيق المسجد بهم فبدأ الموت يحصدهم ، ومات منهم فيه (٢٨) نفساً ^(٢) .

وكان أن ضاق صدر الشيخ بالمكان ، ورغب في الانتقال إلى مكان آخر ^(٣) .

بناء الدير المبارك :

ابتعد الشيخ عن مسجد أبي صالح ليبحث عن مكان يسكن فيه ، فوهبه الشيخ عبد الواحد بن مستفاد موضعاً له في سفح جبل قاسيون بجانب المسجد العتيق ، فأعجبه المكان وابتنى فيه ثلاثة بيوت ، أحدها لابنه أبي عمر محمد بن أحمد ، والآخر لابن أخيه الفقيه محمد بن أبي بكر ، والثالث لباقي الأسرة ، وانتقل ومن بقي حياً من أسرته إليه ، بعد أن أتموا ثلاث سنين في مسجد أبي صالح ^(٤) .

وفي السنة الثانية أكملوا بناء البيت إلى عشرة بيوت ، وعرف بدير المقدسة أو الحنابلة ، أو دير الصالحين ^(٥) . وكان هذا الدير نواةً لمدينة علمية اتسعت واشتهرت وسميت بالصالحية نسبةً لصلاحهم ، وقيل لنزولهم مسجد أبي صالح أولاً ، وبه كان الشيخ أبي عمر يوري ذلك عنهم ويقول : " .. قال الناس الصالحية نسبونا إلى مسجد أبي صالح لا أننا صالحون " ^(٦) .

(١) آل قدامة والصالحية ، ص ١٨ ، وانظر : القلائد ، ص ٨٠ .

(٢) القلائد ، ص ٧٦ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

(٥) كلمة " دير " أصلها الواو والجمع أديار (لسان العرب ٣٠٠/٤ ، والصحاح ٦٦١/٢) ، وتطلق في اللغة على خان النصارى ، (القاموس المحيط ٣٤/٢) ، ويقال دير الرهبان : مجتمع الرهبان النصارى وبشكل خاص اسم المكان الذي يعيش فيه . (انظر الموسوعة العربية العالمية ٥٤١/١٠) ، ولم أقف على وجه تسميته ديراً ، إلا أنه اشتهر في سفح قاسيون قديماً عدة أديرة ، أهمها دير مرّان ، وقد عرفت المنطقة قبل بناء المقدسة فيها دير أبي العباس الكهفي بالغرب ، ودير الحنابلة في الشرق ، وهذا الدير كان أولاً لناسٍ من الرهبان فاتفق أنهم أحدثوا فيه شيئاً وأخرجوا منه ، فطلبه الإمام عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج الحنبلي وأسكنه أولاد معبد بن مستفاد وأخاه وأقاربهم ، وكانوا من أصحابه ، ثم ابتنى المقدسة ديرهم ، فلعلهم أسموه باسم : دير الحنابلة تيمناً به ، أو لأن فيه العديد من الغرف المعدّة لسكن الأسر فشابه الدير . (وانظر لما تقدم القلائد ص ٨٥) .

(٦) وقيل لكونها بسفح جبل قاسيون ، وهو معروف بجبل الصالحين ، والأول أرجح ، القلائد (٢٤ - ٢٥) .

وعقّب على ذلك ابن طولون بقوله " وهذا من باب التواضع من الشيخ رحمه الله " (١).

استقرارهم في الدير المبارك :

استقر المقادسة في هذا الدير بعد أن اتسع لهم ولزوارهم من المناطق المجاورة ، ومن بيت المقدس حيث لم تتوقف الهجرة ، بل لا تزال نابلس وما حولها تقدمهم كل يوم بمهاجرين جدد منهم من يتغني الإقامة بينهم ، ومنهم من ينشد العلم على أيديهم والعودة ثانية (٢)، على أنه طاب لمعظمهم العيش فلم يعودوا إلى موطنهم حتى بعد فتح بيت المقدس .

ثم تبرع أحد الصالحين فبنى مسجداً إلى جنوب الدير ، اتخذته الشيخ مدرسة أيضاً عرفت فيما بعد "بالمدرسة الصغيرة أو مدرسة ناصر الدين" (٣) ، وتزاحم عليها الطلبة ، وكان السلطان نور الدين يأتي إليها لزيارته ويقول : " إنما هذا الشيخ رجلٌ صالحٌ وأنا أزوره لأنتفع به " (٤) .

ثم ازداد التفاف الناس عليهم ، وتكاثرت الدور حولهم ، وتمكنت القلوب من محبتهم وكثر إهداء الناس إليهم ، وبدأت الأوقاف تحبس على ديرهم وتزداد يوماً بعد يوم (٥) وبذلك استقرت أوضاعهم وازدادت نشاطاتهم .

وهكذا تم للشيخ أحمد بن محمد بن قدامه رأس الأسرة المهاجرة تأسيس حي الصالحية ، وبقي على هذا الحال أربع سنوات حتى توفاه الله سنة ٥٥٨ هـ ، بعد أن مضى على هجرته سبع سنوات ، استطاع خلالها أن يختط للجماعة طريقها ، على قواعد متينة من العلم والتقوى والدعوة إلى الله .

استلم أبنائه الدور من بعده ، ودخلت الأسرة في طورٍ جديد توافق فيه توسع الحي وازدهاره مع بروز الأسرة واشتهار رجالها (٦) .

وبذلك تميّزت مدينة الصالحية عن مثيلاتها من المدن التي عرف التاريخ الإسلامي إنشاء العديد منها ، بأن مؤسسها رجل عالم ، وأنها تخصصت بالعلم بالدرجة الأولى .

(١) القلائد ، ص ٦٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٢ .

(٣) القلائد ، ص ٢٥٢ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) القلائد ، ص ٨٢ .

(٦) مدينة للعلم ، آل قدامة والصالحية ، ص ٢٧ .

المبحث الثالث :

✻ أعيان أسرة المقدسة ودورهم في نشر العلم

تعد أسرة المقدسة في طليعة الأسر العلمية التي ذكرها التاريخ بالتبجيل والاحترام ، ولا تزال سيرتها العطرة تنطبع في ذاكرة كثير من العلماء وستبقى ما دام هذا العلم باقياً^(١) ، وقد يصدق فيهم قول الشاعر :

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم بعد الممات جمال الكتب والسير^(٢)

فقد كان لهم دور كبير في إيجاد نهضة علمية امتدت عدة قرون ما بين أواسط القرن السادس الهجري ، وحتى أوائل القرن العاشر ، نبغ فيها من العلماء ما يزيد على خمسة عشر ومائة عالم وعالمة^(٣) ، ذكرها لهم المؤرخون ، وشهدت لهم بها مدينتهم الصالحية ، التي غدت في نحو نصف قرن تعجُّ بالعلم والعلماء ، وصارت مفخرةً لدمشق يسهب في وصفها الأدباء^(٤) ، وينشد في مدحها الشعراء^(٥) ، لما أحدثته من نقلة علمية حضارية في تاريخها حتى قال الذهبي عن مؤسسيها المقدسة أنهم كانوا سبباً في ازدياد العلم في مدينة دمشق في تلك الآونة^(٦) .

وقد تجلّت آثارهم في نصرة العقيدة الأثرية ، حيث كان اعتقادهم على مذهب أهل السنة والجماعة فصنّفوا فيها المصنفات ، وحافظوا على نقائنها وذوّبوا عنها أهل الزيغ والبدع والانحرافات ، وقد امتحن بعضهم بسببها وأخرج من دمشق^(٧) .

وفي نشر الحديث النبوي الشريف ، ورواية الكثير من كتب السنة ، حتى قيل في بعض علمائهم (حدث هو وأخوه وأبوه وجده وجد أبيه وجدّ جده)^(٨) .

(١) وهذا ما لحظته أيضاً من أساتذتي الأفاضل عندما كنت أستميرهم في كتابة هذا البحث .

(٢) فهرس الكتاني ، ٥١/١ .

(٣) آل قدامة والصالحية ، ص ٧ .

(٤) انظر : ما كتبه عنها ياقوت في معجمه ، ٣٩٠/٣ . والقلقشندي في صبح الأعشى ٩٤/٤ .

(٥) انظر : بعض ما امتدحت به في القلائد ، ص ٥١٠ ، ومما قيل فيها : الصالحية حنة والصالحون بها أقاموا

فعلى الديار وساكنيها مني التحية والسلام

(٦) " الأمصار ذات الآثار " ، وفيها يقول الذهبي عن العلم في دمشق : وتناقص العلم بها في المائة الرابعة والخامسة ، وكثر بعد ذلك ، ولا سيما في دولة نور الدين ، وأيام محدثها ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) ، والمقدسة النازلين بسفحها ، ثم كثر بعد ذلك بآبى تيمية (ت ٧٢٨هـ) ، والمزي (ت ٧٤٢هـ) ، وأصحابيها ، والله الحمد

" ص ١٢٢-١٢٣ بتحقيق قاسم سعد " . ٦٩٥ من هذه الرسالة .

(٧) وهو الحافظ عبد الغني ، وستأتي الإشارة إلى ذلك في ترجمته ، وانظر : (سير ٤٥٢/٢١) .

(٨) ذيل طبقات الحنابلة ، ٢٠٠/٢ ، القلائد ، ٤٠٧/٢ .

وفي إشاعة مذهب الإمام أحمد بن حنبل الذي يدينون الله تعالى به ، حيث إنه لم يكن مشهوراً في دمشق آنذاك ، وإنما عرفه أهالي دمشق عن طريق الشيخ الفقيه أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي ، المقدسي الدمشقي (ت ٤٨٦هـ) ^(١) ، الذي نشر الفقه الحنبلي في بيت المقدس ، ثم جاء به إلى دمشق ، إلا أنه وجد مقاومة شديدة من أصحاب المذهب الشافعي مما حدّ من انتشاره ، فلم يكن له عند حلول المقادسة فيها سوى مدرسة واحدة ^(٢) ، وبعد استقرارهم في الصالحية ، عملوا على تأسيس هذا المذهب ، ونشره عن طريق المدارس التي أنشأوها وأوقفوها على أصحابهم من الحنابلة ، ودرسوا فيها القرآن والفقه ، " كالمدرسة العمرية " وكذلك المساجد كالمسجد المظفري الذي بناه الشيخ أبو عمر ^(٣) وتولى فيه الإمامة والخطابة ، وتولى أخوه الموفق إمامة الحنابلة بجامع دمشق . وبذلك أضحي لهم محراب في الصالحية ، وآخر في الجامع الأموي ^(٤) إضافة إلى دروسٍ فقهيةٍ ومناظراتٍ مستقرةٍ فيهما .

وبذلك لم يمحض على الصالحية مدة وجيزة حتى صار أهلها كلهم من الحنابلة ، كما يقول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) في معجمه ^(٥) كما أصبح عدد مدارس الحنابلة فيها كبيراً ، وأصبح للمذهب قضاة ومفتون ، وكان ابن الشيخ أبي عمر أول من تقلد منصب القضاء في دمشق .

وبذلك أعطوا للمذهب نهضةً جديدةً مهدت لانتشاره وامتداده ليس في الشام وماحولها فقط وإنما في مصر ونجد أيضاً ، حيث لم تأخذ حنبلية طريق التعصب الحاد والعداء كما حصل في بغداد خلال القرنين الخامس والسادس ^(٦) ، وإنما قام نشاطهم على أساس من التعاون مع أصحاب المذاهب الأخرى ^(٧) .

كما كان لهم دورٌ كبيرٌ في إثراء المكتبة الإسلامية بكثيرٍ من مصنفاتهم التي عدّ بعضها من أمّهات كتب الفقه والحديث ، وتبلغ نحواً من ألف مصنف ^(٨) ، إضافةً لما تركوه من كتبٍ كثيرةٍ ذخرت بها خزائنها ، قد بذلوا في الحصول عليها الكثير من التعب والجهد والرحلة إلى

(١) انظر : ترجمته في الشذرات ، ٣/٣٧٨ ، وقد قال عنه ابن العماد " . . . تفقه ببغداد زماناً على القاضي أبي يعلى ، ونشر بالشام مذهب أحمد ، وتخرج به الأصحاب وكان إماماً عارفاً بالفقه والأصول . . . " .

(٢) انظر : رحلة ابن خبیر ، ص () .

(٣) وكان ذلك على نفقة أحد العلماء ، (انظر : البداية ١٣/٣٢-١٣٦ ، والدارس ٢/٤٣٥) .

(٤) الذيل ، ٢/١٣٥ .

(٥) ٣/٣٩٠ ، وكذا ابن بطوطة في رحلته ، ١/٥٨ ، وكانت زيارته لها سنة ٧٢٦ .

(٦) انظر : آل قدامة والصالحية ، ص ٦٦ .

(٧) انظر : تراجم شيوخهم الموفق والعماد ، وأبي عمر في "سير أعلام النبلاء" ، لتقف على علاقتهم بالمذاهب الأخرى .

(٨) آل قدامة والصالحية ، ص ٩٦ ، وانظر : فهرس المكتبة العمرية لتتعرّف على كثيرٍ منها .

الآفاق مع ما نسخوه بأيديهم وأوقفوه على طلاب العلم .

والذي ساعد المقدسة على قيامهم بهذا الدور الجليل أن علمهم كان مبنياً على قاعدة واسعة من دراسة العلوم الدينية واللغوية ، ابتداءً من القرآن الكريم تلقيناً وتفسيراً وحفظاً ، إلى حديث رسول الله ﷺ وحفظه متناً وإسناداً ، ودراسة صحيحه وضعيفه وغريبه ومعرفة رجاله جرحاً وتعديلاً ، إضافةً إلى دراسة اللغة والنحو والشعر والأنساب ، وصهر ذلك كله في تدوين عميق ، وزهد كبير ، وحب لفعل الخير ، حتى كانوا جميعاً قدوة لمن بعدهم في كثير من مجالات الخير والحياة .

ومما يؤثر لهم أنهم علموا الأطفال والنساء والشيخوخ ، ولم يعلموا المرأة بل دفعوها إلى التعليم ، فكان من نسائهم العالمات الفقيهات ، والشيخات المحدثات ، والمقرئات ، وحاملات ألقاب العلم ^(١) .

وعليه فقد نال المقدسة رعاية الحكام لهم ، ومنحهم المناصب الدينية والأوقاف ، كما نالوا احترام الناس وحبهم وتكريمهم ، وتمثل ذلك بمنحهم الهبات والأوقاف ، وبخروج الآلاف في جنائزهم لاعتقادهم بصلاحهم وبلوغهم درجة أصحاب الكرامات .

وقد غصت كتب التراجم والسير بالثناء عليهم رجالاً ونساءً ^(٢) ، وكانوا كما اعتبرهم المؤرخون شيئاً هاماً في تاريخ دمشق ، ومن خلاله في التاريخ الإسلامي ، ولا يكاد يوجد في تاريخ الشام هجرة قروية استطاعت أن تترك مثل هذا الأثر الضخم في السعة وفي الزمن وفي العمق وفي النوع ، كذلك الأثر الذي تركته هجرة آل قدامة المقدسة إلى دمشق ^(٣) .

وسأشير في هذا المبحث إلى أشهر أعيان هذه الأسرة ، والذين يعدون من الجيل الأول المؤسس للدعائم العلمية التي ارتكزت عليها الأجيال اللاحقة فيما بعد ، وأترجم لأشهرهم حتى يتبين للقارئ من خلال ذلك المستوى العلمي الذي كانت تعيش به هذه الجماعة ، وليقف على أنواع العلوم التي اهتمت بها ، وأثرهم في تطويرها ونشرها ، وعلى مدى تأثيرهم في أبنائهم ، وتلاميذهم ، ومن جاء بعدهم ، حتى استطاعوا أن ينشؤوا جيلاً من العلماء امتد ثلاثة قرون ونصف القرن .

(١) ومنهم المسندة عائشة بنت عيسى المقدسية حفيذة الموفق ت ٦٩٧هـ ، لها ترجمة في القلائد ، ٤٢٧ . وغيرها .

(٢) وأوسع من ترجم لهم الحافظ الذهبي في كتابه " التاريخ الكبير " ، وابن طولون في " القلائد الجوهرية " .

(٣) آل قدامة والصالحية ، ص ٩٧ بمصر .

أشهر أعيان المقدسة :

تقدم أن الذين رافقوا الشيخ أحمد في هجرته إلى دمشق كانوا ثلاثة أشخاص هم : ابن أخيه الفقيه محمد ، وابن أخته عبد الواحد بن أحمد والد الضياء ، وزوج أخته عبد الواحد بن سرور . كَوْن هؤلاء الثلاثة ثلاث أسر^(١) كانت هي أساس المقدسة ونواة أسرته .

الأسرة الأولى هي أسرة الشيخ أحمد ، وأبرز رجال هذه الأسرة هم أبنائه : الشيخ أبو عمر ، والشيخ الموفق .

والأسرة الثانية هي أسرة الشيخ عبد الواحد بن سرور ، ونبع من أبنائه الفقيه ابراهيم عماد الدين ، والحافظ عبد الغني .

والأسرة الثالثة هي أسرة الشيخ عبد الواحد والد الضياء ، واشتهر من أولاده الحافظ أحمد البخاري ، والحافظ محمد ضياء الدين .

وقد أضحي ثلاثة من هؤلاء العلماء على الأقل هم أقطاب الفكر الحنبلي على مر العصور ، وهم الإمام الموفق ، والحافظ عبد الغني ، والحافظ الضياء .

وسأترجم في هذا المبحث لأعيان الأسرتين الأوليتين ، وأترك أسرة عبد الواحد وهي أسرة الضياء إلى الفصل التالي .

الشيخ أبو عمر شيخ المقدسة وعميد الأسرة^(٢) :

اسمه ونسبه : هو محمد بن أحمد بن قدامة الصالحي المقدسي الجماعيلي ، الابن الأكبر للشيخ ، أحمد الإمام العالم الزاهد الفقيه المقرئ المحدث .

مولده ونشأته : ولد في جمادى سنة ٥٢٨ هـ ونشأ فيها في كنف والده الإمام الخطيب نشأة دينية قوية فحفظ عليه القرآن وأخذ عنه الحديث ، وعندما هاجر إلى دمشق كان عمره ثلاثة وعشرين عاماً .

أشهر شيوخه : سمع على جماعة من علماء دمشق ، منهم أبو المعالي بن صابر ، ومحمد بن حمزة بن أبي الصقر ، وأبو المكارم بن هلال ، ومحمد بن علي الحراني ، ويحيى بن محمود الثقفي ، ثم رحل إلى مصر وسمع من سعيد بن الحسن المأموني ، وابن الزيات وطائفة كثيرة ، وقرأ

(١) بما فيهم أسرة الشيخ أحمد ، حيث إن الفقيه محمد لم يعقب .

(٢) لترجمة في مناقب الشيخ أبي عمر ، الضياء المقدسي ، ذيل الروضتين ٧١ ، الوافي ١١٦/٢ ، البداية ٥٨/١٣ ، ذيل

طبقات الحنابلة ٥٢/٢ ، سير ٥/٢٢ ، شذرات ٥/٢٧ .

النحو على أبي محمد بن بري التحوي ، وحفظ " اللمع " لابن جني ، وتفقه في المذهب وحفظ " مختصر الخرقى " ^(١) .

تلاميذه : سمع منه أخوه الموفق ، وابناه عبد الله بن محمد المقدسي ، وعبد الرحمن بن محمد المقدسي ، والضياء ، والزكي المنذري ، والقوصي ، وابن عبد الدائم ، والفخر علي بن البخاري ، وطائفة .

مكانته العلمية وصفاته : جمع الله سبحانه له جمال الظاهر والباطن ، فكان كما وصفه الضياء " ليس بالطويل ولا بالقصير ، أزرق العينين ، يميل إلى الشقرة ، عالي الجملة ، حسن الثغر ، صبيح الوجه ، كث اللحية ، نحيف الجسم " ^(٢) .

أثنى عليه كثير من العلماء وامتدحوا دينه وخلقه ، قال عنه الذهبي : " كان قدوةً صالحاً ، عابداً قانتاً لله ربانياً ، خاشعاً مخلصاً ، عديم النظير ، كبير القدر ، كثير الأوراد والذكر والمروءة ، قل أن ترى العيون مثله .. له هيبة ووقع في النفوس ، كان يخطب بالجامع المظفري ، ويكي الناس " ^(٣) .

وقال ابن الجوزي : " كان على عقيدة السلف ، حسن العقيدة متمسكاً بالكتاب والسنة والآثار المروية ، يمرّها كما جاءت من غير طعنٍ على أئمة الدين ، وعلماء المسلمين ، وينهى عن صحبة المبتدعة ، ويأمر بصحبة الصالحين " ^(٤) .

وكان إلى جانب ذلك كثير الاهتمام بأبناء أسرته وغيرهم فكان يقضي حوائج الناس ويصلح بينهم ، ويتفقد أهالي من يسافر منهم ، يقول عنه أخوه الموفق " ربانا أخي وعلمنا ، وحرص علينا ، كان للجماعة كالوالد يحرص عليهم ويقوم بمصالحهم ، وهو الذي هاجر بنا ، وهو سفرنا إلى بغداد ، وهو الذي كان يقوم ببناء الدير ، وحين رجعنا زوجنا وبنى لنا دوراً خارج الدير " ^(٥) ، وكان يشفع برقاع يكتبها إلى الوالي فينفذها إكراماً له ، وإذا سمع عنكسر اجتهد في إزالته ، ويكتب فيه إلى الملك حتى قال بعضهم : هذا الشيخ شريك في ملكي ^(٦) وكان سريع الكتابة كتب بخطه المليح نسخاً كثيرة من الكتب والمصاحف وأعان بها بدون

(١) ذيل طبقات الحنابلة ، ٥٢/٢ .

(٢) مناقب الشيخ أبي عمر ، الضياء المقدسي ، ٧٤ .

(٣) سير : ٧/٢٢ .

(٤) شذرات الذهب : ٢٩/٥ .

(٥) الذيل ، ٧٥/٢ .

(٦) سير ، ٩/٢٢ .

مقابل وكان كثير الصلاة والصوم والعبادة وقراءة القرآن ، محافظاً على السنن والنوافل ، مؤثراً على نفسه ، لا يدع الجهاد في سبيل الله .

وقد جمع الضياء في مناقبه جزءاً شمل مقتطفات كثيرة من سيرته بين أهله وتلاميذه ، وفيه الكثير عن اشتغاله بالعلم وإفادته واستفادته وتحصيله للكتب ، واجتهاده في العبادة وفعل الخير ، والحث عليه ، وأنه كان يحث الناس على الصدقة بقوله : " إن لم يكن معطي الصدقة يعلم أنه إلى صدقته أحوج من الفقير إليها لم تنفعه صدقته ، قالوا : وكيف ذلك قال : لأنكم إذا لم تتصدقوا لم يتصدق أحدٌ عنكم ، وأما السائل فإن لم تعطوه أنتم أعطاه غيركم " ، ويقول أيضاً : " لا علم إلا ما دخل مع صاحبه القبر " ^(١) .

ومن أهم أعماله أنه أنشأ إلى جانب مدرسة أبيه مدرسة كبيرة هي من أشهر مدارس دمشق وأقدمها ، تركزت فيها نشاطات رجال الأسرة من تدريس وتصنيف وإشغال ^(٢) ، وتزاحم عليها الطلاب ، وحفظ بها القرآن خلق لا يحصون ، وجعل فيها مكتبة كبيرة زاخرة بنفائس الكتب ، فكان العلماء ينسخون الكتب ، أو يشترونها ويوقفونها على هذه المكتبة حتى صار فيها عدة خزائن للكتب ، ولا تزال أطلال هذه المدرسة إلى اليوم تحمل اسم مؤسسها وهي " المدرسة العمرية " ^(٣) .

وقد ظل الشيخ أبو عمر رأس الجماعة على مدى نصف قرن حتى توفي سنة ٦٠٧ هـ بعد أن قدّم بعلمه وسلوكه وتقواه المثل الأعلى الذي احتذاه المقادسة من بعده ، كما كان نموذجاً فذاً من رجال العصر الذين استقطبوا حب الناس واحترامهم ، حتى نسبت إليه الكرامات العديدة ، وحين شيعت جنازته خرج معها عشرون ألف مشيّع يصحبهم الجند وكبار القوم ، كما رثاه جمعٌ من العلماء ^(٤) .

(١) مناقب الشيخ أبي عمر للضياء ، ص ٤٤ .

(٢) الإشغال : التدريس ، وهو غير " الاشتغال " بمعنى الطلب ، (معيد النعم ومبيد النقم ، ص ١٠٥) ، وانظر : سير ، ١٧٠/٢٢ ، حاشية ٣ .

(٣) انظر : ما كتب في هذه المدرسة في القلائد (٢٤٨/١ - ٢٧٤) ، وقد كتب عنها الدكتور محمد مطيع الحافظ كتاباً خاصاً قيد الطبع ، أما حال المدرسة اليوم فهي لا تزال تحتفظ بهيئتها في الطابق الأرضي ، وقد تهدمت بقية الطوابق التي فيها ، وقد أجريت فيها بعض الترميمات الأخرى ، (انظر : تعليق محقق القلائد ، ص ٢٧٣ ، حاشية رقم ٢ ، وتعليق الباحث : خالد الهندي في رسالته " الحافظ عبد الغني " ص ٣١ ، حاشية رقم ١٤٧) .

(٤) انظر : مناقب الشيخ أبي عمر للضياء ، ص ٨٧ ، وما بعدها .

وله ابنة واحدة هي الشيخة المقرئة آمنة بنت محمد المقدسي (ت ٦٣١هـ)^(١)، كانت تحفظ القرآن وتقرئ البنات، وثلاثة أبناء أولهم: "عمر" بن محمد المقدسي الذي تتلمذ في الحديث على الحافظ عبد الغني^(٢).

وثانيهم: عبد الله شرف الدين، الخطيب الزاهد، أبو محمد وأبو بكر، الذي ولد في دمشق سنة ٥٧٨ هـ وسمع بها وببغداد وتفقه على والده وعمه وخطب بجامع الجبل مدة، وكان شيخاً حسناً يشار إليه بالعلم والدين والورع والزهد وحسن الطريقة وقلة الكلام، توفي سنة (٦٤٣هـ)^(٣).

وثالثهم: شمس الدين عبد الرحمن شيخ الإسلام المعروف بشيخ الجبل، وهو صاحب "الشرح الكبير" على "المقنع" للموفق، كان شيخ وقته وفريد عصره، اجتمعت الألسن على مدحه والثناء عليه بالعلم والأخلاق الشريفة حدث ستين سنة، وتلمذ عليه النووي وابن تيمية والذهبي، وهو أول من ولي قضاء الحنابلة بدمشق اثني عشر عاماً، وكان لا يأخذ أجراً ويقول: "نحن في كفاية"، توفي بدمشق سنة ٦٨٢ هـ^(٤).

الإمام الموفق ابن قدامة شيخ الإسلام^(٥):

اسمه ونسبه: هو عبد الله بن أحمد بن قدامة الصالحي المقدسي الجماعيلي، أبو محمد الملقب بموفق الدين، الفقيه الزاهد عالم أهل الشام وأحد الأعلام.

مولده ونشأته: ولد في شعبان سنة (٥١٤هـ) بجماعيل وقدم دمشق مع أهله وعمره عشر سنين، حفظ القرآن على والده، وسمع منه ومن أبي المكارم بن هلال، وأبي المعالي بن صابر وغيرهم.

رحلاته وشيوخه: رحل إلى بغداد مع ابن عمته الحافظ عبد الغني سنة ٥٦١ هـ وأدرك الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١ هـ)، واشتغل عليه، وسمع منه ومن علي بن تاج القراء، وشهادة الكاتبة، وغيرهم، وقرأ بالروايات على أبي الحسن البطائحي، ولزم أبا الفتح نصر بن

(١) لها ترجمة في تاريخ الإسلام الطبقة الرابعة والستون ورقة / ٤٣ - ٤٤ .

(٢) "الحافظ عبد الغني محدثاً"، ص ٣٤، حاشية رقم ١٦٤ .

(٣) القلائد، ص ٤٧٨ .

(٤) انظر: ترجمته في معجم الشيوخ للذهبي، ٣٧٥/١، البداية: ٣٠٢/١٣، المقصد الأرشد، ١٠٧/٢ .

(٥) له ترجمة في معجم البلدان، ١١٣/٢، التقييد ص ٣٣١، البداية، ٩٩/١٣، الذيل لابن رجب، ١٣٣/٢، سير

١٦٦/٢٢، القلائد الجوهريّة ٤٦٩، شذرات الذهب ٢٩/٥، وغيرها .

فتيان الشهير بابن المنيّ (ت ٥٨٣ هـ) أربع سنواتٍ وقرأ عليه مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، والخلاف ، والأصول حتى برع فيها ، فكان شيخه يقول : " إن خرجت من بغداد لا يخلف فيها مثلك " ^(١) ، ثم عاد إلى دمشق بعد أن سمع بالموصل من خطيبها أبي الفضل الطوسي ، وعمكة من المبارك بن الطباخ وغيرهم ، وانصرف إلى التصنيف والاشغال .

تلاميذه : التف حوله الطلبة وقصدوه من كل جانب بعد أن اشتهر ذكره وسار اسمه في البلاد ، فسمع منه الحديث خلّاتق من الأئمة والحفاظ وغيرهم ، وتفقه على يديه الكثيرون ، منهم ابن أخيه شمس الدين بن أبي عمر ، والحافظ الضياء ، والحافظ ابن نقطة ، وابن النجار ، وابن خليل ، وأبو شامة ، وغيرهم ، كما حدّث ببغداد وسمع منه كثيرون .

صفاته ومناقبه : كان كما وصفه الضياء " تام القامة ، أبيض ، مشرق الوجه ، أدعج ، كأن النور يخرج من وجهه لحسنه ، واسع الجبين ، طويل اللحية ، قائم الأنف ، مقرون الحاجبين ، صغير الرأس ، لطيف اليدين والقدمين ، خفيف الجسم ، ممتعاً بحواسه " ^(٢) .

مكانته وعلومه : نال الموفق من الثناء والإكبار ما لم ينله الكثير من العلماء فما من جانبٍ إلا وامتدح فيه ، وقد أفرد الضياء سيرته في جزئين ، نقل كثيراً منها الحافظ الذهبي في مصنفاته ^(٣) ، ومما قاله فيه " كان رحمه الله إماماً في القرآن ، إماماً في التفسير ، إماماً في علم الحديث ومشكلاته ، إماماً في الفقه بل أوحّد زمانه فيه ، إماماً في علم الخلاف ، أوحّد زمانه في علم الفرائض ، إماماً في أصول الفقه ، إماماً في النحو ، إماماً في الحساب ، إماماً في النجوم السيارة والمنازل " ^(٤) .

وقال سبط ابن الجوزي : " كان إماماً في فنون ، ولم يكن في زمانه بعد أخيه أبي عمر والعماد أزهّد ولا أروع منه ، وكان كثير الحياء عزوفاً عن الدنيا وأهلها ، هيناً لئناً متواضعاً ، محباً للمساكين ، حسن الأخلاق ، جواداً سخياً ، من رآه كأنه رأى بعض الصحابة ، وكأنما النور يخرج من وجهه ، كثير العبادة ، يقرأ كل يومٍ وليلة سبعمائة من القرآن .. " ^(٥) .

(١) سير ، ١٦٩/٢٢ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ١٦٧/ ٢٢ .

(٤) شذرات الذهب ، ٨٩/٥ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ١٣٤/٢ .

وقال ابن النجار : " كان موفق إمام الحنابلة بجامع دمشق ، وكان ثقةً حجةً نبيلاً ، غزير الفضل ، نزهاً ورعاً عابداً على قانون السلف ، كامل العقل ، دائم السكوت ، عليه النور والوقار ، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن ، يسمع كلامه " (١) .

وقد أقر له العلماء ببلوغ درجة الاجتهاد ، وانتهت إليه رئاسة المذهب ، قال عنه الإمام ابن تيمية : " مادخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ موفق " (٢) .

وكان لدراساته وتأليفه في الفقه الحنبلي أكبر الأثر في إظهاره وانتشاره حتى أصبحت مؤلفاته فيه عمدة المذهب حتى يومنا هذا ، ومن أهم مؤلفاته " المغني " الذي شرح به مختصر الخرقي (٣) ، في عشرة مجلدات ، قال عنه الناصح بن الحنبلي : " تعب عليه وأجاد فيه وجمّل به المذهب " (٤) ، وقال الشيخ العز بن عبد السلام : " لم تطب نفسي بالفتيا حتى صار عندي نسخة من المغني " (٥) وله كتاب " الكافي " في أربع مجلدات ، و " العمدة " و " المقنع " وفي الأصول صنف " روضة الناظر " ، وله في أصول الدين كتاب " الاعتقاد " ، و " القدر " و " ذم التأويل " و " البرهان في مسألة القرآن " ، وله في الحديث مختصر " العلل " للخلال و " مشيخة شيوخه " وله " فضائل الصحابة " ، وفي اللغة والأنساب " قعة الأريب في الغريب " و " التبيين في نسب القرشيين " و " الاستبصار في نسب الأنصار " ، وغيرهما الكثير من المصنفات التي كان لها أبلغ الأثر في الحياة العلمية في عصره ، وفي الفكر الإسلامي بعده ، وأكثرها كما يقول ابن رجب على طريقة أئمة المحدثين ، مشحونة بالأحاديث والآثار ، وبالأسانيد .

ولم يكن يرى الخوض مع المتكلمين في دقائق الكلام ، ولو كان بالرد عليهم ، وهذه طريقة الإمام أحمد بن حنبل والمتقدمين ، وكان كثير المتابعة للمنقول في باب الأصول وغيره ، لا يرى إطلاق ما لم يؤثر من العبارات ، ويأمر بالإقرار والإمرار لما جاء في الكتاب والسنة من الصفات ، من غير تفسيرٍ ولا تكييفٍ ، ولا تمثيلٍ ولا تحريفٍ ، ولا تأويلٍ ولا تعطيلٍ (٦) .

(١) سير ، ١٦٧/٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ١٣٤/٢ - ١٣٦ .

(٣) هو الفقيه : عمر بن الحسين أبو القاسم البغدادي الخرقي (سير ٣٦٣/١٥) .

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ، ١٣٤/٢ ، وانظر : القلائد ص ٤٦٩ ، وفيه ثناء الشيخ عز الدين بن عبد السلام عليه .

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ، ١٤٠/٢ ، وانظر : القلائد ، ص ٤٦٩ ، وفيه ثناء آخر للشيخ عز الدين بن عبد السلام عليه .

(٦) المصدر نفسه ، ١٣٩/٢ .

وقد امتدحه ومؤلفاته الفقيه يحيى بن يوسف الصرصري (ت ٦٥٦ هـ) ^(١) بقصيدة طويلة منها :

وفي عصرنا كان الموفق حجّةً على فقهه بثبت الأصول محولي
كفى الخلق "بالكافي" وأقنع طالباً "بمقنع" فقه عن كتاب مطوّل
وأغنى "بمعني" الفقه من كان باحثاً "وعمدته" من يعتمدها يحصّل
و"روضته" ذات الأصول كروضة أماست بها الأزهار أنفاس شمائل ^(٢)

وكان مؤيداً بالحجة والبرهان ، لا يناظر أحداً إلا قطعه ، وكانت له مناظرات مشهورة مع كثير من العلماء ، كابن فضلان الشافعي الذي كان يضرب به المثل في المناظرة ^(٣) ، وغيره واتصفت مناظراته بالعلم والحلم ، ف قيل إنه : " كان لا يناظر أحداً إلا وهو يبتسم ، حتى قال بعض الناس هذا الشيخ يقتل خصمه بتسمه " ^(٤) ، وفي هذا دلالة على حسن خلقه وإخلاصه للعلم والتعليم ، وحرصه على أن يكون انتشار المذهب مبنياً على أساس من التعاون مع المذاهب الأخرى ، فكان بذلك موضع إعجاب الجميع ، يقول عنه الحافظ أبو عبد الله اليونيني وهو من أرباب الصوفية " .. ما أعتقد أن شخصاً ممن رأيت حصوله من الكمال في العلوم ، والصفات الحميدة التي يحصل بها الكمال سواه ، فإنه كان كاملاً في صورته ومعناه من الحسن والإحسان والحلم والسؤدد والعلوم المختلفة والأخلاق الجميلة ، رأيت منه ما يعجز عنه كبار الأولياء .. " ^(٥) .

وكذلك كان حرصه شديداً على تأليف أصحابه حتى لا يقع بينهم خلاف يضّر بالمذهب ، حتى إنه قال للفقيه الناصح بن الحنبلي - وهو قرينه ويساميه بالمنزلة - بعد أن عاد من رحلته إلى إربل " قد سررت بقدمك مخافة أن أموت وأنت غائب فيقع وهن في المذهب وخلف بين أصحابنا " وكان ذلك في السنة التي توفي فيها الشيخ الموفق ^(٦) .

(١) انظر : ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة ، ٢/٢٦٢ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢/١٤١ .

(٣) سير ، ٢٢/١٧٠ .

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢/١٣٧ .

(٥) سير ، ٢٢/١٦٩ .

(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢/١٩٥ .

وفاته : توفي رحمه الله في منزله بالبلد يوم الفطر (سنة ٦٢٠ هـ) ودفن بسفح قاسيون ، وكان له جمعٌ عظيم ، ورثاه جماعةٌ من أهل العلم ^(١).

له من الأولاد **أبو الفضل محمد :** ولد سنة (٥٥٣ هـ) وكان شاباً ظريفاً فقيهاً ، تفقه على والده ، وسافر إلى بغداد ، واشتغل بالخلاف على الفخر إسماعيل ، وسمع الحديث ، توفي سنة (٥٩٩ هـ) بهمدان .

وأبو العزيجي ^(٢) .

وأبو المجد عيسى ويلقب بمجد الدين ، تفقه وسمع الحديث الكثير بدمشق من جماعة كثيرة من أهلها ، ومن الواردين عليها ، وسمع بمصر من إسماعيل بن ياسين ، والأرتاحي ، وغيرهم ، وحدث ستين سنة ، تزوج آسية أخت الشيخ الضياء .

ذكره المنذري وقال : ولي الخطابة والإمامة بالجامع المظفري ، اجتمعت معه بدمشق ، وسمعت معه من والده ، توفي سنة ٦١٥ هـ رحمه الله تعالى ^(٣) .

الحافظ عبد الغني المقدسي ^(٤) :

اسمه ونسبه : هو عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور ، الحافظ الكبير الصادق القدوة العابد الأثري المتبع تقي الدين أبو محمد المقدسي الجماعلي الصالح الحنبلي ^(٥) .

مولده ونشأته : ولد بجماعيل سنة ٥٤١ هـ ونشأ بها في كنف خاله الشيخ أحمد نشأة علمية ، قوية وبدأ يتلقى الحديث على علماء دمشق في سن مبكرة ، فسمع من أبي المكارم بن هلال ، ومحمد بن حمزة القرشي ، وسلمان بن علي الرحي وغيرهم .

رحلاته : رحل إلى بغداد سنة ٥٦١ هـ مع ابن خاله الموفق ، فسمعا على الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ثم اشتغلا بالخلاف والفقہ على ابن المني ، وصارا يتكلمان في المسألة وينظران فيها ، وكانا يخرجان معاً ويذهب أحدهما في صحبة رفيقه إلى درسه وسماعه ، وكان الحافظ ميله إلى الحديث والموفق يريد الفقه فتفقه الحافظ وسمع الموفق معه الكثير ، وحصلاً علماً جمّاً ،

(١) الذيل لابن رجب ، ١٤٢/٢ .

(٢) لم أقف له على ترجمة .

(٣) الذيل لابن رجب ، ١٤٣/٢ .

(٤) له ترجمة في التقييد ، ص ٣٧٠ ، سير ٤٤٣/٢١ ، تكملة المنذري ، ٢ / الترجمة ٧٧٨ ، تذكرة ١٣٧٢/٤ ، البداية

والنهاية ٣٨/١٣ ، الذيل لابن رجب ، ٥/٢ ، شذرات ٣٤٥/٤ .

(٥) سير ٤٤٣/٢١ .

وأقاما ببغداد نحو أربع سنين ، سمعا فيها من كثير من العلماء ^(١) ثم رحل الحافظ إلى مصر سنة ٥٦٦ هـ فسمع بالإسكندرية من الحافظ السلفي ، قال السيوطي : "وهو أول حنبلي حل في مصر" ^(٢) . ثم عاد إليه سنة ٥٧٠ هـ وأكثر عنه حتى قيل : لعله كتب عنه ألف جزء ، كما سمع فيها من ابن بري النحوي ، وغيره ^(٣) .

ثم سافر بعد السبعين إلى أصبهان ، وأقام بها مدة سمع فيها من الحافظين : أبي موسى المدني ، وأبي سعد الصائغ وطبقتهم وسمع بهمدان من عبد الرزاق القرماني ، والحافظ أبي العلاء وغيرهما .

وسمع بالموصل من خطيبها أبي الفضل الطوسي وطائفة ، وسمع ببلاد أخرى من علماء كثيرين ، ثم رجع إلى دمشق بعد أن حصل الكتب الجيدة والسماعات الكثيرة .

صفاته ومناقبه : قال الضياء في وصفه : كان ليس بالأبيض الأمهق ، بل يميل إلى السمرة ، حسن الشعر كث اللحية ، واسع الجبين ، عظيم الخلق ، تام القامة ، كأن النور يخرج من وجهه ، وكان قد ضعف بصره من البكاء والنسخ والمطالعة ^(٤) . شديد المحافظة على وقته لا يضيع شيئاً من زمانه بلا فائدة ، قال عنه الذهبي : لم يزل يطلب ويسمع ويكتب ويسهر ويدأب ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويتقي الله ويتعبد ويصوم ويتعهد وينشر العلم إلى أن مات ^(٥) ، وكان محافظاً على السنن ، وعلى الوضوء لكل صلاة ^(٦) ، رقيق القلب ، سريع الدمعة ، يقرأ الحديث ويكي ، ويدعو في نهاية مجلسه دعاءً كثيراً ويتأثر به الناس ويتفجعون بحديثه ، وكان سخياً جواداً لا يدخر ديناراً ولا درهماً ، يتفقد المساكين ويحسن إليهم سرّاً ^(٧) ، وكان مكرماً للطلبة محسناً إليهم ، حريصاً على إفادتهم ، يصبر عليهم ، ويوجههم للرحلة في الطلب ، قال الضياء : ما أعرف أحداً من أهل السنة رآه إلا أحبه ومدحه كثيراً .. فكان إذا خرج للجمعة لانقدر ثمشي معه من كثرة الخلق يجتمعون حوله ^(٨) .

(١) سير ، ٤٤٥/٢١ .

(٢) حسن المحاضرة ، ص ٢٢٢ .

(٣) الذيل ، ٦/٢ .

(٤) سير ، ٤٥٤/٢١ .

(٥) سير ، ٤٤٥/٢١ .

(٦) الذيل ، ١٢/٢ .

(٧) سير ، ٤٥٧/٢١ ، الذيل ، ١٥/٢ .

(٨) المصدر نفسه .

وكان كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا يكاد يرى منكراً إلا غيره بيده أو بلسانه ، ولا يخشى في الله لومة لائم ، فكان يريق الخمر ويكسر آلات اللهو أينما وجدها ، ولو كانت بأمر السلطان ، وينكر على الحكام إرادتهم قتال المسلمين وكانوا يهابونه ^(١) .

وكان مجاهداً في سبيل الله لم يتخلف عن غزاة مع السلطان صلاح الدين ^(٢) .

وقد جمع فضائل الحافظ وسيرته الحافظ الضياء في جزعين ، وذكر فيها أن الفقيه مكى بن عمر بن نعمة المصري (ت ٦٣٤ هـ) ^(٣) جمع فضائله أيضاً ^(٤) .

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه : كان كما يقول عنه الضياء " أمير المؤمنين في الحديث ويحفظ أكثر من مائة ألف حديث ^(٥) ، وقيل إنه مجدد المائة السادسة ^(٦) ، أثنى عليه كثير من المؤرخين والنقاد ، وترجموه في كتبهم ، كما أثنى عليه كل من عرفه من مشايخ وأقران وتلاميذ . قال عنه ابن النجار : حدث بالكثير ، وصنف تصانيف حسنة في الحديث ، وكان غزير الحفظ ، من أهل الإتقان والتجويد ، قيماً بجميع فنون الحديث ، عارفاً بقوانينه ، وأصوله وعلمه ، وصحيحه وسقيمه ، وناسخه ومنسوخه ، وغريبه وشكله ، وفقهه ، ومعانيه ، وضبط أسماء رواته ، ومعرفة أحوالهم ^(٧) .

كان آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، داعياً إلى السنة ، شديداً على أهل البدع مجانباً لهم ، نشر أحاديث النزول والصفات فانتصب الأشاعرة لعداوته ، وحدثت بينهم فتنة أدت إلى خروج الحافظ من دمشق ، وارتحاله إلى مصر ، فأواه المحدثون وانتفع به كثيرون ^(٨) .

مصنفاته : ذكر الحافظ الذهبي وابن رجب منها اثنين وأربعين مصنفاً ^(٩) ، وأحصى الباحث خالد الهندي منها ستاً وستين ^(١٠) ، إلا أن معظمها مفقود ، والموجود منها لا يزال

(١) سير ، ٤٥٤/٢١ - ٤٥٦ .

(٢) البداية ، ٦٥/١٣ .

(٣) وهو أحد تلاميذ الحافظ ، انظر : ترجمته في التكملة ، ٤٥٠/٣ .

(٤) الذيل ، ٦/٢ .

(٥) سير ، ٤٤٩/٢١ .

(٦) سير ، ٢٠٣/١٤ .

(٧) الذيل ، ٩/٢ .

(٨) سير ، ٤٥٩/٢١ - ٤٦٣ .

(٩) سير ، ٤٤٧/٢١ ، الذيل ، ١٨/٢ .

(١٠) الحافظ عبد الغني محدثاً ، رسالة ماجستير ، ص ٣٠٥ .

مخطوطاً ، ومن أشهرها كتاب " الكمال في أسماء الرجال " ، وقد امتدحه الحافظ ابن حجر بقوله : " من أجل المصنفات في معرفة حملة الآثار وضعاً وأعظم المؤلفات في بصائر ذوي الألباب وقعاً " ^(١) ، ومنها : " العمدة في الأحكام " ، و " المصباح في عيون الأحاديث الصحاح " ، و " تحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين " و " الاقتصاد في الاعتقاد " ، و " غنية الحفاظ في تحقيق مشكل الألفاظ " ، وغيرها كثير من كتب الفضائل والأجزاء الحديثية .

تلاميذه : حدث الحافظ في دمشق وفي مصر وبغداد وأصبهان وغيرها من البلدان لذلك كثر الآخذون عنه وكان منهم العلماء والحفاظ ، ومن هؤلاء : أبناؤه ، والشيخ الموفق ، والحافظ الضياء ، والفقيه محمد اليونيني ، والخطيب سليمان الأسعدي ، والبهاء عبد الرحمن ، وغيرهم ^(٢) .

وفاته : توفي الحافظ رحمه الله بمصر في الثالث والعشرين من ربيع الأول ، سنة ٦٠٠ هـ بعد أن مرض مرضاً شديداً منعه من الكلام والقيام ، وفي اليوم الثاني اجتمع الخلق لتشيعه ، ودفن بالقرافة ^(٣) رحمه الله وأحسن جزاءه ^(٤) .

أبناؤه : خلف من الأبناء ثلاثة كلهم علماء ، أولهم محمد : هو المحدث الحافظ الإمام الرحالة عز الدين أبو الفتح المقدسي (٥٦٦ - ٦١٣ هـ) سمع في دمشق ، ورحل إلى بغداد مع عمه العماد وأقام بها عشر سنين ، تفقه فيها على ابن المني ، واشتغل بالنحو والخلاف ، ورحل مع أخيه عبد الله إلى أصبهان ، أثنى عليه كثيرون منهم الضياء ، قال : كان حافظاً فقيهاً ذا فنون .. غزير الدمعة عند القراءة ، ثقة متقناً سمحاً جواداً ^(٥) .

و عبد الله : هو الفقيه الحافظ جمال الدين أبو موسى المقدسي (٥٨١ - ٦٢٩ هـ) سمع الحديث في دمشق ورحل إلى أصبهان ، ومصر ، وبغداد ، ونيسابور ، والموصل ، وإربل ، والحرمين ، وكتب بخطه شيئاً كثيراً ، وصنف وأفاد وقرأ القرآن على عمه الشيخ العماد ، والفقه على الموفق ، والعربية على أبي البقاء الضرير .

(١) تهذيب التهذيب ، ٢/١ .

(٢) الذيل ، ٣٢/٢ .

(٣) هي حطة بالنسقاط من مصر ، فيها مقبرة للصالحين ، وفيها قبر الإمام الشافعي رحمه الله (معجم

البلدان ٣٣/٤) .

(٤) سير ، ٤٦٧/٢١ .

(٥) سير ، ٤٢/٢٢ ، وأنظر ترجمته في البداية ، ٧٤/١٣ ، الذيل ٩٠/٢ ، الشذرات ٥٦/٥ .

قال عنه الضياء : " اشتغل بالفقه والحديث وصار علماً في وقته ، رحل ثانياً ومشى على رجليه كثيراً ، وصار قدوةً ، وانتفع الناس بمجالسه التي لم يسبق إلى مثلها " .

حدث عنه الضياء وابن أخيه شمس الدين عبد الرحيم ، والفخر ابن البخاري وغيرهم ^(١) .

و عبد الرحمن : هو الفقيه المفتي الزاهد أبو سليمان (٥٨٣ - ٦٤٣ هـ) سمع بدمشق من الخشوعي وغيره ، ورحل وسمع بمصر من البوصيري ، والأرتاحي وغيرهم ، وفي بغداد من ابن الجوزي وطبقته ، وتفقه على الشيخ الموفق حتى برع ، وكان يؤم معه في جامع بني أمية بمحارب الحنابلة ، وأفتى ودرس الفقه ، وكان إماماً عالماً فاضلاً ورعاً حسن السمعة ، دائم البشر كريم النفس ، مشغلاً بنفسه وبإلقاء الدروس المفيدة على أصحابه وطلابه ، سئل عنه الضياء فقال : فاضل ، دين ، خير ، كثير التلاوة ^(٢) .

الشيخ عماد الدين المقدسي ^(٣) :

اسمه ونسبه ومولده : هو إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي ، الإمام العالم الزاهد القدوة الفقيه بركة الوقت عماد الدين أبو إسحاق ، الملقب بجوهرة العصر ^(٤) .

ولد بجماعيل سنة (٥٤٣ هـ) وهاجر به أهله إلى دمشق وله ثمان سنين .

رحلاته وشيوخه : سمع في دمشق من أبي المكارم بن هلال ، وسلمان بن علي الرحبي ، وأبي المعالي بن صابر ، ثم رحل إلى بغداد فسمع من أبي محمد بن الخشاب ، وشهدة ، وعبد الحق اليوسفي ، وتفقه على أبي الفتح بن المني ، وحفظ " مختصر الخرقى " ، وتبصر في مذهب الإمام أحمد وحفظ القرآن ، وقرأ بالروايات على أبي الحسن بن عساكر البطائحي ، وحفظ " غريب القرآن " للزكري ورحل مرة أخرى إلى بغداد ورحل إلى الموصل فسمع من أبي الفضل الخطيب ، وإلى حران وأقام بها مدة ، وحدث بها وانتفع به كثيرون ^(٥) .

(١) تذكرة الحفاظ ١٤٠٨/٤ .

(٢) القلائد الجوهريّة ، ص ٤٧٧ ، وانظر : سير ٤٦٨/٢١ .

(٣) له ترجمة في التكملة ، ٢/الترجمة : ١٥٦٤ ، ذيل الروضتين ، ١٠٤ ، البداية ٧٧/١٣ ، النجوم الزاهرة ٢٢٠/٦ ،

القلائد ٤٥٩ ، شذرات ٥٧/٥ ، التاج المكلل ٢٢٥ .

(٤) سير ، ٤٧/٢٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

أشهر تلاميذه: حدث عنه الضياء ، والبرزالي ، وابن خليل ، والمنذري ، وابن عبد الدائم ، وولده القاضي شمس الدين محمد ، وشمس بن أبي عمر ، والفخر علي ، والشمس محمد ابن الكمال ، وعدة .

صفاته ومناقبه : وصفه الضياء بقوله : " كان ليس بالأدم كثيراً ، لا بالطويل ولا بالقصير ، واسع الجبهة ، معروق الجبين ، أشهل العين ، قائم الأنف ، في بصره ضعف . وكان عالماً بالقراءات والنحو والفرائض ، وغير ذلك من العلوم ، أقرأ القرآن وختم عليه جماعة ، وألقى الدرس من " التفسير " ومن " الهداية " ، واشتغل في الخلاف ، وناظر كثيراً ، وصنف كتاب " الفروق في المسائل الفقهية " ، وصنف كتاباً في الأحكام لكنه لم يتمه ، لكثرة أشغاله واشتغاله ، وكان يجلس في جامع دمشق من الفجر إلى العشاء لا يخرج إلا لحاجة ، يقرأ القرآن والعلم ، فإذا فرغ اشتغل بالصلاة ^(١) .

قال عنه الموفق : " كان من خيار أصحابنا ، وأعظمهم نفعاً ، وأشدهم ورعاً ، وأكثرهم صبراً على التعليم ، وكان داعية إلى السنة ، أقام بدمشق مدة يعلم الفقراء ويقرئهم ويطعمهم ويتواضع لهم ، وكان كثير الدعاء والسؤال لله ، يطيل الركوع والسجود في الصلاة ، ويقصد أن يقتدي بصلاة رسول الله ﷺ ، ولا يقبل من أحد يعزله في ذلك ونقلت له كرامات كثيرة " ^(٢) .

قال الضياء : " لم أر أحداً أحسن صلاة منه ولا أتم بخشوع وخضوع ، كان إذا دعا يشهد القلب بإجابة دعائه من كثرة ابتهاله وإخلاصه ومن دعائه المشهور : " اللهم اغفر لأقسانا قلباً ، وأكبرنا ذنباً ، وأثقلنا ظهراً ، وأعظمنا جرماً " . كما وصف زهده بقوله :

" أما زهده فما أعلم أنه أدخل نفسه في شيء من أمر الدنيا ، ولا تعرض لها ، ولانافس فيها ، وما علمت أنه دخل إلى سلطان ولا وال ، وكان قوياً في أمر الله ، ضعيفاً في بدنه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، أماراً بالمعروف ، لا يرى أحداً يسيء صلاته إلا قال له وعلمه ^(٣) .

وأثنى عليه ابن الجوزي ثناءً كثيراً ثم قال : " ماتحرك بحركة ولا مشى خطوة ولا تكلم بكلمة إلا لله ، وكان يتعبد بالإخلاص " ^(٤) .

(١) الذيل ، ٩٤/٢ .

(٢) الذيل ، ٩٤/٢ ، سير ، ٤٨/٢٢ .

(٣) سير ، ٤٩/٢٢ .

(٤) القلائد ، ٤٦١ .

وقد جمع الضياء سيرته، وذكر في كتابه "الحكايات المقتبسة من كرامات مشايخ الأرض المقدسة" فصلاً في كراماته ^(١).

وفاته : توفي رحمه الله في بيته مستقبلاً القبلة داعياً مهلاً ، وذلك سنة (٦١٤هـ) وشيعه خلق كثير .

وخلف من الأولاد ، شمس الدين محمد (٦٠٣ - ٦٧٦هـ) قاضي قضاة مصر ، سمع حضوراً على أبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد "الغيلانيات" ، وعلى قاضي دمشق عبد الصمد بن محمد الحرساني "صحيح مسلم" ، وسمع عن أبي اليمن الكندي وحدث . سمع منه الحافظ عبد المؤمن الدمياطي ^(٢).



(١) الذيل ١٠١/٢ ، وقد ترجم للعماد أيضاً : "إبراهيم بن محمد بن جوهر أبو اسحاق البعلبكي" سماها "سيرة العماد أبي إسحاق" ، يوجد قطعة منها بخط الضياء ، وعليها سماع له من المؤلف سنة ٦٢٧ هـ ، (فهرس المكتبة العمرية ص ٦٣) .

(٢) ذيل التقييد ، ١٥٩/١ ، وله ذكر في معجم شيوخ الذهبي ، ٢٥٥/١ .

المبحث الرابع :

✽ جهادهم ضد الصليبيين

لقد كان للمقدسة دورٌ كبيرٌ في تعميق الروح الدينية لدى عامة المسلمين ، ولهم أكبر الأثر في تبصير الناس بدينهم وعدوهم ، ومع ما قاموا به من دورٍ معنوي ، لم يُغفلوا ما يتوجب عليهم من الجهاد في سبيل الله للدفاع عن دينهم وأرضهم ومقدساتهم ، فشاركوا في حمل السلاح في وجه الصليبيين ، ولم يكونوا يتخلفون عن غزاةٍ يقوم بها السلطان^(١) ، بل كانوا يستنفرون لذلك صغاراً وكباراً ، ويجمعون القادرين منهم على حمل السلاح ، ويلتحقون بجيش المسلمين ويكونون معهم في مخيماتٍ خاصةٍ بهم ، كان يزورهم فيها السلطان صلاح الدين ، ويستشيرهم في بعض أموره ، ويستفيد من مجالسهم حيث كانوا يعقدون المناظرات الفقهية أثناء الاستعداد للمعارك^(٢) ، ويقرأون الأحاديث ، فقد قيل عن الشيخ علي بن البخاري (ت ٥٧٥ هـ) إنه كان يحدث بالغزوات أيام الملك الظاهر^(٣) .

وقد شهد معهم الضياء فتح بيت المقدس سنة ٥٧٣ هـ وكان عمره يومئذٍ أربعة عشر عاماً^(٤) كما شارك في غزوات أخرى حتى عدَّ من المجاهدين في سبيل الله .

وقد عرف عن المقدسة الشجاعة والإقدام ، فقد أثار عن الشيخ أبي عمر أنه كان يصبر على حراسة القافلة ليلاً إذا كانت في طريقها إلى الغزاة ، وكان يبيت الليل قائماً مصلياً^(٥) . وبذلك امتدح أخوه الموفق أيضاً ، حيث حضر معه في الجهاد أحد تلامذته وهو البهاء عبد الرحمن المقدسي (ت ٦٢٤ هـ) فقال عنه " كان يتقدم إلى العدو ، وجرح في كفه ، وكان يرامي العدو "^(٦) .

ومنهم من جاهد على الثغور في مواجهة العدو كالحافظ عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي (ت ٦٢٩ هـ) الذي يقول عنه المنذري " اجتمعت به لما قدم مصر للغزاة

(١) فقد قيل عن قائد جماعتهم الشيخ أبي عمر " كان لا يسمع بجهاذٍ إلا خرج فيه " شذرات ٢٨/٥ .

(٢) انظر : الذيل لابن رجب ، ٣٧٢/١ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) انظر : الذيل لابن رجب ، ٣٢٧/٢ .

(٥) مناقب الشيخ أبي عمر ، ص ٢٩ .

(٦) سير ، ٣٧٢/٢٢ .

بثغر دمياط ^(١) " .

وقد نال بعضهم فضيلة الشهادة في سبيل الله على أيدي الكفار ، كالفقيه محمد بن عبد الهادي المقدسي (ت ٦٥٨ هـ) وقد نيف على المائة ^(٢) .

وقد ذكر بعض المؤرخين أن الحافظ الضياء توفي شهيداً بيد التتار ^(٣) ، وهو وهم سائيه في موضعه إن شاء الله ^(٤) .



(١) التكملة ترجمة عبد الله ، وفيات سنة ٦٢٩ ، وانظر : الدليل ١٨٦/٢ .

(٢) سير : ٢٣ / ٣٤٣ .

(٣) انظر : الدليل الشافي ص ٦٥٠ .

(٤) انظر : مبحث وفاة الضياء ، ص ٤٤٤ ، من هذه الرسالة .



الفصل الثالث :

التعريف

بالحافظ ضياء الدين المقدسي

المبحث الأول :

❖ إضاءة وتقييم لبعض المصادر التي ترجمت للضياء

المبحث الثاني :

❖ اسمه ، نسبه ، كنيته ، لقبه .

المبحث الثالث :

❖ مولده . نشأته .

المبحث الرابع :

❖ زواجه .



المبحث الأول :

❖ إضاءة وتقييم لبعض المصادر التي ترجمت للضياء :

قبل البدء في ترجمة الضياء لا بد من إلقاء الضوء على المصادر التي ترجمت له لبيان مافيها من أصالة ونقل .

إن أوسع ماوقفت عليه في ترجمة الضياء هو ماسجله الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في كتابه " تاريخ الإسلام " ويبلغ ثلاث ورقات تقريباً، وقريباً منها ما ذكره في كتاب " السير " .

ولاشك أن هناك من سبق الذهبي في الترجمة له وهم علماء القرن السابع الذي عاش فيه الضياء، لكن لم يصلنا منها إلا القليل .

ومن ذلك ما كتبه عنه تلميذه عمر بن الحاجب (ت ٦٣٦ هـ) وقد أشار إليه الذهبي ونقله عنه في كتبه، فكان يقول تارةً " ذكره ابن الحاجب تلميذه فقال... " ثم ينقل قوله ، وتارة يقول : " قال عمر بن الحاجب فيما قرأت بخطه... " ^(١) ، وهذا ما جعلني أرجح أن ابن الحاجب ترجم له ولعل ذلك كان في معجم شيوخه ^(٢) وعنه كان نقل الذهبي .

وقد تضمن قول ابن الحاجب ثناءً بليغاً على الضياء ، كما نقل إلينا ثناء زكي الدين البرزالي (ت ٦٣٦ هـ) عليه . وكلاهما ممن تتلمذ على الضياء وعرفه عن قرب ، وهنا تكمن أهمية أقوالهم فيه .

ومنهم قرينه وتلميذه الحافظ ابن النجار (ت ٦٤٣ هـ) في تذييله على " تاريخ بغداد " وأفادنا به الذهبي أيضاً ، ونقل قوله فيه وأشار إلى أنه ذكره في تاريخه ^(٣) كما نقل جزءاً منه ابن عبد الهادي في " طبقات علماء الحديث " ^(٤) ومع الأسف لم يصلنا تاريخ ابن النجار هذا .

وما نقله الذهبي عن ابن النجار ليس كل ما قاله فيه بل إنه اقتطع منه أيضاً ولخصه بأسلوبه، وذلك لاختلاف ما نقله عنه في كتابيه، واختلافه عما نقله عنه ابن عبد الهادي ، كما أن نقله عنه في كتاب " السير " أوسع مما نقله عنه في " تاريخ الإسلام " ^(٥) ، ومع ذلك فقد أمدنا

(١) سير ، ١٢٧/٢٣ .

(٢) ذكره الذهبي في السير ، ٣٧٠/٢٢ ، وابن العماد في الشذرات ١٣٨/٥ ، وقال في بضع وستين جزءاً .

(٣) تاريخ الإسلام ٢٣٤/١٧ ، سير ، ١٢٩/٢٣ .

(٤) ١٨٨ / ٤

(٥) المصدر نفسه .

بمعلومات عن الضياء في غاية الأهمية ، وهي تتعلق بإقراء الضياء لحديث رسول الله ﷺ في رحلاته إلى بغداد ونيسابور . تفرد بذكرها ابن النجار ، وزاد في أهميتها كون قائلها حافظاً ومؤرخاً ومعاصراً لمن يؤرخ عنه ، بل إنه لازم الضياء مدةً طويلة في رحلاته وفي دمشق ، وأخذ عنه الكثير .

ومن ترجم له من علماء هذا القرن المؤرخ أبو شامة (ت ٦٦٥هـ) في تذييله على كتابه "الروضتين" ، ونقل لنا فيه مولد الضياء ووفاته ، وهو أقدم مصدر وصل إلينا يشير إلى ذلك ، وقد رجح البحث ماورد فيها من هذه التواريخ لقرب المؤلف من الضياء .

وكذلك ابن أخيه الفخرعلي بن البخاري (ت ٦٩٠هـ) ترجم له في " مشيخة ابن البخاري " ^(١) إلا أن ترجمته باعتبارها وردت ضمن مشيخة لم يزد فيها على رواية عدة أحاديث من طريقه ، ووصفه بالإمامة والحفظ والزهد عند أول رواية عنه ، كما ذكر تاريخ مولده ووفاته بعد آخر رواية .

كما ترجم له أبو العباس أحمد بن محمد الحسيني (ت ٦٩٥هـ) في " صلة التكملة " وهي أول ترجمة كاملة تصلنا عن الضياء فيما اطلعت عليه ، حيث توقف كتاب "التكملة" للمنزدي عند نهاية وفيات سنة (٦٤٢هـ) ، والضياء من وفيات (٦٤٣هـ) ، وقد ذكره الحسيني في وفيات هذه السنة ، ثم ذكر سنة مولده ، وأشار إلى البلدان التي رحل إليها ، وإلى كثرة شيوخه ، وذكر منهم اثني عشر شيخاً ، ثم أشار إلى حسن تصانيفه وكثرتها دون أن يذكر شيئاً منها ، وأثنى على علمه بالحديث وتفرده به ، كما امتدح دينه وورعه وخلقه .

ومن القرن الثامن وما بعده :

ترجم له ابن عبد الهادي (ت ٧٤٤هـ) في " طبقات علماء الحديث " ^(٢) فذكر ألقابه العلمية ومولده ، واثني عشر شيخاً من شيوخه شملت سماعه في كل بلد رحل إليه ، واثني عشر أجازوا له ، وثمانية من الذين رووا عنه ، ثم نقل باختصار قول أربعة من تلاميذه فيه ، هم ابن النجار ، وابن الحاجب ، والشرف بن النابلسي ، والسيف بن الجعد ، وهذا الأخير مما انفرد به عن ترجمة الذهبي ، ثم ذكر وفاته .

(١) انظر : ق ٢٢٨ منها ، وقد حققها الدكتور : عوض عتقي الحازمي في رسالته لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بإشراف فضيلة الدكتور : أحمد نور سيف حفظه الله . وجاءت في خمس مجلدات ، وقد صدرت الآن مطبوعة في ثلاث مجلدات ، وطبعت سابقاً مصورة في الكويت نشرتها وزارة الأوقاف ، بإشراف : محمد بن ناصر العجمي ، سنة ١٤١٦هـ .

(٢) ١٨٨/٤ .

وترجم له الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في أكثر كتبه ترجمات تختلف في طولها وقصرها ، أوسعها مما اطلعت عليه ماجاء في " تاريخ الإسلام " ثم ماجاء في " السير " ، وشملت كل ماجاء في مصادر القرن السابع - باستثناء بعض ما أورده الحسيني - وزاد عليها الكثير ، فذكر أسماء ٩ من شيوخه في دمشق ، و ٥ في مصر ، و ٨ في بغداد ، و ١١ في أصبهان ، و ٣ في نيسابور ، و واحد في كل من همدان ، وأصبهان ، و هراة ، و مرو ، و ١٥ من الذين أجازوا له ، و ٢ من تلاميذه الحفاظ ، و ١٩ من تلاميذه الذين تتلمذ عليهم الذهبي .

أما مصنفاته فقد ذكر منها أحد عشر مصنفاً فقط ، وزاد عليها في السير أربعة أخرى .

كما تفرد في الحديث عن مدرسته ، وأضاف في الثناء عليه ما سمعه من مشايخه كالحافظ المزني ، والنجم إسماعيل بن الخباز ، وما وقف عليه بخطوط بعض المحدثين الثقات الذين تتلمذوا على الضياء ، ولازموه وتخرجوا به ، ومنهم محمد بن الحسن بن سلام ، وذكر عنه نصاً من أطول وأهم ما قيل في التعريف بالضياء ، فقد أمد البحث بعلومه ، وأخلاقه ، وصلته بتلاميذه ، وتقانيه في بذل العلم لمريديه .

وكان الذهبي في خلال ذلك ، يعظم الضياء ، ويثني عليه ، ويمنحه ما يستحقه من الألقاب العلمية ويترضى عنه .

وترجم له صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ) في " الوافي بالوفيات " مُختصراً مقالته الذهبي دون أن يزيد عليه .

وابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في " البداية والنهاية " ، ذكر له ترجمة مختصرة في ستة أسطر ، إلا أن فيها أصالة ، أضاف فيها ثناءً على مصنفاته عامة والمختارة بوجه خاص .

وابن رجب (ت ٧٩٥هـ) في " الذيل على طبقات الحنابلة " ، وفيها أصالة أيضاً ، حيث نقل ماورد في المصادر التي سبقت ، وزاد عليها أنه روى عن أكثر من ٥٠٠ شيخ ، وقول أحد أقرانه فيه ، كما زاد في عدد مصنفاته فبلغت ٣٥ مصنفاً . وأثنى عليه وامتدحه .

ومنه اختصرها برهان الدين بن مفلح (ت ٨٨٤هـ) في " المقصد الأرشد " ، ثم ابن شطي (ت ١٣٧٩هـ) في " مختصر طبقات الحنابلة " ، وغيرهم .

وإذا كانت بعض هذه المصادر تدمج ما تجده في الكتب السابقة دون تمييز بين مصادره أو قائله ، فإن ثمة مصدراً جمع كثيراً من النقول إلا أنه ميز بينها جميعاً ، وهو كتاب " المدارس في تاريخ المدارس " للنعمي (ت ٩٢٧هـ) عند تأريخه لمدرسة الضياء ، والترجمة لصاحبها ، سرد

فيه ما قاله الذهبي في "العبر" ، ثم ابن كثير ، والصفدي ، وابن مفلح ، كما ورد في كتبهم دون تغيير أو تبديل ، ولاشك أنه لم يسلم من التكرار .

وفي القرون التالية لم تخل كتب التراجم من ترجمة للضياء ، ولاجديد فيها سوى إضافة بعض مصنفاته أحياناً ، كما في " هدية العارفين " للبغدادي (ت ١٣٣٩هـ) وغيره . كما اختلفت في طولها وقصرها ، فالبعض منها لم يجاوز الأسطر والبعض اقتصر على الاسم وتاريخ الوفاة .

وقد ذكرت كل ماوقفت عليه منها ورتبتها جميعاً حسب وفيات مؤلفيها ، وأضفت إليها بعض المراجع الحديثة أيضاً ، وذكرت في المبحث الأول من ترجمته ، تحت عنوان اسم الضياء ونسبه .

الدراسات الحديثة عن الضياء :

لم يتح للضياء من عني بدراسة آثاره ، أوتتبع سيرة حياته في عصرنا هذا كما أتيح لغيره من علماء الإسلام ، والدراسات التي تعلق به ، انصرفت همه أصحابها إلى تحقيق بعض كتبه ، دون الغوص في أخباره والتعرف على مصنفاته الأخرى ، وكان منها دراسات أكاديمية ، أولها وأوسعها الدراسة التي قدمها الباحث غسان عيسى هرماس ، لجامعة أم القرى ، في تحقيق كتابه " فضائل الأعمال " .

حيث قدم له بترجمة عن الضياء تبلغ ثلاثين صفحة مطبوعة ، إلا أنها لم تخرج عما أورده بعض الكتب التي تقدم ذكرها عنه ، وبدا فيها القصور واضحاً في الحديث عن أسرته ورحلاته ومصنفاته .

ثم قدمت دراسة أخرى في تحقيق كتابه " الأحاديث المختارة " ، إلى جامعة الإمام محمد ابن سعود ، قام بها خمسة من الباحثين لنيل درجة الماجستير ، انصب اهتمام الطلاب فيها أيضاً على تحقيق الكتاب دون العناية بترجمة الضياء ، وقدمت فيه خمس رسائل علمية ، الأولى منها احتوت على أوسع ترجمة له ، وجاءت في ١٧ صفحة . ولم تسلم من القصور أيضاً .

وكل ما قيل عن الضياء في هذه الدراسات لايجاوز ما أورده الذهبي عنه إلا قليلاً .

ومن الدراسات غير الأكاديمية تبرز دراسة بقلم الدكتور : محمد مطيع الحافظ ، قدمها بين يدي تحقيقه لكتاب " فضائل بيت المقدس " في ١٤ صفحة ، تميزت بالعمق التاريخي ، وأبرزت تأريخاً لرحلات الضياء بالسنين . ورغم أن^{هنا} البحث خالفها في بعض هذه التواريخ إلا أنها تبقى دراسة جادة للغوص في^{دراسة} حياة هذا الإمام ، وسابقة لكل الدراسات التي تقدم ذكرها ، وقد استفادت منها بعض تلك الدراسات^(١) .

ومن خلال هذا الاستعراض التاريخي ، نجد أن الضياء من أعلام الإسلام البارزين ، وممن كان له أثر في الحياة العلمية والفكرية في عصره ، ولولا ذلك لما ترجم له المعنيون بتراجم المحدثين ، والفقهاء ، والنبلاء .



(١) انظر : على سبيل المثال القسم الثالث من تحقيق كتاب المختارة ، بقلم الباحث محمد المهديب ١/٦-٧ ، وقارنه بما ورد في كتاب فضائل بيت المقدس ص ١٤ .

المبحث الثاني :

❖ اسمه ، نسبه ، كنيته ، لقبه .

هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور ، السعدي ،

المقدسي ، الجماعيلي ، ثم الدمشقي ، الصالحلي ، الحنبلي ^(١)

(١) مصادر ومراجع ترجمة الضياء مرتبة ترتيباً زمنياً :

- ١- ذيل الروضتين لأبي شامة (ت ٦٦٥ هـ) ص ١٧٧ .
- ٢- الأعللق الخطيرة لابن شداد (ت٦٨٤هـ)ص ٢٥٨ .
- ٣- مشيخة ابن البخاري علي بن أحمد (ت ٦٩٠ هـ) ورقة ٢٢٨ .
- ٤ - طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي المقدسي (ت ٧٤٤ هـ) ٤ / ١٨٨ .
- ٥- تاريخ الإسلام للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) مجلد ١٧ ورقة ٢٣٤ ، وفيات سنة ٦٤٣ .
- ٦- سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٣ / ١٢٦ .
- ٧- تذكرة الحفاظ للذهبي ٤ / ١٤٠٥ .
- ٨- العبر للذهبي ٣ / ٢٤٨ .
- ٩ - المعين في طبقات المحدثين للذهبي ص ٢٠٣ .
- ١٠ - الإشارة إلى وفيات الأعيان للذهبي ص ٣٤٥ .
- ١١ - دول الإسلام للذهبي ٢ / ١٤٩ .
- ١٢- الإعلام بوفيات الأعلام للذهبي ص ٢٦٨ .
- ١٣- الوافي بالوفيات للصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ٤ / ٦٥ .
- ١٤- فوات الوفيات لابن شاكر الكتي (ت ٧٦٤ هـ) ٢ / ٢٩٦ .
- ١٥- صلة التكملة لشرف الدين الحسيني أحمد بن محمد (ت ٦٩٥ هـ) ورقة ٣١ .
- ١٦- البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ١٣ / ١٦٩ .
- ١٧- ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) ٢ / ٢٣٦ .
- ١٨- ذيل التقييد للفاسي (ت ٨٣٢ هـ) ص ٢٨٨ .
- ١٩- كشف القناع المرني للعيبي (ت ٨٥٥ هـ) ص ٥٢٤ .
- ٢٠- الدليل الشافي لابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) ٢ / ٦٥٠ .
- ٢١- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٦ / ٣٥٤ .
- ٢٢- المقصد الأرشد لابن مفلح (ت ٨٧٢ هـ) ٢ / ٤٥٠ .
- ٢٣- طبقات الحفاظ للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ص ٤٩٧ .
- ٢٤- الدارس في تاريخ المدارس للنعمي محي الدين عبد القادر (ت ٩٢٧ هـ) ٢ / ٩١ .
- ٢٤- تنبيه الطالب للنعمي (ت ٩٢٧ هـ) ٢ / ٩١ .
- ٢٥ - المنهج الأحمدي في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعلمي (ت ٩٢٨ هـ) ٣ / ٢٥٢-٢٥٤ .
- ٢٦- القلائد الجوهريه لابن طولون (ت ٩٥٣ هـ) ص ١ / ١٣٠ .
- ٢٧- كشف الظنون لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) ١٢٢-١٢٧٤-١٨٨٩-٢٠ .
- ٢٨- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) ٥ / ٢٢٤ .

والسعدي : نسبة إلى قبيلة السعديين إحدى قبائل فلسطين الشمالية ^(١) .

والمقدسي : نسبة إلى بيت المقدس ^(٢) .

وكذا الجماعيلي ^(٣) : نسبة إلى قرية جماعيل موطن الضياء الأصلي وهي لا تبعد كثيراً عن

بيت المقدس .

أما الدمشقي : فنسبة إلى دمشق مهجر أسرة الضياء ، وفيها ولد وقضى سني عمره .

والصالح : نسبة إلى الصالحية ^(٤) ، الحي الذي أقامت به أسرة الضياء في مدينة دمشق ، وكان لهم الفضل في تأسيسه .

==٢٩- التاج المكلل صديق القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) ص ٢٣٩ .

٣٠- إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) ٣٣ / ٢ .

٣١- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ١٢٣ / ٢ .

٣٢- الرسالة المستطرفة للكتاني (ت ١٣٤٥هـ) ص ٢٤ .

٣٣- منتخبات التواريخ لدمشق محمد أديب الحصني (ت ١٣٤٧هـ) ٧٠٥ / ١ .

٣٤- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (ت ١٣٧٥هـ) القسم الرابع ، ص ٩٧ .

٣٥- مختصر طبقات الحنابلة لمحمد البغدادي (ت ١٣٧٩هـ) .

٣٦- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢٦٣ / ٩ .

٣٧- الأعلام للزركلي (ت ١٣٨٩هـ) ١٣٤ / ٧ .

٣٨- فهرس مخطوطات الظاهرية ليوسف العيش ١٧٥-٢٦٧-٢٦٨-٢٨٥ .

٣٩- المنتخب من مخطوطات الحديث للألباني ص ٣٢٥ .

٤٠- خطط الشام لمحمد كرد علي (ت ١٩٥٢هـ) ٩٧ / ٦ .

٤١- معجم المؤرخين الدمشقيين لصالح المنجد ص ٨٥ .

٤٢- مجلة معهد المخطوطات لصالح المنجد ٩٠ / ٢ ، ٣٣٣ / ٥ .

٤٣- معجم الأعلام لبسام عبد الوهاب الجاني ص ٧٤٦ .

٤٤- معجم المفسرين لعادل نويعض ٥٦٨ / ٢ .

٤٥- آثار الحنابلة في علوم القرآن ، لسعود عبد الله الفنينسان ص ١٠٨ .

٤٦- معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم ، لعبد الله عبد الرحمن المعلمي ص ٤٦٥ .

٤٧- آل قدامة والصالحية لشاكر مصطفى ص ٣١ .

(١) أصلها من عرب المشاركة ، معجم قبائل العرب ٥٢١ / ٢ .

(٢) اللباب ٢٤٦ / ٣ .

(٣) وقد تصحفت في معجم المؤلفين إلى " الجماعي " (٢٦٣ / ٩) .

(٤) يقول عنها ياقوت " قرية كبيرة ذات أسواق وجامع في لحف جبل فاسيون من غوطة دمشق " (معجم البلدان

والحنبلي : لاتباعه مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وقد اشتهر الضياء والمقادة عموماً بالتزامهم هذا المذهب ، وعُرفوا بالحنابلة .

كنيته ولقبه :

كني بأبي عبد الله من قبيل تكنية أولي الفضل - وإن لم يولد له - تأدياً - وقد استحب ذلك أهل العلم ^(١) ولم يكن رحمه الله يكتني نفسه كما هو ملاحظ في مصنفاته وعلى طباق السماع التي كان يكتبها بخط يده ، تواضعاً منه وفضلاً ، وإنما اشتهرت كنيته ممن تتلمذ عليه وحدث عنه .

ولقب بضيء الدين أو الحافظ الضياء ، قال عنه المنذري في التكملة ^(٢) : " المنعوت بالضيء " وقد اشتهر بهذا اللقب وبه عرف بين أهله وأقرانه ومعاصريه حتى إن المدرسة التي أنشأها داراً للحديث عرفت " بالضيائية " نسبةً إلى هذا اللقب ، وبه يذكره معظم العلماء والمحدثين في مصنفاتهم .



(١) ينظر المجموع شرح المذهب ٨ / ٤٣٨ .

(٢) التكملة ٣ / ١٢٤ .

المبحث الثالث :

❖ مولده ، نشأته .

سطرت لنا كتب التاريخ باتفاق محل ولادته وتاريخه ، بأنه ولد بالدير المبارك ، بجبل قاسيون ، في مدينة دمشق ، وكان ذلك في السادس من جمادى الآخرة ، سنة تسع وستين وخمسمائة ، كما أخبر الضياء عن نفسه ، ونقله عنه تلميذه وابن أخيه الفخر علي بن البخاري حيث قال :

" سئل عمي رحمه الله عن مولده فقال في جمادى الآخرة ، سنة تسع وستين وخمسمائة " ^(١).

وكما كتبه بخطه رحمه الله وقرأه تلميذه ابن النجار ، وبه أيضاً أجاب تلميذه زكي الدين البرزالي حين سأله عن تاريخ مولده ^(٢).

ولم يخالف هذا التاريخ أحد ممن ترجموا للضيء سوى ماذكره النعيمي ^(٣) وابن طولون ^(٤) نقلاً عن الذهبي في " العبر " ^(٥) وعن الصفدي في " الوافي " ^(٦) أنه ولد سنة سبع وستين ، وبالرجوع إلى كلا المصدرين المذكورين - العبر والوافي - تبين أن ولادة الضياء فيهما سنة تسع وستين وليست سبعاً وستين !! فلعله خطأ في نسخة ^{النعيمي من كتاب العبر} أو وقع النعيمي بالوهم ، ثم تبعه عليه ابن طولون ، فهو كثيراً ما ينقل منه ^(٧).

(١) مشيخة ابن البخاري ق ٢٢٨ ، تاريخ الإسلام ١٧ / ق ٢٣٤ .

(٢) تاريخ الإسلام ١٧ / ق ٢٣٤ .

(٣) في الدارس ٢ / ٩١ .

(٤) في القلائد ١٣٠ .

(٥) ٢٤٨ / ٣ .

(٦) ٦٥ / ٤ .

(٧) وكان هذا سبباً في وقوع كثير ممن ترجموا للضيء بهذا الخطأ ، ومنهم المحقق أحمد دهمان في كتاب القلائد حيث نقل في مقدمته تاريخ مولد الضياء عن ابن طولون ، مع أنه عند تحقيقه لقول ابن طولون في موضعه من الكتاب بَّه إلى أن بعض المراجع ذكرت أن مولده سنة تسع (انظر : القلائد ص ١٢ و ١٣٠) . وكذلك المحقق عبد الملك بن دهيش في تحقيقه لكتاب المختارة (ص ٩ ، وانظر كذلك صفحة الغلاف ، وصفحة العنوان) ، وآخر من وقع في هذا الخطأ محقق كتاب " مناقب الشيخ أبي عمر " للضيء ، الذي استفاد من مقدمة أحمد دهمان في كلامه عن تاريخ الصالحية ، وتابعه على هذا الوهم ، وقد ذكر تاريخ ولادته صحيحاً في موضع آخر نقلاً عن السير . انظر : مناقب الشيخ أبي عمر ص ٥ ، ٧ .

أما الشهر الذي ولد فيه الضياء فقد وردت رواية عن تلميذه ابن النجار أنه سأل الضياء عن مولده فقال في جمادى الأولى من السنة ^(١) ، وهي لا تقوى على معارضة ما سبق من الأدلة ، ومنها قول ابن النجار نفسه : " رأيت بخطه : مولدي في سادس جمادى الآخرة ، والله أعلم " ، وقد نقله الذهبي في التاريخ ثم قال : " وهو الصحيح فإنه كذلك أخبر لعمر بن الحجاب " ^(٢) .

أسرته :

إن التعرف على أسرة عالم ما ، يلقي الضوء على شخص ذلك العالم لما للأسرة من تأثير قوي في تكوين ميوله وانطباعاته وتنمية مواهبه وقدراته .

وأسرة الضياء أسرة ثابتة الدعائم ، قوية الأركان ، ارتقت سلم الفضيلة والتقوى ، وبلغت ذروة المكانة والمجد ، وما كان لها أن تبلغ ذلك إلا بالجد والدأب والرحلة في الطلب ، والاشتغال الدائم بالعلوم ، إضافة إلى ما حباهم به الله سبحانه وتعالى من الذكاء وقوة الذاكرة وسرعة الحفظ ، مع الإخلاص في ذلك كله ، حتى نبغ الكثيرون منهم .

والده :

فأبو الضياء الشيخ عبد الواحد بن أحمد ، نشأ في بيئة دينية فحفظ القرآن ، وكان ملازماً لحاله الشيخ أحمد ، لا يفارقه في حل أو ترحال ، تخرج به وتزوج ابنته ، ورزق بابنتين وثلاثة أبناء كلهم أصبحوا من العلماء ، رحل إلى بغداد وتلقى العلم على علمائها ، وكان ديناً صيماً حافظاً لكتاب الله لا يكاد يحل بموضع إلا قدمه أهل ذلك الموضع ليؤمهم ^(٣) لما يرون فيه من العلم والفضل والصلاح ، مع دماثة في الخلق وطيب في المعشر ، في شجاعة وإقدام نادرين ، حيث كان يرافق المهاجرين من أقربائه من جماعيل إلى دمشق يحميهم من اللصوص والصليبيين ^(٤) وكانت وفاته رحمه الله في سنة ٥٩٠ هـ . ^(٥)

(١) ذيل الطبقات لابن رجب ٢ / ٢٣٦ .

(٢) المصدر نفسه . تاريخ الإسلام ١٧ / ٢٣٦ .

(٣) القلائد ص ٨٠ .

(٤) القلائد ص ٧١ ، ٧٣ وقد ذكر ابن طولون نصوصاً كثيرة عن الحافظ الضياء تفيد في الاستدلال لما تقدم .

(٥) القلائد ٧١ ، وانظر ترجمته في تاريخ الإسلام ورقة ٣٨٢ .

والدته :

والدة الضياء رقية بنت الشيخ أحمد^(١) بن محمد بن قدامة المقدسية ، وأخت العالمين الشهيرين الموفق وأبي عمر ، وتكنى بأم أحمد^(٢) ، ولدت في سنة ٥٣٦ هـ تقريباً ، ونشأت في بيت علم وفقه فكانت امرأة صالحة ذات هيبة ومكانة بين قومها ، تفصل بينهم ، وتأمروهم بالمعروف وتنهائهم عن المنكر ، متعها الله بذاكرة قوية ، فكانت تاريخاً لهم في حلهم وترحالهم ، ومواليهم ووفياتهم ، ترجم لها ابنها الضياء وأثنى عليها^(٣) وروى عنها كل ما تعرفه عن القوم .^(٤)

حدثت بالإجازة عن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي ، وأبي بكر أحمد بن المقرب الكوفي ، وشهادة الكاتبة وغيرهم .

ولشهرتها أخذ عنها الحافظ المنذري إجازة بالرواية ، وترجم لها في كتابه " التكملة " ، كما روى عنها ابنها الضياء ، وحفيدها الفخر علي بن البخاري ، وابن أخيها شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر ، وتوفيت في شعبان سنة ٦٢١ هـ رحمه الله تعالى^(٥) .

وإذا تجاوزنا والديه وجده إلى غيرهما من أفراد أسرته ، نجد أن كثيراً منهم له مقامه الجليل في ميادين العلم والمعرفة .

أحوال الضياء :

فخالاهما الشيخان العلمان الجليلان أبو عمر والموفق ، وقد أوتيا طرفاً واسعاً من العلم وقد تقدمت الترجمة لهما في الفصل الثاني من هذه الرسالة فهما من أعيان أسرة المقدسة .

إخوة الضياء :

وإخوته أيضاً من العلماء المحدثين ، فأكبرهم الشيخ أحمد بن عبد الواحد (٥٦٤ - ٦٢٣ هـ) شمس الدين أبو العباس المعروف بالبخاري - وذلك لإقامته مدة طويلة في مدينة بخارى وتفقهه على علمائها - سمع من علماء دمشق ، ومنهم عبد الرحيم اليوسفي ، وأبي المعالي بن صابر ، وغيرهم ، ثم رحل إلى بغداد وهو ابن بضعة عشرة مع بعض أقاربه فسمع من أبي الفتح

(١) وهو كبير أسرة المقدسة ، وقد تقدمت ترجمته في الفصل الثاني من هذه الرسالة (ص ٤٤) .

(٢) القلائد ص ٦٩ .

(٣) تاريخ الإسلام الطبقة ٦٣ ، ص ٥١ وفيات سنة ٦٢١ .

(٤) القلائد ص ٦٩ وما بعدها ، وقد ذكر ابن طولون كثيراً مما رواه ابنها الضياء عنه .

(٥) التكملة ٣ / ١٢٤ ، ١٢٥ .

بن شاتيل وجماعة ، وسمع بهمدان ، ونيسابور واشتغل بالفقه والخلاف على الرضي النيسابوري وحدث عن أبي المجد البانياسي ، والخضر بن هبة الله بن طاووس ، وروى عنه أخوه وابنه ، وابن أخيه الشمس محمد بن الكمال وغيرهم ، وأجاز للحافظ المنذري ^(١) .

وكان إماماً عالماً فقيهاً مناظراً ، ذا سمٍّ ووقارٍ ، كثير المحفوظ ، كثير الخير ، حجةً صدوقاً كثير الاحتمال ، تام المروءة ، فصيحاً مفوهاً لم يكن في المقادسة أفصح منه اتفقت الألسنة على شكره ^(٢) .

خلفه الحافظ "علي" المعروف بابن البخاري الذي تتلمذ على عمه الضياء .

والثاني : عبد الرحيم بن عبد الواحد ، تفقه بخاله الموفق وألقى الدرس من كتابه "الكافي" ولقن القرآن الكريم مدة ، وكان إماماً ورعاً ذا مروءة ، محبباً إلى الناس ، شجاعاً قوياً لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يكاد يترك قيام الليل ، وتوفي سنة ٦١٢ هـ . ^(٣)

أما أخته : فهي الشيخة آسية بنت عبد الواحد ، العالمة الفاضلة أم أحمد ، والدة السيف أبي المجد حفظت القرآن الكريم ، ولقنته لكثير من النساء ، وكانت دينة خيرة ، كثيرة الصيام والصلاة ، قال عنها الضياء : " ما في زماننا مثلها ، لا تكاد تدع قيام الليل " ^(٤) ، وتوفيت رحمه الله سنة ٦٤٠ هـ .

وأخته الثانية : الشيخة زينب بنت عبد الواحد ، أم أحمد ، زوجة المحدث البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي ، سمعت الحديث من أبي طاهر السلفي وغيره ، وصنفت من مسموعاتها " أحاديث منتقاة عوالي " سُمعت عليها وعلى أخيها الضياء سنة ٦١٧ هـ ^(٥) ، وبها توفيت رحمه الله تعالى .

نشأته :

أما نشأة الضياء فالذي أسعفتنا به المصادر لا يجاوز تبكيه في السماع سنة ٥٧٦ هـ ^(٦) ، ولم يكن حينذاك أتم السابعة من عمره .

(١) سير ، ٢٢ / ٢٥٥ ، ذيل طبقات الحنابلة ١٦٨ / ٢ ، القلائد ٤١٤ .

(٢) تاريخ الإسلام ، الطبقة ٦٣ ص ١٢٩ .

(٣) تاريخ الإسلام ، الطبقة الثانية والستون ٦٣ ص ١٠٢ .

(٤) الشذرات ٥ / ٢٠٧ .

(٥) فهرس مجاميع المدرسة العمرية ص ٣٣٩ ، وفيها نسخة منه .

(٦) سير ، ٢٣ / ١٢٧ .

إلا أنني بعد كثيرٍ من البحث والتفكير ، واستنطاق البيئة والظروف ، وتراجم المحيطين بالضياء رأيت أن حياته مرت بمراحل ثلاث :

- الأولى :** مرحلة النشأة ، وتبدأ من مولده سنة ٥٦٩ هـ حتى رحلته سنة ٥٩٤ هـ .
- الثانية :** مرحلة الرحلة ، وتبدأ من رحلته سنة ٥٩٤ هـ حتى عودته سنة ٦١٢ هـ .
- الثالثة :** مرحلة الاستقرار ، وتبدأ من عودته سنة ٦١٢ هـ إلى وفاته سنة ٦٤٣ هـ .
- وسأذكر ماوقفت عليه من أخبار هذه المراحل بالتفصيل .

المرحلة الأولى : النشأة وابتداء الطلب

في هذه الأسرة التي نذرت نفسها لله ولنصرة دينه ، واهتمت بالعلم طلباً وتطبيقاً ونشراً ، اهتماماً لا يدينها فيه أحد ، حتى أسبغ عليها حب الله ورسوله حُللاً من التوادة والتراحم والإيثار فيما بين أفرادها ، ماجعلهم يعيشون جميعاً في بيت واحد وكأنهم أسرة واحدة ، فكان رجالهم عرين الرجال ، وكانت نساؤهم محاضن النساء والأطفال .

وفي هذا البيت الذي هو دير الصالحين^(١) ولد الضياء ونشأ ، وسط أهل العلم من أبناء وبنات وأخوات الشيخ أحمد بن محمد المقدسي ، فكان هذا الدير أشبه بدور العلم ، يأتي إليه الطلاب والغرباء من كل مكان ، من دمشق وبيت المقدس يلزمون شيوخه وشيخاته ، ويأخذون عنهم أنواع العلوم .

هذه البيئة التي يحكمها وينظم حياتها كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ ، لا بد لمن يتربى في حجرها من التميز والنبوغ ، وهذا ماحدث فعلاً في أبناء هذه الأسرة المباركة ، وكان من هؤلاء الأبناء شيخنا الضياء الذي نبغ مع ثلثة من أقرانه من المقدسة رافقته في جميع مراحل حياته ، إلا أنه حاز قصب السبق عليهم جميعاً .

إن أول تعليم تلقاه الضياء ، كان على يد والدته المحدثّة المربية الفاضلة رقية بنت الشيخ أحمد ولم يقتصر هذا التعليم على المراحل الأولى من حياته ، والتي يتم فيها غرس المبادئ والقيم والأخلاق في صفحة النفوس البيضاء النقية ، إنما استمر هذا التعليم مع استمرار نمو الضياء ، ابتداءً من حفظ كتاب الله وانتهاءً بالتحديث عن رسول الله ﷺ ، فروى عنها الضياء الحديث والآثار^(٢) ، وكثيراً من السير والتراجم لأهالي بيت المقدس ، وأحوالهم ، وأخبار هجرتهم ،

(١) تقدمت الإشارة إلى إنشاء هذا الدير وأنه كان يضم عشر غرف لكل أسرة منهم واحدة .

(٢) أسند إليها الضياء في المختارة وغيرها ، انظر : على سبيل المثال المختارة ، ٥ / ٢٢٨ ، ٢ / ٦٠ .

وكانت أحاديثها مورداً له في كتابته حول هذه الموضوعات ^(١).

ولم يكن أثر والد الضياء على نشأته بأقل من أثر والدته ، فهو أيضاً من حفاظ كتاب الله وأئمة المسلمين ، وقد تعدى تأثيره التربية الدينية النظرية إلى التربية الإيمانية العملية ، التي مكنت الضياء من المشاركة في الجهاد ضد الصليبيين ، ولم يبلغ سنه خمسة عشر عاماً ، وما كان له أن يكون مجاهداً في سبيل الله ، دون امتلاك لأدوات الجهاد المادية والمعنوية ، وهذا ما أعانته عليه تلك الأسرة العظيمة ^(٢).

وكان من نتائج هذه البيئة انطلاق الضياء نحو العلم انطلاقاً قوية ، كانت سبباً في علو إسناده مستقبلاً ، وكثرة حديثه وتبحره فيه .

أول سماع الضياء والمراكز العلمية التي تردد إليها :

وقد صحبه أحواله إلى مجالس العلم ليعتاد السماع والطلب ، ويحصل على الإجازات العالية من الشيوخ المسندين ، فسمع من الشيخ أبي المعالي بن صابر (ت ٥٧٦هـ) ^(٣) ومن الشيخ أبي الفضل إسماعيل بن علي الجنزوي ^(٤) ومن الشيخ محمد بن حمزة القرشي (ت ٥٨٠هـ) ^(٥) ، ومن أبي المجد الفضل بن الحسن البانياسي (ت ٥٨١هـ) ^(٦) ، ومحمد بن صدقة الحراني (ت ٥٨٤هـ) ، وأحمد بن علي الموازيني (ت ٥٨٥هـ) ^(٧) ، عبد الرحمن بن علي الخرقني (ت ٥٨٧هـ) وغيرهم من علماء دمشق .

كما تنقل في أطرافها ، وسمع من شيوخ المناطق المحيطة بها ، فسمع بالمزة ^(٨) من الشيخ أبي علي أحمد بن أبي القاسم الزوزني ^(٩).

(١) سبقت الإشارة إلى ذلك عند ترجمتها ص ٨٩ ، وسيأتي مزيد من التفصيل عند الكلام عن مصنفاته ص ٣١٦ .

(٢) وقد تقدمت الإشارة إلى شيع من شجاعة والده وأحواله ومشاركته في الجهاد ص ٦٧ .

(٣) هو عبد الله بن عبد الرحمن السلمي الدمشقي ، سير ٩٣ / ٢١ ، انظر لسماعه منه السير ١٢٧ / ٢٣ .

(٤) كان سماعه منه سنة ٥٧٧هـ وأُسند إليه في كتاب " النهي عن سب الأصحاب " ص ٤٩ .

(٥) سير ، ١٠٩ / ٢١ ، وانظر : لسماعه منه السير ١٢٧ / ٢٣ .

(٦) سير ، ١٢٧ / ٢٣ ، وقد أُسند إليه في كتابه فضائل بيت المقدس ص ٨٠ / ٤٤ قال : " أخبرنا أبو المجد الفضل

البانياسي المحدث قراءة عليه وأنا أسمع في شهر رمضان سنة ٥٧٧هـ .

(٧) سير ١٦١ / ٢١ ، وانظر لسماعه منه السير ١٢٧ / ٢٣ .

(٨) مِزَّة : بالكسر ثم التشديد : قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق ، بينها وبين دمشق نصف فرسخ ، معجم

البلدان ١٢٢ / ٥ . والفرسخ : ثلاثة أميال هاشمية ، أو اثنا عشر ألف ذراع ، أو عشرة آلاف (القاموس المحيط ١ / ٢٧٥) .

(٩) أُسند إليه في كتاب " النهي عن سب الأصحاب " ص ٨٨ .

واستجازت له مشيخته الأولى من أقاربه الرواة المسندين : فأجازت له شهادة الكاتبة (ت ٥٧٤هـ) ^(١) التي تميزت بعلوِّ إسنادهما حتى تساوى بمسلم بن الحجاج النيسابوري رحمه الله ^(٢)، وعبد الحق اليوسفي (ت ٥٧٥هـ) ^(٣)، والحافظ السلفي (ت ٥٧٦هـ) ^(٤) .

وقد دونت كتب العلم اسمه في طباق سماعها مع شيوخه ولم يتجاوز عامه السابع بعد ، ولا زالت بعض تلك الكتب بسماعاته عليها محفوظة حتى يومنا هذا ^(٥) .

ولم يقتصر تلقى الضياء للعلم على التنقل بين الشيوخ فقط ، وإنما رافق ذلك ملازمته لمشايخ أسرته المقدسة ، في بيوتهم وأماكن تدريسهم ، فغالب الظن أنه قرأ القرآن على الشيخ العماد إبراهيم بن عبد الواحد وهو الذي يقول عنه : " أعرف وأنا صغير أن جميع من كان في الجبل يتعلم القرآن ، كان يقرأ على العماد ، وختم عليه جماعة " ^(٦) .

ولزم أخواله ، فسمع من خاله أبي عمر - وهو زوج عمته - وكان يؤم ويخطب في جامع المظفري أو الحنابلة ، وقرأ عليه " مختصر الحرقى " ^(٧) .

ومن خاله الموفق الديكانت له حلقة بجامع الأموي دمشق ^(٨) واشتغل عليه مدة حتى أخذ عنه علوم الفقه والمناظرة ^(٩) .

ولازم الحافظ عبد الغني - زوج خالته - وكانت له دروس في جامع الأموي دمشق الكبير بحلقة الحنابلة ، يقرأ فيها الحديث بعد صلاة الجمعة وليلة الخميس ^(١٠) ، ودروس في " المدرسة العمرية " ، وهو أول من درّس بها ^(١١) ، وأخرى في دير الصالحين ^(١٢) ، فكان ينتقل معه في

(١) سير ، ٥٤٢/٢ ، وانظر لإجازتها سير ١٢٧/٢٣ .

(٢) انظر : " العمدية في مشيخة شهادة " حديث رقم ٥٧٧ ، ومقدمة المحقق الأستاذ الدكتور رفعت عبد المطلب حفظه الله ، ص ٦ .

(٣) سير ، ٥٥٢/٢٠ ، وانظر لإجازته سير ١٢٧/٢٣ .

(٤) سير ، ٥ / ٢١ ، وانظر لإجازته سير ١٢٧/٢٣ .

(٥) منها كتاب " اقتضاء العلم العمل " للخطيب البغدادي ، نسخة منه في الظاهرية مجموع ٩٤ ، وعليه سماع للضياء وأخيه أحمد وشيخه الموفق سنة ٥٧٧هـ ، على الشيخ محمد بن حمزة القرشي (ت ٥٨٠هـ) .

(٦) سير ٥٠/٢٢ .

(٧) مناقب الشيخ أبي عمر ٣٧ . وأسند إليه فيه .

(٨) الذيل على طبقات الحنابلة ١٣٧/٢ .

(٩) تاريخ الإسلام ٢٣٤/١٧ .

(١٠) سير ٤٢٥/٢١ .

(١١) القلائد ص ٢٥٧ .

(١٢) وقد قرئ عليه فيه كثير من الكتب منها " أخبار المصنفين " للعسكري في صفر سنة ٥٨٤هـ وكتابه " الترغيب في الدعاء " في ربيع الأول سنة ٥٨٥هـ ، انظر رسالة الحافظ عبد الغني محدثاً ص ٧٢ حاشية ٣٥٢ فقد ذكر بعضها .

هذه الأماكن ، ويسمع منه الحديث ، ويتزود من علومه حتى تخرج به . ثم وجهه إلى الرحلة . وهكذا نجد أنه تهيأت للضياء في صدرحياته مدرسة دينية علمية ، على أكمل مثال ، نشأ فيها متقبلاً في مراتب العلم والدين ، وكانت نشأة حافلة بالجد والاجتهاد ، وصف خلالها بالنسك والتعب رغم صغر سنه ^(١) ، وكانت أساساً قوياً مهد له الطريق لمزيد من الطلب والتحصيل .

ولما بلغ الرابعة والعشرين من عمره أكمل شطر دينه بالزواج .

زواجه :

تزوج الضياء من الشبيخة الصالحة آسية ، بنت الإمام الفقيه المناظر أبي عبد الله محمد بن خلف بن راجح المقدسي ، شهاب الدين ^(٢) .

وكان أبوها من أوائل المهاجرين إلى دمشق ^(٣) ، تربى بدير المقدسة بقاسيون ، ثم رحل إلى مصر مع الحافظ عبد الغني في سنة ست وستين إلى الحافظ السلفي فسمع منه كثيراً ، ثم رحل إلى بغداد فسمع من عبد الله بن أحمد بن الخشاب ، وشهدة والطبقة ، وتفقه على أبي الفتح بن المني ، حتى برع ، أثنى عليه الحافظ الضياء فقال : صار أوحده زمانه في علم النظر ، وكان يقطع الخصوم ، كثير الخير والصلاة ، سليم الصدر ، معظماً في قومه ، كتب بخطه كثيراً من الحديث واعتنى بالتخريج . قال عنه المنذري : " كان كثير المحفوظات ، متحريراً في العبادات ، حسن الأخلاق ^(٤) ، حدث عنه الضياء وعلم الدين البرزالي وغيرهم ، توفي سنة ٦١٨ هـ .

وأخوها : الحافظ نجم الدين أبو العباس ، القاضي أحمد بن محمد بن خلف المعروف بابن الحنبلي ، كان شيخاً فاضلاً ديناً ، بارعاً في علم الخلاف طاف البلدان ، فسمع من عبد الرحمن بن الخرق ، وبيغداد من ابن الجوزي ، ولازم بهذان الركن الطاووسي حتى صار معيده ، ثم اشتغل ببخارى وبعد صيته ، وأحكم مذهب الشافعي . ثم استقر بدمشق فتولّى التدريس بعدة مدارس وناب في القضاء عن جماعة ، كان متواضعاً حسن الأخلاق ، ذا تهجد وتعبّد وذكاء

(١) تاريخ الإسلام ٢٣٦/١٧ ، ونقل فيه قول محمد بن الحسن بن سلام في الضياء : " وكان من صغره إلى كبره موصوفاً بالنسك " .

(٢) التكملة ٣ / ٤٠٤ .

(٣) انظر : القلاهد ص ٧٤ .

(٤) سير ، ٢٢ / ١٥٦ ، وانظر : ترجمته في مرآة الزمان ٨ / ٦٢٢ ، التكملة ٣ / ترجمة ٧٩١ ، ذيل الروضتين / ١٣٠ ، العبرة ٥ / ٧٥ ، الوافي ٣ / ٤٥ ، البداية ١٣ / ٩٦ .

مفرط ، ومن محفوظاته " الجمع بين الصحيحين " ، تخرج به كثير من العلماء ^(١) ، توفي سنة ٦٨٣ هـ .

ولها عمة محدثة فاضلة هي : الشيخة الصالحة أم أحمد مريم بنت خلف (ت ٦٣٣) حدثت بالإجازة عن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر الأصبهاني ، وكانت عابدة كثيرة الصلاة والإيثار ^(٢) .

أما زوجة الضياء : فهي محدثة فاضلة ، حدثت بالإجازة عن أبي السعادات نصر الله بن عبد الرحمن بن محمد القزاز وغيره ، وأجازت للقاضي تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي فروى عنها ، كما حدث عنها الشمس بن الكمال وغيره ، وكان زواجه منها قبل ابتداء رحلاته العلمية ، وذلك في شهر ذي القعدة ، سنة ٥٩٣ هـ ، حيث يقول الضياء : " كانت عندي أربعين سنة وثلاثة أشهر " .

ترجم لها زوجها ، وأثنى على دينها وخلقها وحسن تبعلها ، ومما قاله فيها " كانت دينية ، خيرة ، حافظة لكتاب الله ، لم تدخل حماماً ولا دخلت المدينة ، وكنت أخذتها بذلك فأطاعتني ، وكانت تؤثرني على نفسها " . وتوفيت رحمها الله في المحرم سنة ٦٣٣ هـ ^(٣) .



(١) سير ٢٣ / ٧٥ ، وانظر : ترجمته في التكملة ٣ / ٣٦ ، الوافي ٣ / ٤٥ ، البداية ١٣ / ٩٦ ، ذيل ابن رجب ٢ / ١٢٤ ،

النجوم ٦ / ٢٥١ ، شذرات ٥ / ١٢ ، القلائد ص ٤٠٠ وص ٤٦٣ .

(٢) التكملة ٣ / ٤٠٥ .

(٣) التكملة ٣ / ٤٠٤ ، تاريخ الإسلام ، وفيات سنة ٦٣٣ هـ ، الطبقة (٦٤) ، ص ١٢٧ .

الفصل الرابع :

رحلاته وشيوخه

المبحث الأول :

المرحلة الثانية من حياة الضياء

وتبدأ من رحلته الأولى سنة ٥٩٤ حتى عودته إلى دمشق سنة ٦١٢ هـ .

✽ إضاءة

✽ الرحلة الأولى

✽ الرحلة الثانية

✽ الرحلة الثالثة

✽ الرحلة الرابعة

✽ الرحلة الخامسة

المبحث الثاني :

شيوخ الضياء

✽ إضاءة

✽ أشهر شيوخه

المبحث الثالث :

المرحلة الثالثة من حياة الضياء

✽ عودته إلى دمشق واستقراره فيها من

سنة ٦١٢ إلى ٦٤٣ هـ

المبحث الأول :

المرحلة الثانية من حياة الضياء

وتبدأ من رحلته الأولى سنة ٥٩٤ حتى عودته إلى دمشق سنة ٦١٢ هـ

✽ إضاءة :

إن كثرة الروايات وعلو أسانيدها هي غاية كل محدث يسعى لخدمة حديث رسول الله ﷺ على أي وجه كان ، والضياء أحد طلاب هذا العلم الذين تمثلوا هذا الهدف وبذلوا الوسع في الوصول إليه ، فلم يكن أمامه بعد أن جمع حديث علماء دمشق إلا الرحلة .

وإذا كانت الرحلة من لوازم طريقة معظم المحدثين ، فإنها ^{كذلك} أعند المقدسة ^{كذلك} أيضاً . فقد رحل كبارهم وشجعوا من بعدهم حتى صارت الرحلة عندهم عادة موروثة أو إراثاً متبعاً .

ولم يكن شيخنا الضياء بدعاً منهم ، ولم يكن طموحه للطلب يقف عند علماء دمشق وما يحيط بها والواردين عليها ، بل تعدى ذلك نحو الرواة المسنين في البلاد البعيدة فكانت نفسه تتشوق إلى لقائهم وجمع حديث رسول الله ﷺ من أفواههم ، وسماع المصنفات الحديثية بأسانيدهم العالية حباً لغير رسول الله ﷺ واعتناءً بحديثه .

فاستشار لذلك خاصة مشايخه ، فأجابه خاله الشيخ أبو عمر بقوله : " قد كان العلماء يسافر أحدهم في طلب حديث واحد " (١) .

وقال شيخه العماد إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي : " الإسلام هو الحديث ، إذا ذهب الحديث ذهب الإسلام ، وكرر عليه القول أربعاً هذا معناه " (٢) .

أما شيخه الحافظ عبد الغني فكان له مع الطلبة والرحلة شأن خاص يحكيه لنا الضياء فيقول " كان كل غريب يأتي يسمع عليه أو يعرف أنه يطلب الحديث يكرمه ويبره ، ويحسن إليه إحساناً كثيراً وإذا صار عنده طالب يفهم ، أمره بالسفر إلى المشايخ في البلاد " (٣) .

ويروي عن إبراهيم بن محمد الحافظ قوله : " ما رأيت الحديث في الشام كله إلا ببركة الحافظ فلإني كل من سألته يقول : " أول ما سمعت على الحافظ عبد الغني وهو

(١) كتاب آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن محمد بن حسين الصوفي (ت ٤١٢ هـ) ق ١٤٥ ، مخطوط بالظاهرية بعضه بخط الضياء ، عليه سماع لصاحبه عبد الغني ووقف بالضيائية ، (فهرس العمري ٥٧٢) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الذيل لابن رجب ٢ / ١٠ ترجمة الحافظ عبد الغني .

الذي حرضني" (١) .

وهكذا عمل مع تلميذه شيخنا الضياء وعنه يقول : " وحررضني على السفر إلى مصر وسافر معنا ابنه أبو سليمان عبد الرحمن ، ابن عشر فبعث معنا "المعجم الكبير" للطبراني" وكتاب " البخاري " و " السيرة " وكتب إلى زين الدين علي بن نجح الواعظ يوصيه بنا " (٢) .

كما أوجز له شيخه العماد وصية جامعة قال له فيها " أكثر من قراءة القرآن ولا تتركه ، فإنه ييسر لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ ، قال : " فرأيت ذلك وجربته كثيراً فكننت إذا قرأت كثيراً تيسر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير ، وإذا لم أقرأ لم ييسر لي " (٣) .

استجاب الضياء لداعي الرحلة في نفسه وعمل بنصيحة مشايخه ، وابتدأ المرحلة الثانية من حياته التي فارق فيه أهله وموطنه ، ورحل إلى بلاد كثيرة ، وأكثر من الرحلة ، حتى عبر مترجموه عن رحلاته بالطواف الذي يحمل معنى الإحاطة ، فكأنه أحاط بما في أشهر المراكز العلمية في عصره من الحديث وعلومه .

قال عنه ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) : " سمع الحديث الكثير وكتب كثيراً وطوّف " (٤) وقال عنه ابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) سمع ببلاد شتى ، يقال إنه كتب عن أزيد من خمسمائة شيخ " (٥) كما نعته أحد مترجميه بـ " الرحالة " لمبالغته في الرحلة والطلب (٦) .

وقد تناقل المؤرخون الحديث عن رحلاته ، وكان الحافظ الذهبي أوسعهم بياناً لها في كتابه "تاريخ الإسلام" ، ولم يبلغ ما كتبه عن أخبارها الصفحة ونصف الصفحة تقريباً .

وقد أرّخ الضياء لرحلاته هذه تاريخاً مفصلاً في مصنفٍ خاص ، ذكر فيه تاريخ رحلته إلى كل بلد وأسماء شيوخه الذين التقى بهم ، وما سمعه عليهم في كل مجلس من مجالس التحديث وأسماء " ثبت السماع " وقد وفقني الله للاطلاع على جزء من هذا الثبت مكتوباً بخط

(١) المصدر نفسه .

(٢) سير ٤٥١ / ٢١ .

(٣) ذكرها ابن رجب في ترجمة العماد إبراهيم بن عبد الواحد عن الضياء ، الذيل ٩٨ / ٢ ، وقد حفظت هذه الرصية وعملت بها ووجدتها كما قال الضياء وشيخه رحمه الله تعالى .

(٤) البداية ١٣ / ١٧٠ .

(٥) المقصد الأرشد ٤٥٠ / ٢ .

(٦) معجم المؤلفين ٩ / ٢٦٣ .

الضياء ، إلا أن البحث فيه كان عسراً وشاقاً^(١) ، ويعون الله وتوفيقه تمكنت من تجريد هذا الثبت وإعادة ترتيبه على عدة أوجه والإفادة منه في دراساتي عن الضياء ، وعن رحلاته ، مما سيملاً نفس القارئ إعجاباً بما بذل الضياء من وقت وجهد في سبيل حفظ سنة رسول الله ﷺ ، الأمر الذي جعل الحافظ عبد الرحمن بن الحافظ عبد الغني (ت ٦٠٠ هـ) وهو رفيق الضياء في رحلاته يقول عند موته : " لا تُضَيِّعُوا هذا العلم الذي تعبنا عليه " ^(٢) .

أما الزمن الذي استغرقته هذه الرحلات فقد عبر الذهبي عن إحداها بقوله : " بقي في الرحلة المشرقية مدة سنين " ^(٣) .

وقد استغرقت رحلات الضياء التي أرخ لها في ثبت مسموعاته وهما الرحلتان الثانية والثالثة : ثلاثة عشر عاماً تضاف إليهما رحلته الأولى إلى مصر ، واستغرقت مالا يقل عن ثلاث سنوات ، فيكون المجموع ستة عشر عاماً قضاها الضياء متنقلاً بين البلدان والشيوخ يجمع فيها حديث رسول الله ﷺ من أصول المحدثين المسندين ، وينسخه في أصوله ويقابله مع أصولهم ، ويقرأ عليهم ويكتب عنهم بهمة لا تعرف الفتور وعزيمة لا تعرف الكلل ، دون أن تضع منه لحظة من ليل أو نهار ، فكان يبدأ سماعه فور وصوله إلى البلد التي يقصدها .

فعند وصوله إلى هراة يقول : " دخلت يوم الخميس السابع والعشرين من صفر سنة عشر وست مائة هراة حرسها الله ، ولم أقرأ في هذا اليوم إلا شيئاً يسيراً " ^(٤) .

وحتى الليل الذي يهجع فيه الناس للنوم والراحة كان الضياء يقضيه مستمعاً لحديث رسول الله ﷺ ، وقد كتب بخطه على جزء انتقاه من حديث الطوسي يقول : " وسمعت الجزء على أبي هاشم الحسين بن أبي منصور وحدي في داره بالليل في شهر شعبان من سنة ست وستمائة بأصبهان " ^(٥) .

(١) وذلك لأمر منها : صعوبة قراءته لما أصاب نسخته من الطمس والتخريم ، إضافة إلى كثرة اللحق والخواشي فيه ، ومنها الجمل الغفير الذي جمعه الضياء من مسموعاته مرتبة على السنوات مرة ، وعلى الشيوخ أخرى ، وعلى البلدان أحياناً مع تداخل فيما بينها - دون تكرار - مما جعل الإفادة منه في غاية المشقة ، وسيأتي بيان ذلك عند دراسة هذا الثبت في مصنفات الضياء . وقد نسخت ما استطعت قراءته من هذا الجزء للوقوف على فوائده ، وكنت أستقرأ لذلك أساتذتي الأفاضل ، ثم وافاني الدكتور محمد مطيع الحافظ - حفظه الله وأجزل له المثوبة ، بهذا الجزء منسوخاً بخط يده ، مخدوفة أسانيده ، فجردته ، ورتبته على الشيوخ ، وعلى المسموعات ، وعلى الأزمنة ، وعلى البلدان .

(٢) سير ٢١ / ٤٥١ ، وفي الذيل لابن رجب ٢ / ٢٩ ، نسبه لأبيه الحافظ عبد الغني ، قال: أوصاني أبي عند موته .

(٣) سير ٢٣ / ١٢٧ . وقد تصحفت عند كثير من محققي كتب الضياء المعاصرين إلى كلمة " سنتين " !!! .

(٤) ثبت السماع ق ٦٠ / أ .

(٥) انظر : فهرس العمريه ص ٧٦ .

لذلك أذعن له بالفضل أصحاب الفضل واعترف له بالمكانة أصحاب المكانة من شيوخته وأقراته ، ففي إجازة بالسماح كتبها له شيخه عبد الله بن أبي الحسن بن أبي الفرج الجبائي الأطرابلسي (ت ٦٠٥ هـ) الذي قال عنه الذهبي : " الإمام القدوة " كان ذا قبول ومنزلة... روى الكثير .. وحصل الأصول" (١) .

يقول هذا الشيخ : " سمع علي الإمام الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي بقراءته " .

كان هذا التعت للضياء سنة ٥٩٩ هـ (٢) ولم يجاوز فيه الضياء عامه الثلاثين .

لذلك ذاع صيته في البلدان التي كان يرحل إليها ، وكتب عنه الناس في كثير منها، فلم تشغله قراءة الحديث عن كتابته ، ولم يشغله سماع الحديث عن إقرائه للناس .

قال عنه قرينه وتلميذه الحافظ ابن النجار (ت ٦٤٣ هـ) : " كتبت عنه ببغداد ونيسابور ودمشق" (٣) .

وكان حسن القراءة ، كثيراً ما يسمع الطلبة بقراءته على الشيوخ ، كما يقول عنه ابن النجار في الذيل على تاريخ بغداد : " ..وسمعنا منه وبقراءته كثيراً.. " (٤) .

وقد رحل الضياء إلى مصر وبغداد وخراسان ومرو ونيسابور وهراة وغيرها ، وكان يمر في طريقه على كثير من المدن والقرى الصغيرة فلا يفوته الدخول إليها ، ولقاء علمائها ، والأخذ عنهم .

أما اختياره هذه المراكز العلمية في العالم الإسلامي دون غيرها من البلدان ، فأمر لفت انتباهي للبحث عنه، فاطلعت على مواقع تحت يدي من المصادر والمراجع التي رصدت الحياة العلمية في بعض هذه المناطق ، فوجدت في قول المؤرخ " ياقوت الحموي " ، وهو معاصر للضياء وشاهد عيان لكثير مما يقول - ما يشفي بعض الغلة ، فنقلت مقاله فيها .

ثم إنني وجدت فيما خطته يد الضياء من ثبت لمسموعاته في تلك البلدان ، هو الدليل الذي لا يحتاج معه إلى دليل ، على أنها ذخرت بالعلم والعلماء والحفاظ المستدين .

(١) السير ٢٣ / ٤٨٨ .

(٢) ثبت السماع ق ١٤٦ / ١ .

(٣) سير ٢٣ / ١٢٩ ترجمة الضياء .

(٤) المصدر نفسه .

وقد تتبعنا هذه الرحلات بدقة ، وحرصت على ذكر تاريخ دخول الضياء لكل بلدة، ومدة إقامته فيها ، والشيوخ الذين سمع عليهم فيها ، وبعض مسموعاته عليهم ، وذلك باختصار ، وأحلت على ثبت مسموعات الضياء لمن يريد التوسع في أسانيده وطرقه في التحمل ، وغير ذلك^(١).

كما تتبعنا هذه الرحلات على خارطة العالم الإسلامي في ذلك العصر ، وأثبتنا في نهاية هذا المبحث .

وبعد هذه مقتطفات هامة ، رأيت تقديمها بين يدي رحلات الضياء ، والآن حان وقت تفصيل هذه الرحلات وتوثيقها .. فإلى الرحلة الأولى :



(١) انظر ص ٣١١ ، من هذه الرسالة .

✻ الرحلة الأولى :

الضياء في مصر سنة ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ هـ

دخل الضياء مصر بصحبة جماعة من أقرانه وأقربائه من المقدسة سنة ٥٩٤ هـ^(١) كانت شمس السنة قد سطعت في مصر حينذاك بعد أن غربت مدة طويلة خلف أسوار المذهب الشيعي كما غدا التعليم في الأزهر سنياً ، وافتتحت مدارس الفقه والحديث ، وذخرت بطلاب العلم والحديث وتدفق العلماء إلى مصر من المشرق والمغرب وتصدر لإقراء العلم علماء أجلاء^(٢) كان منهم الواعظ الفقيه زين الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم الدمشقي الحنبلي، المعروف بابن نجية (٥٠٨ - ٥٩٩ هـ) قال عنه ابن النجار : " كان مليح الوعظ لطيف الطبع ، حلو الإيراد ، كثير المعاني ، متديناً حميد السيرة ، ذا منزلة رفيعة "^(٣) رحل الضياء إليه وسمع منه الحديث ، وسجل سماعه عليه في جزء أسماه " أول حديث على الشيخ الإمام العالم زين الدين أبي الحسن بن إبراهيم الأنصاري " سمعه منه بالقرافة^(٤) يوم الجمعة ثامن عشر شهر شعبان من سنة أربع وتسعين وخمسمائة^(٥) .

كما سمع الضياء على الشيخ المسند أبي عبد الله محمد بن حمد الأنصاري الشامي الأرتاحي ثم المصري الحنبلي (٥٠٧ - ٦٠١ هـ) وأثنى عليه بقوله : " كان ثقة ديناً ثباتاً ، حسن السيرة ، لم نعلم له شيئاً عالياً سوى إجازة الفراء ، وكان لا يميل من التسميع رحمه الله " ^(٦) .

وسمع على الشيخ إسماعيل بن صالح بن ياسين المصري المسند (٥١٤ - ٥٩٦ هـ) الصالح

ص: تاريخ الإسلام ١٧ ، ص ٢٤٤ .

(١) خلافاً لما ذكره الذهبي أن رحلته إلى مصر كانت سنة ٥٩٥ ، وستأتي الأدلة على ذلك .

(٢) " الأدب في العصر الأيوبي ، محمد زغلول سلام " .

(٣) انظر : ترجمته في السير ٢١ / ٤١٦ .

(٤) القرافة : خطبة بالقسطنطينية من مصر بها قبر الإمام الشافعي رحمه الله ، والقرافة أيضاً موضع بالإسكندرية (معجم البلدان ٤ / ٣١٧) .

(٥) وهذا هو الدليل الأول على أن الرحلة إلى مصر كانت سنة ٥٩٤ هـ ، فقد وقفت على هذا الجزئ في الدار الظاهرية بمجموع رقم ٣٥ ق ١١٤ ، يقول فيه الضياء بعد البسملة " قرأت على الشيخ الإمام الأرواح زين الدين أبي الحسن أيده الله وهو أول حديث سمعته منه بالقرافة في داره يوم الجمعة ثامن عشر شهر شعبان من سنة أربع وسبعين وخمسمائة " . ويضاف إليه ما ذكره الضياء من أن الحافظ أرسل معهم ولده وهو ابن عشر ، وقد سبقت الإشارة إليه في مقدمة هذا البحث ، وبعد البحث عن تاريخ مولد هذا الابن تبين أنه في سنة ثلاث أو أربع وثمانين وخمسمائة في شوال (القلائد ٤٧٧) وهذا يؤكد ما ذهب إليه وقد وقفت على سماع آخر لعبد الرحمن بن الحافظ عبد الغني في رمضان سنة ٥٩٤ بالقاهرة ، ومعلوم أن الضياء كان معه في نفس الرحلة وستأتي الإشارة إلى ذلك في نهاية رحلته إلى مصر .

(٦) نقله الذهبي في ترجمته في السير ، ٢١ / ٤١٦ .

العابد ، وهو آخر من حدث عن أبي عبد الله الرازي بمصر^(١) . وفي فسطاط مصر^(٢) سمع على الشيخ العالم المعمّر مسند الديار المصرية هبة الله بن علي البوصيري (٥٠٦ - ٥٩٨ هـ) ، أبي القاسم الأنصاري الأديب الكاتب ، الذي سمع مع السلفي على أبي الحسن علي بن الفراء وغيره ، وحدث واشتهر اسمه ورُجل إليه ، وكان شيخنا الضياء من الراحلين إليه ، فسمع عليه مع شيخه الحافظ عبد الغني وحدثا عنه جميعاً^(٣) . وسمع أيضاً من الشيخة فاطمة بنت سعد الخير أبو الحسن بن محمد الأنصاري (٥٢٢ - ٦٠٠ هـ) وقد حدثت بدمشق ومصر^(٤) .

ومن الشيخ علي بن حمزة الكاتب البغدادي (٥١٥ - ٥٩٩ هـ) الذي سكن مصر وحدث بها عن هبة الله بن الحصين وغيره^(٥) .

كما سمع على الشيخ يوسف بن هبة الله الدمشقي ، وعلى شيخه الحافظ عبد الغني المقدسي^(٦) .

هذا ما وقفت عليه من أخبار رحلة الضياء إلى مصر، وبعض مشايخه الذين سمع عليهم فيها ، جمعتهم من مصادر ترجمته وتراجم شيوخه .

أما مسموعاته فيها فلم يؤرخ لها الضياء في الجزء الذي وصل إلينا في ثبت مسموعاته ، على أن مصنفاته تزخر بالرواية عن مشايخه هؤلاء وغيرهم من الذين سمع عنهم بمصر .

وأغلب الظن أن الضياء عاد بعدها إلى دمشق بعد انتهاء سنة ٥٩٥ هـ ، أو بداية سنة ٥٩٦ هـ لينهي رحلته الأولى إلى مصر^(٧) ، ويبدأ رحلة جديدة إلى بغداد سنة ٥٩٨ هـ ، والله أعلم .

(١) انظر : ترجمته في السير ٢١ / ٢٧٠ .

(٢) هي المدينة التي بناها عمرو بن العاص ، وسميت باسم البيت الذي بناه من آدم وشعر ونزل به عند فتح مصر وفي قراءتها عند العرب عدة لغات ، (معجم البلدان ٤ / ٢٦١ تصريف) .

(٣) سير ٢١ / ٣٩١ .

(٤) انظر : ترجمته في السير ، ٢١ / ٤١٢ .

(٥) انظر : ترجمته في السير ، ٢١ / ٣٩٦ .

(٦) ذكر ذلك الضياء ونقله عن الذهبي في ترجمة الحافظ عبد الغني من كتاب السير ٢١ / ٤٥٧ .

(٧) وليس لدي ما يثبت عودته إلى دمشق قبل رحلته إلى بغداد أو ينفية ، ذلك أن رحلته إلى بغداد ، استمرت إلى سنة ٦٠٢ هـ مع الأدلة القاطعة على أنه لم يعد خلالها إلى دمشق ، وإذا دمجنا الرحلتين مع بعضهما فيكون غيابه عن دمشق استمر من سنة ٥٩٤ إلى سنة ٦٠٢ ، أي ثماني سنوات متواصلة ، وهذا ما لم تلمح إليه المصادر ، مما جعلني أرجح الرأي الأول وهو أنه عاد إلى دمشق بعد رحلته إلى مصر ، ويؤيده أن الضياء ذكر في ثبت مسموعاته ما سمعه في بغداد والمشرق معاً دون أن يشير إلى رحلته إلى مصر ومسموعاته فيها ، مما يدل على أن رحلته إليها لاعتلاقة لها برحلته إلى بغداد والمشرق ، ولا جامع بينهما ، والله أعلم .

✽ الرحلة الثانية : من سنة ٥٩٧ هـ - ^(١) إلى سنة ٦٠٢ هـ

الضياء في بغداد سنة ٥٩٧ هـ

كان للنشاط العلمي الذي تميزت به بغداد في ذلك العصر أثر كبير في دفع كثير من محبي العلم ودارسيه إلى الرحلة إليها والاشتغال على أيدي علمائها ^(٢)، وقد عرف عن أهل بغداد كما يقول الخطيب البغدادي : " أنهم أرغب الناس في طلب الحديث ، وأشدهم حرصاً عليه ، وأكثرهم كتباً له ، وهم موصوفون بحب المعرفة ، والتثبت في أخذ الحديث وأدبه وشدة الورع في روايته ^(٣) .

وكان شيخنا الضياء من هؤلاء العلماء الذين جذبهم علماء بغداد فرحل إليها، وسمع الحديث على عدد كبير من علمائها ، وكان فيها سنة ٥٩٧ هـ حيث سمع من شيخه ابن الجوزي ^(٤)، قبل وفاته سنة ٥٩٧ هـ .

كما سمع من الشيخ المسند الكبير عمر بن محمد البغدادي المؤدب المعروف بابن طبرزد (٥١٦ - ٦٠٧ هـ) ^(٥) وهو من الشيوخ الكثيرين ومن تفرّد بالرواية عن غير واحد وجمع له الحافظ الديلمي مشيخة عن ثلاثة وثمانين شيخاً، وقال عنه ابن نقطة (ت ٦٢٩ هـ) : "مكثر صحيح السماع ثقة في الحديث" ^(٦) .

وقد سمع عليه الضياء كتباً كثيرة وأول سماع له عليه كان في ١٨ ربيع الأول سنة ٥٩٨ هـ، ومما سمعه : كتاب " الأولياء " وجزء فيه بقية " كتاب المعمرين " كلاهما لابن أبي الدنيا ، وكتاب " الأشربة " للإمام أحمد بن حنبل ^(٧) وكتاب " الياقوتة في القرآن " لأبي عمر محمد بن عبد الواحد والجزء الأول من " الأفراد " للدارقطني ، والجزء السادس والمائتين من " أمالي

(١) قال الذهبي في التآريخ لهذه الرحلة "رحل إلى بغداد بعد موت ابن كليب ومن هو أكبر من ابن كليب" (سير ١٢٧/٢٣) وابن كليب هو مسند العصر أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الرهاب الحراني البغدادي ، توفي سنة ٥٩٢ هـ (سير ٢٥٨/٢١) .

(٢) "الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري" ، د. محمد مفيد آل ياسين ص ٤٩ .

(٣) تاريخ بغداد ، ٤٣/١ .

(٤) سير ، ١٢٧/٢٣ . وستأتي ترجمته في مبحث شيوخ الضياء .

(٥) سير ، ٥٠٧/٢١ ، والطبرزد بذال معجمة قال الذهبي : " هو السكر " .

(٦) نقل هذه الأقوال الذهبي في السير ٥٠٧/٢١ ، وقد تكلم فيه بعضهم من حيث تهاونه بأمور الدين والله أعلم، وهو الشيخ الوحيد الذي يروي عنه الضياء فيما اطلعت عليه ، وعليه هذا المأخذ ، ولعل ذلك لم يثبت عنده .

(٧) ثبت مسموعات الضياء ق ١/٤٠ .

١ بن السمرقندي " (١)، وسمع في هذه الرحلة على شيخه المعمر عبد العزيز بن الأخضر (٥٢٤-٦١١) وكان ثقةً ثباتاً مأموناً كثير السماع صحيح الأصول ، قال عنه ابن نقطة : " منه تعلمنا واستفدنا وما رأينا مثله " (٢) .

ومن مسموعاته عليه "حديث أبي القاسم يوسف بن محمد الهمداني" تخريج الخطيب البغدادي (٣) .

ومن مشايخه في بغداد الإمام أحمد بن الحسن بن أبي البقاء العاقولي البغدادي (ت ٦٠٨ هـ) وهو شيخ مقرئ تلا بالروايات على أبي الكرم الشهرزوري وتصدر للإقراء وحدث عن أبي منصور عبد الرحمن بن محمد ، وأبي منصور بن خيرون وعدة (٤) .

سمع منه الضياء "الأمالي" لعمر بن إبراهيم الكتاني و"حديث المخلص" و"فوائد محمد بن إسحاق بن خزيمة" (٥) .

كما سمع على الشيخ بقا بن عمر بن عبد الباقي الدقاق ، المسمى بالمبارك (ت ٦٠٠ هـ) (٦) وشاركه في السماع عليه جماعة من رفاقه هم : أخوه عبد الرحيم ، وابن أخته محمد بن عبد الرحمن ، وأبناء أخواله عبد الله بن الشيخ أبي عمر ، وعيسى بن الشيخ الموفق ، وأبناء خالته محمد وعبد الله وعبد الرحمن أبناء الحافظ عبد الغني (٧) ، وأحمد بن عبد الملك بن عثمان المقدسي ، وإسماعيل بن عمر بن أبي بكر المقدسي ، وإبراهيم بن محمد بن خلف (٨) .

كما سمع على الشيخ المسند أبي الفتوح يوسف بن المبارك البغدادي الخفاف المقرئ (٥٢٧ - ٦٠١ هـ) الذي سمع الحديث وعمره خمس سنوات على كبار المشايخ المسندين أمثال محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، وإسماعيل بن السمرقندي ، ويحيى بن الطراح وغيرهم (٩) .

(١) المصدر نفسه ق ١/١٤١ .

(٢) التقييد لابن نقطة ص ٣٦٤ .

(٣) ثبت مسموعات الضياء ١/١٣٩ .

(٤) سير ٢١/٢ .

(٥) هذه المسموعات سمعها في ربيع الآخر سنة ٥٩٨ هـ ، ثبت المسموعات ق ١٣٨ .

(٦) انظر : ترجمته في التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد ٢٢٠ ، شذرات الذهب ٤ / ٣٤٤ .

(٧) هذا ما قرأته على أحد السماعات المكتوبة في المجموع ٤٦ ق ٨٠ ، وكان هذا السماع بتاريخ ١٥ ذي الحجة سنة ٥٩٦ هـ .

(٨) انظر : المجموع ٣٥ ق ١١٤ .

(٩) سير ٢١ / ٤١٧ .

سمع عليه الضياء "حديث محمد بن محمد الباغندي" و"مسند عثمان" تأليف البغوي وجزعين من "حديث الحربي السُّكري" و"حديث أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس مجاهد المقرئ" عن شيوخه^(١).

كما سمع الضياء في هذه الرحلة من الشيخ المعمر شيخ الإسلام عبد الوهاب بن الأمين علي ابن سكيّنة البغدادي (٥١٩ - ٦٠٧ هـ) الذي قال فيه ابن النجار: "شيخ العراق في الحديث والزهد وحسن السميت وموافقة السنة والسلف" عمر حتى حدّث بجميع مروياته، وقصده الطلاب من البلاد^(٢).

وسمع منه الضياء "أسباب النزول" للواحدي و"الأربعين" لإسماعيل بن أبي سعد الصوفي وكتاب "الدعاء" لروح بن عباد و"حديث علي بن الجعد" تأليف أبي القاسم البغوي ويشتمل على أربعة عشر جزءاً^(٣) و"الرباعيات" للبخاري^(٤).

وسمع أيضاً في هذه الرحلة من عبد الملك بن مواهب السلمي^(٥) ومن الشيخ أبي علي ضياء ابن الخُرَيْف (ت ٦٠١ هـ)^(٦) ومن الشيخ سليمان الموصلّي^(٧) والشيخة أم الحسن درّة بنت عثمان ابن أبي منصور الخلاوي وذلك في رجب سنة ٥٩٨ هـ^(٨) وكان هذا آخر ما سمعه في دخوله هذا إلى بغداد، ثم غادرها دون أن تشفى غلته، وأمل المرور عليها في عودته من بلاد المشرق، وكان له ذلك في شهر ذي القعدة سنة ٥٩٩ هـ.

رفقاء الضياء في هذه الرحلة :

شارك الضياء في رحلته هذه إلى بغداد والمشرق^(٩) أبناء أخواله عبد الله بن الشيخ أبي عمر

(١) كانت هذه المسموعات في شهر جمادى الآخر سنة ٥٩٨ هـ، ثبت المسموعات ١٤١ ب.

(٢) نقله النهي في السير ٥٠٣/٢١.

(٣) كان هذا السماع في شهر جمادى الأولى سنة ٥٩٨ هـ برباط شيخ الشيوخ ببغداد.

(٤) ثبت المسموعات ١٣٩ ب.

(٥) ثبت المسموعات ق ١٤٠/أ، و ١٤١/أ، في جمادى الآخر ٥٩٨ هـ.

(٦) ق ١٤١/أ بتاريخ ٢١ جمادى الآخر ٥٩٨ هـ، الخُرَيْف: قيّده المنثري بضم الخاء المعجمة وفتح الراء وسكون الياء

التكملة ٨٧/٢.

(٧) ق ١٤١ ب.

(٨) ق ١٤٢/أ باب البصرة من بغداد.

(٩) سمعوا جميعهم مع الضياء على الشيخ عبد الوهاب بن علي الأمين في ١٠ ربيع الآخر سنة ٥٩٨ هـ ببغداد كما في

المجموع ٤١ ورقة ١٠.

محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، وعيسى بن الشيخ الموفق عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، وأبناء خالته محمد وعبد الله وعبد الرحمن أبناء الحافظ عبد الغني المقدسي ، وأحمد ابن عبد الملك بن عثمان المقدسي ، وإبراهيم بن محمد بن خلف المقدسي ، وإسماعيل بن عمر بن أبي بكر المقدسي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي ويوسف بن إبراهيم بن سعد المقدسي .

الضياء في همذان سنة ٥٩٨ هـ :

رحل الضياء عن بغداد في شهر رجب سنة ٥٩٨ هـ متوجهاً نحو مدينة همذان ، وهمذان - بالتحريك - كما يقول عنها ياقوت : " من أحسن البلاد وأنزهها ، وأطيبها ، وما زالت محلاً للملوك ومعدناً لأهل الفضل " ^(١) .

ولقد وصل إليها في شهر شعبان ^(٢) ، ودخل مسجد الشيخ عبد الباقي بن صالح الهمذاني فيها ، وسمع عليه بتاريخ ١٣ شعبان جزءاً فيه "مشيخة زاهر بن طاهر الشحامي" ، ومنتخباً من حديث زاهر أيضاً ، ولقد بقي فيها حتى ٢١ شعبان سمع خلالها على الشيخ زين الدين شيرويه الديلمي ، والشيخ عبد الرحيم بن محمد بن حمويه الأصبهاني ، والشيخ قيس بن محمد ابن أبي سعد بن طاهر الحرمي ^(٣) .

ثم انتقل من همذان إلى جرباذقان - بالفتح - وهي بلدة قريبة من همذان ^(٤) ، دخلها في مستهل شهر رمضان سنة ٥٩٨ هـ وسمع فيها على الشيخ محمد بن شهریار ^(٥) ، والشيخ الإمام أبي هاشم الحسين بن أبي منصور الجرباذقاني ، ومنها رحل إلى أصفهان .

الضياء في أصفهان سنة ٥٩٨ هـ :

وأصفهان مدينة قديمة ، عظيمة ، لها شهرتها في التاريخ الاسلامي ، يقول عنها ياقوت : "وقد خرج من أصفهان من العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن ، وعلى الخصوص علوم الإسناد ، فإن أعمار أهلها تطول ، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث ، وبها من الحفاظ خلق لا يحصون ، ولكنها ابتليت في ذلك العصر بالعصبيّة المذهبية ،

(١) معجم البلدان ٥ / ٤١٢ .

(٢) ثبت السماع ق ١٤٢ ب وذكر فيه ما سمعه على كل شيخ منهم .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) بينها وبين الكرج وأصفهان . (معجم البلدان ٢ / ١١٨ ، والأنساب ١ / ٢٦٩ ، والروض المعطار ص ١٦٢ وقال : " هي مدينة في داخل المشرق ") .

(٥) ثبت السماع ١ / ١٥٦ .

فكثرت الفتن والحروب بين أتباع المذهبين الشافعي والحنفي ، مما أدى إلى خرابها ^(١) .

ولقد دخلها الضياء في شهر رمضان سنة ٥٩٨ هـ ^(٢) وفيها ثلثة من العلماء المسنين وعلى رأسهم الشيخ الصدوق المعمر مسند الوقت أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الأصبهاني الصيدلاني سبط حسين بن منده (٦٠٣ هـ) الذي تفرد بالرواية عن كثير من العلماء ^(٣) . فلزمه الضياء ثلاثة عشر شهراً متواصلاً سمع عليه فيها ما يزيد عن سبعين مصنفاً افتتحها بكتاب "التوبيخ والتنبية" لأبي محمد عبد الله بن محمد بن حيان في ٩ رمضان سنة ٥٩٨ هـ ^(٤) ، واختتمها "بالمعجم الكبير" للطبراني في شهر شوال من سنة ٥٩٩ هـ ^(٥) .

وقد أرخ الضياء لمسموعاته عنه في ثبت السماع مبيناً تاريخ سماع كل كتاب ، وعدد المجالس التي تم فيها سماعه ، وأن هذا السماع كان في دار الشيخ أبي جعفر بأصبهان ^(٦) .

وسمع خلال ذلك أيضاً على الشيخ العالم المسند المؤيد أبي مسلم هشام بن عبد الرحيم بن الأخوة البغدادي ثم الأصبهاني (٥٢٧-٦٠٦ هـ) ومما سمعه عليه كتاب "الأوائل" لابن أبي عاصم و"الرقعة والبكاء" و"البعث" لابن أبي داود ، وغيرها كثير ^(٧) ، وعلى الشيخ محمود ابن أحمد الثقفي ، وسمع عليه "فوائد الأصبهانيين" في غرة محرم ٥٩٩ هـ بالجامع العتيق بأصبهان ^(٨) .

وعلى الشيخ سعيد بن روح الصالحاني "فوائد الحاج" منتقاة من مسموعات محمد بن أحمد النيسابوري وذلك في ٢٦ محرم ٥٩٩ هـ ^(٩) .

(١) معجم البلدان ٢٠٩ / ١ .

(٢) وأرخه الذهبي بقوله "ثم دخل أصبهان بعد موت أبي المكارم اللبان" (تاريخ الإسلام ٢٣٤ / ١٧) وأبو المكارم هو أحمد بن محمد التيمي الأصبهاني الشروطي ، ت ٥٩٧ هـ (سير ٣٦٢ / ٢١) .

(٣) منهم الحسن بن أحمد الحداد وقد سمع عليه حضوراً ، ومحمود بن إسماعيل الأشقر ، وعبد الكريم بن علي فورجة ، وحمزة بن العباس ، وعبد الجبار بن الفضل الأموي ، وجعفر بن عبد الواحد الثقفي ، ومحمد بن أبي نزار وسمع من فاطمة الجوزدانية المعجم الكبير وعمره ١١ سنة ، ولكنه لم يتفرد بروايته عنها ، سير ٤٣٠ / ٢١ .

(٤) ثبت السماع ١٤٣ / أ .

(٥) ثبت السماع ق ١٥٠ / أ .

(٦) وانظر : تمة مسموعاته عليه في ق ١٥٣ / ب إلى ١٥٧ / ب وهي آخر ورقة وصلتنا من ثبت السماع ، وليس فيها ما يدل على انتهاء الكتاب .

(٧) انظر : ترجمته في السير ٢١ / ٤٨٤ وسماع الضياء عليه في ثبت السماع ١٤٢ / أ ، ٤٤ / أ ، ١٤٥ / أ .

(٨) ق ١٤٤ / أ .

(٩) ١٤٤ / أ .

وعلى الشيخ عبد الرشيد بن محمد بن عبد الرشيد السرخسي أجزاء من "حديث المخلص" في رجب ٥٩٩هـ^(١).

وعلى محمد بن معمر الفاخر "أحاديث جويرية بن أسماء الضبعي البصري" وذلك في شوال ٩٩٥هـ^(٢).

وعلى عفيفة الفارفانية "المعجم الكبير للطبراني" في مجالس آخرها ٦ رجب ٥٩٩هـ^(٣).

وعلى أبي محمد عبد الله بن أبي الحسن الشامي أجزاء من "حديث المخلص" وبعض "مؤلفات ابن أبي الدنيا" وغيرها، وذلك خلال الأشهر من ربيع إلى شوال ٥٩٩هـ^(٤).

وعلى أبي زرعه اللفتواني "مسند أبي بكر بن هارون الروياني" بمنزله بأصبهان^(٥).

وعلى عبد الواحد الصيدلاني "الأربعين" لمحمد بن أسلم الطوسي، في صفر ٥٩٩هـ^(٦).

وعلى عبد الله أبي الحسن الأطرابلسي "معرفة الصحابة" لابن منده، في ٢٦ رمضان ٥٩٩هـ^(٧).

وعلى داود بن محمد بن أبي منصور أجزاء من "سبعيات زاهر" في ٢٨ ربيع ٥٩٩هـ^(٨).

وعلى محفوظ بن أحمد الثقفي أجزاء من "سبعيات زاهر" في ٢ محرم ٥٩٩هـ^(٩).

وعلى محمد بن معمر القرشي من "مسند أحمد بن منيع" في ١٤ ربيع الأول ٥٩٩هـ^(١٠).

وعلى زاهر بن غانم الثقفي أجزاء من "فوائد الحاج" في صفر ٥٩٩هـ^(١١).

(١) ١/١٤٩.

(٢) ١/١٤٩ ب.

(٣) ١/١٤٧ ب.

(٤) ١/١٤٧ ب.

(٥) ١/١٤٦.

(٦) ١/١٤٦.

(٧) ١/١٤٦.

(٨) ١/١٤٤ - ١/١٤٦ ب.

(٩) ١/١٤٤.

(١٠) ١/١٤٥.

(١١) ١/١٩٩.

وعلى جمعة بنت رجاء أجزاء من " فوائد الحاج " في صفر ٥٩٩ هـ^(١).

وبقي في أصبهان خمسة عشر شهراً لم يخرج منها إلا مرة واحدة ، خرج فيها إلى مدينة شهرستان ، في يوم الأحد الثاني عشر من ذي الحجة سنة ٥٩٨ هـ أمضى فيها ثلاثة أيام سمع فيها على الشيخ محمد الدين محمد بن حامد بن عبد المنعم ، والشيخ محمد بن مسعود بن عبد الرحمن^(٢) ، ثم عاد إلى أصبهان في يوم الأربعاء ١٥ ذي الحجة ٥٩٨ هـ ، وبقي فيها إلى شهر شوال ٥٩٩ هـ ، ثم رحل منها إلى بغداد .

الضياء يعود إلى بغداد سنة ٥٩٩ هـ :

وصل إلى بغداد وهو دخوله الثاني إليها في ذي القعدة^(٣) وسجل فيها سماعه على الشيخ عبد الوهاب بن علي البغدادي في السادس عشر منه سنة ٥٩٩ هـ^(٤).

وبقي في بغداد إلى أن أتمَّ العشر الأول من شهر صفر سنة ٦٠٢ هـ^(٥)

وسمع فيها على الشيخ أبي العباس أحمد بن يحيى جزءاً فيه " روايات الآباء عن الأبناء " جمع الخطيب البغدادي : أحمد بن ثابت ، وذلك في يوم الجمعة ٩ صفر سنة ٦٠٠ هـ^(٦)

وعلى عبد العزيز بن المبارك بن الأخضر جزءاً ضخماً من " مسند نعيم بن حماد " ^(٧).

وعلى يوسف بن المبارك الخفاف " الضعفاء " لابن حبان البستي في شعبان سنة ٦٠٠ هـ^(٨)

وعلى عبد الوهاب بن علي بن سكيئة " المشيخة " التي خرَّجها أبو عبد الله محمد بن البخاري عن مشايخه و " رحلة الشافعي " وغيرها ، وكان ذلك من ذي القعدة ٥٩٩ هـ إلى شعبان سنة ٦٠٠ هـ^(٩).

(١) ق ١٤٤/أ.

(٢) ق ١٤١/أ.

(٣) ق ١٥٢/أ، ١٤٧.

(٤) ق ١٥٢/أ.

(٥) ق ١٥٠/ب.

(٦) ق ١٥٢/أ.

(٧) ق ١٥٣/أ، ١٥٢/أ.

(٨) ق ١٥٢/ب.

(٩) ق ١٢٥/ب.

وعلى ضياء بن أبي القاسم بن أبي علي الخريف " المغازي " للواقدي في ٤ ربيع الآخر سنة ٦٠٠ هـ^(١) وسمع عليه في جمادى الآخرة سنة ٦٠١ أخبار الأحوص عبد الله بن محمد بن عاصم^(٢).

وعلى عزيزة بنت علي بن يحيى الطرّاح في ١٠ ربيع الآخر سنة ٦٠٠ هـ " الكفاية " للخطيب^(٣).

والشيخ عبد الواحد بن عبد السلام بن سلطان البيع الأزجي في الأحد ٣ رجب سنة ٦٠٠ هـ " المصاحف " لأبي بكر عبد الله بن السجستاني^(٤) كما عرض عليه القرآن الكريم^(٥).

وعلى الشيخ عمر بن طبرزد " تاريخ بغداد " في الجمعة أواخر رجب ٦٠٠ هـ " ذم المسكر " لابن أبي الدنيا و " الطهارة والسنن " لأبي داود ، وحديث الأنصاري وابن شاهين ، وغيرها^(٦) في ١٨ شوال أيضاً^(٧).

والشيخ يوسف بن يعقوب بن عمر الحربي ٦٠٠ هـ كتاب " التعازي " لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى البصري^(٨).

وعلى الشيخ أبي الفتوح الخفاف في يوم الإثنين جمادى الآخرة سنة ٦٠١ هـ^(٩).

وعلى الشيخ سعيد بن محمد بن عطف في ١٠ جمادى الآخرة سنة ٦٠١ هـ.

وعلى الشيخ أحمد بن الحسن بن أبي البقاء العاقولي في يوم الإثنين ٤ رمضان سنة ٦٠١ هـ أجزاء عديدة من " تاريخ الخطيب " ^(١٠).

(١) ق ١٥١/أ.

(٢) ق ١٥١/ب.

(٣) ق ١٥١/أ.

(٤) ١/١٥٩.

(٥) سير ، ٢٣/١٢٧.

(٦) ق ١٦٤/ب ، ١٤٩/ب .

(٧) ق ١٤٣/ب.

(٨) ق ١٤٩/ب.

(٩) ق ١٤٦/ب.

(١٠) ق ١٤٣/ب.

وعلى الشيخ محمد بن هبة الله بن كامل الوكيل في الجمعة ٢٢ رمضان سنة ٦٠١ هـ
 "الزهد" لأبي بكر محمد بن الأنباري النحوي^(١).

وعلى الشيخ عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي "فوائد أبي محمد عبد الله بن إسحاق
 المصري" سنة ٦٠١ ، وكتاب "علل الحديث ومعرفة الرجال والتاريخ" لعلي بن المديني^(٢).

وعلى الشيخ أحمد بن هبة الله "علوم الحديث" للحاكم في الإثنين ٢٥ رمضان ٦٠١ هـ^(٣).
 وعلى الشيخ سليمان بن محمد بن علي الموصلي "حديث المخلص" انتقاء أبي البقال في
 جماد الأولى والآخر سنة ٦٠١ هـ^(٤).

وفي سنة ٦٠٢ سمع على الشيخ الحسين بن أبي نصر الحريري في محرم عدة مسانيد للصحابة
 من "مسند أحمد"^(٥).

وعلى الشيخ أبي عبد الله حنبل بن الفرج بعض "مسند أحمد" في محرم سنة ٦٠٢^(٦).
 وسمع على الشيخ عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن الأخضر في يوم الإثنين جزءاً ضخماً
 من "مسند نعيم بن حماد" و"قرى الضيف" لابن أبي الدنيا وكان هذا آخر مجلس له في
 بغداد^(٧).

عاد بعدها إلى دمشق وأكمل فيها سماع المسند على الشيخ حنبل ، الذي رحل إليها
 ليحدث فيها بالمسند^(٨) فسجل سماعه عليه في شهر ذي الحجة من سنة ٦٠٢ هـ فيها^(٩)،
 واستمر يسمع عليه في مجالس كان آخرها أول شهر صفر سنة ٦٠٣ هـ^(١٠).

ثم بقي في دمشق حتى سنة ٦٠٥ هـ ليستعد للقيام برحلة جديدة هي الثالثة .

(١) ق ١٥٠/ب.

(٢) ق ١٥٢/ب، ٢/١٥٣.

(٣) ق ١٥٣/أ.

(٤) ق ١٥٣/٦٦.

(٥) ق ١٤٦/ب.

(٦) ق ١٤٦/ب.

(٧) ق ١٥٠/ب.

(٨) سير ، ٢١/٤٣١.

(٩) ق ١٤٦/ب.

(١٠) ق ١٤٦/ب.

✽ الرحلة الثالثة : من سنة ٦٠٥ إلى سنة ٦١٢ هـ

الضياء في الموصل سنة ٦٠٥ هـ

بدأ الضياء رحلته الثالثة وكانت وجهته فيها بلاد المشرق فاتجه إليها ماراً بالموصل .

والموصل ^(١) كما يقول عنها ياقوت : " إحدى قواعد بلاد الإسلام ، ومحط رحال الركبان ، ومنها يقصد إلى جميع البلدان ، فهي باب العراق ومفتاح خراسان ، ومنها يقصد إلى أذربيجان ، وكثيراً ما سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة : نيسابور لأنها باب المشرق ، ودمشق لأنها باب المغرب ، والموصل لأن القاصد إلى الجهتين قل ما لا يمر بها " .

وقد ازدهرت بها الحياة في عصر الدولة الزنكية ، وصارت المقر الأول لهم ، وكثرت مدارسها ومساجدها ، وعلمائها ومتعلموها ، بفضل تشجيع الحكام ، واستمر ذلك في عهد الدولة الأيوبية ، ولا زالت تستقطب المارين بها من كل الجهات ^(٢) .

دخلها الضياء في شهر ذي الحجة سنة ٦٠٥ هـ وسمع فيها على الشيخ عبد المحسن بن عبد الله الطوسي ^(٣) ، وعلى الشيخ علي بن هبل ^(٤) ، وعلى الشيخ الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم بن البرني ^(٥) ، وغيرهم .

ثم دخل مدينة " دُقوقاء " ^(٦) وهي تقع بين مدينة إربل وبغداد وسمع فيها على الشيخ الأجلّ أبي عبد الله محمد بن أبي المكارم اليعقوبي سنة ٦٠٦ هـ ^(٧) .

(١) الموصل : بالفتح وكسر الصاد هكذا ضبطها ياقوت وقال : " قيل سميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق (المعجم ٢٢٣/٥) .

(٢) انظر : الأدب في العصر الأيوبي ، ص ١١٤ .

(٣) وقفت على جزء حديثي مخطوط بعنوان " من حديث ابن مندة " وهو من منتقيات الضياء ، على شيوخه ، أسند فيه إلى هذا الشيخ ونص عليه بالموصل وبهذا التاريخ ، في ق ٢٦ / أ منه ، وهو محفوظ في الظاهرية مجموع ١٧ وعندني نسخة منه ، وهذا ما أكد أن دخوله إلى الموصل كان في طريق ذهابه إلى أصبهان لا في عودته منها .

(٤) سير ، ٢٣ / ١٢٧ .

(٥) أسند إليه في المختارة ١١٨/٧ ، ح ٢٥٤٤ .

(٦) يفتح أوله وضم ثانيه ، مدينة معروفة لها ذكر في الأخبار والفتوح (معجم البلدان ٢ / ٤٥٩) .

(٧) وقد وقفت على سماعه عليه مسجلاً بخط يده على جزء انتقاء من حديثه بعنوان " أحاديث متقاة على الشيخ أبي المكارم " ق ٢٦ منه ، وهو مخطوط في الظاهرية ، عندني نسخة منه ، وسيأتي ذكره في مصنفات الضياء .

الضياء في همدان :

ثم وصل إلى همدان في شهر ربيع سنة ٦٠٦ هـ ، وسمع فيها على الشيخ أبي المعز لله ابن الحفار بن محمد بن إبراهيم الذهبي كتاب "الإيمان" لابن منده وأجاز الشيخ له ولرفاقه ^(١).

وسمع على الشيخ الجليل عبد الرزاق بن محمد بن بختيار الكاتب "الثلاثيات" لعبد بن حميد وسمعها أيضاً على الشيخ عبد البر بن الحافظ أبي العلاء ، وسمع بعضها على الشبيخة فاطمة بنت الإمام أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني، وعلى الشبيخة فاختة بنت الحافظ أبي العلاء ، وكان سماعه على الأختين وعبد الرزاق يوم الجمعة من العشر الأول شهر ربيع سنة ٦٠٦ هـ ^(٢).

الضياء في أصبهان سنة ٦٠٦ هـ :

دخل الضياء أصبهان في شهر شوال سنة ٦٠٦ هـ وهي المرة الثانية التي يدخل فيها هذه المدينة ليتم سماعه من بعض العلماء الذين سمع عليهم للمرة الأولى وليسمع من غيرهم أيضاً. ويصف الذهبي رحلته هذه بقوله : " ثم رحل إلى أصبهان ثانياً فأكثر بها وتزيد ، وحصل شيئاً كثيراً من المسانيد والأجزاء " ^(٣).

ويحدثنا عنها الضياء فيقول : " لما دخلنا أصبهان في سفرتي الثانية كنا سبعة أحداً الفقيه أحمد بن محمد بن الحافظ ، وكان طفلاً فسمعنا على المشايخ وكان المؤيد بن الأخوة عنده جملة من المسموعات ، وكان يتشدد علينا ، ثم توفي فحزنت كثيراً ، وأكثر ما ضاق صدري لثلاثة كتب " مسند العدني " ، " ومعجم ابن المقرئ " ، " ومسند أبي يعلى " وقد كنت سمعت عليه في النوبة الأولى " مسند العدني " لكن لأجل رفيقي ، فرأيت في النوم كأن الحافظ عبد الغني قد أمسك رجلاً وهو يقول لي : أم هذا ، أم هذا ، وهذا الرجل بن عائشة بنت معمر ، فلما استيقظت قلت : " ما هذا إلا لأجل شيء ، فوقع في قلبي أنه يريد الحديث ، فمضيت إلى دار بني معمر وفتشت الكتب فوجدت " مسند العدني " سماع عائشة مثل ابن الأخوة — يقصد في علو الإسناد — فلما سمعناه عليها قال لي بعض الحاضرين : إنها سمعت " معجم ابن المقرئ " فأخذنا النسخة من خباز وسمعناه ، وبعد أيام ناولني بعض الأخوة " مسند أبي يعلى " سماعها فسمعناه ^(٤).

(١) ثبت السماع ق ٦٧ ب .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) تاريخ الإسلام ١٧/ق ٢٣٤ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٥١ . ترجمة الحافظ عبد الغني المقدسي .

وسمع على شمس الدين أبي مسلم المؤيد بن الأخوة ، " منتخب الموطأ " للإمام مالك بن أنس الأشجعي ، وجزءاً منتقى من " مسند أبي يعلى " ، وجزءاً من " أمالي زاهر " ، و " حديث محمد بن إسحاق السراج " تخريج زاهر بن طاهر الشحامي ، وجزءاً من " حديث زاهر السرخسي " ، " وفوائد الصيرفي " تخريج ابن أبي موسى وذلك في مجالس آخرها يوم الأربعاء ٢٧ ربيع سنة ٦٠٦ هـ ^(١).

كما سمع على الشيخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن مكّي بن أبي الرجا جزءاً فيه " أحاديث محمد بن إبراهيم الطرسوسي " ، وقرأه على أبي المطهر الصيدلاني في ٢٨ ربيع ٦٠٦ هـ ^(٢).

وقرأ على الشيخ أبي الفضل بن أبي نصر بن غانم جميع " حديث الليث بن سعد " جمع أبي بكر بن المقرئ في ٦٠٦ هـ ^(٣).

وسمع في أصبهان أيضاً من أبي المجد زاهر بن أبي طاهر، الأول من " تاريخ ابن إسحاق " ، وجزءاً فيه " مشايخ الخلال " التي خرّجها ابن الأخوة ، وذلك في شوال سنة ٦٠٦ هـ ^(٤) ، وسمع عليه في شهر محرم سنة ٦٠٧ هـ جزءاً فيه ٢٤ مجلساً من " أمالي أبي بكر محمد بن الحسن المقرئ " و " حديث الليث بن سعد " جمع ابن المقرئ ^(٥).

وقرأ على ابن عمه محمد بن أبي طاهر بن غانم من أول حديث " يزيد بن عبد الله بن الهاد " إلى حديث " سعد بن خولة " وذلك في شوال سنة ٦٠٧ هـ بأصبهان ^(٦).

وسمع عليه بقراءة أحمد بن تميم الأندلسي في محرم ٦٠٨ هـ من أول حديث الليث جمع ابن المقرئ إلى حديث لؤلؤة ^(٧).

الضياء في نيسابور :

ومن أصبهان رحل إلى نيسابور وكانت هذه هي المرة الأولى التي يدخل فيها نيسابور ، وهي مدينة ذات فضائل جسيمة ، " معدن الفضلاء ومنبع العلماء " كما يقول ياقوت ^(٨)

(١) ق ٥٨ / ب.

(٢) ق ٦٧ / أ.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ق ٥٦ / ب .

(٥) ق ٥٦ / ب .

(٦) ق ٦٧ / أ .

(٧) ق ٦٧ / أ .

(٨) ٣٣١ / ٥ معجم البلدان .

" ودار السنة والعوالي " كما يقول عنها الذهبي ^(١) ، وقد عمرت بالعلم والعلماء وكانت محط أنظار طلاب العلم في ذلك العصر .

دخلها الضياء يوم السبت ٩ شعبان سنة ٦٠٨ هـ ^(٢) وسمع فيها على عددٍ من المشايخ والشيخات منهم الشيخ المؤيد بن محمد بن علي بن الطوسي رضي الدين أبو الحسن (ت ٦١٧ هـ) ، قال عنه الذهبي : " الإمام المقرئ المعمر مسند خراسان ، رحل إليه من الأقطار وكان ثقة خيراً مقرئاً جليلاً " ^(٣) قرأ عليه الضياء " حديث ابن نجيد " ^(٤) وسمع عليه المجلس المائة من " أمالي أبي الحسين علي بن أحمد بن محمد المقرئ " ^(٥) .

كما قرأ على الشيخة الجليلة مسندة خراسان أم المؤيد زينب بنت عبد الرحمن الشعرية (ت ٦١٥ هـ) التي قال عنها الذهبي : " كانت صالحة معمرة مكثرة " ^(٦) قرأ عليها في العشر الأخير من شعبان سنة ٦٠٨ هـ الجزء الرابع من " فوائد أبي أحمد الحاكم " ، و " الأربعين " للحسن بن سفيان و " قبض العلم " للطوسي و " حديث عمران " و " حديث سويد بن سعيد " و " فوائد فاطمة بنت خلف الشحامي " وجزءاً فيه من " أمالي المديني " وغير ذلك ^(٧) .

كما سمع في نيسابور على الشيخة عفيفة بنت أحمد الفارفانية كتاب " الأظعمة " لأبي بكر ابن أبي عاصم و " حديث محمد بن عاصم " و " جزءاً من حديث أحمد العبادي " ^(٨) ، وقرأ على الشيخ أبي عبد الله محمد بن الحسن الطبري كتاب " الزهد " لابن الأعرابي في شوال سنة ٦٠٨ هـ ^(٩) .

ثم تابع رحلته من نيسابور إلى مرو فدخلها في العشر الأول من ذي القعدة سنة ٦٠٨ هـ .

الضياء في مرو سنة ٦٠٨ هـ :

أكمل الضياء رحلته بعد خروجه من نيسابور وإفادته من علمائها متجهاً نحو مرو .

(١) الأمصار ذوات الآثار ص ٢٠٥ .

(٢) قال الذهبي : " دخل نيسابور ليلة وفاة منصور الفراوي " تاريخ الإسلام ٢٣٤/١٧ ، وقد كانت وفاته بهذا التاريخ كما قرأها الذهبي بخط الضياء ، وذكرها في ترجمته في السير ٤٩٤/٢١ . وانظر ثبت المسموعات ق ٥٤٥ .

(٣) السير ١٠٤/٢٢ ، الشذرات ٧٨/٥ .

(٤) ق ٦١ / ب .

(٥) ٥٩/أ .

(٦) السير ٨٦/٢٢ .

(٧) ثبت السماع ق ٦٠ ب .

(٨) المصدر نفسه ق ٦٢ أ .

(٩) المصدر نفسه ق ٥٩ أ .

ومرو هي كبرى مدن إقليم المشرق ويسمونها ياقوت " مرو العظمى " ^(١) وقد اشتهرت بمكتباتها العامة وما حوته من كتب نفيسة جذبت إليها كثيراً من العلماء ومنهم صاحب " معجم البلدان " الذي أقام بها ثلاث سنوات لم يفارق فيها منزله مائتا مجلد وأكثر من مكتباتها العامة اقتبس منها القوائد والفرائد وضمّنها مصنفاته ، ثم غادرها كما يقول : " وبها عشر خزائن للوقف لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة " ، وقد أخرجت من الأعيان وعلماء الدين والأركان ما لم تخرج مدينة مثلهم " ^(٢).

ولقد دخل الضياء هذه المدينة في العشر الأول من ذي القعدة سنة ٦٠٨ هـ ^(٣) ، والتقى فيها بالشيخ الإمام المحدث أبي المظفر عبد الرحيم بن الحافظ عبد الكريم السمعاني المرزوي (ت ٦١٧ هـ) وكان له علوٌّ في " الصحيحين " و " سنن أبي داود " و " الترمذي " و " النسائي " و " مسند أبي عوانة " و " مسند الهيثم " و " مسند السراج " و " الحلية " و " تاريخ الفسوي " كما أخرج له أبوه عوالي في سفرين وعمل له معجماً في ثمانية عشر جزءاً ^(٤).

وقرأ عليه الضياء هذا " المعجم " ^(٥) ، وجميع " العوالي " ^(٦) ، و " مسند أبي عوانة " و " عوالي سفيان بن عيينة " و " جزء بر الوالدين " للإمام البخاري و " تاريخ جرجان " و " تاريخ مرو " ^(٧) و " كتاب الانتصار " لجده أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني وكان سمعه من نسخته بأصبهان على الأصل علي ، فأعاد سماعه على أبي المظفر لقربه من جده مؤلفه ، وسمع عليه كتباً أخرى كثيرة في مجالس عديدة في سنة ٦٠٨ هـ وشهور سنة ٦٠٩ هـ ، كما قرأ على الشيخ أبي القاسم زكي بن أبي الوفا الجزء الثالث من " حديث ابن عدي " ومجلدة من " كتب المعاني " عشرة أجزاء وثلاثة أجزاء من " مكارم الأخلاق " للسنجي و " المناجات " لابن باكويه وكتاب " انتهاز الفرصة قبل الغصة " تأليف الفارسي في سنة ٦٠٨ هـ إلى العشر الأول من جمادى الأولى سنة ٦٠٩ هـ ^(٨).

(١) معجم البلدان ٥ / ١١٢.

(٢) معجم البلدان ٥ / ١١٤.

(٣) ٥٤ / ب.

(٤) انظر : ترجمته في السير ٢٢ / ١٠٧ ، العبر ٥ / ٦٨ ، شذرات ٥ / ٧٥.

(٥) الثبت ٥٨ / ب.

(٦) الثبت ق ٥٨ / أ.

(٧) ق ٦٦ / ب - ٥٩.

(٨) ق ٥٨ / ب.

وبعد أن أقام في مرو قرابة سنتين حصل فيها كثيراً من المرويات والنسخ والأصول انتقل منها إلى مدينة هراة .

الضياء في هراة سنة ٦١٠ هـ :

وهراة مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، قال عنها ياقوت : " لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة ٦٠٧ هـ مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها ، فيها بساتين كثيرة ، ومياه غزيرة ، وخيرات وفيرة ، محشوة بالعلماء ، ومملوءة بأهل الفضل والثراء " (١).

وقد دخلها الضياء في يوم الخميس ٢٧ من صفر سنة ٦١٠ هـ وبقي فيها سنة إلى محرم سنة ٦١١ هـ (٢) غادرها بعد أن أكثر فيها على عالمها أبي روح عبد المعز بن محمد الهروي (٥٢٢، ٦١٨ هـ) الشيخ الجليل الصدوق المعمر مسند خراسان راوي "مسند أبي يعلى" و"صحيح ابن حبان" (٣)، وسمع عليه "حديث يحيى بن معين" و"طالوت بن عباد" و"مكي بن عبدان" و"قتيبة بن سعيد" و"مسند أبي يعلى" وغير ذلك (٤).

ثم دخل بوشنج وهي بلدة من نواحي هراة (٥) وسمع فيها من أبي عامر عدنان بن نصر بن محمد وأبي منصور سعيد بن عمر بن نصر (٦).

الضياء في نيسابور سنة ٦١١ هـ :

ثم رحل إلى نيسابور فدخلها في صفر سنة ٦١١ هـ (٧)، وسمع فيها على الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي البركات الجوهري جزءاً من حديث الحاكم من "المستدرک" وجميع "حديث الزهري" جمع محمد بن يحيى و"حديث وكيع" و"أحاديث من حديث سفیان بن عيينة"، بعضها كان بقراءة الحب بن النجار (٨). وبقي فيها سبعة أشهر، جلس فيها للتحدث وإقراء الناس والتف حوله طلاب العلم من أهالي نيسابور ومن غيرهم، مغتبطين بوجوده بينهم، يكتبون عنه وينهلون من علومه، بعد أن ذاع صيته وظهر فضله، ومن هؤلاء الحافظ ابن

(١) معجم البلدان ٥/ ٣٩٦.

(٢) ٥٤/ب.

(٣) انظر : ترجمته في السير ٢٢/ ١١٤.

(٤) ق ٦٠/١ ، ٦٨/ب.

(٥) بينها وبين هراة عشرة فراسخ ، (معجم البلدان ١/ ٥٠٨).

(٦) فقد أسند إليهما في كتاب المختارة ٦/ ٦٩ حديث رقم ٢٠٥٠ ونص على موضع هذا السماع .

(٧) ثبت المسموعات ق ٥٤ ب.

(٨) المصدر نفسه ق ٥٦ أ.

النجار الذي لزم الضياء وكتب عنه في كل مكان يجتمع به ، وعن ذلك أخبر بقوله : " كتبت عنه ببغداد ونيسابور ودمشق " (١) .

الضياء في بغداد سنة ٦١١ هـ :

وخرج من نيسابور في العشر الأول من رمضان متوجّهاً نحو بغداد فدخلها في العشر الأول من ذي القعدة سنة ٦١١ هـ وبقي فيها إلى صفر سنة ٦١٢ هـ ، ولم يؤرخ في " الثبت " لمسموعاته فيها خلال هذه الفترة ، ويبدو أنه جلس للتحديث والأداء هذه المرة لا للتحمل فقط ، فقد أذعن له أهل بغداد بالفضل واجتمعوا حوله ليحدثهم بما أتى به من بلاد المشرق من أصول ومرويات ، بعد أن رأوا غزير علمه وكثرة فوائده ، فأقرأهم وكتبوا عنه ومن بينهم ابن النجار كما أخبر عن نفسه .

الضياء في حلب :

بعد خروجه من بغداد وفي طريقه إلى دمشق دخل حلب (٢) ، وكانت إذ ذاك تزخر بالعلم والعلماء فسمع فيها على الشيخ افتخار الدين أبي هاشم عبد المطلب القرشي الهاشمي (ت ٦١٦ هـ) الذي قال عنه الذهبي الإمام العلامة : " أفتى وناظر وصنف ، وكان ورعاً ديناً وقوراً صحيح السماع عالي الإسناد " (٣) .

الضياء في حران :

ثم دخل حران (٤) وسمع فيها على محدث الجزيرة الإمام الحافظ الرّحال أبي محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي الحنبلي (٥٣٦ ، ٦١٢ هـ) قال عنه المنذري : " كان ثقة حافظاً راغباً في الانفراد عن أرباب الدنيا " (٥) .

وأخيراً وصل إلى دمشق في أواخر سنة ٦١٢ هـ بعد أن قضى في رحلته الثالثة والأخيرة سبع سنوات .

(١) سير ١٢٩/٢٣ .

(٢) حلب بالتحريك قال ياقوت : " مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء ، قال الزجاجي : " سميت حلب لأن إبراهيم عليه السلام كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ويتصرف به فيقول الفقراء حلب حلب فسميت به . (معجم البلدان ٢/ ٢٨٢) .

(٣) انظر : ترجمته في السير ٩٩ / ٢٢ ، شذرات ٦٩ / ٥ ، إعانة المجلدين ٧٨ / ١ ق ، والسير ١٢٧ / ٢٣ ، حيث نص على سماع الضياء منه في حلب ، وقد أسند إليه الضياء في كتابه المنتقى من أخبار الأصمعي ص ١٦٢ .

(٤) حران وهي مدينة عظيمة مشهورة على طريق الموصل والشام وهي قصبة ديار مصر ، (معجم البلدان ٢/ ٢٣٥) .

(٥) التكملة ٢ الترجمة ١٣٩٩ .

رحلات أخرى للضياء : الرحلة الرابعة إلى بيت المقدس ، رافعة إلى مكة .

لم يورخ الضياء لرحلاته هذه ولم يشر إليها الذهبي ، لكنني وقفت عليها بعد البحث والتتقيب .

✽ الرحلة الرابعة :**رحلاته إلى بيت المقدس**

تردد الضياء إلى بيت المقدس أكثر من مرة وسمع فيها وفيما حولها من القرى وقد تعددت أهداف رحلته إليها ، للجهاد ، أو السماع ، أو لأغراض أخرى ، فهي موطنه الأصلي وبها أقوام من أهله وعشيرته .

الرحلة الأولى : وكانت قبل سنة ٥٨٦ هـ حيث كان يرفقته أحد المقدسة ، وهو عبد الله بن عمر بن أبي بكر المقدسي ، المتوفى سنة ٥٨٦ هـ . وذلك للمشاركة في الجهاد وتحرير بيت المقدس ، ففي ترجمته يقول الضياء : " وسافرت معه إلى بيت المقدس فرأيت من ورعه وحسن خلقه ما تعجبت منه " وقال : " وشهدنا غزاة مع صلاح الدين " ^(١) .

أما الرحلة الثانية : فكانت بعد سنة ٥٩٠ هـ حيث سمع على الشيخ الزاهد العابد الحسن بن أحمد الإوقى ^(٢) من أصول له كان يحدث منها ، وهذا الشيخ هاجر إلى بيت المقدس ، وأقام بها أربعين سنة ، وتوفي سنة ٦٣٠ هـ ، فتكون هجرته إلى بيت المقدس سنة ٥٩٠ هـ ، ويكون سماع الضياء عليه بعد هذا التاريخ .

وقد وقفت على جزء انتقاه الضياء من مسموعاته على الإوقى ، وفيه سماعٌ عليه بتاريخ ٦٢٥ هـ في بيت المقدس ، مما يدل على أن الضياء كان في بيت المقدس في هذا التاريخ ^(٣) .

كما أسند الضياء بعض مروياته إلى الشيخ عبد الله بن عبد الواحد اللبني ، من قرية لبني ^(٤) إحدى قرى فلسطين ^(٥) وإلى الشيخ أحمد بن أبي المكارم بن شكر المقدسي الخطيب ، في قرية مردا وهو خطيبها ^(٦) ، مما يؤكد سماعه من علماء بيت المقدس وما حولها من القرى .

(١) الذيل لابن رجب ١ / ٣٧١ .

(٢) بكسر الهمزة من أهل إوة، بليدة من أعمال العجم بقرب مراغة، وأدخلت القاف في النسب بدلاً من الهاء ، قاله

الذهبي في السير ٢٢ / ٣٥٠ .

(٣) انظر : ق ١٩٧ / أ منه .

(٤) كتاب النهي عن سب الأصحاب ص ٩٨ ، رواية ٤٢ .

(٥) معجم البلدان ٥ / ١١ .

(٦) المنهج لأحمد ٣ / ٧٨ .

✽ الرحلة الخامسة :

رحلته إلى مكة المكرمة

لم أقف على أخبار رحلة الضياء إلى مكة ، غير قول الذهبي في " تاريخ الإسلام " : ^(١) إنه سمع بمكة من أبي الفتوح نصر بن محمد البغدادي بن الحصري . ولا شك أن مكة مهوى أفئدة المسلمين في كل زمان ومكان وهي ملتقى جميع علماء الأقطار الإسلامية لأداء فريضة الحج ، والمجاورة في بيت الله الحرام ، وتلقي العلم على علمائه .

وشيئنا الضياء صاحب الرحلات الطويلة لا بد وأنه قصد زيارة بيت الله لأداء فريضة الحج ، والتزوّد من العلم ، وربما أكرمه الله بذلك أكثر من مرة ، ولم أقف على تاريخ رحلته تلك ، وقد تتبعنا ترجمة شيخه ابن الحصري لأقف على أخباره ورحلاته فتبين لي أنه خرج إلى مكة للمجاورة فيها ، كما أخبر عنه ابن الديبشي قال : " خرج إلى مكة سنة ٩٨ هـ فجاور وأمّ الحنابلة ، ونعم الشيخ كان ثقةً وعبادةً " ^(٢) .

كانت وفاة هذا الشيخ كما قال الضياء : " توفي شيخنا الحافظ الإمام إمام الحرم سنة ٦١٩ هـ " ^(٣) ، فيكون لقاءه به وسماعه منه في مكة ، قبل هذا التاريخ ، والله أعلم .



(١) تاريخ الإسلام ١٧ ق / ٢٣٤ .

(٢) نقله عنه في السير ٢٢ / ١٦٤ .

(٣) نقله عنه ابن رجب في ذيل الطبقات ٢ / ١٣٢ .

المبحث الثاني :

شيوخ الضياء

❖ إضاءة :

أثبتت رحلات الضياء وكثرة شيوخه ، أن نهمة العلمي لم يحده زمان أو مكان ، أو عدد من الشيوخ ، وآخر مثله من المصنفات ، بل أتى من ذلك على كل ما استطاعته طبيعته البشرية الطموحة ، فإن رحلاته الطويلة والمتعددة الأماكن جعلته يطوف على عدد لا يستهان به من الشيوخ ، فقليل إنه كتب عن أكثر من خمسمائة شيخ ، وقيل إنه كتب عن فوقه ومن دونه .

ولم تتوقف همته في السماع على من أدركهم في رحلاته هذه - وهم كثير - بل حرص على الإفادة ممن لم يتمكن من إدراكهم ، وذلك عن طريق التحمل عنهم بما أمكنه من أنواع التحمل المعروفة عند العلماء ، كالإجازة ، والكتابة ونحوها ^(١) .

ولا يغر القارئ بهذه الكثرة فيحسب أن الضياء كتب عن هبّ ودبّ من الشيوخ ، بل إن حرص الضياء على انتقاء الشيوخ لا يقل عن حرصه على انتقاء المرويات ، فإنه وهو ، الحريص على حفظ سنة رسول الله ، لم يكن يروي إلا عن ثقة صحيح السماع ، فهو يقول عن المحدث ابن دحية عمر بن حسن الجميل : " لقيته بأصبهان ولم أسمع منه ، ولم يعجبني حاله ، كان كثير الوقعة في الأئمة " ^(٢) .

ومع ذلك فإنه يتحرى عنه ليقف على حقيقة حاله ويطمئن لترك الرواية عنه ، فيسأل عنه ويخبره أحد المحدثين وهو " إبراهيم السنهوري " أنه دخل المغرب ، وأن مشايخ المغرب كتبوا له جرحه وتضعيفه . ثم يتلمس حقيقة ذلك بنفسه فيقول : " وقد رأيت منه غير شيء مما يدل على ذلك " ^(٣) .

وإذا قيل في أحد مشايخه شيئاً ، فإنه لا يروي إلا ما صح من حديثه كما هو الحال في شيخه أبي العباس أحمد بن يحيى الديلمي (ت ٦١٢ هـ) فقد قيل فيه " كان له سماع صحيح مثبت بخط الثقات ، ثم أظهر أشياء غير مرضية ، واشتهر ذلك عنه " ^(٤) .

(١) وقد نص على هذه الطرق عند روايته للأحاديث ، وسأنتي الإشارة إلى ذلك عند الكلام عن منهجه في المختارة ، انظر : ص ٢٩٤ ، من هذه الرسالة .

(٢) سير ، ٣٩١/٢٢ .

(٣) التكملة ٣٣١/٢ ، لسان الميزان ٣٢٢/١ ، شذرات ٤٩/٥ .

وعندما روى عنه الضياء قال : " أخبرنا أبو العباس من أصل سماعه الصحيح قبل تغيره " (١).

وكان لا يروي عن صاحب بدعة ، فقد ترك الرواية عن أحمد بن طارق الكركي لخبث اعتقاده ، وقال فيه : كان شيعياً غالياً (٢).

كما كان لا يفوته في الانتقاء الشيوخ المسندين فكان يرحل إليهم طلباً للعلو حتى صار القرب منه قرباً من رسول الله ﷺ ، وهو يقول عن شيخه الأرتاحي : " لا نعلم له شيئاً عالياً سوى إجازة الفراء " (٣).

على أنه كان من أعلم الناس بالرواة المحدثين في عصره ، وإن معظم الشيوخ الذين التقى بهم تكلم عنهم ، وبين أحوالهم ، وتناقل أقواله أهل العلم وكتاب السير (٤).

وقد تقدم القول أن الضياء دون شيوخه في ثبت مسموعاته ، وذكر ماسمعه عن كل شيخ منهم ، وتاريخ سماعه ، ومواليد ووفيات بعضهم ، ولكن شيئاً غير قليل قد فقد من هذا الثبت ، ولم يصلنا منه سوى جزء واحد ، وقد جمعت منه مشايخه فيه ، ورتبتهم ضمن معجم على الأحرف الهجائية ، وأضفت إليه أسماء المشايخ الذين أجازوه بالرواية ، بعد أن جمعتهم من المشيخة التي جمعها لنفسه بعنوان " مشايخ الإجازة " وقد وصلنا منها الجزء الثالث فقط مخطوطاً ، وزدت عليهم ماذكرته كتب التراجم من الشيوخ المجيزين ، كما جردت كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ، واستخلصت منه الشيوخ الذين نص الذهبي في تراجمهم على رواية الضياء عنهم ، وما وقفت عليه منهم في مصنفات الضياء (٥) ، وجعلت الجميع ضمن معجم ذكرت فيه اسم الشيخ وسنة وفاته ، ووضعت هذا المعجم في ملحق خاص في نهاية هذه الرسالة ، وذلك بعد أن ترجمت لثلاثة منهم في هذا المبحث ، راعيت في اختيارهم أشهر شيوخه في بغداد ، وأكثرهم رواية عنه في أصبهان ، وإحدى شيخاته من النساء المسندات .

وقد سبقت الترجمة في الفصل الثاني لأربعة من مشيخته الأولى الذين كان لهم الأثر الأكبر على تكوينه العلمي والديني ، وهم خالاه الشيخ أبو عمر ، والموفق ، وزوج خالته الحافظ عبد الغني ، وأخوه العماد . فإلى أشهر شيوخه البغداديين :

(١) المختارة ١١/٢ .

(٢) سير ٢٧١/٢١ .

(٣) سير ٤١٦/٢١ .

(٤) سيأتي بيان ذلك عند الحديث عن علومه . انظر : ص ١٤٠ ، من هذه الرسالة .

(٥) دون أن أستقصيها ، وقد استقصى فضيلة الدكتور : محمد مطيع الحافظ ، شيوخ الضياء ، وصنع له مشيخة أضاف إليها رواية عن كل شيخ منهم ، وهي تحت الطبع كما أفادني فضيلته .

أبو الفرج بن الجوزي (٥١٠ - ٥٧٩ هـ) :

الإمام العلامة ، الحافظ المفسر ، شيخ الإسلام ، مفخر العراق ، جمال الدين ، عبد الرحمن ابن علي القرشي ، التيمي ، البكري ، البغدادي ، الحنبلي ، الواعظ .

توفي أبوه وله ثلاثة أعوام ، فريته عمته ، ولما ترعرع حملته إلى ابن ناصر الدين ، فأسمعه الكثير ، وأحب الوعظ ، ولهج به وهو صبي .

قرأ القرآن على سبط الخياط ، وسمع من علي بن عبد الواحد الدينوري ، وتفقه عليه ، ومن أحمد بن أحمد المتوكلي ، وهو آخر من حدث عنهم ، وسمع من أبي القاسم بن الحصين ، والحسين بن محمد البار ، والفقيه أبي الحسن بن الزاغوني ، وتعلم الوعظ منه ومن أبي القاسم العلوي ، وأخذ اللغة على أبي منصور الجواليقي ، وسمع من أبي الوقت ابن السجزي ، وطائفة ، بمجموعهم نيف وثمانين شيخاً .

لم يرحل في طلب الحديث ، لكن عنده أشياء عالية منها "الصحيحان ، والسنن الأربعة ، ومسنند الإمام أحمد ، والحلية ، والطبقات لابن سعد ، وتاريخ الخطيب ، وغيرها .

حدث عنه ولده صاحب العلامة محيي الدين يوسف ، وولده الكبير علي الناسخ ، وسيطه شمس الدين يوسف بن قزغلي صاحب "مرآة الزمان" ، والحافظ عبد الغني ، والشيخ محمد بن قدامة ، وابن الديثي ، وابن النجار ، وابن خليل ، والتجيب الحراني ، وابن عبد الدائم ، وخلق سواهم ، وبالإجازة الشيخ شمس الدين عبد الرحمن المقدسي ، وابن البخاري ، والخضر بن حموية ، وآخرون .

أثنى عليه الذهبي وأطال في ترجمته ، ومما قاله فيه " كان رأساً في التذكير بلا مدافعة ، يقول النظم الرائق ، والنثر الفائق بديهاً ، ويسهب ويعجب ، ويطرب ، لم يأت قبله ولا بعده مثله ، فهو حامل لواء الوعظ ، والقيم بفنونه ، مع الشكل الحسن ، والصوت الطيب ، والواقع في النفوس ، وحسن السيرة ، وكان بجرأ في التفسير ، علامة في السير والتاريخ ، موصوفاً بحسن الحديث ، ومعرفة فنونه ، فقيهاً عليمًا بالإجماع والاختلاف ، جيد المشاركة في الطب ، ذا تقنن وفهم وذكاء ، وحفظ ، واستحضار ، وإكباب على الجمع والتصنيف ، مع التصون والتجمل ، وحسن الشارة ، ورشاقة العبارة ، ولطف الشمائل ، والأوصاف الحميدة ، والحرمة الوافرة عند الخاص والعام ، ما عرفت أحداً صنف ماصنف ^(١) .

ومن مصنفاته : " زاد المسير " ، و " تذكرة الأريب " ، و " الوجوه والنظائر " و " مشكل الصحاح " ، و " صفة الصفوة " ، و " المنتظم في التاريخ " و " منافع الطب " و " منهاج القاصدين " و " أعمار الأعيان " وغيرها الكثير ، وقد بلغت مائتين وخمسين تأليفاً كما نقله الذهبي عن ابن الجوزي نفسه .

لذا أخذ عليه بعض الأوهام فيها . قال الذهبي : " له أوهام من ترك المراجعة ، وأخذ العلم من صحف ، وصنف شيئاً لو عاش عمراً ثانياً لما لحق أن يحرقه ويتقنه " .

عاش سبعاً وثمانين عاماً ، ونالته محنة في أواخر عمره ، ووشى به إلى الخليفة ، فأخذ وسجن وأهين ، وبقي خمس سنوات ثم شفعت له أم الخليفة ، فأطلق ، ثم قرأ بالروايات العشر هو وابنه علي ابن الباقلائي ، وسنة نحو الثمانين ، توفي رحمه الله في بغداد سنة ٥٩٧ هـ رحمه الله تعالى .

أبو جعفر الصيدلاني (٥٠٩ - ٦٠٣ هـ) :^(١)

الشيخ الصدوق المعمر مسند الوقت أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح حسين ابن محمد خالويه الأصبهاني ، الصيدلاني ، سبط حسين بن منده . وكان يعرف بسلفه .

سمع في الثالثة من عمره حضوراً على الشيخ أبي علي الحسن بن أحمد الحداد الأصبهاني ، ومن محمود بن إسماعيل الأشقر ، وعبد الكريم بن علي فورجة ، وحمزة بن العباس ، وعبد الجبار بن الفضل الأموي ، وجعفر بن عبد الواحد الثقفي ، ومحمد بن أبي نزار .

وسمع من فاطمة الجوزدانية ، " المعجم الكبير " للطبراني بكماله ، وهو ابن إحدى عشرة سنة ، وتفرد بالرواية عن المذكورين سوى فاطمة .

روى عنه الضياء فأكثر ، وبالف ، ومحمد بن عمر العثماني ، وعبد الله بن الحافظ ، وبدل التبريزي ، ومحمد بن أحمد الزنجاني ، وابن خليل ، وغيرهم .

أجاز لابن الدرجي ، وابن البخاري ، وابن شيبان ، وطائفة .

قال الذهبي : " توفي في سلخ ، رجب سنة ثلاث وست مائة فيما قرأت بخط الضياء " ^(٢) .

(١) التكملة ٢/ الترجمة ٩٩٠ ، سير ، ٤٣٠/٢١ ، تذكرة ١٣٨٤/٤ ، النجوم الزاهرة ١٩٣/٦ ، شذرات ١٠/٥ .

(٢) سير ، ٤٣١/٢١ .

عين الشمس (٥٢٠ - ٦١٠ هـ) : (١)

بنت أحمد بن أبي الفرج ، أم النور الثقافية الأصبهانية ، مسندة وقتها .

سمعت حضوراً في سنة ٥٢٤ هـ من إسماعيل بن الإخشيد ، وسمعت " جزء أبي الشيخ " من محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني ، وتفردت في الدنيا عنهما ، وسمعت عليه أيضاً كتاب " الديات " لابن أبي عاصم ، و " التوبة " ، و " عوالي القباب " ، و " أحاديث بكر بن بكار " و " جزء أبي الزبير عن غير جابر " ، وأشياء .

حدث عنها كثيرون ، منهم : الضياء ، والزكي البرزالي ، والتقي بن العز ، وعدة . وأجازت لجماعة منهم : الشمس عبد الواسع الأبهري ، والحافظ الفخر علي بن البخاري ، والشمس بن الزين ، وطائفة .

أثنى عليها الذهبي فقال : كانت صالحة ، غفيفة ، من بيت الرواية والإسناد .

توفيت في نصف ربيع الآخر سنة عشر وستمائة ، وعاشت تسعين عاماً (٢) .



(١) التكملة ٢ / الترجمة ١٢٨٨ ، سير ٢٢/٢٣ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٠٩ ، شذرات ٥/٤٢ .

(٢) سير ، ٢٢/٢٣ .

المبحث الثالث :

المرحلة الثالثة من حياة الضياء

✽ عودته إلى دمشق واستقراره فيها من سنة ٦١٢ إلى ٦٤٢ هـ

عاد الضياء من رحلاته الطويلة وقد بلغ من العمر واحداً وأربعين عاماً ، بعد أن طوف في البلاد ، وبالق في الطلب ، وكتب الحديث ، وجمع ما لم يجمعه غيره ، ولقي شيوخ الشام ، والعراق ، والحجاز ، والجزيرة ، وبلاد المشرق ، حتى كان له من الشيوخ والشيخات ما يزيد على خمسمائة شيخ ، "وقدم دمشق بعلم كثير ، وكتب وأصول نفيسة فتح الله عليه بها هبة ونسخاً وشراءً" ^(١) ، وبذل في سبيل الحصول عليها الكثير من الوقت والجهد والمال ، "وجلس في صالحية دمشق وانصرف إلى الجمع والتصنيف ، والرواية ، والتأليف ، والمطالعة ، والتسميع ، مقسماً أوقاته بين العلم والعبادة ، معرضاً عن طلب المناصب من الإمامة والخطابة والقضاء ، منصرفاً عن زخرفة دنياه إلى إعمار آخرته ، آخذاً نفسه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، فيسير ذكره ويشتهر أمره ، وتنتهي إليه الرياسة في الحفظ والإتقان والمعرفة التامة في الحديث ، ويجمع بين معرفة المتون والأسانيد ، وفقه الحديث ومعانيه ، ويصبح إمام المحدثين في وقته .

فكانت هذه المرحلة من أخصب مراحل حياته ، لما امتازت به من غزارة إنتاجه العلمي ، فقد متعه الله بطول العمر ، وجلالة القدر ، وجعل أفئدة الناس تهوي إليه ، فرحل إليه طلاب العلم والتف حول التلاميذ من كل مكان ، يقرأون عليه ، ويسمعون منه ، وينهلون من علومه ، فكان يحدثهم في دير الصالحين ^(٢) ، وفي الجامع المظفري ^(٣) ، حتى إذا ضاق بهم المكان بنى لهم داراً للحديث ^(٤) ، وتولى التدريس فيها ، ولم يكن يخرج من الصالحية إلا نادراً ، "فقل أن يدخل البلد أو يحدث فيها" ^(٥) ، بل تركز نشاطه في هذه المدرسة ، وعليها وقف جميع كتبه ، وبها ألف جميع مصنفاته ، وفيها قرئت عليه ، ومنها خرج أجيالاً من المحدثين .

(١) تاريخ الإسلام ١٧ / ٢٣٤٦ .

(٢) وقتت على كثير من السماعات عليه في هذا الدير ، انظر : على سبيل المثال "جزء أحاديث الحسن بن موسى الأشيب ق ١٠٠ / أ .

(٣) انظر : كتاب المصافحة للضياء ، ق ٣٥ ، وجزء "الأحاديث والحكايات" له أيضاً ، وقد سمعنا عليه في هذا المسجد .

(٤) سيأتي الكلام عن هذه الدار في مبحث خاص . انظر : ص ٣٩٤ من هذه الرسالة .

(٥) تاريخ الإسلام ١٧ / ٢٣٤٦ . وقد تحرفت في بعض المراجع إلى "قبل أن يدخل البلد .." انظر مثال ، الذيل لابن

واستمر على ذلك بعزيمة لاتعرف الفتور وهمة لاتعرف الكلل ، يدفعه حب الله ورسوله ،
ويحلوه ما أعد الله للصادقين المخلصين من عباده ، إلى أن انتقلت روحه إلى بارئها .
قال الذهبي : " لم يزل ملازماً للعلم والرواية ، والتأليف إلى أن مات " ^(١) .





الفصل الخامس :

صفات الضياء ومناقبه ، ثقافته وعلومه

المبحث الأول :

صفاته ومناقبه

✽ صفاته الخلقية

✽ صفاته الخلقية : عبادته ، زهده ، عفته وورعه ،
تواضعه ، صلاته العلمية
والاجتماعية

المبحث الثاني :

عوامل تكون ثقافته وعلومه ، عقيدته

✽ القرآن وعلومه

✽ الفقه وأصوله

✽ التاريخ

✽ اللغة والأدب

✽ عقيدته



المبحث الأول :

صفاته ومناقبه

❖ صفاته الخلقية :

كان كما وصفه الذهبي " بهي المنظر ، مليح الشيبة ، محباً إلى الموافق والمخالف " ^(١) ، فلقد جمع الله له حسن المظهر إلى حسن المخبر ، وتحقق فيه دعاء النبي ﷺ : " نَصَّرَ الله امرأً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه " ^(٢) وصدق فيه قول الشاعر :

أهل الحديث طويلة أعمارهم ووجوههم بدعا النبي منصرة

❖ صفاته الخلقية :

إن حب الله ورسوله كانا وراء نبوغ الضياء ووصوله إلى المكانة العلمية الفريدة، فإن طالب العلم لا ينبغي النبوغ القوي إلا فيما حُبب إلى نفسه ، وانشرح له صدره ، وقد شرح الله صدر الضياء بحب دينه وحُب نبيه ﷺ ، فاتخذة قُدوة ، في كل صغيرة وكبيرة في حياته ، فكان من ورثة الأنبياء علماً وعملاً ، و " من العلماء الريانيين " ^(٣) ، ترسم خطا السلف الصالح وأحبهم وتمسك بطريقهم في العبادة والزهد والتقلل من الدنيا ، وكان لشدة تأثره بهم يجمع كثيراً من القصص والنوادر عن أخبارهم ، ويرويها لتلاميذه ، ويضمنها في كتبه ، ونادراً ماتخلو كتبه منها .

عبادته :

كان منقطعاً عن الناس من أهل الدنيا ، مجتهداً في العبادة ، دائم التهجّد ، يكثّر من تلاوة القرآن بصوت عذب خاشع ، ويجعل تلاوته لكتاب الله مفتاحاً لتوفيق الله له بالطلب ، فإن قرأ كثيراً تيسر له سماع الحديث وكتابته ، وإن لم يقرأ لم ييسر له ذلك ^(٤) .

وكان كثير الذكر والثناء على الله عز وجل ، اعتاد أن يصدر كتبه بطلب العون منه سبحانه وتعالى ، ففي أعلى كل جزء يكتبه من تأليفه أو من نسخه تجد عبارة "رب يسر وأعن

(١) سير ، ١٢٨/٢٣ .

(٢) رواه أبو داود ، من حديث زيد بن ثابت ، في كتاب العلم ٢ / ٢٨٩ ، والترمذي فيه ، من حديث زيد ، وحسنه ٣٣/٥ .

(٣) تاريخ الإسلام ١٧ / ٢٣٣ .

(٤) الذيل ٩٨/٢ .

يا كريم ، يا الله " ، أو ما يعادلها من العبارات . وبعد الانتهاء منه يحمد الله الكريم ويدعوه أن ينفعه بالعلم ، ويزينه بالحلم .

ولم يعرف عنه غير العبادة والنسك من صغره إلى كبره ، حتى نعت بالعباد^(١) ، وأكرمه الله بإجابة دعائه فكان بحجاب الدعوة^(٢) .

زهده :

أما زهده فكان فيه تلميذاً لكبار الزهاد في عصره ، وهو شيخه العماد إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي ، الذي يقول عنه " .. ما قعد عنده أحد إلا حصل له منفعة في العلم والزهد ، أو اقتباس شيء من أخلاقه " ^(٣) .

وقد كان ملاذه في كل ما يعرض له ، اعتاد على طلب نصحه ومشورته ، قال مرة : " وكنت أجد في قلبي قسوة ، وكنت أشتهي أن أشكو إليه ذلك ، فابتدأني ليلة وذكر قسوة القلب ، وقال : " كيف يلين القلب إذا لم يكن العمل بإخلاص النية ؟ وتكلم كلاماً كثيراً مما كنت أجد في نفسي ، وفرحت بكلامه " ^(٤) .

وقد تجلّى صدق زهده بعزوفه عن الملذات الدنيوية ، وإنفاقه المال في أوجه البر والإحسان وكان "كثير البر والمواساة" عاملاً بقوله تعالى ﴿وما عند الله خيرٌ وأبقى﴾ ^(٥) فقد ورث عن أبيه قطعة أرض فبنى عليها مدرسة ، وكان يتقنع باليسير ويجتهد في بنائها ، حتى تم له ذلك ، فإذا منازل بها الطلاب والمشتغلون أخذته الشفقة عليهم والرحمة بهم ، فآثرهم بما عنده ، وكان ينفق عليهم كل ما يصل إليه من مال ^(٦) .

فكان كما نعته الحافظ ابن كثير " في غاية العبادة والزهادة والورع " ^(٧) .

(١) الذيل ٢/٢٣٧ .

(٢) تاريخ الإسلام ١٧/٢٣٦ .

(٣) الذيل ٢/٩٦ .

(٤) الذيل ٢/١٠١ .

(٥) سورة القصص ، آية رقم ٦٠ .

(٦) تاريخ الإسلام ١٧/٢٣٦ .

(٧) البداية ١٣/١٧٠ .

عفته وورعه :

أما عفته وورعه فلم أر في سيرته أنه تسلم منصباً أو سعى إليه ، فلم يكن قاضياً ولا مفتياً ولا غير ذلك ، وما كانت لتمتنع عليه المناصب لو أرادها وهو لها أهل إن شاء الله ، لكنه نذر نفسه لله ، ورضي بكفاف العيش ، وعندما احتاج المال في بناء المدرسة ، رام بعض الكبار مساعدته في بناء مصنع للماء ، فأبى وقال : " لا حاجة لنا في ماله " ^(١) وذلك لشدة تحريه في أكل الحلال ، فكان يصير إلى أن يجتمع لديه شيء من المال فييني به إلى أن اكتمل البناء .

وأثنى عليه أحد تلاميذه ، فقال بعد أن ذكر علومه ومعارفه " مع الورع التام والتقشف الزائد ، والتعفف والقناعة ، والمروءة والعبادة الكثيرة ، وظلف النفس ، وتجنبها أحوال الدنيا ورعوناتها " ^(٢) .

تواضعه :

كما عرف عنه التواضع للعلم وأهله ، فلم تزده علومه ومكانته العلمية إلا تواضعاً ، فزاده الله بذلك عزاً ، مصداقاً لقوله ﷺ : " . ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " ^(٣) فكان كثير التواضع لأهل العلم ، كثير التأدب مع العلماء السابقين ، كثير الترحم عليهم ، شهدت له بذلك مصنفاته ونقوله عنهم ^(٤) ، فكان في طلبه للعلم لا يتردد في الاستفادة والأخذ بمن هو أقل منه شأنًا ومكانةً إذا كان لديه ما ليس عنده من العلم " فكتب عن أقرانه ومن هو دونه " ^(٥) كما كان متواضع النفس متقنعاً باليسير ، رفيقاً بالغرباء والطلاب ، طويل الروح على الفقير والغريب " طارحاً للتكلف " ^(٦) .

كما نعتة الذهبي بالصدق والأمانة والإخلاص ^(٧) .

(١) تاريخ الإسلام ١٧/ق ٢٣٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) رواه مسلم في البر والصلة ١٤١/١٦ بشرح النووي .

(٤) انظر : المختارة ، وفيها يقول بعد أن ذكر قول الدارقطني في العلل : " قلت - والله أعلم - لو أن الدارقطني - رحمه

الله - قال ... وذكر قوله ثم ختمه بقوله : " والله أعلم " . فقد أسند العلم لله تعالى قبل قوله وبعده ، كما قدم

الترحم على الدارقطني قبل أن يذكر قوله ، وهذا من كمال تأدبه وتواضعه رحمه الله .

(٥) سير ، ٢٣/١٢٧ .

(٦) تاريخ الإسلام ١٧/ق ٢٣٦ .

(٧) سير ، ٢٣/١٢٧ .

صلاته العلمية والاجتماعية :

وليس أدل على كمال صفاته ونبل أخلاقه من حسن صلاته الاجتماعية والعلمية ، فكان في بيته مريباً لأهله على الطاعة والخير ، مهتماً بهم ، مكرماً لهم ، حريصاً على حفظ دينهم ودنياهم ، فقد أخذ على زوجته عدم دخول الحمامات العامة ، فأطاعته ، وكانت عنده أربعين سنة وثلاثة أشهر لم تخالفه فيها .

وقد عاش بعد وفاتها عشر سنين حافظاً لودها ، وفيأ لعهدا ، ترجم لها وأثنى عليها عاطر الثناء ، وذكر لها حسن خلقها وتبعها ، وقال بأنها كانت تؤثره على نفسها ^(١) .

أما علاقته بذوي قرباه فكان على علاقة طيبة بجميع أفراد أسرته ، فالأقران منهم رافقهم في السفر والرحلة في الطلب ، وكما أظهرت رحلاته علمه وصبره على التحمل والأداء ، أظهرت جميل أدبه وحسن خلقه ، فكان يهتم بأمر رفقة كما يهتم بأمر نفسه ، ينسخ معهم ويقابل نسخته بنسخهم وقد يهبهم نسخته ، ويفرح لما يحصلون من السماع ويغتم إن ضاع عليهم شيئاً أو كاد ^(٢) ، لذلك لم ييخل أحد رفقة بالثناء عليه وامتداح أخلاقه في السفر ، قال قرينه ورفيقه في الطلب أبو إسحاق الصريفي (ت ٦٤١ هـ) " كان الحافظ الزاهد العابد ضياء الدين المقدسي رفيقي في السفر ، وصاحبي في الحضر ، وشاهدت من كثرة فوائده وكثرة حديثه وتبحره فيه " ^(٣) .

وقد سمع الضياء من هؤلاء الأقران وحدث عنهم ، فحدث عن ابن خالته الحافظ عبد الرحمن بن الحافظ عبد الغني ، كما حدث عن ابنة خاله آمنة بنت الشيخ أبي عمر ^(٤) ، وغيرهم ، وماذاك إلا لحسن صلاته بهم .

وقد أثنى الضياء على أقاربه من المقدسة ، وكتب سيرهم في كتابه " سير المقدسة " و " الحكايات المقتبسة في كرامات مشايخ الأرض المقدسة " فكانت تخليداً لذكراهم ، وبياناً لما كانوا عليه من المكانة والفضل .

(١) تاريخ الإسلام : وفيات سنة ٦٣٣ هـ ص ١٢٧ .

(٢) السير ٢١ / ٤٥١ ترجمة الحافظ عبد الغني المقدسي . وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في مبحث رحلات الضياء ، انظر ص ١١٤ من هذه الرسالة .

(٣) الذيل لابن رجب ٢ / ٢٣٨ ترجمة الضياء .

(٤) وهي والده زوجته ، أسند إليها في المختارة ١٩٤ / ٧ .

أما صلته بشيوخه : فظهر من خلال ثبت سماعه تأدبه معهم ، وتواضعه لهم ، وزيارته لهم في بيوتهم تفقداً لأحوالهم ^(١) ، وصبره على شراسة بعضهم ^(٢) ، وعلى من كان عسر الرواية منهم ، ومن كان يتشدد عليهم فيها ^(٣) ، ودعاؤه بالخير والرحمة لهم ، والترضي عنهم ^(٤) .

وكذا صلته بتلاميذه : فقد كان مفيداً لهم ، يبين لهم ما غمض عليهم ، ويصبر على تعليمهم ، ويجيب على تساؤلاتهم بعلمٍ غزير ، وينبهم على العوالي والمهمات ، ويعتني بشأنهم وينفق عليهم ، ويعاونهم بإعارة الكتب ^(٥) ، وهو يعيب على من يقصر في حق الطلبة ، فقد قال عن أحدهم : "بلغني أنه كان يقرأ على الشيوخ فإذا أتى إلى كلمةٍ مشكلة تركها ولم يبينها" ^(٦) .

وقد قيل : " إنه كان محباً لمن يأخذ عنه ، مكرماً لمن يسمع عليه" ^(٧) وبذلك شهد له تلاميذه أنفسهم ، ولهذا كان مهوى أفئدة كثير من الطلاب .

أما صلته بمجتمعه : فقد قيل إنه كان " فيه تعبد وانجماع عن الناس ، منقطعاً عنهم ، مشغولاً بنفسه" ^(٨) ، وما هذا إلا لحسن إسلامه كما قال ﷺ : " من حسن المرء تركه مالا يعنيه " ^(٩) .

ولا يعني هذا تركه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل كان أقصراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، أنى وجدته وفي أي مكان ، لا يخشى في الله لومة لائم ، متبعاً في ذلك سنن شيخه الحافظ عبد الغني ، وقد أنكر إحدى المرات على قوم يشربون الخمر ، وأراق خمرهم .

وهو يحكي قصته معهم فيقول : " كنا مرة أنكرنا على قوم وأرقنا خمرهم وتضاربنا ، فسمع خالي أبو عمر فضاقت صدره ، وخاصمنا ، فلما جئنا إلى الحافظ طيب قلوبنا وصوب فعلنا ، وتلا : ﴿وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك﴾ ^(٩) .

(١) ثبت السماع ق ٥٥٥ ب.

(٢) سير ٣٩١/٢١ .

(٣) سير ٤٥١/٢١ .

(٤) ثبت السماع ق ٥٩٠ أ، ٦١ ب .

(٥) تاريخ الإسلام ٢٣٥/١٧ .

(٦) سير ٣٢٨ / ٢٣ .

(٧) من كلام تلميذه محمد بن سلام (تاريخ الإسلام ٢٣٦/١٧) .

(٨) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة ، في كتاب الزهد ٣٨٢/٣ .

(٩) سورة لقمان آية رقم (١٧) . وانظر القصة في السير ٤٥٤/٢١ . ترجمة الحافظ عبد الغني .

كما لم يمنعه اعتزاله دنيا الناس من نصحهم وإرشادهم، امثالاً لقوله ﷺ "الدين النصيحة الدين النصيحة، قيل لمن يارسول الله؟ قال الله، وكتابته، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم" (١).

فقد نصح الله بصفة اعتقاده وإخلاصه في عبادته، ونصح لكتابته، بالتصديق به والعمل بما فيه، ونصح لرسوله بتصديق نبوته، وخدمة حديثه، ونشر سنته، ونصح لأئمة المسلمين وعامتهم، بتعليمهم، وتصحيح معتقداتهم، وإرشادهم إلى مصالحهم، وأمرهم بالمعروف، تشهد له بذلك سيرته، وأقوال معاصريه، ومصنفاته التي كانت صورة ناطقة لعلاقته ببيئته ومجتمعه، فلم يترك ثغرة فيه إلا وحاول أن يسدها، من الحث على الجهاد وبيان فضائله، إلى "الأمر باتباع السنن واجتناب البدع"، و"النهي عن سب الأصحاب"، و"تحريم المسكر"، وغيرهم.

حتى إمام المسلمين كانت له معه وقفة، وأهدى إليه نصيحته وموعظته في رسالة خاصة بعث بها إليه، بين له فيها ماساء من أحوال المسلمين، ورجاه النظر في أمورهم (٢).

أما صلته بعلماء بلده: فلم أقف له على صلات خاصة بأحد علماء دمشق الذين عاصروهم كالحافظ "ابن الصلاح" (ت ٦٤٣هـ) و"شيخ القراء عليم الدين السخاوي" (ت ٦٤٣هـ)، بل كان كما يقول عنه الذهبي: "قل أن يدخل البلد أو يحدث فيها، ولا أعلم أحداً سمع منه بالمدينة وإن كان قدراً يسيراً" (٣).

واقترنت علاقته على علماء الصالحية من المقادسة ومن غيرهم، ولم يبلغنا حصول أي خلاف بيته وبين علماء عصره، بل كان كما قال الذهبي: "محبباً إلى الموافق والمخالف" (٤).

رحمه الله ورضي عنه.

(١) رواه مسلم من حديث تميم الداري في كتاب الإيمان ١/٧٤، ح ٥٥.

قال ابن الأثير في "جامع الأصول" ١١/٥٥٨، "النصيحة: كلمة يعبر بها عن جملة وهي: إرادة الخير للمنصوح له، وليس يمكن أن يعبر عن هذه اللفظة بكلمة تحصرها وتجمع معناها غيرها".

(٢) وهي مطبوعة في إحدى الدوريات بعنوان "النصيحة"، سيأتي الحديث عنها في مبحث لغة الضياء، وفي مصنفاته.

(٣) تاريخ الإسلام ١٧/٢٣٥. وقد بحثت في ترجمة ابن الصلاح فلم أقف على أنه دخل الصالحية، بل كان يلتقي بالشيخ الموفق ويسمع عليه في جامع دمشق، ولعل انشغاله في التدريس بعدة مدارس منعه من ذلك، (سير ٢٣/١٤٠)، أما السخاوي فكان يصعد إلى قاسيون، ويُقرأ القرآن في الطريق. (مرآة الزمان ٨/٧٥٨). وقد كانت وفاتهم مع الضياء في

سنة واحدة وشهر واحد.

(٤) سير ٢٣/١٢٨.

المبحث الثاني :

عوامل تكون ثقافته وعلومه

إن بيئة الضياء ، ونشأته ، ومشايخته الأولى ، إضافةً إلى رحلاته الطويلة ، والتي أكسبته كثرةً في تحصيل الحديث ، مع تثبيتٍ فيه ، وعلوٍ في إسناده ، وتمكنٍ في علومه ، ومنحته اتساعاً في الثقافة العامة ، وتنميةً لفضائل النفس وكمالاتها ، إضافةً إلى ما متعه الله به من حبٍ للعلم وإخلاص فيه ، وقوة في الحفظ ، ونبل في الأخلاق ، كلها عوامل ساعدت الضياء على بلوغ درجة علمية رفيعة جعلت القلوب تعمر بحمته ، والألسن تنطق بالثناء عليه .

فعلى الرغم من رفعة شأن شيوخه ، ونباهة أقرانه إلا أنه استطاع أن يصل إلى مكانة تصعب على أفذاذ العلماء ، حتى قال عنه الحافظ المزي : " لم يكن في وقته مثله " ^(١) بل تفوق في بعض العلوم في نظره حتى على شيوخه فقال فيه - وهو الذي انتهت إليه معرفة الرجال وطبقاتهم ^(٢) : " الشيخ الضياء أعلم بالحديث والرجال من الحافظ عبد الغني " ^(٣) .

والحافظ عبد الغني شيخ الضياء وبه تخرج ، وعنه يقول : " كان شيخنا الحافظ لا يكاد يُسأل عن حديث إلا ذكره وبينه ، وذكر صحته أو سقمه ولا يُسأل عن رجل إلا قال : " هو فلان بن فلان الفلاني ، يذكر نسبه ، فكان أمير المؤمنين في الحديث " ^(٤) ، فقد استوعب الضياء كل ما عند شيخه ، وزاده الله من فضله .

فبالإضافة إلى علم الحديث الذي انتهى علمه إليه في عصره ، والذي اختصت هذه الرسالة في بيان جهده فيه ، نجده يأخذ بنصيب من العلوم الأخرى ، مما استدعى إعجاب تلاميذه به ، فقال عنه محمد بن سلام : " مارأينا مثله في ما اجتمع له " ^(٥) .

(١) الوافي ٤ / ٦٦ .

(٢) شذرات ٦ / ١٣٧ .

(٣) الوافي ٤ / ٦٦ .

(٤) سير ٢١ / ٤٤٨ .

(٥) تاريخ الإسلام ١٠٧ / ٢٣٥ .

علوم الضياء

✽ القرآن وعلومه :

وأول هذه العلوم هو العلم بكتاب الله ، فقد عمّر صدره بحفظه ، وجوارحه بتطبيقه ، فسر الله له أن ينهل من علومه ما شاء له أن ينهل ، فجمع القراءات وقرأ بها على مشايخ عدة منهم ^(١) :

الشيخ المقرئ عبد الواحد بن سلطان ^(٢) (ت ٦٠٤هـ) ، وشيخ القراء محمد بن المقرون (ت ٥٩٧هـ) ^(٣) ، وشيخ القراء عبد العزيز بن أحمد بن الناقد (ت ٦١٦هـ) ^(٤) ، وشيخ القراء ربحان ابن تيكان الكردي (ت ٦١٦هـ) ^(٥) ، والمقرئ الجود زاهر بن رستم الأصبهاني ثم البغدادي (ت ٦٠٩هـ) ^(٦) ، والمقرئ مسمار بن عمر بن العوسي البغدادي (ت ٦١٩هـ) ^(٧) ، وعبد الجليل ابن أبي غالب الأصبهاني ، المشهور بابن مندويه (ت ٦١٠هـ) ^(٨) ، وأحمد بن الحسن بن أبي البقاء ، العاقولي المقرئ (ت ٦٠٨هـ) ^(٩) ، وغيرهم .

وهؤلاء كلهم التقى بهم في بغداد وسمع عليهم فيها ، فقد كان ملازماً لكتاب الله ، حريصاً على التزود من علومه في رحلاته العلمية .

كما قرأ على شيوخه جملة من الكتب التي زادت من معرفته بكتاب الله ، وتمكنه من علومه منها : تفسير أبي الشيخ ^(١٠) ، و " أسباب النزول " للواحدي ^(١١) ، و " الناسخ والمنسوخ "

(١) المصدر نفسه ق ٢٣٦ ، وقد جردت شيوخ الضياء من سير الذهبي ، وانتقيت المقرئين منهم ، والذي نص الذهبي على سماع الضياء منهم ، وأشارت إليهم جميعاً .

(٢) تاريخ الإسلام ١٧/ ق ٢٣٤ ، سير ٢١/ ٤٣٣ .

(٣) سير ، ٢١/ ٣٢٤ .

(٤) سير ، ٢٢/ ٩٣ .

(٥) سير ، ٢٢/ ٩٥ .

(٦) سير ، ٢٢/ ١٧ .

(٧) سير ، ٢٢/ ٥٤ .

(٨) سير ، ٢٢/ ٢١ .

(٩) سير ، ٢٢/ ٢١ .

(١٠) ثبت مسموعات الضياء ١٤٤/ ب .

(١١) ثبت مسموعات الضياء ق ١٣٩ .

لأبي عبيد القاسم بن سلام^(١)، وكتاب "المصاحف" لابن الأشعث السجستاني^(٢)، وكتاب "الياقوتة في القرآن" لأبي عمر محمد بن عبد الواحد^(٣).

كما اهتم بتفسير القرآن، واشتغل به مدة، حتى ألمّ به، وأُثني عليه في معرفته، ومما قاله تلميذه محمد بن سلام في الثناء عليه: "كان يحفظ القرآن، واشتغل به مدة، وقرأ بالروايات على مشايخ عديدة، وكان يتلوه تلاوة عذبة". وقال في موضع آخر: "... وشدا طرفاً من الأدب وكثيراً من اللغة والتفسير"^(٤).

وقد جمع كتاباً في فضائل القرآن، ذكره له جماعة من العلماء، غير أنه لم يصلنا فيما وصلنا من مصنفاته^(٥).

❖ الفقه وأصوله :

اشتهرت أسرة المقداسة بانتسابها إلى مذهب الإمام أحمد، حتى عُرفوا "بالحنابلة"، كما اشتهر الضياء بذلك، ونسبه إلى المذهب الحنبلي كثير ممن ترجموا له، كما تُرجم له في طبقات الحنابلة باعتباره أحد علمائهم.

وقد تفقه في المذهب على خاله الموفق أستاذ الفقه الأول في عصره، الذي بلغ درجة الاجتهاد، وقرأ "مختصر الخرقى" على خاله أبي عمر الذي كان يكتبه ويعلمه من حفظه^(٦)، وأغلب الظن أن الضياء حفظه أيضاً^(٧). كما هي عادة طلاب الفقه، كما كان من عادة المقداسة أن يقيموا المناظرات الفقهية في مجالسهم، مع أصحابهم، ومع أصحاب المذاهب الأخرى، وهذه سنتهم في ذلك عند اجتماعهم حتى على الثغور، وقد أجرى الله الحجة على ألسنتهم فكانوا يقطعون خصومهم ببائع حجتهم مع حسن خلقهم^(٨).

(١) ثبت مسموعات الضياء، ق ١٥٣/ب.

(٢) المصدر نفسه، ق ١٥١/أ.

(٣) المصدر نفسه، ق ١٤١/أ.

(٤) تاريخ الإسلام ٢٣٤/١٧، والشذو: كل شيء قليل من كثير، يقال: شدا من العلم والغناء وغيرهما، شيئاً شداً: أحسن منه طرفاً (لسان العرب مادة شدا ٥٩/٧)، وقال أحمد بن يحيى النحوي المعروف بشعلب: "ويقال فقه الرجل إذا كمل وفقه إذا شدا شيئاً من الفقه". (الفقيه والمتفقه ٥٣/١).

(٥) انظر: مبحث مصنفات الضياء المفقودة ص ٣٨٠ من هذه الرسالة.

(٦) مناقب الشيخ أبي عمر للضياء، ص ٣٧.

(٧) فقد روى الذهبي في السير قصة عن الضياء يمكن أن يستنبط ذلك منها (سير ١٦٨/٢٢).

(٨) وعلى رأسهم الشيخ الموفق، انظر: سير، ١٦٨/٢٢، وانظر: ما قيل عن محمد بن خلف بن راجح (سير

والشيخ الضياء تتلمذ على هؤلاء العلماء الأفاضل وسار على طريقتهم ، فاشتغل على الموفق وأتقن أصول الفقه وفروعه ، ونظر فيه حتى صقل علمه وظهرت بؤادر نبوغه ، واجتمع مع الفقهاء فناظرهم ، وأذعنوا له بالفضل وأطلقوا عليه لقب " الحافظ الفقيه " ، و " فقيه المشايخ " ^(١) .

ومعلوم أن المناظرة في الشيء تقتضي تمام العلم به وبأدلته وأحكامه ، ومع ذلك فإن ما وصلنا من تراثه الفكري لم يحمل إلينا مؤلفات أو فتاوى خاصة في المذهب ، وهذا لا يعني أنه لم يكن عارفاً بالفقه ، لكنه كان عزوفاً عنه لانشغاله بالحديث وروايته ، بل أجده سخر هذا العلم لخدمة حديث رسول الله ﷺ الذي هو الأصل الثاني للأدلة الفقهية .

وقد تجلّى فقه الضياء من خلال جمع الأدلة الشرعية من أصول السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ وتبويبها في موضوعات متنوعة ، وتصنيفها على أبواب مجتمعة كما هو الحال في كتابه " الأحكام " ، الذي وضعه في ثلاث مجلدات ولم يكتمل .

أو على أبواب مفردة كما في كتابه " الموبقات " ، و " تحريم الغيبة " ، و " تحريم المسكر " ، وغيرها ، وقد بلغ الغاية في اختيار الأدلة المناسبة لكل باب وتغطية جزئياته والاستشهاد بها على وجه يبين حكم الشرع فيها ، بحيث يظهر للناظر فيها أنها فتوى ، كما في كتابه " الأمر باتباع السنن واجتناب البدع " . فقد اطلع عليه أحد العلماء وعلق عليه بقوله : " فتوى فيمن يسمع الدف والشبابة ويتواجد ويرقص " ^(٢) .

هذا مع الأخذ بعين الاعتبار أن طريقته في معالجة الموضوع لا تخرج عن طريقة المحدثين ، بل تقف عند رواية الأدلة الشرعية الواردة في أصل الباب ، دون التعرض إلى المسائل الفرعية التي لم يتعرض لها النص .

كما أسدى للمذهب خدمة جلية بتخريج أحاديث أحد كتبه المعتمدة ، وهو كتاب " الكافي " في الفقه الحنبلي للشيخ الموفق ، وذلك في كتاب " الشافي في السنن على الكافي " .

(١) وقد ورد ذلك كثيراً على طباق السماع بخطوط تلاميذ الضياء وعلماء عصره ، انظر على سبيل المثال ثبت

مسموعات الضياء ٦١/ ب ، وجزء أحاديث موسى بن الأشيب ق ٢ ، وكتاب الأعلام الخطيرة ص ٢٥٨ .

(٢) وهو الشيخ الألباني حفظه الله ، وذلك في فهرسته لمخطوطات الظاهرية ، ص ٣٢٥ .

❖ التاريخ :

لاشك أن علم التاريخ علم قائم بذاته يستحق أن يقف عنده كل عالم أو طالب علم .

وإذا عرفنا رأي علماء الإسلام في التاريخ ، وأنهم يعدونه أحد فنون الحديث ^(١) ، أدركنا سر اهتمام شيخنا الحافظ الضياء به .

وقد تبين لي من خلال تتبعي لأخبار الضياء ومصنفاته ، أنه أولى التاريخ اهتماماً كبيراً ، خاصة في مراحل حياته الأولى ، حيث أرّخ لرحلاته على السنوات ، وذكر من رافقه فيها ، كما أرّخ لما سمعه فيها ^{من المصنفات} على السنوات تارة ، وعلى الشيوخ أخرى ، وعلى البلدان أحياناً كما في كتابه - "جزء مما سمعناه بمرور" الذي جمع فيه مروياته في هذه المدينة - وأرّخ لبعض شيوخه مواليدهم ووفياتهم ، ورتب ذلك على السنوات أيضاً ، أذكره مع ذكر اسم الشيخ دون ترتيب معين ، وقد يذكر شيئاً من أخباره ، كل ذلك في كتابه "ثبّت المسموعات" ، وسيأتي تفصيل ذلك والتمثيل له عند دراسة هذا المصنف .

كما جمع لنفسه "مشيخة" ذكر فيها أسماء شيوخه الذين أجازوه في الرواية ، و"مشيخة" لأحد مشايخه وهو خطيب مردا (عماد الدين محمد بن إسماعيل بن أبي الفتح) ، و"مشيخة" لشرف الدين عبد الله بن الشيخ أبي عمر المقدسي (ت ٦٤٣هـ) .

وقد نبه اهتمام الضياء بالتاريخ من خلال اهتمامه بأسرته عامة ، ومشايخه منهم خاصة ، ولعله ورث ذلك عن والدته ، فإنها كانت تاريخاً لقومها ، كما تقدم القول في ترجمتها ^(٢) ، وإن الضياء روى عنها كل ما تعرفه عنهم ، ولعله تأثر بشيوخه أيضاً ، فقد كان خاله الموفق - صاحب كتاب "المغني" في الفقه ، عالماً بالأنساب ، وكان شيخه الحافظ عبدالغني - صاحب كتاب "الكمال في أسماء الرجال" ، من أعلم الناس بالرجال .

مما جعله يؤرخ لأفراد أسرته ، حيث نبغ الكثيرون منهم في العلم والصلاح ، فأرخ لأعيانهم ، وأرخ هجرتهم ، كما أرخ لمدينتهم الصالحية ، وترجم للمشهورين منهم تراجم مستفيضة خاصة العلماء الذين تتلمذ على أيديهم وتأثر بهم ، شملت هذه الترجمة نشاطهم وطلبهم للعلم ، وشيوخهم ومن تتلمذ عليهم ، ومن ثم علومهم ، ومناقبهم ، وصفاتهم الخلقية

(١) القير المسبوك ص ٢ .

(٢) انظر ص ٨٩ من هذه الرسالة .

والخلفية ، كل ذلك في كتابه " سير المقدسة " ، الذي تكلم فيه عن الأحياء والأموات منهم ^(١) ، فكان يكتب عنهم كل ما يعرفه أو يسمعه من أقاربهم وذويهم ، وأقاربه ومشايخه .

كما ظهر اهتمامه بالتراجم من خلال كتابه " الحكايات المقتبسة في كرامات مشايخ الأرض المقدسة " ، الذي ترجم فيه لمن اشتهر بالكرامات من أهل بيت المقدس . وغير ذلك مما لم يصل إلينا من مؤلفاته .

وفي إطار اهتمامه بالتراجم والسير ، نجده لم يغفل الكلام عن مشايخه وأقرانه ومعاصريه من العلماء والرواة من غير المقدسة أيضاً ، وهو ما يعرف بعلم الرجال ، والذي نشأ لخدمة الحديث النبوي الشريف ، ونقد أسانيده ومعرفة رواته ودرجتهم من القبول والرد ، حيث برع الضياء في هذا العلم وتلمذ فيه على شيخه الحافظ عبد الغني حتى فاقه فيه ، قال المزني : " الضياء أعلم بالرجال من الحافظ عبد الغني " ، وقال الذهبي : " جرح وعدل " ، وقال شرف الدين بن النابلسي : " كان عظيم الشأن في الحفظ ومعرفة الرجال " ^(٢) .

فكان يُسأل عن ذلك وينقله عنه تلاميذه ، كابن الحاجب وابن النجار ، الذين كانت لهم موهبة شيخهم التاريخية ، بل كان ابن النجار مؤرخاً ، صنف ذيلًا لتاريخ بغداد ، وصنف ابن الحاجب معجماً كبيراً ، وكلاهما نقل الكثير عن الضياء ، كما أفاد بذلك الذين نقلوا عنهم ، كالذهبي ^(٣) .

وقد أكثر الذهبي النقل عن الضياء أو النقل من كتبه ، خاصة فيما يتعلق بمشايخ الضياء وأقرانه وتلاميذه ، ومعاصريه ، وذلك في معظم كتبه ^(٤) .

وقد جردت مانقله عنه في كتاب " السير " فوجدت أن أقواله تتعلق ببيان حال الراوي من الضعف والتوثيق ، وقد يصف شيئاً من أخلاقه أو رحلاته ، أو يذكر من أجاز له ، أو ماسمعه منه ، إلى غير ذلك مما يتطلبه بيان عدالة الراوي وضبطه ومكانته العلمية ، أو يقتصر على ذكر تاريخ وفاته أو مولده .

(١) فقد نقل الذهبي أقوال الضياء في بعض العلماء ممن توفي في سنة وفاة الضياء أو بعده بسنوات ، انظر : على سبيل

المثال السير ٣٤٢/٢٣ ، القلائد ٤٧٨/٢ ، ٤٧٠ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢٣٨/٢ .

(٣) انظر كمثال : السير ، ١٧٤/٢٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٨ .

(٤) انظر : التذكرة ١٤٠٤/٤ ، ١٤٥٧ .

ومثال ذلك قوله في شيخه ابن المازيني : " كان ديناً خيراً ، قد أنحنى ، سمعنا منه أكثر الحلية" ^(١) .

وقوله في شيخه أسعد بن محمود العجلي : " شيخنا هذا كان إماماً مصنفاً ، أملى ووعظ ، ثم ترك الوعظ ، جمع كتاباً سماه " آفات الوعاظ " ، سمعت منه " المعجم الصغير " للطبراني ^(٢) .

وقوله في قاضي الشام يونس بن بدران المصري ، يقول الذهبي : " قرأت بخط الحافظ الضياء " توفي بدمشق ، وقليل من ترجم عليه " ^(٣) .

وفي شيخه عبد الحق الصالحى : " دين ، خير " ^(٤) .

وفي شيخه ابن الخشوعي : " ما علمت فيه إلا الخير " ^(٥) .

وكذلك كل من أرّخ بعد الذهبي نقل أقوال الضياء ، كالتقي الفاسي في " ذيل التقييد " ^(٦) ، وابن رجب في " الذيل على طبقات الحنابلة " ^(٧) ، وابن عبد الهادي في " طبقات علماء الحديث " ^(٨) ، وابن طولون في " القلائد الجوهريّة " ^(٩) ، والنعمي ، والسيوطي في " طبقات الحفاظ " ^(١٠) ، وابن العماد في " شذرات الذهب " ^(١١) ، وتقي الدين الحصني في " منتخبات التواريخ " ^(١٢) ، وغيرهم .

وقد سبق ذكر نماذج لأقواله في شيوخه ، عند المبحث الخاص بهم .

(١) سير ١٦٢/٢١ .

(٢) سير ٤٠٣/٢١ .

(٣) سير ٢٥٧/٢٢ .

(٤) سير ١٠٧/٢٣ .

(٥) سير ١٠٢/٢٣ ، وانظر : أيضاً ١٦٢/٢١ ، ٢٣١ ، ٢٧١ ، ٢٩٢ ، ٣٩١ ، ٤٠٢ ، ٤١٦ ، ٤٤٣ ، ٤٨٣ .

١٧٦ ، ١٧٤ ، ١٦٦ ، ١٦٤ ، ١٥٧ ، ١٢١ ، ١٠٠ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٣ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥/٢٢ .

٣٤٢ ، ١٠٧ ، ٨٩/٢٣ ، ٣٩٧ ، ٣٩١ ، ٣٧٢ ، ٣٧١ ، ٣٤٨ ، ٣١٩ ، ٣١٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٥٧ .

(٦) ص ٢٨٧ .

(٧) ١٩١ ، ١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٣٢/٢ .

(٨) طبقات علماء الحديثين ١٩٦ ، ١٩٤/٤ .

(٩) ٤٧٧ ، ٤٧٠/٢ .

(١٠) طبقات الحفاظ ص ٤٩٦ .

(١١) شذرات ٢١٩/٥ .

(١٢) في منتخبات التواريخ ٤٩١/١ .

وسياتي دراسة مصنفاته نماذج لأقواله في الرواة أيضاً ، أوسعها ما سيأتي في دراسة كتاب " المختارة " حيث توسع فيه بذكر مراتب بعض الرواة .

وقد كان كلامه مقدماً عند العلماء على غيره ، وما ذاك إلا لوثوقهم بعلمه ورسومه قدمه فيه ، حتى كانت أقواله وكتبه مرجعاً في ذلك .

وقد صنف الضياء بعض المصنفات التي تدرج تحت علم التأريخ ، وذلك كالمناقب ، ومنها " مناقب جعفر بن أبي طالب " ، و " مناقب المحدثين " .

ومنها في فضائل المدن ، وذلك " كفضائل بيت المقدس " ، و " فضائل الشام " ، و " فضائل مكة " . ومنها في سير الأنبياء ، " كقصّة موسى " ، و " الهجرة إلى الحبشة " .

وقد اهتم الضياء بكتب الرجال وتواريخ المدن التي ألفت قبله واختصر بعضها ككتاب " الألقاب للشيرازي " ، و " القند في أخبار سمرقند " ، و " تاريخ جرجان " و " مختصر تاريخ هراة " .

وانتقد بعضها ، وذلك كما في كتابه " الأوهام في المشايخ النبيل " ، الذي يدل على معرفته التامة برجال الكتب الستة .

كما أن له جزءاً في الكنى والأسماء ، وآخر في " أسماء البدرين " ^(١) .

وقد أطلق الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي على الضياء لقب مؤرخ ^(٢) ، وهو جدير به ، فلولا الضياء لضاع علينا تاريخ كثير ، حيث نقل إلينا في مؤلفاته علوم كبار المسندين من المشرقين ، وأحوال رجالهم ، وكذلك من عاصره منهم ، بعد أن فقد الكثير منه على يد التتار سنة ٦٥٧هـ .

❖ الفقه والأدب :

أتقن الضياء علوم اللغة ، وتلمذ فيها على يد شيخه العلامة تاج الدين زيد بن الحسن الكندي أبي اليمن (٥٢٠ - ٦١٣هـ) شيخ العربية وشيخ القراءات ومسند الشام ^(٣) ، وعلى صائن الدين مكّي بن ريان الماكسيني (ت ٦٠٣هـ) إمام العربية وشيخ القراء ^(٤) ، وعلى

(١) وسياتي ذكر هذه المصنفات جميعاً مع توثيقها ، وذكر منهجه فيها ، في فصل مصنفات الضياء إن شاء الله تعالى .

(٢) معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف ص ٤٦٥ .

(٣) وقد قرأ الكندي النحو على أبي السعادات بن الشجري ، وابن الخشاب ، واللغة على أبي منصور الجواليقي (سير

٢٢ / ٣٤ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٢١٦ ، شذرات ٥ / ٥٤) .

(٤) سير ، ٢١ / ٤٢٥ .

غيرهم ، حتى أثني عليه في معرفتها ، فقال عنه تلميذه محمد بن سلام " جمع بين فقه الحديث ومعانيه ، وشدا طرفاً من الأدب ، وكثيراً من اللغة ^(١) " .

ومن الأمثلة على فقه الضياء للغة الحديث ومعانيه ، ما نقله عنه الحافظ الذهبي قال : " قرأت بخط الحافظ الضياء في جزء علقه مآخذ على كتاب ابن حبان ٠٠٠ " في معنى حديث أنس في الوصال ^(٢) ، قال الضياء : " فيه دليل على أن الأخبار التي فيها وضع الحجر على بطنه من الجوع كلها بواطيل ، وإنما معناها الحُجَز ، وهو طرف الرداء ، إذ الله يطعم رسوله وما يغني الحجر من الجوع " ^(٣) .

والضياء لم يؤلف في علوم اللغة شيئاً وصل إلينا ، وكذلك الأدب والشعر ، وإن كان ذوقاً للشعر راويةً له في بعض كتبه ^(٤) ، يستحسن حسنه ، ويتخير منه ما يناسب موضوعه ، ومعظم منتقياته الشعرية في الوعظ ، والحث على طلب العلم ، وفي الزهد والرياء ^(٥) .

كما يظهر اهتمامه بجانب الأدب من خلال كتابه " المنتقى من أخبار الأصمعي " وكذلك مؤلفاته في " الحكايات المنثورة ، والمشهورة " ، فقد جمع فيها الكثير من الطرائف والآداب ، وإن كنت لم أقف على شيء فيها نسب إليه .

كما أنني لم ألحظ في مؤلفاته اهتماماً بالصناعة اللفظية أو المحسنات البديعية ، إلا ما جاء في الطريق عارضاً غير مقصود ، رغم أن العناية بها كانت هي الطريقة المثلى في مختلف ألوان الكتابة في هذا العصر ^(٦) ، ومثال ذلك قوله عند تقديمه لأحد مصنفاته يصف انتشار البدع في عصره :

"... وقد كثر في زماننا هذا البدع فظهرت ، وعمل بها خلق كثير من الناس ، وزاولوها طريقاً إلى الله تعالى ، فمن ذلك : حضور الغناء والمزامير ، والرقص ، ومواخاة النسوان والحضور مع المردان ، حتى أن بعضهم ليرى ذلك أفضل من الصلاة وقراءة القرآن . فنعود بالله من الخذلان ، ونستعينه على أداء الشكر وكثرة الذكر في جميع الأحيان ، ونسأله بكرمه

(١) تاريخ الإسلام ١٧ / ق ٢٣٥ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصيام ، باب النهي عن الوصال حديث ١١٠٤ ، عن أنس رضي الله عنه .

(٣) سير ٩٨ / ١٦ .

(٤) انظر : على سبيل المثال كتابه " الأمر باتباع السنن " فقد روى فيه خمس قصائد .

(٥) انظر : كتاب " مناقب الشيخ أبي عمر " ص ٨٧ وما بعدها ، وقد وقفت على جزء بخطه لا يحتوي غير الشعر ، وسيأتي ذكره في مصنفات الضياء . وقد ذكرت نموذجاً لمنتقياته الشعرية عند دراسة مصنفاته .

(٦) الحياة الأدبية في الحروب الصليبية ص ٣٢٥ .

(٧) ضياء الصلوات وهو خطاً نحوياً .

أن لا يجعل للشيطان علينا سلطان ، وقد قال تعالى : ﴿ومن يرد الله فتنه فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم... الآية﴾^(١)

بل أجدّه يلجأ إلى إيصال المعنى بأوجز عبارة ، حيث إن اللغة إذا ترخفت بالألفاظ وخلت من المعاني ، أصبحت لافائدة فيها ، كما أن وقت العالم الرباني - كما نعت الضياء - أثن من أن يُضيّع في تنميق عبارات أو رصف معانٍ قد تؤدي بأسلوب سهل واضح ميسور الفهم لكل طالب علم ، وهذا ما عمد إليه فعلاً ، فقد خلت كتبه من العناوين السجعية ، والخطب المنمّقة إلا من سبب تأليف الكتاب ، أحياناً^(٢) ، والذي جاء بأسلوب موجز وعبارات قصيرة ، وما ذاك إلا ليلفت الأنظار إلى المحتوى والمضمون وهو الأهم في نظره ، والذي يجب أن يكون في اللغة والأدب .

على أنه قد يستسيغ من أمثاله مفيداً من حيث بيان المعنى ، إضافة إلى جمال اللفظ، فأجدّه يروي عن خاله أبياتاً أنشدها لنفسه يقول فيها :

ألم يك منهاةً عن الزهو أنني بدا لي شيبُ الرأس والضعف والألم
ألم بي الخطب الذي لو بكيته حياتي حتى ينفد الدمع لم أَلَمَ

ثم يعلق عليها قائلاً : " وهذا تجانس حسن فإن كل أول بيت مثل آخره " ^(٣) .

كما أن لتواضعه الجُم ، واتخاذ العلم والاشتغال به حسيبة لله تعالى لا يريد به جاهاً ، ولا نفعاً دنيوياً ، دوراً في وجهته تلك .

ومع ذلك فقد أبى أدبه وقوة أسلوبه إلا أن يظهر ، وذلك من خلال نصيحته التي أرسل بها إلى الملك الأشرف ، فقد كانت رسالة معبرة ومؤثرة ، رغم إيجازها ، حيث إنها لم تتجاوز خمس أوراق^(٤) .

وعظه فيها بكتاب الله متذوقاً لآياته ومنتقياً لمعانيها ، ومحدث رسول الله ﷺ الذي أثره وقدمه على كلامه ، فلم يكن له فيها سوى الربط بين الأدلة التي استشهد بها والتي بلغت (٢٥) حديثاً وست آيات ، استطاع أن يتنقل بينها من موضوع إلى آخر ومن فكرة إلى أخرى بسلاسة تأسر السامع ، وتأخذ بمجامع قلبه .

(١) الآية ٤١ من سورة المائدة ، الأمر باتباع السنن واجتناب البدع ص ٣٦ .

(٢) ستأتي الأمثلة على ذلك في مصنفات الضياء .

(٣) مناقب الشيخ أبي عمر ٧٦ .

(٤) سيأتي الحديث عنها ضمن مصنفات الضياء ، ص (٢٨١) من هذه الرسالة .

افتتحها بجميل الثناء على الله عز وجل ورسوله المصطفى ﷺ ، ثم الأمر بالتذكير والوصية بالجوار ، ونصحه وذلك بقوله : " فإذا جاور انساناً انساناً فينبغي له أن ينصحه ، ويدله على ما يعلم له من الخير في أمر دينه ودنياه ، ولما أن سهل الله تعالى مجاورة الملك الأشرف لأهل الشام زاده الله شرفاً فيما يقربه إليه ، وجعله من حزبه المتوكلين عليه ، وجنبه أهوال ما بين يديه ووقفه توفيق العارفين ، وجعله من أوليائه المتقين ، وعباده الصالحين وذلك - إن شاء الله - مما حار له فيه ، فإن النبي ﷺ قال في غير حديث : " عليكم بالشام ، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله صفوة الله من بلاده يجتبي إليه خير عباده " فتحقق عندنا نصحه فيما نعلمه ، وندله على ما نراه صواباً ، وبالله التوفيق ... " (١).

ثم نصح الملك في نفسه وفي رعيته ببيان المظالم التي وجدت وطغت على العدل الذي يجب أن يكون عليه ولي الأمر، ثم تحيّر من الشعر ما يناسب المقام لاسيما وأن من عادة الملوك تذوق الشعر والاستماع إليه (٢) ، ومن ذلك ما نصحه به في الوصية .

هذا وإن تذوق معاني الأدلة الشرعيّة ، وحسن الاستدلال بها لدليل على نضج الملكة الأدبية واكتما لها عند الضياء رحمه الله تعالى (٣).

(١) رواه أبو داود في السنن كتاب الجهاد ، باب في سكنى الشام ح ٢٤٨٣ بنحوه بأطوال منه ، وقال الألباني في تخريج أحاديث فضائل الشام ص ١٢ " حديث صحيح جداً .

(٢) ومن الجدير بالذكر أن هذا الملك قد تاب وحسنت توبته وأحسن إلى رعيته ، وربما يكون للضياء نصيب في ذلك بحسن نيته وقصده والله أعلم .

(٣) انظر : على سبيل المثال استشهاد بالآية في كتابه " الأمر باتباع السنن " التي تقدمت في هذا المبحث آنفاً .

❖ عقيدته :

أما عقيدته فقد كان الضياء حسن الاعتقاد ، على قانون السلف ومذهب أهل السنة والجماعة ، قد أثرت فيه بيئته العلمية والاجتماعية وتعلمه على أخواله وزوج خالته الحافظ عبد الغني ، الذين كتبوا وبينوا عقيدة السلف الصالح في مصنفاتهم ^(١) .

ومع أن الضياء لم يكن متحمساً للخوض في مضائق العقائد كما فعل شيخه الحافظ عبد الغني إلا أنه بحث في أمور الاعتقاد ، وصنف فيها المصنفات ، وكان مرجعاً في بيان وجه الحق في بعض الأمور الاعتقادية فيها ، ومن مصنفاته في ذلك :

كتاب " الإيمان ومباني الإسلام " ، و " دلائل النبوة والإلهيات " ، و " البعث والنشور " ، و " صفة الجنة " ، و " صفة النار " ، و " الموقف والاقتصاص " ، و " جزء أحاديث الحرف والصوت " ، و " اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن " .

والذي كان تأليفه رداً على كتاب ورد من مدينة " آمد " يذكر فيه أن رجلاً قدم إليهم أنكر هذه اللفظة في ذكر القرآن العزيز : أنه إلى الله تعالى يعود " .

وقد كان الضياء مدافعاً عن أصول الدين ، مجانباً لأهل البدع من تشيع وتصوف ، ممتنعاً عن الرواية عنهم ^(٢) ، داعياً لهم إلى اتباع الحق ، وصنف في ذلك كتاب " النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب " وكتاب " الأمر باتباع السنن واجتناب البدع " .

وقد بحث الضياء العقائد على طريقة السلف من أهل الحديث ، فكانت المادة الرئيسية التي تكونت منها كتبه ، والأدلة المستعملة فيها ، من الأحاديث والآثار النبوية الشريفة ، التي انتقاها ورواها من مسموعاته ^(٣) ، وجعل منها سياجاً قوياً يحمي معتقدات المسلمين ويقف أمام انحرافاتهم .

(١) صنف المؤلف كتاب " الاعتقاد " ، وكتاب " القدر " و " ذم التأويل " و " البرهان في مسألة القرآن " ، وصنف الحافظ عبد الغني " الاقتصاد في الاعتقاد " ، " اعتقاد الإمام الشافعي " ، ورسائل أخرى في العقيدة ، انظر : (القلائد ص ٤٦٥ ، الحافظ عبد الغني محدثاً - ص ١٤٩ ، ١٦٩) .

(٢) فقد ترك الرواية عن أحمد بن طارق الكركي لخبث اعتقاده ، وقال فيه : " كان شيعياً غالباً " ، (سير ، ٢١ / ٢٧١) .

(٣) ستأتي دراسة منهجه في هذه الكتب عند الكلام عن مصنفاته .

الباب الثاني

جهود الضياء في علم الحديث

وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول : مصنفات الضياء المطبوعة - كتاب الأحاديث المختارة •

الفصل الثاني : مصنفات الضياء المطبوعة غير المختارة وعددها (١٥) مصنفًا •

الفصل الثالث : مصنفات الضياء المخطوطة وعددها (٥٧) مصنفًا •

الفصل الرابع : مصنفات الضياء المفقودة وعددها (٥٠) مصنفًا •

الفصل الخامس : جهود الضياء الأخرى في خدمة الحديث ومكانته العلمية وتلاميذه •

الفصل الأول :

مصنفات الضياء المطبوعة

التعريف بمصنفات الضياء ورأي العلماء فيها

الكتاب الأول : الأحاديث المختارة

✽ المبحث الأول : التعريف بالكتاب

✽ المبحث الثاني : عنوان الكتاب

✽ المبحث الثالث : حجم الكتاب وما وصلنا منه والعمل عليه

✽ المبحث الرابع : مضمون الكتاب وشرط مؤلفه فيه

✽ المبحث الخامس : موقف العلماء منه وجوانب اهتمامهم به

✽ المبحث السادس : مصادره في الكتاب

✽ المبحث السابع : منهجه في الكتاب ، وفيه سبعة مطالب

✽ المبحث الثامن : منهجه في استخدام مصطلحات علوم الحديث

✽ المبحث التاسع : دقة الضياء وأمانته العلمية

✽ المبحث العاشر : الأحاديث المنتقدة على الضياء في كتاب المختارة

✽ المبحث الحادي عشر : أهمية كتاب المختارة

✽ التعريف بمصنفات الضياء ورأي العلماء فيها :

إن مصنفات الضياء هي ثروته الخالدة ، وأثره الباقي له ، بها سمت منزلته ، وعلت مكانته ، وهي أبرز جهد له في الحديث ، اتضح من خلالها قوة حفظه ، واتساع علومه ، وإحاطته بكثير مما كتبه علماء الحديث في هذا العلم ، وتناوله هذا الكم بالدراسة والتمحيص ، حتى ظهرت فيه ملكته النقدية ، وتجلت واضحة في معظم مؤلفاته ، وعلى رأسها كتاب " المختارة " ، وهو أهم كتبه وأكثرها شأنًا .

والحافظ الضياء اشتهر بكثرة التصنيف ، وكثيراً ما أثنى العلماء على مصنفاته ، وأشاروا إلى كثرتها .

قال الشريف الحسيني : " خرج تخاريج كثيرة مفيدة ، وصنف تصانيف حسنة " ^(١) .

وقال الذهبي في " العبر " : " انتفع الناس بتصانيفه ، والمحدثون بكتبه " ^(٢) ، وفي " تاريخ الإسلام " ذكر عشرة من مصنفاته ثم قال : " وله تصانيف كثيرة في أجزاء عديدة ، لا يحضرني ذكرها ، وله مجاميع ومنتخبات كثيرة " ^(٣) .

وقال ابن كثير : " ألف كتباً مفيدة حسنة كثيرة الفوائد " ، وعدد منها ثلاثة ثم قال : " وغير ذلك من الكتب ، الحسنة الدالة على كثرة حفظه وإطلاعه ، وتضلعه من علوم الحديث متناً وإسناداً " ^(٤) .

كما ذكر له القنوجي في " التاج المكلل " خمسة مصنفات ثم قال : " إلى غير ذلك مما لا يحصى " ^(٥) .

وقد اهتم العلماء بمصنفات الضياء ، واطلعوا عليها ، وحرصوا على سماعها ، وقيدوا ذلك في طباق السماع وفي أثباتهم ، ومشيختاتهم ، ومنهم المزي والذهبي والعلائي ^(٦) ، وابن حجر ^(٧)

(١) صلة التكملة ، ق ٣٢/ب .

(٢) العبر ، ٢٤٨/٣ .

(٣) ١٣٥/١٧ .

(٤) البداية والنهاية ، ١٧٠/١٣ .

(٥) ص ٢٤٠ .

(٦) انظر : سماعهم لكتاب المختارة ، ٤٣٨/٤ ، منها .

(٧) الجمع للمؤسس ، ٤٣١/٢ .

والروداني^(١)، والفلاّني^(٢)، وغيرهم .

كما نقلوا منها، وعزّوا إليها^(٣)، واستفادوا منها^(٤)، وضمنوها كتبهم، كالعلائي^(٥)،
والذهبي في السير^(٦).

كما أدركوا أهميتها فأكمل بعضهم ما لم يتسنَّ للضياء إكماله منها، وذلك مثل كتابه
" المختارة "، و " كتاب الأحكام " .

طبيعة مصنفات الضياء وموضوعاتها:

إن معظم مؤلفات الضياء تقوم على الجمع، الذي يتوصل به إلى فوائد علمية غزيرة، تتعلق
بمباحث علم الحديث، فقد كانت سعة علمه وكثرة أصوله ونسخه التي كتبها أثناء رحلاته
وطلبه، تساعد على تجريد الكتب المختلفة، وتخراج أحاديثها، والكلام على روايتها، وغير ذلك
مما يقتضيه التصنيف في هذا العلم .

وإن مؤلفاته هي مروياته التي حفظها وتلقاها عن شيوخه بأسانيد عالية، صاغها بإحدى طرق
التصنيف: إما على المسانيد، كما في كتابه " المختارة " .

أو على الموضوعات، والكتب والأبواب الفقهية، كما في كتاب " الأحكام "، وتحريم
المسكر. أو على أنواع المصطلح، كالموافقات، والعوالي .

أو كانت تحريجاً أو تعليقاً أو دراسة لأحد المصنفات الحديثية، التي أولاهها عناية خاصة،
وذلك " ككتب الصحيح "، و " السنن المشهورة "، و " مسند الإمام أحمد " .

(١) انظر: صلة الخلف، ص ٢٩، ١١٤، ١٥، ١٩٦، ٣٠٩ .

(٢) انظر: قطف الثمر، ص ٦٠ .

(٣) كالحافظ السيوطي في " الدر المنثور " و " الجامع الصغير "، فقد أكثر من العزو إلى كتاب المختارة، انظر على سبيل
المثال: الدر المنثور، ٢/٢٤١، ٣/١١٧، ٦/٥٣، ٨/٢٤٠، ٧/٧٤، وقابله مع المختارة، ١٠/١٢، ١٣، ١٧،
١٨، ٨٨، وانظر: الجامع الصغير المطبوع مع شرحه فيض القدير ١/٣٨٨، ٤٤٨، ٥٢٦، وقابله مع المختارة
٢٠١/٤، ١٦٥/٦، ٣٠٦/٤ .

(٤) وكانوا يكتبون ذلك على الورقة الأولى من المخطوط، فيقال: اطلع عليه فلان، واستفاد منه فلان . (انظر: مخطوط "
الشافعي في السنن على الكافي " للضياء ق ٢) .

(٥) وذلك في كتابه جامع التحصيل، حيث ضمنه جزءاً صنّفه الضياء بعنوان " الإرشاد إلى بيان ما أشكل من المرسل في
الإسناد "، ونص على ذلك . انظر: ص ١٤١ منه .

(٦) وقد صرح فيه بذلك، انظر: السير، ٢١/٤٤٤ .

فمن ذلك جمعه رواة مسلم ، ورواة البخاري ، وموافقاتهم ، وتساعياتهم ، وتبعه رجالهم من خلال كتابه " ذكر الأوهام في المشايخ النبل " .

ومنه جمعه أوهام ابن حبان في صحيحه ، واختصاره صحيح ابن خزيمة ، وبعض كتب الرجال وتواريخ المدن .

كما جمع ثلاثيات الإمام أحمد وبعض موافقاته في مشايخه ، وانتقى أحاديث من مسانيد بعض الصحابييات فيه ، إلى غير ذلك .

وخرج أحاديث بعض كتب الأحكام كما في كتابه " الشافي تخريج أحاديث الكافي " .

كما جمع بعضاً من مصنفاته على الفضائل والمناقب ، " كفضائل الأعمال " ، و " مناقب جعفر بن أبي طالب " ، إلى غير ذلك من الموضوعات .

على أنه يبرز في مصنفاته جانب الانتقاء ، فينتقي من بعض الكتب ، وذلك مثل كتابه " المنتقى من أخبار الأصمعي " .

كما ينتقي من أحاديث بعض الشيوخ ، وقد يكون هذا الانتقاء قبل أن يتلقاه عن الشيخ ، أو أنه يتلقاه كاملاً على شيخه ثم ينتقي منه بعد ذلك كنوع من الاختيارات أو اختصاراً للكتب .

والمحدثون يفعلون ذلك عادة ، إما اختصاراً للأخبار المتكررة بأسانيد مختلفة ، فيكون الانتقاء للخبر الأصح أو الأوثق أو الأوسع ، وإما اختصاراً للأسانيد ذاتها ، واكتفاءً بإسناد صاحب الخبر الذي تلقاه المؤلف عنه ، مع الابتداء بذكر سند المنتقى في بداية الكتاب .

والضياء انتقى من أحاديث شيوخه مثل " المنتقى من حديث أبي علي الحسن بن أحمد الأوقى " ، ومن فوقهم من شيوخهم مثل " من حديث المخلص " ، وقد ينتقي مايقع له من عوالي بعض المحدثين مثل " عوالي عبد الرزاق " ، أو مايقع له من موافقاتهم مثل " موافقات الأئمة الخمسة " .

وقد ينتقي من مسموعاته في إحدى البلدان ، وذلك مثل " المنتقى مما سمعناه بمرو " .

أما طريقته في التصنيف فقد اعتمد فيها طريقة المحدثين في رواية الآثار مسندة إلى مشايخه الذين أخذ عنهم ، إلى آخر السند ، وهو في ذلك يعتمد إلى تجميع الأخبار والأحاديث في الموضوع الذي يؤلف فيه ، ويقسم ذلك إلى أبواب ، ومجموع الأبواب ذات الموضوع المتقارب يتألف الكتاب ، وخلال ذلك يعزو الأحاديث إلى الكتب الحديثية المشهورة ، وقد يبين رأيه في الحديث صحة

وضعاً، وفي الراوي جرحاً وتعديلاً ، أو أنه ينقل تعليق أو حكم غيره على الحديث ، وهو في كل ذلك شديد الثبوت والتحري ، دقيق النقل .

وقد جمعت مؤلفاته بين ميزات عدة منها :

- ١- أنها مسندة .
- ٢- أنها منتقاة .
- ٣- أنها متخصصة في موضوع بعينه ، تستوفي جميع جوانبه .

منهجي في دراسة مصنفات الضياء :

وقد اتبعت في دراستي لهذه المصنفات منهجاً واحداً تقريباً ، فأشرت إلى من ذكر اسم المصنف من العلماء ونسبه للضياء منهم ، وحققت القول في ذلك ، ثم حققت عنوان الكتاب ، ووصفت نسخه المخطوطة وأشرت إلى أماكن وجودها ، فإن كان مطبوعاً اكتفيت بذكر طبعاته وما يتعلق بها ، وقد أذكر نسخه إذا دعت الحاجة إلى ذلك ، ثم بينت موضوع الكتاب ومضمونه ، ومنهجه فيه ، وقد أذكر كتبه وأبوابه ، كما خصصت بعض الكتب بزيادة بحث لإبراز بعض الجوانب التي تستحق الاهتمام ، وذلك كالمصادر والمشايع وغير ذلك ، وقد مثلت لكل ما أقول من الكتاب ذاته ، ثم ختمته ببيان تاريخ تأليفه وأهمية هذا الكتاب .

وقد تملكيتني الحيرة في عرض هذه المصنفات في هذا الفصل ، فوجدت أن ترتيبها على الأحرف الهجائية بغض النظر عن موضوعاتها هو تشتيت لها ولذهن القارئ معاً ، كما أنه تبديد لجهد الضياء فيها حيث إن الكثير منها أجزاء حديثة مخطوطة لم تضبط عناوينها ، كما أن لبعضها أكثر من نسخة بأكثر من عنوان مما أدى إلى تناقل العلماء لها بعناوين مختلفة ، حتى إن بعض المطبوع منها قد طبع بعناوين مختلفين .

ثم هداني الله إلى ترتيب جمعت فيه هذا الشتات دون أن أبتعد عن المنهج العلمي في ذلك حيث قسمتها إلى ثلاثة أقسام :

أبرزت منها **المطبوع أولاً** : وذلك لسهولة الوصول إليه والاطلاع عليه ، ورتبته حسب الأحرف الهجائية .

والثاني المخطوط : وقد نظرت فيه فوجدت أنه لا يخرج عن أقسام ثلاثة أيضاً :

الأول - مصنفات ترتبط بمصنفات أخرى لغير الضياء .

الثاني - مصنفات ترتبط بعلم الدراية .

الثالث - مصنفات ترتبط بعلم الرواية .

ورببت الجميع على الأحرف ضمن القسم الخاص بها ، فأما ما يتعلق منها بعلم المصطلح فجمعت ما يتعلق منها بكل علم على حدة ، ورببت هذه العلوم على الأحرف ، فقدمت الأثبات على العوالي مثلاً ، وأدرجت تحت كل منها ما صنفه الضياء مرتباً على الموضوعات ، وهكذا حتى استغرقت كامل المخطوطات ، وأخرت في نهايتها المخطوطات التي لم ييسر لي الاطلاع عليها ، وهي لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة . والمخطوطات التي نسبت للضياء ولا دليل على ذلك .

أما القسم الثالث : فقد خصصته للمصنفات المفقودة ، التي وقفت على ذكرها لمن خلال تبني ومطالعاتي لكثير من المصادر والمراجع ، كما أنني لم أقف لها على وجود في فهارس الكتب والمخطوطات ، بعد أن أعياني البحث عنها ، فذكرت من أشار إليها ونسبها للضياء ، ورببتها على الأحرف الهجائية أيضاً .

وقد وضعت لمصنفات الضياء جميعاً معجماً ألفبائياً يجمع أقسامها الثلاثة ، وألحقته في نهاية الدراسة ، ليعطي القارئ انطباعاً وتصوراً عنها مجتمعة .

أما عن زمن تأليف هذه المصنفات :

فقد حرصت كل الحرص على تتبع طبقات السماع المدونة على نسخها المخطوطة ، وذلك لمعرفة تاريخ القراءة الأولى للكتاب على الحافظ الضياء ، والتي تدل على أن تأليفه كان قبل هذا التاريخ - حيث إنه من عادة المحدثين قراءة كتبهم وإسماعها لتلاميذهم فور الانتهاء من تصنيفها ، ودونت ذلك في نهاية دراسة كل كتاب .

وقد تبين لي أن هذه الفترة والتي قرئت عليه فيها معظم مؤلفاته والتي اطلعت عليها - كانت في السنوات الخمس عشرة الأخيرة من حياة الضياء ، على أنه تقدم ذلك بسنوات إقراؤه لأحد كتبه ، وهو كتاب " مناقب الشيخ أبي عمر " حال الضياء وشيخه ، وذلك سنة ٦١٩ هـ ، وهو أول وأقدم تاريخ وقفت عليه منها . مما يدل على أنه باشر التصنيف بعد عودته من رحلاته العلمية .

أما عدد هذه المصنفات :

فقد ذكر الذهبي منها في " السير " ١٥ مصنفاً ، وابن رجب ٣٥ ، وعد الحافظ ابن حجر منها ٢٣ مصنفاً ، ثم قال : " هذا آخر ما وجدته عندي ، وما أظنني استوعبت ، والله أعلم " ^(١) .

أما أكثر المراجع إحصاءً لكتب الضياء فهو فهرس دار الكتب الظاهرية ، حيث وقف الشيخ الألباني على ٦٢ كتاباً وجزءاً حديثاً ، كلها مخطوطة ضمن مقتنيات الدار^(١).

وقد تتبع مصنفات الضياء في مظانها من المصادر والمراجع فوقفت بتوفيق الله وعونه على الكثير منها ، حيث بلغت ١٢٣ مصنفاً ، بلغ عدد المطبوع منها ١٦ مصنفاً ، والمخطوط منها ٥٧ مصنفاً ، والمفقود منها ٥٠ مصنفاً ، وما أظنني استوعبت ، فإن أمثال هذه الحقائق تبقى ماثلة في الكتب بانتظار من يكشف عنها النقاب ، والله أعلم .



(١) المنتخب من مخطوطات الحديث ، ص ٣٢٥ - ٣٣٦ .

الكتاب الأول : الأحاديث المختارة

المبحث الأول : * التعريف بالكتاب

ألف الضياء كتاب المختارة على نمطٍ فريدٍ لم أجد له مثيلاً أفيماً تقدمه من المصنفات ولا مثيل له فيما جاء بعده منها ، وهذا ما ظهر لي في جميع الجوانب التي تمثل مزايا وسمات الكتاب لا في واحدٍ منها ، وسأورد تفصيل ذلك فيما يلي :

فالكتاب لا يعدُّ من كتب المسانيد التي عرفها العلماء بأنها :

"جعل حديث كل صحابي على حدة ، صحيحاً كان أو حسناً أو ضعيفاً ، مرتبين على حروف الهجاء في أسماء الصحابة ، أو على السابقة في الإسلام ، أو الشرافة النسبية ، أو غير ذلك" ^(١) .

ولا من كتب الجوامع ، والجامع في اصطلاح المحدثين : "ما يوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها من العقائد والأحكام والرقاق وآداب الأكل والشرب والسفر والمقام وما يتعلق بالتفسير والفتن والمناقب والمثالب وغير ذلك" ^(٢) .

وليس هو من كتب السنن وهي في اصطلاحهم : "الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة إلى آخرها ، وليس فيها شيء من الموقوف ، لأن الموقوف لا يسمى في اصطلاحهم سنة ، ويسمى حديثاً" ^(٣) .

ولا من كتب المستخرجات ، والمستخرج عندهم : "أن يأتي المصنف إلى الكتاب فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب ، فيجتمع معه في شيخه أو في من فوقه ولو في الصحابي ، مع رعاية ترتيبه ، ومتونه ، وطرح أسانيده ، وشرطه أن لا يصل إلى شيخ أبعد حتى يفقد سنداً يوصله إلى الأقرب ، إلا لعذرٍ من علو أو زيادة مهمة ، وربما أسقط المستخرج أحاديث لم يجد له بها سنداً يرتضيه وربما ذكرها من طريق صاحب الكتاب .

وقد يطلق المستخرج عندهم : على كتاب استخرجه مؤلفه أي جمعه من كتب

مخصصة ^(٤) .

(١) الرسالة ، ص ٦٠ . بتصرف .

(٢) الرسالة ، ص ٤٢ .

(٣) الرسالة ، ص ٣٢ .

(٤) الرسالة ، ص ٣١ ، تدريب الراوي ، ١/ ١١٢ .

ولا من كتب المستدركات وهي : " جمع الأحاديث التي تكون على شرط أحد المصنفين ولم يخرجها في كتابه " ^(١) .

بل هو جامع لخصائص كثير من هذه المصنفات معاً ، فهو يتفق مع المسند في الترتيب ويختلف معه في اشتراط إخراج الصحيح ، يلتقي مع الجامع والسنن في المضمون ويختلف في الترتيب ، إضافة إلى أن السنن تختص بالمرفوع ، أما هو فقد يحتوي على الموقوف أيضاً .

أما المستخرجات فهي وإن كان صنيع الضياء في كتابه قريباً منها ، خاصة فيما يتعلق بأحاديث الصحيحين ، حيث ألزم نفسه بعدم إخراج شيء منهما ، وإن ما أخرجه من أحاديثهما إنما هو مستخرج عليهما غالباً ، إلا أنه لم يلتزمهما أو واحد منهما فيخرج أحاديثه ويراعي ترتيبه ومتونه وطرق أسانيده .

حتى التعريف الآخر للمستخرج وهو : جمع الكتاب واستخراجه من كتب مخصوصة . والذي يبدو في صورته الظاهرة مطابقاً لصنيع الضياء في المختارة ، إلا أن الضياء لم يجمع كتابه من الكتب فقط ، بل من المسموعات والأجزاء والنسخ الحديثية الكثيرة ، ولم يجمع منها إلا ما كان مسموعاً له فقط ، وتلك حق روايته ، وله به أسانيد متصلة ^(٢) ، كما أنه لم يجمع منها إلا ما وافق شرطه أيضاً ، وهنا يختلف عمله عن المستخرج .

أما المستدرك فلم يذكر الضياء أنه أراد أن يستدرك على أحد الكتب ويلتزم بشرطه في الإخراج ، حتى وإن كان عمله يعتبر متمماً لعمل أصحاب الصحيح إلا أنه لم يفرد الصحيح كما أفردوه ، بل ذكر أحاديث معلولة لبيان علتها ، ونص على ذلك .

والكتاب جامع لهذا كله ، وربما كان ذلك لأنه جاء بعد أصحاب هذه المصنفات المتنوعة من كتب السنة ، فلم يشأ أن يكرر عملهم ويكون مقلداً لهم فميز كتابه ، بأن جعل مادته مختارة من كل ما سبق ، انتقاها من مسموعاته فقط وفق منهج معين ألزم به نفسه وأطلق عليه هذه التسمية من واقع عمله في تصنيفه ، وانفرد بها ، فلم أقف فيما تيسر لي على من سبقه في تسمية كتابه بهذا الاسم الذي اشتهر به حتى أصبح علماً عليه فيما بعد .

وسياتي مزيد بيان لذلك عند الكلام عن مضمون الكتاب وشرط مؤلفه فيه .

(١) الحديث والمحدثون: محمد أبو زهو ، ص ٤٠٧ .

(٢) انظر : دراسة " ثبت مسموعات الضياء " ، في مبحث مصنفاته ص ٣١٦ من هذه الرسالة ، لتقف على طريقته في

السمع وتثبته فيه .

المبحث الثاني :

✻ عنوان الكتاب

نال هذا الكتاب من الشهرة والقبول القدر الكبير ، واشتهر بأكثر من اسم ، وقد سبقني إلى تحقيق عنوانه جماعة من الباحثين الذين قاموا بخدمة الكتاب ، وكل منهم أوصله رأيه واجتهاده إلى عنوان صدّر به عمله ، ومن الطريف أن يكون العنوان الذي اختاره كل منهم مختلفاً عن الآخر ، والأكثر طرافةً ، أن معظمهم رجّح أثناء البحث عنواناً ، وأثبت في صفحة العنوان عنواناً آخر ^(١) .

وسيرى القارئ الكريم ، أن الاختلاف في هذه التسميات لا يتعدى كونه اختلافاً لفظياً ، سببه فقدان نسخ الكتاب (حيث لم يصلنا منه إلا نسخة واحدة ، فيها نقص كبير ، وستة أجزاء من نسخة أخرى) ، وقد تصرّف النساخ في عناوينها ، فكتب العنوان على المجلد الأول بخط مغاير لباقي المجلد ، كما اقتضت عناوين بعض الأجزاء على اسم الصحابي صاحب المسند الذي رويت أحاديثه في هذا الجزء ، والبعض منها حمل عنواناً مختصراً للكتاب ، هو ما اشتهر به هذا الكتاب في أوساط المحدثين .

على أنه لم يصلنا نص صريح من الضياء يبين فيه اسم مصنفه هذا ، ولم يشر إلى ذلك في أحد مصنفاته الأخرى ، وعذره في ذلك أن كتابه لم يكتمل بعد ، فتناقله العلماء بحسب مضمونه ، وبحسب المقدمة القصيرة التي جلّى فيها الضياء غايته من تأليف الكتاب . وسأورد فيما يلي مجملاً بتسميات الكتاب ، والمواضع التي ذكرت فيها وأرجّح ما أراه راجحاً منها إن شاء الله .

الاسم الأول : " الأحاديث الجياد المختارة مما ليس في الصحيحين أو أحدهما " .

انفرد بذكره الكتاني في " الرسالة المستطرفة " ولم يسمه به غيره من العلماء والمحققين ^(٢) .

الاسم الثاني : " المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحيهما " .

(١) انظر : رسالة الباحث عبد الله العمري ص ٣٩ ، وقابلها بصفحة العنوان ، ورسالة الباحث فراج القحطاني ، ص ٣٠ ، وقابلها بصفحة العنوان ، ورسالة الباحث عبد الله غانم ، ص ٦١ ، وقابلها بصفحة العنوان . المطبوع بتحقيق ابن دهب ، ص ٢٤ منها .

(٢) انظر : ص ٢٤ منها .

وهذا العنوان كتب على المجلد الأول من الكتاب^(١) وعلى بعض الأجزاء الأخرى منه بخط الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحيم المقدسي ، ابن أخي الضياء ، وأحد رواة الكتاب عن عمه^(٢) .

وهذا ما دعا بعض الباحثين لاعتماد هذا العنوان ، وإثباته في رسائلهم كالباحث مهدي الحكمي^(٣) ، ومحمد المهديب^(٤) ، والكتاب المطبوع بتحقيق الدكتور عبد الملك بن دهيش ، حيث كتبه على صفحة الغلاف ، ولكن جعله عنواناً ثانوياً .

الاسم الثالث : " الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما " .

وقد كتبه الضياء بخط يده على بعض أجزاء الكتاب كالأجزاء الخامس والستين ، وكذلك كتبه نجم الدين إسماعيل الخباز (ت ٧٠٣ هـ) تلميذ الضياء ، وأحد رواة الكتاب عنه ، ومالك النسخة المحفوظة بالمكتبة الحكومية بمدينة لايدن بهولندا^(٥) .

كما ذكره ابن حجر في " المجمع " ^(٦) ، والمنائي في " فيض القدير " ^(٧) ، ورجّحه الباحث عبد الله الغانم^(٨) ، والمحقق الدكتور عبد الملك بن دهيش^(٩) .

الاسم الرابع : " الأحاديث المختارة " .

وقد وجد مكتوباً بخط الضياء على أجزاء من مسند أنس بن مالك^(١٠) وغيرها وقد ذكره به غير واحد من العلماء ، ومنهم : ابن عبد الهادي^(١١) ، والذهبي^(١٢) ، والصفدي^(١٣) ، وابن

(١) كما في الجزء الحادي والخمسين ، والثالث والخمسين .

(٢) انظر : المختارة بتحقيق ابن دهيش ، ص ٦١ .

(٣) انظر : صفحة العنوان ، وص ٢٠ ، من رسالته بتحقيق القسم الثاني من كتاب المختارة .

(٤) انظر : صفحة العنوان من رسالته في تحقيق القسم الثالث من الكتاب .

(٥) انظر : الورقة الأولى من الجزء الخمسين من المختارة من هذه النسخة .

(٦) ٤٣٠/٢ .

(٧) ٩٨ - ٧١/١ .

(٨) انظر : ص ٣٠ ، من رسالته .

(٩) انظر : المختارة ، ٦١/١ .

(١٠) هي الأجزاء ٥٢ ، ٥٤ ، وانظر : المختارة ٦١/١ .

(١١) ص ١٥٦ .

(١٢) ص ١٥٦ .

(١٣) في الوافي ٦٥/٤ .

شاكر الكتيبي^(١)، وابن رجب^(٢)، وابن مفلح^(٣)، والكتاني^(٤)، ورجحه الباحث فرّاج القحطاني^(٥).

أما الاسم الخامس : " المختارة "

فقد نسب ابن كثير للضياء حيث قال " جمع كتاباً سَمَّاهُ " المختارة " ^(٦) ، كما وجدته مكتوباً على الجزء الثالث عشر من حديث أنس بن مالك ، وذكره جمعٌ من العلماء ، منهم ابن تيمية ^(٧) ، وابن القيم ^(٨) ، وابن كثير - في " البداية " ^(٩) ، وفي " اختصار علوم الحديث " ^(١٠) ، حيث قال : " جمع كتاباً سَمَّاهُ المختارة " ، والعراقي ^(١١) ، والفاسي ^(١٢) ، وابن حجر - في المجموع المؤسس ^(١٣) حيث قال : عَمِلَ الذهبي " المنتقى من المختارة " للضياء ، والسخاوي ^(١٤) ، والسيوطي ^(١٥) ، وحاجي خليفة ^(١٦) ، ورجحه الباحث عبد الله العمري ^(١٧) .

وبعد النظر في هذه التسميات تبين لي :

أن الاسم الأول الذي أطلق عليه في " الرسالة المستطرفة " لم يذكره أحد من سبق الكتاني ولم يتابعه عليه أحد ، وإنما أطلقه حسب مضمون الكتاب ، فأضاف عليه كلمة الجياد

(١) في فوات الوفيات ٤٢٧/٣ .

(٢) في ذيل طبقات الحنابلة ، ٢٣٨/٢ .

(٣) في المقصد الأرشد ، ٤٥٠/٢ .

(٤) في فهرس الفهارس ، ٣٣٤/١ .

(٥) انظر : ص ٣٠ ، من رسالته في تحقيق القسم الرابع من الكتاب .

(٦) انظر : اختصار علوم الحديث المطبوع بحاشية الباحث الحثيث ص ١٠ ، وكذا سَمَّاهُ في البداية ١٧٠/١٣ .

(٧) في الفتاوى ٢٢ / ٤٢٦ .

(٨) في إغاثة اللهفان ، ١٩١/١ .

(٩) ١٧٠/١٣ .

(١٠) المطبوع بحاشية الباحث الحثيث ، ص ١٠ .

(١١) في التقييد والإيضاح ص ٢٤ .

(١٢) في ذيل التقييد ص ٢٨٩ .

(١٣) ٢٩٣/١ .

(١٤) في فتح المغيبي ٣٧/١ .

(١٥) في التدريب ١٤٤/١ .

(١٦) في كشف الظنون / ١٦٢٤ .

(١٧) ص ٣٩ ، من رسالته .

اعتماداً على ما جاء في مقدمة الضياء " فهذه أحاديث جياذ ... " ، ومن عادة العلماء أن ينقلوا أسماء الكتب حسب مضامينها .

أما الاسم الثاني والذي تضمن لفظ المستخرج، وكتب على صفحة العنوان، فهو ليس من وضع الضياء لأمرٍ منها :

١ - أن الخط الذي كتب به العنوان ، يختلف عن الخط داخل الكتاب ، مما يرجح أن هذا من عمل النساخ أو المالكين لهذا المخطوط ، حيث أضيف إضافة إلى الأجزاء المكتوبة بخط الضياء ^(١) .

٢ - أنه رغم جلاء العنوان ووضوحه على الكتاب لم يأخذ به أحدٌ من العلماء الذين تكلموا عن الضياء وعن كتابه ، وما كان لهم أن يخالفوه لو كان من وضع مؤلفه، لما تحلوا به من الأمانة العلمية ، ولكنه دليلٌ على عدم اقتناعهم به ، للسبب السابق أولاً، ولمخالفة هذا لمضمون منهج الضياء في كتابه ثانياً ^(٢) ، إذ لم يلتزم بشروط الاستخراج المعروفة عند أهل الصنعة الحديثية، إلا إن أريد بالاستخراج المعنى اللغوي وهو - الاستنباط - ^(٣) ، ولا معنى عندئذٍ لإلحاق لفظ المختارة به ، فالعناوين تصان عن مثل هذا عادةً .

أما الاسم الثالث : وهو " الأحاديث المختارة " مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحيهما " فهو الاسم الذي أرجح أن الضياء وضعه لمؤلفه، وكتبه بخط يده ، وقصده في مقدمته التي قال فيها " .. فهذه أحاديث اخترتها مما ليس في البخاري ومسلم .. " ، فهو موافقٌ لهدف الكتاب ومضمونه ، وموضح لهما ^(٤) .

وأما الاسم الرابع : " الأحاديث المختارة " فهو اختصار لهذا الاسم ، اختصره الضياء ، وتبعه عليه كثيرٌ من العلماء .

وكذا الاسم الخامس : " المختارة " ، اختصار مشهور لعنوان الكتاب ، عرفه به معظم الحديثين والعلماء ، وإليه أشاروا عند الاقتباس منه ، أو الإحالة عليه ، وهو الاسم الذي اعتمدته أثناء دراساتي للكتاب ..

(١) انظر : ص ٦١ ، من الكتاب .

(٢) انظر : رسالة القحطاني رحمه الله ، ص ٣٠ ، وستأتي الإشارة إلى ذلك عند الكلام عن شرط الضياء في كتابه .

(٣) كما جاء في القاموس ، ١٩٢/١ .

(٤) وقد رجحه المحقق د. عبد الملك بن دهب ، انظر : ٦١/١ من المختارة .

المبحث الثالث :

✽ حجم الكتاب وما وصلنا منه والعمل عليه

حجم الكتاب :

توفي الضياء رحمه الله قبل أن يتم كتابه ، ومجموع ما أخرج منه هو (٨٦) جزءاً حديثاً^(١) تبدأ بأحاديث العشرة المبشرين بالجنة ، وجاءت في (١٥) جزءاً ، ثم من يبدأ اسمه بحرف " الألف " من الصحابة إلى من يبدأ اسمه بحرف " العين " ، وآخر ما أخرج منه مسند " عبد الله بن عمر " ﷺ كاملاً .

واستثنى من هذا التقسيم مسند " أنس بن مالك " ﷺ ، حيث أخرج الضياء مستقلاً في مجلد واحد ، وترقيم مستقل عن باقي المختارة ، يبدأ بالجزء الأول ، وينتهي بالجزء رقم (١٣) . وعليه فإنه بعد أن انتهى من تصنيف مسانيد العشرة المبشرين في الجنة في الجزء (١٥) بدأ بترقيم الأجزاء مستثنياً مسند أنس فيقول مثلاً: الجزء السادس من المختارة ما عدا مسند أنس " وقد وجدت ذلك مكتوباً بخط الضياء رحمه الله على عدة أجزاء من الكتاب^(٢) .

زمن تصنيف الكتاب :

وهذا يدل على أن تصنيف مسند أنس كان سابقاً لتصنيف باقي المختارة ، ويؤيد ذلك أن أقدم سماع وجد على المختارة كان على الجزء الأول من مسند أنس وذلك سنة (٦٣٢هـ)^(٣) وفي المقابل ، فإن أقدم سماع كتب على مسند العشرة المبشرين بالجنة كان سنة (٦٣٥هـ)^(٤) مما يؤكد أن الضياء أفرد مسند أنس بالتصنيف أولاً ، ربما لأنه من المكثرين لرواية حديث رسول ﷺ فإن مسنده من أكبر المسانيد التي أخرجها الضياء في المختارة ، وربما أراد أن يبدأ الترتيب بالحروف الهجائية ، ثم رأى أن يقدم مسانيد العشرة تأسيساً بالإمام أحمد ، أو لحكمة أخرى أرادها والله أعلم .

(١) قال ابن حجر " الأحاديث المختارة مما ليس من الصحيحين أو أحدهما تخريج الضياء لنفسه عن شيوخه ، في خمس مجلدات يشتمل على ستة وعشرين جزءاً ، وهو مشتمل على مسند العشرة ، ومن أول حروف المعجم إلى أواخر ترجمة عبد الله بن عمر ، اجمع الموضع ٤٣٠/٢ .

(٢) انظر : المختارة ٥/٨ ، وما بعدها ، وقد تابعت ذلك على النسخة المخطوطة .

(٣) انظر : الورقة ١٨ من مسند أنس ، و ٤٤٥/٤ ، ٤٧٧ ، من الكتاب المطبوع .

(٤) انظر : المختارة ٤٣٥/٤ .

ما وصلنا من الكتاب :

وهذه الأجزاء التي أخرجها الضياء من المختارة لم تصلنا كاملةً ، بل فقد منها حوالي (٣٥) جزءاً حديثاً تبدأ من الأجزاء (١٦ إلى ٥٠) وفيها مسانيد الصحابة التي تبدأ بحرف الباء إلى أثناء حرف الصاد^(١) ، ولم يصلنا من المختارة غير نسخة واحدة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بمدينة دمشق^(٢) ، وعلى هذه النسخة اعتمد الذين حققوا الكتاب .

وقد بحثت عن هذا الجزء المفقود في فهارس المكتبات وفي بطون الكتب ، فوقفت بعد البحث الطويل على نسخ أخرى من كتاب المختارة ، أشارت إليها بعض المراجع ، وذكرت أنها موجودة في مكتبات حول العالم ، إلا أنه لم يتم العثور عليها كاملة .

أما نسخ الكتاب فهي :

- ١- نسخة منه في أحد مكاتب الآستانة ، ذكرها الحصري في " المنتخبات لتواريخ دمشق"^(٣) .
- ٢- نسخة كاملة في " الخزانة الجرمنية " ، بخط الحافظ " ابن كثير " ذكرها " المباركفوري " في مقدمة " تحفة الأحوذى " تحت عنوان " كتب الحديث العلمية النادرة "^(٤) .
- وقد ذكر في " الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي "^(٥) أن هناك نسخة منه في مكتبة " كارل ماركس في لايبزج "^(٦) ، بعنوان " المختارة في الحديث " ورقم ٩ [٤٩] ، وهي على الأغلب النسخة نفسها التي أشار إليها المباركفوري .
- وقد جهد العلماء المعاصرون في البحث عن هذه الكتب التي ذكرها المباركفوري ولكن بدون جدوى ، حتى رجَّح بعضهم أنها فقدت في الحرب العالمية ، والله أعلم .
- ٣- وهناك بعض أجزاء متفرقة من الكتاب ، في المكتبة الحكومية بمدينة لايدن بهولندة^(٧) .

(١) انظر : ٦/٨ من المختارة .

(٢) انظر : ٥٢/١ ، من المختارة ، وعندى صورة منها .

(٣) ص ٩٦٠ .

(٤) ص ٣٢٩ .

(٥) ص ١٣٩٧ .

(٦) وهي مكتبة دار العلوم الألمانية بألمانية الشرقية سابقاً (الفهرس الشامل ص ١٩٣٥) .

(٧) ذكر ذلك الطالب فراج القحطاني في رسالته تحقيق القسم الرابع من المختارة ص (ن ، و) وقد زار تلك المكتبة .

وأما النصوص المفقودة :

فقد وقفت على بعض النصوص المنقولة من الجزء المفقود من الكتاب في الكتب التي اعتمدت المختارة مصدراً من مصادرها ، مثل كتاب " الجامع الصغير " للسيوطي ، وذلك بعد أن جردت أحاديثه البالغة ثلاثين وعشرة آلاف حديث ، فوقفت على (١٣٩) نصاً ، عزاه السيوطي إلى الضياء في المختارة ، اشتملت على أكثر من خمسين مسنداً منها ما يزيد عن أربعين مسنداً مفقوداً من مسانيد الصحابة ، سأذكر أسماءهم مرتبة على الحروف الهجائية مع ذكر مواضعها في كتاب " الجامع الصغير المطبوع مع شرحه فيض القدير " .

وهذه المسانيد هي :

- ١- الحارث بن أوس أو بن عبد الله بن أوس ١٦- جندب البجلي (٢٧٣/١) .
- الثقفي (١١٥/٦) .
- ١٧- حارثة بن النعمان (٢٤٤/٦) .
- ٢- خزيمه بن ثابت (٤٢٣/٦) .
- ١٨- حبشي بن جنادة (١٤٥/٦) .
- ٣- أوس بن شرحبيل (٢٢٩/٦) .
- ١٩- حذيفة بن اليمان (٩٢/٦) .
- ٤- البراء (١٤٩/٣) .
- ٢٠- خباب (٤٤٤/٢) .
- ٥- الثلب بن ثعلبة (٢٦٠/٤) .
- ٢١- رفاعه بن رافع (٤٠/٤) .
- ٦- الحكم بن الحارث السلمي (٤٢/٦) .
- ٢٢- زيد بن أرقم (٢١٧/٦) .
- ٧- الزبير بن العوام (٥١٦/٣) .
- ٢٣- زيد بن ثابت (٢٨٤/٦) .
- ٨- بريدة (٣٠٠/٦) .
- ٢٤- سعد بن أبي وقاص (٥٢٦/٣) .
- ٩- بشر المازني (٣٣٤/٦) .
- ٢٥- سعيد بن زيد (٣١٧/٤) .
- ١٠- بلال بن الحارث المزني (٤٠/٤) .
- ٢٦- سعيد بن عامر (٣٠٧/٥) .
- ١١- ثوبان (٣١٧/٤) .
- ٢٧- سلمان الفارسي (٣٦٦/٥) .
- ١٢- جابر بن عبد الله (٥١٢/٥) .
- ٢٨- سمرة بن جندب (٣٠٦/٦) .
- ١٣- جبة وسواء ابني خالد الأسديين ٢٩- سهل بن حنظلة (٤٣٩/٥) .
- ٣٠- سهل بن سعد الساعدي (٣٦٤/٤) .
- ١٤- جبلة بن حارثة (٢٥١/١) .
- ٣١- سودة بن الربيع (٣٣٠/٤) .
- ١٥- جرير (٢٤١/٦) .

- ٣٢ - عامر بن ربيعة (٤٩٠/٥) .
 - ٣٣ - عبد الله بن أنيس (١٨٦/٦) .
 - ٣٤ - عبد الله بن بسر (٥٠/٦) .
 - ٣٥ - عبد الله بن جعفر (٣٥٦/٤) .
 - ٣٦ - عبد الله بن حبشي (٢٠٦/٦) .
 - ٣٧ - عبد الله بن سرجس (٤٤٩/٤) .
 - ٣٨ - عبد الله بن مسعود (٤٦٤/٥) .
 - ٣٩ - أبي أمامة الباهلي (٤٦٩/١) .
 - ٤٠ - أبي ذر الغفاري (٢٤٧/١) .
 - ٤١ - أبي سعيد الخدري (٣٣٣/١) .
 - ٤٢ - أبي قرصافة ، (واسمه جُنْدَرَة الكناني)
(٣٢/٦) .
 - ٤٣ - أم جندب (١٤٨/٦) .
- بالإضافة إلى اثنين ممن اختلف في صحبتهم ، وهما :
- جودان - (غير منسوب) (٧٣/٦) .
 - و - زهير بن أبي علقمة (٢٣٥/١) .

العمل على الكتاب وتحقيقه :

قام بتحقيق قسم من المختارة جماعة من الطلاب في جامعة الإمام محمد بن سعود في رسائل علمية لنيل درجة الماجستير، وعددهم خمسة طلاب، ومجموع ما حققوه في رسائلهم من أحاديث الكتاب هو (٢٣٠٠)^(١) حديث، وهو يعادل الجزء الرابع والعشرين من أجزاء الكتاب، وأوائل الجزء التاسع من مسند أنس رضي الله عنه ولم يتم تحقيق باقي الكتاب^(٢).. ولا تزال هذه الرسائل مخطوطة لم ينشر منها شيء.

ثم قام بتحقيق الكتاب وطباعته : الدكتور عبد الملك بن دهيش، وصدر منه عشرة مجلدات والعمل جارٍ في ثلاثة أخرى، وبانتهاؤها ينتهي تحقيق الأجزاء الموجودة من المختارة، إلى أن يتم العثور على ما فقد منه، فيُضم إليه بإذن الله.

وبلغ عدد أحاديث الكتاب إلى المجلد العاشر ٤٢٥٧ حديثاً.

رقمت السبعة الأولى منها ترقيماً تسلسلياً، ثم ابتدأ العد يختص بكل مجلدٍ على حدة. ومن الجدير بالذكر أن القسم الذي حققه الطلاب، بلغ في تحقيقهم ٢٣٠٠ حديث، بينما بلغ في تحقيق الدكتور عبد الملك ٢٣٢٩ حديثاً، مع أن اعتمادهم جميعاً كان على نسخة واحدة هي الموجودة في المكتبة الظاهرية.

ويؤخذ على هذه الطبعة أمور منها :

١- وجود بعض الأخطاء المطبعية^(٣).

٢- اختصار التحقيق على جزء من الإسناد، وهو ما دون المصدر الذي أخذ الضياء منه

(١) القسم الأول : حققه عبد الله ظافر العمري في مجلدين وعدد أحاديثه (٣٦٧).

القسم الثاني : حققه مهدي بن رشاد الحكمي في مجلدين عدد أحاديثه (٥٣٩).

القسم الثالث : حققه محمد بن هديب المهديب في ثلاثة مجلدات وعدد أحاديثه (٥٦٨).

القسم الرابع : حققه فراج بن فهد القحطاني في مجلد واحد، وعدد أحاديثه (٣٤٠).

القسم الخامس : حققه عبد الله بن علي الغام في ثلاثة مجلدات، وعدد أحاديثه (٤٨٦)، وأشرف عليها فضيلة

الدكتور صالح أحمد رضا، وقد وافاني جزاه الله خيراً بها جميعاً.

(٢) انظر : ٣٠٨/٦، ح ٢٣٢٩، من المختارة بتحقيق ابن دهيش، وعنده ينتهي القسم الخامس الذي حققه

الطلاب.

(٣) انظر : المختارة، ٢/٢١٠، ح ٥٩٣ - نص الحديث . والمختارة ٢/٧٥٠ - سند الحديث.

الحديث ، وإهمال الجزء الباقي منه - وهو ما بين شيوخ الضياء إلى المصدر - مما أدى إلى وقوع التصحيف والتحريف في بعض أسماء الرواة ^(١) .

٣- عدم بيان درجة الحديث بعد دراسة طرقه كل طريق على حدة ^(٢) .

وقد بلغني أنه سيعاد تصحيحه وطباعته مرة ثانية ، نسأل الله أن يعين على ذلك .



(١) انظر : المختارة ٢/٢٠٠ ح ٥٨٣ فقد كثر السقوط في إسناده ، وانظر : ٢٤٨/٥ ح ١٨٧٥ ، حيث ورد الإسناد

كاملاً ، وكلا الحديثين يرويهما الضياء من حديث أحمد بن محمد بن النقر .

(٢) انظر : المختارة ٢/٢٠٦ ح ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، وهي طرق لحديث واحد حكم على بعضها بالانقطاع

وبعضها بالحسن .

المبحث الرابع :

✽ مضمون الكتاب وشرط مؤلفه فيه ودرجة أحاديثه

قدّم الضياء لكتابه بمقدمة صغيرة بين فيها مضمون الكتاب وشرطه فيه ، فقال بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ : " فهذه أحاديث اخترتها مما ليس في البخاري ومسلم ، إلا أنني ربما ذكرت بعض ما أورده البخاري معلقاً ، وربما ذكرنا أحاديث بأسانيد جيد لها علة . فنذكر بيان علتها حتى يعرف ذلك " (١) .

والتأمل لعبارة الضياء هذه يلاحظ أن الضياء أراد أن يقسم الأحاديث التي سيخرجها في كتابه إلى قسمين :

القسم الأول : صحيح سالم من العلة وهو غاية الضياء ومقصده من الكتاب ويفهم ذلك من قوله : " فهذه أحاديث اخترتها ... إلى قوله معلقاً " .

فالضياء اختار هذه الأحاديث ، ولن يختار وهو الناقد الخبير إلا ما يصح عنده ، كما أن قوله : " مما ليس في البخاري ومسلم " قرينة تدل من بعيد على أنها صحيحة ، لأن البخاري ومسلماً لم يخرجوا إلا الصحيح (٢) .

أما شرطه في الاختيار فهو أن لا يختار شيئاً مما اختاره أصحاب الصحيحين وأدخله في صحيحهما ، واستثنى من ذلك معلقات البخاري في صحيحه لأنها ليست من شروط البخاري في كتابه فقال : " إلا أنني ربما ذكرت بعض ما أورده البخاري معلقاً " (٣) ، واستعمل كلمة ربما التي تفيد التقليل ليبين أن هذه المعلقات هي ليست هدفه أثناء الجمع وإخراج الكتاب ، إنما ما وجدته منها في مسموعاته موافقاً لشرطه في الكتاب ، أدخلها فيه ، هذا من جانب .

(١) انظر : المختارة ٧٠/١ .

(٢) وقد استنتج البعض من عبارة الضياء هذه أن المختارة مستخرج على الصحيحين ، وأطلقوا عليها اسم المستخرج ، وهذا وإن كان ينطبق على بعض أحاديث الكتاب إلا أنه لا ينطبق على الكثير منها ، وليس في قول الضياء وعمله في الكتاب ما يدل على ذلك ، والبعض استنتج منها أن المختارة مستدرج على الصحيحين ، وتقدمت الإشارة إلى أن ذلك يقتضي أن يقتصر الضياء على إخراج الأحاديث التي على شرطهما فقط ، ومعلوم أن هذه هي المرتبة الرابعة من مراتب الصحيح ، وأن دونها ثلاث مراتب سوف تقوت الضياء لو اقتصر على تخريج ما هو مستدرج عليهما فقط ، وليس ذلك ما أراده الضياء من كتابه بل قصد إلى جمع ما صح ولم يذكر في الصحيحين .

(٣) سيأتي التمثيل لذلك ، ص ٢١٩ .

ومن جانب آخر حتى لا ينتقده منتقد بإخراجه أحاديث في صحيح البخاري ولو كانت تعليقاً .

أما القسم الثاني : فهو قسم لا يخلو من علة ، ويعبر عنه قول الضياء :

" وربما ذكرنا أحاديث بأسانيد جيادها علة ، فنذكر بيان علتها حتى يعرف ذلك " .

وأراد أنه سيروي أحاديث ظاهرها الصحة إلا أن فيها علة خفية قد تخفى على كثير من الناس ، فسيذكرها الضياء ، ويبين علتها حتى يظهر للقارئ أمرها .

وإنما ساغ للضياء إخراجها لأمر منها :

١ - جودة أسانيدها وكونها صحيحة في الظاهر .

٢ - بيان علتها وكشف أمرها .

٣ - مناقشة هذه العلة وذكر أقوال العلماء فيها والتوصل إلى الجمع بينها أو ترجيح ما يراه راجحاً منها . أو دفع هذه العلة بالأدلة والبراهين ، أو تركها لنظر القارئ ودرسه .

وعليه فإن الحكم^{المأم} على أحاديث المختارة بالصحة ، سوف لن ينطبق على جميع أفراد هذا العموم ، لأن من أحاديثها ما هو معلل أتى به للمعارضة ، ويحتاج إلى التأمل والدرس حتى يتبين للقارئ رأي الضياء في كل رواية يريد الحكم عليها ، وسيجد القارئ التي تساعد على إطلاق هذا الحكم ، سواء بالصحة أم بغيرها .

وعليه فإن في المختارة الصحيح لذاته والصحيح لغيره ، وهما الغالبان على أحاديثه ، والحسن لذاته والحسن لغيره ، وفيها الضعيف والمعل والشاذ أيضاً ، وكلها لا تخرج عن شرط الضياء في مقدمته الصغيرة الحجم ، والكبيرة المضمون .

وهذا ما فهمه العلماء بعد سر الكتاب ، واستقراء منهج الضياء في التصحيح حيث لم ينص عليه في مقدمته ، وحكموا على الكتاب بالحكم الذي يستحق ، فإلى موقف العلماء من الكتاب .

المبحث الخامس :

❖ موقف العلماء من كتاب المختارة وجوانب اهتمامهم بها

١- اعتبارها من كتب الصحيح ، أو الكتب التي اشترطت الصحة :

أقر العلماء تصحيح الضياء في المختارة ، وعدّوا كتابه من كتب الصحيح ، وأثنوا على شرطه فيه ، ووازنوه بشرط الحاكم في " المستدرک " ورجّحوه عليه ، وقالوا بأنه خير من شرطه ، وأن تصحيحه أعلاّ مزيةً منه ، وأنه قريب من تصحيح الترمذي وابن حبان ، وسلّموا له فيه إلاّ أحاديث قليلة انتقدت عليه ^(١) .

ويدل على ذلك أمران :

الأول : أقوال العلماء في الكتاب .

الثاني : اعتمادهم تصحيحه في تخریجاتهم وتصانيفهم .

فمن أقوال العلماء فيه ^(٢) :

قول إبراهيم الصّريفي (٥٨١ - ٦٤١هـ) - وهو من أقران الضياء ، وقد روى عنه الضياء وأثنى عليه ، ومما قاله فيه : " إمام حافظ ثقة فقيه حسن الصحبة " وكذلك أثنى عليه الحافظ المنذري وابن الحاجب وغيرهما - ^(٣) .

قال الصّريفي عن شرط الضياء في المختارة " شرطه فيها خيرٌ من شرط الحاكم " ^(٤) .

وقال الإمام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) عند ذكره أحد الأحاديث : " ذكره أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحافظ في " مختاره " الذي هو أصح من صحيح الحاكم " ^(٥) وقال أيضاً " .. بل تصحيح الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في مختاره خير من تصحيح الحاكم ، فكتابه في هذا الباب خير من كتاب الحاكم بلا ريب عند من يعرف الحديث " ^(٦) .

وفي موضع آخر قال : " رواه أبو عبد الله المقدسي الحافظ فيما اختاره من الأحاديث

(١) سأعرض لبعضها في مبحث مستقل إن شاء الله ، انظر ص ٢٣٧ ، من هذه الرسالة .

(٢) وقد رتبها وحسب وقيّات مؤلفيها .

(٣) سير ، ٢٣ / ٨٩ .

(٤) انظر : الصواعق المرسلة ، ٤١٩ / ٢ .

(٥) قاعدة جلية في التوسل والوسيلة ص ٨٦ .

(٦) الفتاوى ٤٢٦ / ٢٢ .

الجياد الزائدة على الصحيحين ، وشرطه فيه خير من شرط الحاكم في صحيحه ^(١) .

وقال الحافظ ابن كثير (ت ٧٤٤هـ) في ترجمته للضياء : " وألف كتباً مفيدة ، حسنة كثيرة الفوائد ، من ذلك كتاب " الأحكام " ولم يتمه ، وكتاب " المختارة " وفيه علوم حسنة حديثية ، وهي أجود من مستدرك الحاكم لو كمل " ^(٢) .

ولدى قوله عن الزيادات على الصحيحين في كتابه " اختصار علوم الحديث " ^(٣) قال :
" وقد جمع الشيخ الضياء في ذلك كتاباً سماه " المختارة " ولم يتم ، وكان بعض الحفاظ من مشايخنا يرجّحه على مستدرك الحاكم " .

وقال الحافظ الحاذق ابن عبد الهادي المقدسي ^(٤) (ت ٧٤٤هـ) ، وقد خير مصنفات الضياء وتبّع المختارة ، فقال في " الصارم المنكي " نحو ما سبق من أقوال العلماء ، وزاد :
" فإنّ الغلط فيه قليل ، ليس هو مثل صحيح الحاكم ، فإنّ فيه أحاديث كثيرة يظهر أنها كذب وموضوعة فلهذا انخفضت درجته عن درجة غيره " .

وقال الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : " الأحاديث المختارة خرج منها تسعين جزءاً وهي الأحاديث التي تصلح أن يُحتجّ بها سوى ما في الصحيحين " ^(٥) .

وبنحو قول ابن تيمية قال الحافظ ابن القيم (ت ٧٥١هـ) هـ في كتابه " إغاثة اللهفان " ^(٦) .

وفي " اللآلئ " قال الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في تخريج الرافعي " إنّ تصحيحه أعلى مزية من تصحيح الحاكم ، وإنه قريب من تصحيح الترمذي وابن حبان " ^(٧) .

وقال الحافظ العراقي (ت ٨٠٦هـ) في الرد على ابن الصلاح في منعه تصحيح الأحاديث للمتأخرين : " ومن صحح أيضاً من المعاصرين له الحافظ ضياء الدين المقدسي ، جمع كتاباً أسماه " المختارة " التزم فيه الصحة ، وذكر فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ، ٦٥٥/٢ ، تحقيق ناصر العقل .

(٢) البداية والنهاية ١٣/١٧٠ .

(٣) انظر : ص ١٠ ، من الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث .

(٤) هكذا وصفه الكثاني بالرسالة المستطرفة ص ١٨٨ ، ونقل قوله ص ٢٤ منها .

(٥) تاريخ الإسلام ، ١٧ / ق ٢٣٥ .

(٦) ١٩١/١ .

(٧) عن الرسالة المستطرفة ص ٢٤ .

فيما أعلم^(١).

وأثنى القاضي بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) على كتاب "المختارة" بقوله: "فيه علوم حسنة"^(٢).

وقال السخاوي (ت ٩٠٢هـ) في شرح "ألفية العراقي"^(٣) "وكذا من مظان الصحيح "المختارة" مما ليس في الصحيحين أو أحدهما للضيء المقدسي الحافظ، وهي أحسن من المستدرك، لكنها مع كونها على المسانيد لا على الأبواب، لم يكمل تصنيفها".

وقال عنه السيوطي (ت ٩١١هـ) في التدريب^(٤): "الترم فيه الصحة، وذكر فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها"، وبنحوه قال صاحب "كشف الظنون" (ت ١٠٦٧هـ)، والكتاني (ت ١٣٤٥هـ) وزاد: "وقد سَلَّم له فيه إلا أحاديث يسيرة جداً تعقبت عليه"^(٥).

هذا ما وقفت عليه من أقوال كبار العلماء في المختارة، ولم أقف لأحد منهم على ما يخالف هذا الرأي.

٢- احتجاجهم بأحاديثه:

وأما صنيعهم فيه، فإنَّ استشهادهم بأحاديثه على وجه يعلم بصحته، يدل دلالة قاطعة على أن المختارة عندهم صحيحة قولاً وعملاً.

ففي مؤلفات ابن تيمية نجد استشهد بأحاديث المختارة، ويؤكد صحتها بأقواله، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

وفي كتاب "الصارم المنكي" يستدل ابن عبد الهادي على صحة الحديث الذي يؤيد رأيه في المسألة ويقول "هكذا أخرجه الضياء أبو عبد الله في الأحاديث المختارة"^(٦).

(١) التقييد والإيضاح ٢٤.

(٢) كشف القناع المرئي عن الأسامي والكنى ٥٢٤.

(٣) فتح المغيبي ٣٧/١.

(٤) ١٤٤/١.

(٥) ١٦٢٤/٢.

(٦) الرسالة ص ٢٤.

وفي " التلخيص الجبر " يقول ابن حجر عن بعض الأحاديث " صححه الضياء في المختارة " ^(١) ، وفي " الفتح " يعزو الحديث إلى المختارة لتقويته ، ويستشهد بتصريح ابن تيمية بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرک ^(٢) .

والهيثمي في " مجمع الزوائد " عند حكمه على أحد الأحاديث يقول : " .. وبقية رجاله ثقات ، وقد أخرج الضياء في أحاديثه المختارة على الصحيح " ^(٣) .

والسخاوي في " المقاصد الحسنة " يقول عن بعض الأحاديث : " صححها الضياء في المختارة " ^(٤) .

ويستشهد على صحة حديث بإخراج الضياء له فيقول : " ولذا أورده الضياء في المختارة " ^(٥) .

والسيوطي عندما أراد تصنيف كتابه " جمع الجوامع " أو " الجامع الكبير " قال ما نصه : " ورمزت للبخاري (خ) ولمسلم (م) ، ولابن حبان (حب) ، وللحاكم في المستدرک (ك) ، وللضياء المقدسي في " المختارة " (ض) وجميع ما في هذه الخمسة صحيح ، فالعزو إليها معلم بالصحة ، سوى ما في المستدرک من المتعقب فأنبه عليه " ^(٦) .

(١) ٢١٨/١ ، وانظر : ص ٨١ ، ١٣٢ .

(٢) ٢٧١/٧ ، وانظر : ٢٨٣/٦ ، ٣٥٨ ، ٦٥٧ ، ٦٣/١٣ .

(٣) ٣٣٢/٤ .

(٤) ص ٤١٤ .

(٥) ص ٢٦٤ ، وانظر : ص ١٧ ، ٢٥٨ ، ٤٨ ، ١٧١ .

(٦) جمع الجوامع ص ب . وفي كلامه هذا نظر .

٢ - جوانب اهتمام العلماء بالمختارة

١- إكماله :

اهتم كبار العلماء بكتاب " المختارة " جيلاً بعد جيل ، وكان من أوائلهم عنايةً به الحافظ محمد بن الحب الشهير بالحبّ الصامت ، أحد أحفاد الشيخ إبراهيم بن عبد الواحد عم الضياء ، (٧١٢ - ٧٨٩هـ) الذي تتلمذ على القاضي سليمان تقي الدين بن حمزة المقدسي ، أنجب تلاميذ الضياء وراوي مختارته عنه .

أثنى عليه العلماء ، قال عنه ابن العماد : " كان آخر من بقي من أئمة هذا الفن " ^(١) وقال ابن طولون : " .. أفاد وخرج وانتخب وأجاد ، ورتّب المسند للإمام أحمد على الأبواب ، وخرج تمة أحاديث المختارة " ^(٢) .

وقد أكمل الحبّ كتاب المختارة ، وسار فيه على نهج الضياء ، ولكن كتابه هذا لم يصل إلينا ، ولم أقف له على ذكر فيما اطلعت عليه من فهراس المكتبات .

٢- الالتقاء منه :

كما اعتنى به الحافظ الذهبي فانتقى منه كتاباً في جزوين سماه " المنتقى من المختارة " ، سمعه الحافظ ابن حجر ، وذكره في كتابه " المجمع المؤسس " ^(٣) .

ويبدو أنه فقد مع ما فقد من كتب التراث ولم يبلغنا خبرٌ عنه ^(٤) .

٣- التأليف في أطرافه :

ثم جاء شيخ الإسلام الحافظ " ابن حجر " فأدلى بدلوه وأسهم في خدمة المختارة ، تيسيراً للانتفاع بها ، فجمع أطراف أحاديثها في مصنف سماه " الإنارة في أطراف المختارة " وجاء في مجلدٍ ضخّم .

ذكره السخاوي وقال عنه : " علقه في غاية العجلة في رحلته إلى دمشق بها ، سنة اثنتين

(١) شذرات ٣٠٩/٦ .

(٢) القلائد الجوهريّة ، ص ٤٣١ .

(٣) ٢٩٣/١ .

(٤) وقد رجعت إلى كتاب الدكتور بشار معروف " النهي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام " ، لعلي أقف له على ذكر ، فوجدت أنه فات المصنف ذكره رغم أنه ذكر ما يزيد عن أربعة عشر ومائتي مصنف للنهبي (انظر :

ص ١٤٠ - ٢٧٦ منه) .

وثمانمائة " (١) . كما ذكره السيوطي في " نظم العقيان " (٢) ، وحاجي خليفة في " كشف الظنون " (٣) .

٤- كثرة تداوله بالسمع والرواية :

كما أقبل العلماء والطلاب بشغف على سماع المختارة ، فما إن ينتهي منها جزء حتى يجتمعوا لقراءته على مؤلفه ، أولهم أبناء أخيه عبد الرحيم الفقيه محمد ، وأخوه أحمد ، وأبناء أخيه أحمد البخاري ، وأبناء وأحفاد الحافظ عبد الغني المقدسي ، وغيرهم من العلماء ، وكان الضياء يسجل سماعهم عليه بخط يده على نسخته من الكتاب ، أو بخط القارئ أو أحد السامعين .

وقد غصت أجزاء المختارة بطباق السماع هذه ، وسوف أشير إلى ما وجد منها على جزء واحد فقط كمثال على باقيها ، فهي غالباً ما تكون مكررة على الأجزاء الأخرى أو تزيد عليها وذلك ليقف القارئ على مبلغ العناية بها ، والحرص على سماعها في حياة الضياء وبعد موته .

هذا الجزء هو الجزء الأول من مسند أنس رضي الله عنه وقد ترجح لدي أنه الجزء الأول من الكتاب ، لوجود أقدم سماع عليه ، أما عدد السماعات التي وجدت على هذا الجزء فتلاثة وعشرون سماعاً ، انحصرت بين سنة ٦٣٢ هـ وبين سنة ٧٩١ هـ ، يمكن تقسيمها إلى ثلاث طبقات ، الأولى وهي التي سمعت الكتاب على الضياء ، وعدد السماعات فيها أحد عشر سماعاً مابين سنة ٦٣٢ هـ وبين سنة ٦٣٨ هـ (٤) ، وواحد منها لم يذكر له تاريخاً (٥) .

كان الأول منها بقراءة ابن أخيه الفقيه محمد بن عبد الرحيم سنة ٦٣٢ هـ .

والثاني بقراءة عبد الرحيم بن محمد بن عبد الغني سنة ٦٣٣ هـ .

والثالث بقراءة عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد البعلي سنة ٦٣٣ هـ .

والرابع بقراءة علي بن محمد البالسي سنة ٦٣٣ هـ .

والخامس بقراءة طرخان بن طرخان الحوراني سنة ٦٣٥ هـ .

والسادس والسابع بقراءة أحمد بن عيسى بن الشيخ الموفق سنة ٦٣٥ هـ .

(١) الجواهر والدرر ٥٤٠ .

(٢) ص ٤٧ .

(٣) ١١٧/١ .

(٤) انظر : الأول منها في المختارة ٤/٤٤٥ ، والآخر ص ٤٥٢ .

(٥) المختارة ٤/٤٦٨ .

والثامن بقراءة عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر سنة ٦٣٦هـ .

والتاسع بقراءة ابن أخيه أحمد بن عبد الرحيم سنة ٦٣٧هـ .

والعاشر بقراءة محمد بن عبد الرحمن بن سلمان البغدادي سنة ٦٣٨هـ .

وحضر في مجموع هذه السماعات ٨٠ سامعاً كان من بينهم العلماء والفقهاء والحفاظ من المقدسة وغيرهم وقد كتبت أسماؤهم جميعاً.

أما الطبقة الثانية فقد قرئ فيها الكتاب على تلاميذ الضياء الذين سمعوه منه أو أجاز لهم روايته ، وهم :

السماع الأول والثاني والثالث على الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد سنة ٦٩٧هـ .

والرابع على القاضي سليمان بن حمزة سنة ٦٧٥هـ .

والخامس عليه سماعاً ، وعلى أبي بكر بن محمد بن أحمد بن عبد الدائم ، ومحسن بن محمد ابن سعد المقدسيين ، إجازة سنة ٧٠٩هـ .

والسادس والسابع والثامن والتاسع على عيسى بن عبد الرحمن بن معالي المطعم ، وذلك في السنوات ٦١٢ ، ٧١٤ ، ٧١٨ ، ٧١٩هـ . ومجموع من حضر هذه السماعات ١٦١ سامعاً ذكرت أسماؤهم جميعاً ، وكان من بينهم أعلام متميزون ، منهم الإمام الحافظ يوسف بن زكي الدين المزي (٧٤٢هـ) ، والفقير الحافظ خليل بن كيكليدي الدمشقي العلائي (٧٦١هـ) ، والإمام علم الدين البرزالي (٧٣٩هـ) ، وغيرهم .

أما الطبقة الثالثة فالسماع الأول منها كان على الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمر ابن عوض بسماعه فيه أصلاً سنة ٧٧٠هـ .

والثاني على أم إبراهيم صالحة بنت محمد بن عيسى المطعم بإجازتها من والدها ، سنة ٧٩١هـ . وعدد السامعين في هذه الطبقة عشرون ولم يذكر الباقر اختصاراً . ومن الذين حضروا في هذه الطبقة الحافظ يوسف بن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ) ^(١) .

وقد سجل على بعض الأجزاء سماعاً للحافظ ابن حجر ، والحافظ ناصر الدين الشهير بابن زريق ، ويوسف بن عمر بن الحب المقدسي ، وغيرهم من العلماء والحفاظ ^(٢) .

(١) المختارة ٤/٤٦٨ .

(٢) المختارة ، ٣٢٩/٥ - ٣٣٠ .

المبحث السادس :

❁ مصادر الضياء في المختارة

اعتمد الضياء في تصنيفه لكتاب المختارة على مصنفات وأجزاء حديثة كثيرة جداً، امتلك أصولها كما امتلك حق روايتها بالسماع والإجازة وغيرها من طرق التحمل، ويشهد لذلك الجزء الذي وصل إلينا من ثبت مسموعاته والذي اكتظ بأسماء الكتب والأمالى والفوائد والأجزاء والمنتقيات ما يزيد عن ٤٠٠ كتاب، وهو جزء من سماعاته لا كلها، فقد رزق الضياء بالحديث الكثير - والحديث رزق كما يقال^(١) - وجميع هذا الكم الهائل من الأحاديث سمعه الضياء من شيوخه أو قرئ عليهم، وربما قرأ بنفسه أو أحد رفقه والشيخ يسمع، ثم يقابل النسخ بالأصول ويسجل السماع موثقاً باليوم والتاريخ والمكان.

كما يشهد لذلك ما ستأتي الإشارة إليه من أن مكتبة الضياء قد ضمت النادر والنفيس من الكتب والأجزاء الحديثة بالإضافة إلى المشهور والمتداول منها^(٢).

ويؤكد ذلك أيضاً أقوال المحدثين : فالحافظ الذهبي يقول عن الضياء : " وحصل الأصول الكثيرة " ^(٣) والحافظ المؤرخ محب الدين بن النجار يقول عنه : " كتب أبو عبد الله وحصل الأصول وكتب الكتب الكبار بخطه وحصل النسخ ببعضها بهمة عالية وجد واجتهاد وتحقيق وإتقان " ^(٤).

وإن اعتماد الضياء في تصنيف كتابه على هذه المصادر، يؤكد كونه ذا حافظة نادرة وعلم موسوعي، فإنه لو لم يكن على هذه الدرجة من الحفظ ما استطاع تصنيف المختارة، التي قامت على أساس الانتقاء والاختيار من هذه المجموعة الضخمة من المصادر، وبهذا الشرط الذي أخذه على نفسه، فإذا كان البخاري وعدد أحاديث صحيحه أربعة آلاف حديث، يقول : صنف " الجامع الصحيح " لست عشرة سنة، وخرجته من ستمائة ألف حديث^(٥)، وكذا مسلم يقول : " صنف هذا " المسند الصحيح " من مائة ألف حديث مسموعة " ^(٦)، فكم يكون عدد الأحاديث التي انتقى الضياء منها كتابه ؟ وما وصلنا من المختارة يزيد على خمسة

(١) القائل هو المحدث أبو داود السجستاني (التقييد ص ٢٨) .

(٢) انظر : مبحث " مكتبة المدرسة الضيائية " . ص ٣٨٥ .

(٣) سير ، ١٢٧/٢٣ .

(٤) سير ، ١٢٩/٢٣ .

(٥) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ١١٦/٤ .

(٦) التقييد ص ٤٤٧ .

آلاف حديث^(١) ، وهي تبلغ ثلث الكتاب تقريباً .

وإذا كان الشيخان انتقيا صحيحهما في القرن الثالث ، فإن الضياء انتقاه في القرن السابع أي بعدهما بأربعة قرون ، فكيف تشعبت طرق الروايات وطالت أسانيدهما بعدهما ؟ .

وقد وقفت في ثبت مسموعات الضياء على أسانيد عن شيوخه إلى بعض تلك المصنفات ، ووجدته يرويها في المختارة بهذه الأسانيد ذاتها^(٢) ، ولو وصل إلينا هذا الثبت كاملاً أو وصلتنا منه نسخة مقروءة لوجدنا فيه أسانيد الأحاديث التي رواها في مختارته كاملة إلى أصحاب المصنفات ، ومع ذلك فإن تتبع أسانيد المختارة والتنقيب عن أسماء المصنفين فيها سيوصلنا بعون الله إلى معظم مصادر الضياء في هذا الكتاب .

وهذا ما قمت به فعلاً فقد تتبعته القسم الذي صدر مطبوعاً من الكتاب حديثاً حديثاً ، وعدد أحاديثه ٣٢٥٥ حديثاً في ثمانية مجلدات^(٣) . وكشفت عن أصحاب المصنفات منهم مستعينة على ذلك بما تيسر لي من كتب التراجم ، وفهارس الكتب والمخطوطات ، ثم رتبته أسماء هؤلاء المصنفين حسب الأحرف الهجائية ، ودوت عدد الروايات التي رواها الضياء من طريق كل مصنف منهم ، ومواضع بعضها خشية الإطالة ، كما ذكرت بعض مؤلفات ذلك المصنف ، ولم ألتزم تعيين اسم المصنف الذي استمد الضياء روايته منه دائماً ، لأنني لم أتوصل إلى معرفة ذلك معرفة يقينية^(٤) ، وما توصلت إليه منها ذكرته وأشارت إلى مواضع رواية الضياء منه كما هو الحال في كتب السنة المشهورة .

كما أن هناك مجموعة من الروايات لم أقف على مصادر الضياء فيها ، وهي تقارب ثمانين إسناداً^(٥) ، ولعل الله ييسر لي إعادة النظر فيها والتوصل إلى مصادرها ، أو لعل اعتماد الضياء

(١) هذا بعد صدور المجلدات الخمسة الأخيرة منه ، وبها يبلغ عدد مجلداته ١٣ مجلداً .

(٢) انظر : إسناده إلى مسند العدني في الثبت ق ٦٣/١ ، وقارنه بالحديث رقم ٤٩٩ ، من المختارة ١٢٩/٢ .

(٣) اعتمدت في الجزء الأول منها على ما ذكره المحقق من مصادر الضياء فيه .

(٤) ومعرفة ذلك تتطلب الوقوف على جميع هذه المصادر إن وجدت ، وتخرج أحاديث المختارة منها ، وهذا يخرج بي عن نطاق البحث وحدوده .

(٥) هي ذوات الأرقام ، ج ١٠٨٥/٣ . ج ١٥٢٩/٤ . ج ١٧١٣/٥ . ج ١٧١٣/٥ . ج ١٧٥٠ . ج ١٧٦٤ . ج ١٨١٣ . ج ١٨٤٧ ، ١٨٦٥ ، ١٨٧١ ، ١٨٧٣ ، ١٨٧٤ ، ١٨٧٧ ، ١٩٤٩ . ج ١٩٩٥/٦ . ج ٢٠٥٠ ، ٢١٤٢ ، ٢٢١٦ ، ٢٢٥٢ ، ٢٢٦٦ ، ٢٢٧٠ ، ٢٢٧٦ ، ٢٢٧٧ ، ٢٢٩٥ ، ٢٣١٨ ، ٢٣١٩ ، ٢٣٤٩ ، ٢٣٥٠ ، ٢٣٥٤ ، ٢٣٧٥ ، ٢٣٨٠ . ج ٢٤٠٨/٧ . ج ٢٤٠٤ ، ٢٤٠٤ ، ٢٣٦٠ ، ٢٤٦٥ ، ٢٤٧٤ ، ٢٤٨٠ ، ٢٤٨٢ ، ٢٥٤٧ ، ٢٥٦٧ ، ٢٥٨٨ ، ٢٦٠٢ ، ٢٦١٨ ، ٢٦٣٨ ، ٢٦٦١ ، ٢٦٧٠ ، ٢٦٧٤ ، ٢٦٦٧ ، ٢٦٨٠ ، ٢٦٩٤ ، ٢٦٩٨ ، ٢٧٠٠ ، ٢٧٠٩ ، ٢٧١٤ ، ٢٧١٧ ، ٢٧١٨ ، ٢٧٢٣ ، ٢٧٢٩ ، ٢٧٣٥ ، ٢٧٣٦ ، ٢٧٣٦ ، ٢٧٣٧ ، ٢٧٤٧ ، ٢٧٤٩ . ج ٢٧/٨ . ج ٣١ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ١٠٨ ، ٣٤٩ ، ٣٧٣ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٢٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٥ .

فيها كان على مصادر غير خطية ، وبذلك فهي تعد من أفراد الضياء وزياداته .

وقد توصلت من خلال البحث في مصادر الضياء إلى النتائج التالية :

١- لم يرو الضياء في كتابه رواية من طريق البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وهذا التزام منه بما ذكره في مقدمة كتابه حين قال : " فهذه أحاديث اخترتها مما ليس في البخاري ومسلم " وفيه دلالة واضحة على إحاطته بأحاديث الكتائبين ، فلم يغفل عن حديث أخرجه أو أحدهما فأورده في كتابه ، ويؤكد هذه الدلالة أيضاً أنه يشير في كثير من الأحاديث التي أودعها مؤلفاته - غير المختارة - إلى إخراج البخاري ومسلم أو أحدهما لها ، بل إن الإحاطة بهما امتدت لتشمل رجال الأسانيد التي اعتمدها الشيخان أيضاً ^(١) ..

٢- أن الضياء رغم تعليقه على كثير من أحاديث المختارة بما يراه لازماً من تخريج وتعليل وغيره ، إلا أنه لم ينص على المصدر الذي استقى منه روايته إلا في القليل النادر ، وفيما اشتهر فقط من كتب السنة كصحيح ابن خزيمة ^(٢) ، وصحيح ابن حبان ^(٣) ومستدرك الحاكم ^(٤) ، وسنن أبي داود ^(٥) ، وسنن الترمذي ^(٦) ، والنسائي ^(٧) ، وابن ماجه ^(٨) ،

(١) انظر : مثلاً قوله : " قلت : ورجال هذا الحديث عندي على شرط الصحيح ، صفة اللجنة ق ٨٢ ب .

(٢) روى الضياء من صحيحه ٣١ رواية نص في روايتين منها فقط على مصدره بقوله : " كذا رواه ابن خزيمة في صحيحه " . انظر : حديث ٦٠٨ ، ٢١٨٢ ، والباقي لم ينص عليه . وقد خرجتها من الصحيح فوجدت بعضها في الجزء المطبوع منها ، والبعض الآخر لعله في الجزء المفقود . وهنا تكمن أهمية الكتاب في حفظه نصوصاً من كتب مفقودة .

(٣) انظر : حديث ١٢٠ ، ٢٨٢ ، ١٦٨٦ ، ١٧٦٠ ، ٢٢٥١ ، ٢٢٦٩ ، وهناك ستة مواضع لم ينص فيها على المصدر .

(٤) انظر : حديث ٦٧٩ ، حديث ٢٣٧٠ ، وهناك خمسة مواضع لم ينص فيها هي : حديث ١٤٦ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٩٢٤ ، ٩٧٣ .

(٥) انظر : حديث ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٦) انظر : حديث ١٨ ، ٩٣ ، ٤٢٠ ، وهناك خمسة مواضع لم ينص فيها .

(٧) انظر : حديث ٣٢٠ ، ٤٣٢ ، ٤٥٢ ، ٤٩٠ ، ٦٠٠ ، ٧٤٥ ، ١٧٣٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٤٣١ ، ١٦٩٤ ، ومن الجزء الثامن - ١٢٦ ، ٢٨٠ - وهناك موضعين فقط لم ينص فيهما هما حديث ١٣٣ ، ١٦٢ .

(٨) انظر : حديث ٦٤ ، ٥٦٢ ، ٧٩٨ ، ٣٦ ، وهناك ثلاثة مواضع لم يذكر فيهما المصدر هي : ٢٦٩ ، ٩٢٥ ،

والتزمذي في الشمائل^(١) ، ومسند أحمد^(٢) ، حيث يقول : " كذا رواه فلان " ، وقد ينقل قول صاحب المصدر في الحديث بعد انتهائه من روايته فيفهم من ذلك أنه نقله منه^(٣) .

وهذه هي المواضع التي وقفت فيها على إشارة إلى مصادر روايته من الكتاب .

٣- استقى الضياء معظم مادة كتابه من كتب المسانيد والمعاجم وفي مقدمتها مسند الإمام أحمد ومسند أبي يعلى - بروايته المطولة والمختصرة^(٤) - ، ومعاجم الطبراني الثلاثة ، وذلك لأنها أكبر كتب السنة فلا يفوتها إلا القليل ، ولأن أصحابها لم يشترطوا فيها الصحة فهي أحوج للانتقاء من غيرها ، وهي المهمة التي جند لها الضياء نفسه ، وهذا يفسر إقلاله من الإخراج من مصادر السنة المشهورة ، كالسنن الأربعة ، وموطأ مالك ، حيث أخرج من سنن أبي داود ١٥ رواية ، ومن سنن الترمذي ٨ روايات ، ومن سنن النسائي ١٥ رواية ، ومن سنن ابن ماجه ٧ روايات ، ومن الموطأ ٤ روايات فقط .

وكذلك من الكتب التي اشترط أصحابها إخراج الصحيح ، كصحيح ابن خزيمة ، وصحيح ابن حبان ، ومستدرك الحاكم ، حيث أخرج من الأول ٣١ رواية ، ومن الثاني ١٢ رواية ، ومن الثالث ٧ أحاديث فقط ، فكان المجموع ٩٩ رواية ، من أصل ٣٢٥٥ رواية ، هي مجموع ما أخرجها الضياء في ثمانية مجلدات هي القدر المطبوع من كتابه .

كما يفسر ما ذكرت عزوفه عن بعض المصادر التي قصد مؤلفوها أن تكون مصنفات جامعة للأحاديث بالنقد والتعليل كمسند البزار ، ومسند يعقوب بن شيبه ، فلم يخرج الضياء منهما سوى رواية واحدة من مسند البزار ، رواها من طريق الطبراني عنه .

وبذلك تظهر أهمية المختارة في الزيادة على الصحيح .

٤- اعتمد الضياء في أحاديث كثيرة من كتابه على أجزاء حديثية وفوائد ومنتقيات وأمالى وغيرها من المصنفات غير المشهورة ، التي لم تنزل في عداد المخطوطات ومنها ما هو في عداد المفقودات ، فلم يصل إلينا سوى اسمه ، أو اسم مصنفه ، من خلال الكتب التي

(١) وهو موضع واحد فقط روى فيه الضياء من كتاب الشمائل حديث ٨٨ .

(٢) في موضع واحد فقط هو ح ٢٥٧ .

(٣) انظر : المختارة ١٠٤/٥ ح ٧٢٦ ، حيث رواه من طريق عمرو بن أبي عاصم ، وقال بعده : " قال ابن أبي عاصم : وأحسبني قد سمعته من ابن مظهر " .

(٤) لأن هناك أحاديث خرجها الضياء من هذا المسند وغير موجودة في المطبوع الذي بين أيدينا ، انظر : مثلاً المختارة

اختصت بذكر ذلك كالفهارس ونحوها ، ومنها ما لم يصلنا إلا من خلال المختارة ، كما سيأتي ذكره في المصادر ، وهنا تكمن أهمية الكتاب حيث حفظ لنا مرويات لمؤلفين لم تبلغنا مؤلفاتهم ، انفرد بذكرها الضياء دون غيره من المصنفين .

٥ - اقتضى شرط الضياء في إيراد أحاديث معلقة لبيان علتها أن يعتمد على مصادر إضافية تعينه على بيان هذه العلل ، وهي المصنفات التي اختصت بالكلام عن علل الأحاديث ، وبما أن الأحاديث قد تُعلل بضعف الرواة ، فكان لابد من الاستعانة والرجوع إلى كتب الجرح والتعديل ، ولما كان دفع العلة ومناقشتها يقتضي جمع طرق الحديث ، كان لابد من الإشارة إلى المصادر التي روت الحديث بأسانيدها وذكر طرقها فيها ، وبالتالي اعتماد الضياء على مصادر تخريجاً لاتأصيلاً ، هذه المصادر نص عليها الضياء في مواضعها من الكتاب ، وربما يكون في استقصائها كثير من الفائدة ، لكنها لاتدخل ضمن هذا المبحث ، أما ما يتعلق منها بعلم العلل والجرح والتعديل فسأشير إليه عند الكلام عن منهجه في الكتاب إن شاء الله تعالى .

٦ - إن شرط الضياء في كتابه جعله يعرض عن مصنفات كثيرة ، قد لايجد فيها بغيته ، أو يعرض عن أحاديث كثيرة في مصنف ضخم ، فلا يخرج منه إلا رواية أو روايتين مثلاً ، للسبب نفسه ، وهذا كثير في مصادره ، كما سيأتي ، وهو يدل على تبحره في الحديث وسعة علمه فيه ، وجهده العظيم في انتقاء أحاديث هذا الكتاب .

مصادر المختارة :

وهذه هي المصادر التي أحسب أن الضياء اعتمد عليها في جمعه لأحاديث الكتاب مرتبةً بحسب أسماء مؤلفيها على الأحرف الهجائية :

١ - أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي القطيعي (ت ٣٦٨هـ) ، مسند العراق ، له " الأجزاء القطيعيات " ^(١) ، استفاد منه ٥ روايات رواها عنه بأسانيد مختلفة ^(٢) .

٢ - أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون البغدادي بن الباقلاني ، أبو الفضل (ت ٤٨٨هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ الإمام الناقد " ، له كتب وأجزاء كثيرة ^(٣) ، وله " الفوائد العوالي

(١) الرسالة ص ٩٣ .

(٢) هي (الأحاديث ٤٠٠ ، ٥٨١ ، ٢١١١ ، ٢٣٧٧ ، ٢٣٩٠) .

(٣) تذكرة ١٢٠٧/٤ ، وأنظر : طبقات السيوطي ، ص ٤٤٤ .

الصباح على الصحيحين" ، سمعها الضياء على شيخه يوسف بن المبارك الخفاف^(١) ، استفاد منه ١٠ روايات^(٢) .

٣ - أحمد بن الحسن بن محمد الأزهرى ، أبو حامد (ت ٤٦٣هـ) ، وصلنا من مؤلفاته " الفوائد المنتخبة " بخط الحافظ الضياء المقدسى ، وقد سمعها وقرئت عليه ووقفها بالمدرسة الضيائية^(٣) استفاد منه ١١ رواية^(٤) .

٤ - أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي الحافظ (ت ٤٥٨هـ) استفاد منه روايتين^(٥) .

٥ - أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني ، أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ الكبير محدث العصر " ^(٦) ، له " المستخرج على الصحيحين " ^(٧) ومستخرج على " التوحيد لابن خزيمة " و " حلية الأولياء " وغيرها ، استفاد منه ١٢٦ رواية^(٨) .

٦ - أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، أبو بكر (ت ٤٦٣هـ) ، الحافظ الشهير صاحب التصانيف المنتشرة^(٩) ، استفاد منه ٥ روايات^(١٠) .

٧ - أحمد بن علي بن شعيب النسائي ، أبو عبد الرحمن (ت ٣٠٣هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ الإمام شيخ الإسلام .. صاحب السنن " ^(١١) ، وله غيرها من المصنفات^(١٢) . استفاد من كتابه السنن ١٥ رواية ، رواها من طريق أحمد بن محمد بن إسحاق بن السني ،

(١) ثبت المسموعات ١٣٩ / ١ .

(٢) هي (٧٧٠ ، ١٦١٢ ، ١٧٢٥ ، ١٨٦٠ ، ١٩٩٢ ، ٢٠٠٣ ، ٢٠٤٣٥ ، ٢٠٥٥ ، ٢٤١٨ ، ٢٤٥٣) .

(٣) فهرس العمريّة ، ص ٤٣٣ .

(٤) هي (١٥١٨ ، ١٥٣٢ ، ١٩٤٦ ، ٢٠٩١ ، ٢١٤٠ ، ٢٤٩٢ ، ٢٥٠١ ، ٢٥١١ ، ٢٥٠٨ ، ٢٦٠٨ ، ٣٠ / ٨) .

(٥) هما (١٧١٩ ، ٢١٢٨) .

(٦) تذكرة ١٠٩٢ .

(٧) الرسالة (٢٩ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٢ ،

١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٦٨) .

(٨) منها (٨٧ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٦٢ ، ١٧٧ ، ١٩٤ ، ٢٣٠ ، ٣٨٥ ، ٣٩٩ ، ٤٥٥ ، ٨١٤ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ،

٨٩٥ ، ٩٠٤ ، ٩١٠ ، ١٠٠٠) .

(٩) الرسالة ، ص ٥٢ .

(١٠) (٩٧٢ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ٩٧٢) .

(١١) تذكرة ٦٩٨ .

(١٢) تاريخ التراث ١ / ٢٦٥ .

ومحمد بن عبد الله بن حنون ، عنه ^(١) . ومن " عمل اليوم والليلة " سبع روايات ، من طريق محمد بن عبد الله النيسابوري ، عنه ^(٢) .

٨ - أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ، أبو يعلى (٢١٠ - ٣٠٧ هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ الثقة محدث الجزيرة .. صاحب " المسند الكبير " ^(٣) و " المعجم " ^(٤) . استفاد منه ٤٠٤ رواية . روى منها من طريق أبي بكر محمد بن إبراهيم المقرئ ، عنه ^(٥) .

٩ - أحمد بن عمرو بن النبيل أبي عاصم الشيباني ، أبو بكر قاضي أصبهان (ت ٢٨٧ هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ الكبير الإمام " ^(٦) ، له " السنن " ^(٧) . استفاد منه ١١٢ رواية ^(٨) .

١٠ - أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور البغدادي البزار ، أبو الحسين (ت ٤٧٠ هـ) ، مسند العراق في وقته ، له " الخماسيات من سنن الدار قطني " ^(٩) ، استفاد منه أربع روايات ^(١٠) .

١١ - أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني ، أبو طاهر (ت ٥٧٦ هـ) ، الحافظ المعمر ، له كتاب " المسلسل بالأولية " وغيره ^(١١) . استفاد منه ٥ روايات ^(١٢) .

١٢ - أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري ، أبو بكر المعروف بابن السني (ت ٣٦٣ هـ) ، الحافظ له كتاب " الطب النبوي " ^(١٣) ، استفاد منه ١٠ روايات ^(١٤) .

(١) تقدمت الإشارة إلى أرقامها في أول المبحث .

(٢) (٧٠١ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠١٠ ، ١٢٢٥ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨) .

(٣) تذكرة ٧٠٧ .

(٤) تاريخ التراث ٢٧١/١ .

(٥) منها (٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٦٠ ، ٢١٠ ، ٢٩٠ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٣٩٠ ، ٤٣٠ ، ٥٢٠ ، ٥٨٠ ، ٥٩٠ ، ٦٠٠) .

(٦) تذكرة ٦٤٠ .

(٧) الرسالة ص ٣٨ ، منها في الأحاد والمثنائي (٢٥ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٣٤ ، ١٦٥ ، ٢٧٦ ، ٣٣٨ ، ٣٩٤ ، ٣٧٠) .

(٨) وفي السنن : (٨٠ ، ٨٤ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ٣٢٢ ، ٣٤٨) ، انظر : المختارة ٤٤/١ .

(٩) الرسالة ، ص ٩٩ .

(١٠) هي (٥٨٣ ، ١٥٩٨ ، ١٨٧٥ ، ٢٣٥٦) .

(١١) الرسالة ص ٨١ .

(١٢) هي (٢٠٦٣ ، ٢٠٦٣ ، ٢٠٦٣ ، ١٨٥٨ ، ٢٠٦٣) .

(١٣) الرسالة ص ٥٥ .

(١٤) هي (١٠٠٥ ، ١٢٢١ ، ١٤٧٥ ، ١٥٧٥ ، ١٥٩٧ ، ١٦٠٨ ، ١٨٦٤ ، ٢١٩٦ ، ٢٢٥٩ ، ٢٥١٩) .

- ١٣- أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري أبو حامد المعروف بابن الشرقي (٢٣٠-٣١٥هـ) الحافظ ، من تلاميذ الإمام مسلم ، وصنّف " الصحيح " ، قال الكتاني : " وهو غير مشهور وربما يكون مخرّجاً على الصحيحين " ^(١) استفاد منه الضياء ٣ روايات ^(٢) .
- ١٤- أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبد الله الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي (ت ٢٤١هـ) ، قال عنه الذهبي شيخ الإسلام ، وسيد المسلمين في عصره ، الحافظ الحجة ^(٣) " له جملة من المصنفات أهمها : " المسند " و " السنة " ، و " الإيمان " ^(٤) وغيرها . استفاد منه ٤٩٤ رواية روى منها من طريق ابنه عبد الله ، عنه ^(٥) .
- ١٥- أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي ثم البغدادي ، أبو جعفر (ت ٢٤٤هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ الحجة .. صاحب المسند المعروف " ^(٦) ، استفاد منه الضياء ١١٣ رواية ^(٧) .
- ١٦- أحمد بن موسى بن مردويه ، أبو بكر (٣٢٣-٤١٠هـ) ، قال عنه الذهبي " الحافظ الثبت العلامة " ، صاحب " التفسير " ، و " التاريخ " ^(٨) . وله " الأمالي " و " معجم البلدان " وغيرها ^(٩) ، استفاد منه ٤٨ رواية ^(١٠) .
- ١٧- إبراهيم بن سعيد الجوهري الطبري ، ثم البغدادي الحافظ أبو إسحاق ، (ت ٢٤٧هـ) على

(١) الرسالة ص ٢٤ ، تاريخ التراث العربي ٢٧٧/١ .

(٢) هي (١٥٤٨ ، ١٧٩١ ، ١٨٠٣) .

(٣) تذكرة ٤٣١ .

(٤) الرسالة ١٨ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٦١ ، ٨٠ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٢٠ ، ١٤٨ .

(٥) منها (٢ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٣١ ،

١٦٠ ، ١٦٧ ، ١٨١ ، ١٩٠) .

(٦) تذكرة ٤٨١ ، الرسالة ٦٥ .

(٧) منها (٥ ، ٧ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٦١ ، ١٣٦ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٤٣ ، ٤١٥ ، ٤٤٢ ، ٤٥٦ ،

٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٩٤ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٤٠٩ ، ٥١٤ ، ٥٥٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٦٠٢ ، ٦١١ ، ٦١٥ ،

٦٢٥ ، ٦٢٧ ، ٦٦١ ، ٧٥٠ ، ٨٠٢ ، ٨٥٤ ، ٨٨٩ ، ٨٩٨ ، ٩٥٥) .

(٨) تذكرة ١٠٥٠ .

(٩) تاريخ التراث ٣٧٥/١ .

(١٠) منها (١٦٩ ، ١٧١ ، ٢١٤ ، ٢٩٠ ، ٤٣٠ ، ٥٢٠ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٦٢٤ ، ٦٦٩ ، ٧١٥ ، ٨١٨ ، ٨٦٤ ،

٨٧٣ ، ١٠٦٩ ، ١١٥٠ ، ١٠٠) .

خلاف فيه) له "المسند" ، استفاد من حديثه رواية واحدة^(١) .

١٨- أسد بن موسى بن إبراهيم الأموي المعروف بأسد السنة (ت ٢١٢هـ) له "المسند"^(٢) استفاد منه رواية واحدة^(٣) .

١٩- إسماعيل بن عبد الله بن مسعود العبدى ، أبو بشر المعروف بسموية (ت ٢٧٦هـ)^(٤) ، محدث ثقة ، عالم في الفقه ، له "الفوائد" في ثمانية أجزاء ، سمعها الضياء على شيخه أبي جعفر الصيدلاني^(٥) ، استفاد منه الضياء ٢٤ رواية^(٦) .

٢٠- إسماعيل بن محمد الصفار ، أبو علي (ت ٣٤١هـ) ، محدث ثقة ، وأديب ونحوي^(٧) له مؤلفات في الحديث^(٨) . استفاد منه الضياء ٣ روايات^(٩) .

٢١- تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي (٤١٠هـ) ، قال عنه الكتاني : "الحافظ بن الحافظ" ، له "الفوائد" في ثلاثين جزءاً^(١٠) . استفاد منه ٨ روايات^(١١) .

٢٢- جعفر بن محمد الفريابي ، أبو بكر (٢٠٧-٣٠١هـ) ، قال عنه الذهبي : "العلامة الحافظ" ، شيخ الوقت^(١٢) ، له "دلائل النبوة" و"فضائل القرآن" و"كتاب الصيام"

(١) هي (١٣٢٢) .

(٢) الرسالة ص ٦١ .

(٣) هي (١٧٠٥) .

(٤) الرسالة ٩٥ ، الأعلام ٣١٤/١ ، معجم المؤلفين ، ٢٧٨/٢ .

(٥) ثبت المسموعات ق ١٥٤ /ب ، نسخة منه في الظاهرية مجموع ١١٤٤ ، ١/٣٤ ، ١/٤٤ ، (تاريخ التراث ١/٢٢٧) .

(٦) هي (٤٠٤ ، ٩٥٣ ، ٩٧٥ ، ١١٠٥ ، ١٥٧٨ ، ١٦٢٦ ، ١٧١٨ ، ١٧٢١ ، ١٨٩٦ ، ٢١٣٩ ، ٢٢٥٥ ، ٢٣٣٧ ، ٢٤٠٧ ، ٢٤٥٤ ، ٢٧٢٢ ، ٢٥٤٦ ، ٢٦١٦ ، ٢٦٥١ ، ٢٦٧٣ ، ٢٧٣٩ ، ج ٢١٩/٨ ، ٣٧٧ ، ٣٩٠ ، ٤١٥) .

(٧) تاريخ بغداد ٣٠٢/٦ .

(٨) الرسالة ص ٨٨ ، وصلتنا أجزاء من حديثه ، انظر : فهرس العمري ص ٨٢ ، فهرس الظاهرية ٣٢٢ .

(٩) هي (١٧٢٢ ، ١٩٣٤ ، ٢٥٩٦) .

(١٠) الرسالة ٩٤ .

(١١) هي (٢٨٤ ، ٣٨٦ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٢٣٣١ ، ٢١٠٢ ، ٢٦٢٢ ، ٢٦٣٤) .

(١٢) تذكرة ٦٩٢ .

و "أحكام العيدين" وغيرها ^(١) . استفاد منه ١١ رواية ^(٢) .

٢٣- الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي البغدادي ، أبو محمد (ت ٢٨٢هـ) الحافظ ، له "المسند" ^(٣) ، استفاد منه روايتين ^(٤) .

٢٤- الحسن بن أبي طالب الخلال الحافظ البغدادي ، أبو محمد ، خرج "المسند على الصحيحين" ^(٥) ، استفاد من حديثه روايتين ^(٦) .

٢٥- الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز ، أبو علي (ت ٤٢٦هـ) ، قال عنه الذهبي : "مسند العراق" ^(٧) . له "معجم الشيوخ" ^(٨) ، و "الفوائد المنتقاة" ^(٩) . استفاد منه ٨ روايات ^(١٠) .

٢٦- الحسن بن عرفة العبدي ، أبو علي (ت ٢٥٧هـ) ، له "جزء حديثي" رواه عنه إسماعيل الصفار ، و "أحاديث عوال" من جزء ابن عرفة من رواية الصفار أيضاً وهي من أوقاف المكتبة الضيائية وصلت إلينا أجزاء منها ^(١١) ، استفاد من حديثه روايتين ^(١٢) .

٢٧- الحسين بن إسماعيل بن محمد المحاملي القاضي ، أبو عبد الله (٢٣٥-٣٣٠هـ) ، محدث حافظ ثقة ، له "الأجزاء المحامليات" وهي ١٦ جزءاً من رواية البغداديين والأصبهانيين ، و "كتاب الأمالي" في ١٦ جزءاً من روايتهم أيضاً ^(١٣) ، سمعه الضياء على شيخه عبد

(١) تاريخ التراث ١/ ٢٦٣ .

(٢) هي (٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٦ ، ٩٠٦ ، ٩١١ ، ١٣٥٨ ، ١٤٠٢ ، ١٥٧٠ ، ١٦٥١ ، ١٨٥٣ ، ٢١٣٠ ، ج ٨/ ٤٩٤) .

(٣) الرسالة ص ٦٦ .

(٤) هما (٣٧ ، ١٨٨) .

(٥) الرسالة ص ١٦٦ .

(٦) هما (١٩٢٥ ، ١٩٣٠) .

(٧) تذكرة ١٠٧٥ .

(٨) الإعلان بالتبويب ٦٠٩ .

(٩) فهرس العمرة ١٦١ .

(١٠) هي (١٠١٩ ، ١٦٨٨ ، ٢٥٩٢ ، ٢٥٩٢ ، ٢٠٧٨ ، ٢٢٩٦ ، ٢٤٩٣ ، ٢٥٥٠ ، ٢٥٩٢) .

(١١) الرسالة ٨٧ ، فهرس العمرة ١٠٧ ، ٤٠١ ؛ تاريخ التراث العربي ١/ ٢٠٦ .

(١٢) هما (٥٤٦ ، ١٨٦٤) .

(١٣) الرسالة ٩٣ ، ١٣٧ ، تاريخ التراث ١/ ٢٩٠ .

العزیز بن مسعود الناقد ^(١) وله أيضاً كتاب " السنن في الفقه " ، استفاد من حديثه ٣٥ رواية ^(٢) .

٢٨- الحسين بن محمد بن عبيد الدقاق العسكري أبو عبد الله (ت ٣٧٥هـ) ^(٣) استفاد منه رواية واحدة ^(٤) .

٢٩- الحسين بن محمد بن مودود الحراني ، أبو عروبة (ت ٣١٨هـ) ، وهو محدث حافظ ثقة ذكر له الكتاني في كتاب " الأمثال والأوائل " ^(٥) ، استفاد منه روايتين بإسنادين مختلفين ^(٦) .

٣٠- خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي الأضرابلي ، أبو الحسن (ت ٣٤٣هـ) ، قال عنه الكتاني : " الحافظ الرحالة الثقة ، محدث الشام ، وذكر له " فضائل الصحابة " ^(٧) ، وله " الفوائد " و " الرقائق " و " الحكايات " ^(٨) . استفاد منه ٦ روايات ^(٩) .

٣١- زاهر بن طاهر النيسابوري الشحامي ، أبو القاسم (ت ٥٣٣هـ) ، مسند نيسابور ومحدثها ، ذكر له الضياء في ثبت مسموعاته " خماسيات " و " سداسيات " و " سباعيات " و " مشيخة " ، سمعها على شيوخه ^(١٠) . استفاد منه ٢٦ رواية ^(١١) .

٣٢- زهير بن حرب بن شداد النسائي ، أبو خيثمة (١٦٠- ٢٣٤هـ) قال عنه الذهبي " الحافظ

(١) ق ١/١٥٢ ، ثبت مسموعات الضياء .

(٢) ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ٣٩٧ ، ١٠٢٦ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٨ ، ١٤٤٤ ، ١٥٤٩ ، ١٦٢١ ، ١٦٢٣ ، ١٦٣٦ ،

١٦٥٠ ، ١٧٧١ ، ١٧٩٧ ، ١٨٦٦ ، ١٧٦٩ ، ٢٠١١ ، ٢١١٤ ، ٢١٨٧ ، ٢٣٥٣ ، ٢٣٧٨ ، ٢٤٢٢ ،

٢٤٤٩ ، ٢٥٠٤ ، ٢٥٤٤ ، ٢٦٠٦ ، ٢٦٠٩ ، ٢٦٠٠ .

(٣) تذكرة ٩٧٠ ، فهرس العمري ٢٠٠ .

(٤) هي (٨٩١) .

(٥) الرسالة ص ٥٥ ، وانظر : موارد البغدادي للعمري ، ص ٢٩٦ ، فقد ذكر له عدة مصنفات .

(٦) هما (٤٩٣ ، ٢٥٧١) .

(٧) الرسالة ص ٥٨ .

(٨) تاريخ التراث ٢٩٩ .

(٩) هي (٣٩٤ ، ٦١٣ ، ٦٥٢ ، ١٧٠٨ ، ١٧٥١ ، ١٩١٩) .

(١٠) ثبت المسموعات ١/٦٤ ، ١/١٤٦ ، وانظر : الرسالة ص ١٠٠ .

(١١) منها (١٦١٨ ، ١٦٠٣ ، ١٧٠٦ ، ١٨٦٨ ، ٢٠٢٢ ، ٢٠٥١ ، ٢٠٥٢ ، ٢١٤١ ، ٢١٤٤ ، ٢١٦٦ ، ٢٠٠٠) .

- الكبير محدث بغداد^(١) ، من آثاره "كتاب العلم"^(٢) ، استفاد من حديثه ٩ روايات^(٣) .
- ٣٣- سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ) ، قال الكتاني : "مسند الدنيا ، الحافظ المكثّر ، صاحب التصانيف الكثيرة له كتاب "الدعاء" و "المعاجم الثلاثة"^(٤) وغيرها استفاد منه ٥١٦ رواية^(٥) .
- ٣٤- سليمان بن الأشعث السجستاني ، أبو داود (٢٠٢-٢٧٥هـ) ، الإمام الثبت سيد الحفاظ ، صاحب السنن ، وله كتاب "الزهد" و "المراسيل" وغير ذلك^(٦) ، استفاد منه ١٥ رواية . رواها من طريق محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي عنه .
- ٣٥- سليمان بن داود الطيالسي ، أبو داود (ت ٢٠٤هـ) ، الحافظ الثقة صاحب المسند . استفاد من حديثه ٦ روايات ، رواها من طريق عبد الحميد بن عصام ، ويونس بن حبيب ، وأبو حفص عمرو بن علي ، ومحمد بن رافع ، ومحمود بن غيلان ، عنه^(٧) .
- ٣٦- عبد بن حميد بن نصر ، أبو محمد (ت ٢٤٩هـ) ، قال عنه الذهبي : "الإمام الحافظ .. مصنف المسند الكبير"^(٨) ، استفاد منه ١٥ رواية^(٩) ، رواها من طريق إبراهيم بن خزيم الشاشي عنه^(١٠) .
- ٣٧- عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي ، أبو الحسين مولا هم البغدادي الحافظ

(١) تذكرة ٤٣٧ .

(٢) تاريخ التراث ١٥٩/١ ، معجم المؤلفين ١٨٦/٤ .

(٣) هي (٤٠٧ ، ٥٠٥ ، ٦٠١ ، ٦٢١ ، ٦٢٨ ، ٦٣٧ ، ٦٣٩ ، ٧٦٠ ، ٩٤٧) .

(٤) الرسالة ٣٨ ، تاريخ التراث ٣١٧ .

(٥) منها (١٩ رواية في المجلد الأول ، ذكرها المحقق ص ٤٣ منه ، ومن الأجزاء الأخرى (٤٠٦ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٥٠ ، ٤٨٣ ، ٦١٠ ، ٦١٢ ، ٦٤٧ ، ٦٨٣ ، ٧٠٣ ، ٧٢٢ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥) .

(٦) تذكرة ٥٩١ ، تاريخ التراث ٢٣٣/١ .

(٧) هي (٩٨ ، ٣٠٠ ، ٧٤٢ ، ١٦٢٢ ، ١٦٦٥ ، ١٦٨٤) .

(٨) تذكرة (٥٣٤) .

(٩) الحديث ٥٦٦ ، ٩٨٢ ، ٩٠٩ ، ١٠٦٥ ، ١٠٨٠ ، ١٦٧٩ ، ١٦٥٧ ، ١٦٧٩ ، ١٧٠٠ ، ١٧٨٢ ، ١٧٨٦ ،

١٧٨٩ ، ١٧٩٦ وغيرها .

(١٠) وهي الطريق المشهورة لرواية السنن (التقييد ص ٢٨٠) .

- المصنف القاضي (ت ٣٥١هـ) ، له كتاب " معرفة الصحابة " ^(١) ، استفاد منه روايتين ^(٢) .
- ٣٨- عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري الدمشقي ، أبو زرعة الرازي (ت ٢٨١هـ) ، محدث الشام له " التاريخ " وغيره ^(٣) . استفاد منه ٦ روايات ^(٤) .
- ٣٩- عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم الصنعاني أبو بكر (ت ٢١١هـ) ، كان محدثاً ومفسراً ، ومن آثاره " المصنف " و " التفسير " و " كتاب الصلاة " و " الأمالي في آثار الصحابة " ^(٥) استفاد منه ٦ روايات ^(٦) .
- ٤٠- عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي ، أبو عبد الرحمن (٢١٣-٢٩٠هـ) ، له زيادات على مسند أبيه ، وعلى كتاب " الزهد " ، وعلى " فضائل الصحابة " ، وله " العلل ومعرفة الرجال " و " السنة " و " مسند الأنصار " وغيرها ^(٧) . استفاد منه ٩٦ رواية ^(٨) .
- ٤١- عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد العسكري الأهوازي الجواليقي ، أبو محمد المعروف بعبدان (ت ٣٠٦هـ) ، له تصانيف كثيرة منها " الفوائد " ^(٩) ، استفاد منه رواية واحدة ^(١٠) .
- ٤٢- عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل السمرقندي الدارمي ، أبو محمد (ت ٢٥٥هـ) صاحب " السنن " ، وله أسانيد عالية ، وثلاثيات ، وثلاثياته أكثر من ثلاثيات البخاري ^(١١) ،
-
- (١) الرسالة ص ١٢٧ ، وانظر : فهرس العمري ص ٩٢ ، تاريخ التراث ٣٠٥/١ .
- (٢) هما (١٧٣٨ ، ٢٥٩٠) .
- (٣) الرسالة ١٣٠ .
- (٤) هي ٩٨٩ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٩ .
- (٥) تاريخ التراث ١١٤/١ ، الرسالة ٤٠ .
- (٦) هي (١٧٩٢ ، ١٧٨٨ ، ١٧٨٧ ، ١٧٨٤ ، ١٠٣ ، ٥٠٦) .
- (٧) زوائد عبد الله في المسند ٥٠ ، عامر صبري ص ٦٧ .
- (٨) منها (٣٠٩ ، ٣٨٦ ، ٤٠٢ ، ٤١٦ ، ٤٥١ ، ٤٥٩ ، ٤٨٩ ، ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٦١٦ ، ٠٠٠) .
- (٩) الرسالة ص ٩٦ .
- (١٠) هي (٧٨٧) .
- (١١) الرسالة ص ٣٢ .

استفاد من حديثه رواية واحدة^(١) .

٤٣- عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني ، أبو أحمد ، الحافظ الكبير ، أحد الجهابذة المرجوع إليهم في العلل والرجال ومعرفة الضعفاء ، له " الكامل " في ستين جزءاً^(٢) ، استفاد منه رواية واحدة هي في الكامل^(٣) .

٤٤- عبد الله بن محمد بن أبي شيبه الواسطي الكوفي ، أبو بكر (ت ٢٣٥هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ عديم النظير " .. صاحب " المسند " و " المصنف " ، وله " التاريخ " و " الأدب " و " الإيمان " ^(٤) استفاد منه ١٩ رواية^(٥) .

٤٥- عبد الله بن محمد ، أبو بكر المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) البغدادي الحافظ ، صاحب التصانيف المشهورة المفيدة^(٦) ، سمع الضياء على شيوخه كثيراً من مصنفاته . واستفاد منه حديثين^(٧) .

٤٦- عبد الله بن محمد البغوي البغدادي ، أبو القاسم (ت ٣١٧هـ) ، الحافظ الكبير مسند العالم المعروف بالبغوي الكبير ، له " معجم الصحابة " وغير ذلك^(٨) . استفاد منه ٧٢ رواية^(٩) . رواها من طريق عبيد الله بن محمد بن إسحاق ، وعيسى بن علي الجراح ، ومحمد بن علي الدقاق عنه .

(١) هي (١٦٩٠) .

(٢) الرسالة ص ١٤٥ .

(٣) هي (٩١٧) ، وانظر الكامل ١/ ١٨٥ .

(٤) تذكرة ٤٣٢ ، الرسالة ٤٠ ، تاريخ التراث ١/ ١٦١ .

(٥) هي (٥٠١ ، ٥٤٧ ، ٦٤١ ، ٦٦٤ ، ٦٨١ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٧٥٣ ، ٧٦١ ، ٧٨٨ ، ٨٠٩ ، ٩٠٨ ، ١٠٣١ ،

ج ٨٧/٨ ، ٨٨ ، ١٤٨ ، ١٢١ ، ١٦١) .

(٦) الرسالة ٤٥ .

(٧) الحديث ٣٧١ ، ١٥٩٦ .

(٨) الرسالة ٧٨ ، تاريخ التراث ١/ ٢٨٠ .

(٩) منها (٤٦٠ ، ٤٨٢ ، ٥٣٤ ، ٥٤٢ ، ٥٧٢ ، ٥٩٦ ، ٦٠٤ ، ٦٠٧ ، ٦٢٦ ، ٦٣٤ ، ٦٧٨ ، ٦٨٦ ، ٧٤١ ،

٧٤٩ ، ١١٩ ، وغيرها) .

٤٧- عبد الله بن هاشم بن حيان الطوسي النيسابوري ، أبو عبد الرحمن (ت ١٥٥هـ) ، قال عنه الذهبي " محدث نيسابور " ^(١) ، استفاد منه ٥ روايات ^(٢) ، رواها من طريق عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي عنه .

٤٨- عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد السجستاني (ت ٢٨٠هـ) قال عنه الذهبي " محدث هراة " ^(٣) ، له مسند كبير ، وكتاب " الرد على الجهمية " ^(٤) ، استفاد الضياء من حديثه روايتين ^(٥) .

٤٩- علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي (ت ٢٣٠هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ الثبت المسند شيخ بغداد " له " المسند " ، و " الحديث " ^(٦) . استفاد منه ١٦ رواية ^(٧) . رواها من طريق عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابه عنه .

٥٠- علي بن عساكر بن المرحب أبو الحسن البطائحي الضرير (ت ٥٧٢هـ) قال عنه الذهبي : " الإمام ، مقرئ العراق " ، له مصنف في القراءات ^(٨) ، استفاد منه روايتين ^(٩) .

٥١- علي بن عمر الدار قطني ، أبو الحسن (ت ٣٨٥هـ) ، أمير المؤمنين في الحديث ، له " السنن " و " الإلزامات " وغيرهما ^(١٠) ، استفاد منه ٢٩ رواية ^(١١) .

(١) تذكرة ٥٣٦ ، سير ٣٢٨/١٢ ، تهذيب ٦٠/٦ .

(٢) هي (١٠٨ ، ٥٤٩ ، ٨٨٣ ، ١٠٢٧ ، ٢٢٤٢) .

(٣) تذكرة ٦٢١ .

(٤) الرسالة ٦٤ ، ٣٩ .

(٥) هما (٢٢٥٠ ، ٥٨٠) .

(٦) تذكرة ٣٩٩ ، تاريخ التراث ، ١٥٥/١ .

(٧) الحديث : ٤٦٠ ، ٥٣٤ ، ٥٤٢ ، ٥٧٢ ، ٥٩٦ ، ٦٠٤ ، ٦٠٧ ، ٧٤١ ، ١١٩٩ ، ١٢٥٩ ، ١٣٨١ ، ١٤٠٣ ، ١٢٠٧ ، وغيرها .

(٨) سير ، ٥٤٨/٢٠ .

(٩) هما (٨٩١ ، ١٦١٦) .

(١٠) الرسالة ٢٣ ، تاريخ التراث ، ٣٣٧/١ .

(١١) منها (٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٥٦٣ ، ٦٧٣ ، ١٢٣٠ ، ١٣٩٠ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢٣ ، ١٦١٥ ، ١٦٧٠ ، ١٧٤٨ ،

١٧٥٧ ، ١٨٦٧ ، ١٩٤٠ ، ٢٠٠٠) .

٥٢- علي بن محمد بن عبد الله بن بشران السكري البغدادي ، أبو الحسين ، المعدل الثقة ، له " الفوائد " و " جزء حديثي " ^(١) ، استفاد منه روايات ^(٢) .

٥٣- عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي الواعظ ، أبو حفص المعروف بابن شاهين ، الحافظ الكبير له ٣٣٠ مصنف ، منها كتاب " السنة " ، و " التفسير " و كتاب في " الترغيب والترهيب " و " الأخلاق " ، وغيرها ^(٣) ، استفاد منه ثلاث روايات ^(٤) .

٥٤- عمر بن محمد الموصللي ، أبو حفص المعروف بالملائي ، كان إماماً عظيماً ناسكاً زاهداً ، من علماء القرن السادس ، روى عنه الضياء ، له كتاب " السيرة " ^(٥) استفاد منه رواية واحدة ^(٦) .

٥٥- عيسى بن حماد بن مسلم المصري التُّجِّيي - زغبة - (ت ٢٤٥هـ) ، له كتاب " حديث عيسى بن حماد عن الليث بن سعد " ^(٧) ، استفاد من حديثه ١١ رواية ^(٨) .

٥٦- مالك بن أنس بن مالك الأصبهاني ، أبو عبد الله ، إمام الأئمة ، وعالم المدينة له " الموطأ " ^(٩) وغيره ، استفاد من حديثه ٤ روايات ^(١٠) .

٥٧- محمد بن إبراهيم الأصبهاني ، أبو بكر ، الشهير بابن المقرئ ، له " المعجم الكبير " و " الأربعين حديثاً " ، و " مسند أبي حنيفة " ، و " الفوائد " ، وغيرها ^(١١) استفاد

(١) الرسالة ، ص ٨٨ - ٩٦ .

(٢) هي (١٦١٣ ، ١٧١٩ ، ١٧٢٠ ، ١٧٣٤ ، ١٧٣٥) .

(٣) الرسالة ص ٣٨ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١٢٧ ، ١٥٩ ، ١٦٣ .

(٤) هي (١٦٩٢ ، ١٦٠٦ ، ٦٣) .

(٥) الرسالة ص ١٠٨ .

(٦) هي (١١٣٣) .

(٧) تاريخ التراث ١/١٦٩ ، فهرس العمري ٣٣٣ ، وقد وصلنا الجزء الثاني منه .

(٨) هي (٩ ، ٥٤٣ ، ٥٥٨ ، ٥٨٣ ، ٨٠٤ ، ٩٦٩ ، ١٥٨٤ ، ٢٥٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١) .

(٩) الرسالة ١٣ .

(١٠) هي (٥٠ ، ٢٨٩ ، ٩٥١ ، ج ٨ ، ح ١٨٨) .

(١١) الرسالة ٩٥ ، تاريخ التراث ١/٣٣٥ .

منه ٦٥ رواية ^(١) .

٥٨- محمد بن إدريس بن المنذر الرازي الحنظلي (ت ٢٧٥هـ) ، قال عنه الكتاني : " حافظ مشهور من أقران البخاري ومسلم له " طبقات التابعين " ^(٢) ، استفاد منه ٦ روايات ^(٣) .

٥٩- محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج النيسابوري ، أبو العباس (٢١٨-٣١٣هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ الإمام الثقة شيخ خراسان " ^(٤) له " المسند " ^(٥) و " التاريخ " ^(٦) وجمع حديثه زاهر بن طاهر الشحامي في كتاب " حديث السراج " منه نسخة جيدة من ١١ جزء سُمعت على الضياء سنة ٦٣٢هـ وعليها وقف الضيائية ^(٧) ، وذكر الضياء في ثبت مسموعاته أنه سمعه على شيخه أبي المظفر عبد الرحيم السمعاني وأبي بكر القاسم الصفار ^(٨) ، والمؤيد بن عبد الرحيم بن الأخوة ^(٩) وله " الأمالي " سمعه الضياء بمرو على شيخه أبي المظفر السمعاني ^(١٠) ، استفاد من حديثه ٣١ رواية ^(١١) .

٦٠- محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري ، أبو بكر (ت ٣١١هـ) ، قال عنه الكتاني :

" يعرف عند المحدثين بإمام الأئمة " له كتاب " الصحيح " ^(١٢) ، استفاد منه ٣١ رواية .

(١) منها (٤٣٦ ، ٤٦١ ، ٥٩٠ ، ٦٩٢ ، ٨٠٥ ، ٩٣٢ ، ٧٢٣ ، ٧٨٣ ، ٧٨٢ ، ٩٧٧ ، ١٠٠٤ ، ١٠٣٣ ، ١٠٩٩ ، ٢١٣٧ ، ٢١٣٦ ، ٢١٢٢ ، ٢١٠٥ ، ٢٠٨٦ ، ١٩٧٠ ، ١٦٦٢ ، ١٥٩٠ ، ١٢١٧ ، ١٢١٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٠ ، ٢١٥٩ ، ٢١٧٣ ، ٢١٧٥ ، ٢١٩٤ ، ٢٢٠٧ ، ٢٢٠٠) .

(٢) الرسالة ١٣٩ .

(٣) هي (١٩٦٢ ، ٢٠٠٦ ، ٢١٧٩ ، ج ٨/٣٧ ، ٣٨ ، ١٤٤٤) .

(٤) تذكرة ٧٣١ .

(٥) الرسالة ٧٥ .

(٦) تاريخ التراث ٢٧٧/١ .

(٧) فهرس العمرة ٤٣٢ .

(٨) ثبت المسموعات ٥٨ / أ ، ٦٦ / ب .

(٩) ١٤٩ / أ .

(١٠) ٥٨ / أ .

(١١) منها (١١ ، ٦٠٦ ، ١٣٩٨ ، ١٥٢٩ ، ١٥٩٩ ، ١٦٠١ ، ١٦٠٢ ، ١٦٠٤ ، ١٦٠٥ ، ١٦٥٥ ، ١٦٨١ ، ١٧٠٧ ، ٢٠٠٠) .

(١٢) الرسالة ٢٠ .

رواها من طريق أبي طاهر محمد بن الفضل، وإبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي، ومحمد بن حمدان، ومحمد بن الحسين بن موسى السمسار، عنه^(١).

٦١- محمد بن إسحاق بن مندة العبدي الأصبهاني، أبو عبد الله (ت ٣٩٥هـ)، قال عنه الكتاني: "الحافظ الجوال، ختام الرحالين وصاحب التصانيف الكثيرة" منها كتاب "السنة"^(٢)، و"التوحيد وإثبات الصفات"^(٣)، استفاد من حديثه ١١ رواية^(٤).

٦٢- محمد بن أيوب بن يحيى البجلي الرازي، ابن الضريس (ت ٢٩٤هـ) الحافظ له "فضائل القرآن"^(٥)، استفاد من حديثه روايتين^(٦).

٦٣- محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطي، أبو بكر (ت ٣٢٧هـ) له "كتاب الشكر" و"اعتلال القلوب" و"مكارم الأخلاق" و"مساوئ الأخلاق" وغيرها^(٧)، استفاد منه روايتين^(٨).

٦٤- محمد بن حبان بن أحمد البستي، أبو حاتم، (٢٧٠ - ٣٥٤هـ)، قال عنه الكتاني: "أحد الحفاظ الكبار، صاحب التصانيف العديدة"^(٩)، له "المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع" و"الثقات" و"معرفة المجروحين والضعفاء من المحدثين" وغيرها^(١٠)، استفاد منه ١٢ رواية، رواها من طريق أحمد بن أحمد بن هارون الزوزني، عنه^(١١).

(١) منها (٢٢٧، ٤٣٣، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٦٠٨، ٩٨٨، ١١٤٣، ١٢٤٨، ١٢٥٧،

١٣٨٤، ١٥١٧).

(٢) الرسالة ٣٨.

(٣) الرسالة ٤٥، ٨٩، ١١٣، ١٢١، ١٢٧، ١٥٩، ١٦٤، تاريخ التراث ٣٥٣/١.

(٤) هي (٩٠، ١١١، ٨٦٥، ١٥٨٣، ١٧٧٩، ١٨٣٣، ٢١١٠، ٢٢٣، ٢٣٩٩، ٢٤٩٠، ٢٦٦٣).

(٥) الرسالة ص ٥٨.

(٦) هما (٧٦٣، ٢٤١٩).

(٧) الرسالة ص ٥٠.

(٨) هما (٤٧١، ٢٣٩٤).

(٩) الرسالة ص ٢٠.

(١٠) تاريخ التراث ٣٠٦/١.

(١١) هي (١٢٠، ٢٨٢، ٤٤٣، ٧٥٩، ١٠٤٨، ١٣٩٣، ١٦٨٦، ١٧٦٠، ٢٠٨٤، ٢٢٥١، ٢٢٦٩).

٦٥- محمد بن العباس بن حيوية الخزاز ، أبو عمر (ت ٣٨٥هـ) ، وهو محدث ثقة ، سمع الكثير وكتب طول عمره ، وروى المصنفات الكبار^(١) له كتاب " الطبقات " ^(٢) استفاد منه روايتين ^(٣) .

٦٦- محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص الذهبي البغدادي (ت ٣٩٣هـ) ، الحافظ المشهور مسند بغداد، له جزء معروف بـ " المنتقى " سبعة أجزاء ، و " الفوائد " ^(٤) ، وله مجالس ^(٥) استفاد منه ٢٨ رواية ^(٦) .

٦٧- محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي الشافعي البزار (ت ٣٥٤هـ) ، أبو بكر ، الإمام الحجة المفيد ، له " الفوائد " و " الغيلانيات " وهي ١١ جزءاً تخريج الدارقطني من حديثه وهو " القدر المسموع " لأبي طالب محمد بن محمد بن غيلان (ت ٤٤٠هـ) من أبي بكر المذكور ، قال الكتاني : " وهي من أعلى الحديث وأحسنه " ^(٧) ، استفاد من حديثه ٣٩ رواية ^(٨) .

٦٨- محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم ، أبو عبد الله ، المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ) ، قال عنه الكتاني : " صاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها ككتاب " الإكليل " وكتاب " المدخل إليه " و " تاريخ نيسابور " و " فضائل الشافعي " و " المستدرك على كتاب الصحيحين " ^(٩) ، استفاد منه ٧ أحاديث ، رواها من طريق أبي بكر أحمد بن خلف

(١) تاريخ بغداد ١٢١/٣ .

(٢) الإعلان بالتوبيخ ، ص ٦٨٥ .

(٣) هما (١٦٨٧ ، ١١٣٣) .

(٤) الرسالة ص ٩٠ ، ٩٦ .

(٥) تاريخ التراث ، ٣٥٢/١ .

(٦) منها (٢٤٢ ، ١٠١١ ، ١٥٢٥ ، ١٥٣٩ ، ١٥٥٩ ، ١٦٦١ ، ١٧٠١ ، ١٧٧٨ ، ١٨٤٤ ، ١٨٧٦ ، ١٨٧٩ ،

١٩٣٩ ، ٢٠١٣ ، ٢٠٠٠) .

(٧) الرسالة ص ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨ .

(٨) منها (٤٦١ ، ٤٣٦ ، ٥٦٨ ، ٧٩٣ ، ٨٨٤ ، ٨٩٤ ، ٩٦٤ ، ١٠٠٤ ، ١٠١٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١٧ ، ١٥٢٧ ،

١٨٩٩ ، ١٩١٨ ، ٢٠٠٠) .

(٩) الرسالة ٢١ .

الشيرازي ، عنه ^(١) .

٦٩- محمد بن عبد الملك بن زنجوية ، أبو بكر الغزّال (ت ٢٥٨هـ) الحافظ ^(٢) ، استفاد من حديثه رواية واحدة ^(٣) .

٧٠- محمد بن عثمان بن كرامة أبو جعفر العجلي الكوفي (ت ٢٥٦هـ) ^(٤) استفاد من حديثه روايتين ^(٥) .

٧١- محمد بن عزيز السجستاني ، أبو بكر (ت ٣٣٠هـ) مفسّر لغوي أقام ببغداد ، له " نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن " ^(٦) ، استفاد من حديثه ٤ روايات ^(٧) .

٧٢- محمد بن علي بن المهدي بالله ، أبو الحسين ، المعروف بابن الغريق (ت ٤٦٥هـ) ، له " الفوائد " ^(٨) ، استفاد منه الضياء ٨ روايات ^(٩) .

٧٣- محمد بن عيسى الترمذي ، أبو عيسى (٢٧٩هـ) الإمام الحافظ ، له " السنن " المسمى بالجامع الصحيح و " الشرائع " و " الثلاثيات " ^(١٠) ، استفاد من حديثه ٩ روايات رواها من طريق محمد بن أحمد بن فضيل التاجر المحبوبي عنه ^(١١) ومن " الشرائع " رواية واحدة ^(١٢) .

٧٤- محمد بن الفضل بن نظيف الفراء المصري ، أبو عبد الله (ت ٤٣١هـ) ، له كتاب

(١) هي (٤٢٢ ، ٤٩٠ ، ٦٧٩ ، ٢٣٧٠ ، ١٨٣٦ ، ٢٠٥٨) .

(٢) تذكرة ٥٤٤ .

(٣) هي (٢٤٠١) .

(٤) سير ، ٢٩٦/١٢ ، تذكرة ٥٥٦ .

(٥) هما (٢٤٢١ ، ٢٤٣٧) .

(٦) معجم المؤلفين ٢٩٢/١٠ ، تاريخ التراث ٧٣/١ .

(٧) هي (٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٩٦٦ ، ٣٤٨٦) .

(٨) الرسالة ص ٩٦ .

(٩) هي (١٧١ ، ٤٤٤ ، ١٥٨٩ ، ٢٢٤١ ، ٢٢٥٦ ، ٢٣٠٧ ، ٢٤٣٨ ، ٢٧١٠) .

(١٠) تذكرة ٦٣٣ ، الرسالة ١١ ، تاريخ التراث ٢٤١/١ .

(١١) هي (١٨ ، ٢٦٤ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٧٣ ، ١٣٠٧ ، ١٥٩٥) .

(١٢) هي (٨٨) .

"الفوائد" جزء منه في المكتبة الظاهرية ، ويعرف بـ "جزء ابن نظيف" ^(١) ، استفاد منه رواية واحدة ^(٢) .

٧٥- محمد بن المظفر البغدادي ، أبو الحسين (ت ٣٧٩هـ) ، قال عنه الذهبي : "الحافظ الإمام ، الثقة ، محدث العراق ، جمع وألف" ^(٣) وقد وصلت إلينا أجزاء من "حديثه" و"فوائده" ^(٤) استفاد منه ٣ أحاديث ^(٥) .

٧٦- محمد بن مكّي بن عثمان الأزدي (ت ٤٦١هـ) ^(٦) استفاد منه روايتين ^(٧) .

٧٧- محمد بن نوح بن عبد الله الحافظ الجنديسابوري ، أبو الحسن (ت ٣٣١هـ) ، قال عنه الدار قطني : "ما رأينا أصح من كتبه" ^(٨) استفاد منه ٦ روايات ^(٩) .

٧٨- محمد بن هارون الروياتي ، أبو بكر (ت ٣٣٧هـ) ، له "المسند" ^(١٠) ، استفاد منه ٥٩ رواية رواها عنه من طرق مختلفة ^(١١) .

٧٩- محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني المكي ، أبو عبد الله (ت ٢٤٣هـ) ، قال عنه الذهبي : "الحافظ المسند" ^(١٢) ، له "المسند" ^(١٣) وكتاب "الإيمان" ^(١٤) استفاد منه ٢٧ رواية .

(١) فهرس العمريّة ٦٤٢ ، وهو في المجموع رقم ٣٨٥٦ ، عام مجاميع ١٢٠ .

(٢) هي (٢٥٠٩) .

(٣) تذكرة ٩٨٠ .

(٤) فهرس العمريّة ص ٥٠ ، ٢٨٥ ، والظاهرية ٣٩٣ - ٣٩٤ .

(٥) هي (٨٩١ ، ١٧٤١ ، ٢٢٦٨) .

(٦) تذكرة ١١٥٨ .

(٧) هما (٢٤٣١ ، ٢٤٣٧) .

(٨) طبقات الحفاظ ص ٣٤٥ .

(٩) هي : (٤٥٤ ، ٤٦٨ ، ٧٧٦ ، ٧٨٠ ، ٧٨٤ ، ٨٠٧) .

(١٠) الرسالة ٧٢ ، تاريخ التراث ، ٢٧٢/١ ، وقال بأن المسند في الظاهرية ، حديث ٢٧٨ ، ومنه المنتقى في الظاهرية ، برقم عام ٤٥١٠ ، ١٨/١ ورقة .

(١١) منها (٧٣٥ ، ١١٣٧ ، ١١٥٤ ، ١١٦٩ ، ١١٧١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٥ ، ١١٩١ ، ١١٩٦ ،

١٢٠٣ ، ١٢٢٢ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٠) .

(١٢) تذكرة ٥٠١ .

(١٣) معجم المؤلفين ١٢/١٠٧ .

(١٤) تاريخ التراث ١٦٥/١ .

رواها من طريق إسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعي ، وأبي حاتم الرازي ، عنه ^(١) .

٨٠- محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري ، أبو عبد الله (ت ٢٥٧هـ) ، أحد الحفاظ الأعيان ، أمير المؤمنين في الحديث ، له " الزهريات " في مجلدين جمع فيهما حديث ابن شهاب الزهري واعتنى به ^(٢) ، وله " جزء حديثي " ^(٣) ، استفاد منه ٣ روايات ^(٤) .

٨١- محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ، أبو عبد الله (٢٠٩-٢٧٣هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ الكبير المفسر " له " السنن " و " التفسير " و " التاريخ " ^(٥) . استفاد منه ٧ روايات ^(٦) . رواها من طريق علي بن إبراهيم بن سلمة القطان ، عنه ^(٧) .

٨٢- هبة الله بن أحمد الأنصاري الأصفهاني الحافظ ، أبو محمد (ت ٥٢٤هـ) ، محدث دمشق له جامع الوفيات ^(٨) ، استفاد منه روايتين ^(٩) .

٨٣- الهيثم بن كليب بن شريح الشاشي ، أبو سعيد (ت ٣٣٥هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ المحدث الثقة .. محدث ما وراء النهر ومؤلف " المسند الكبير " ^(١٠) استفاد منه ١٥٥ رواية ^(١١) .

٨٤- يحيى بن محمد بن صاعد البغدادي ، أبو محمد (٢٢٨-٣١٨هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ الإمام الثقة " ^(١٢) ، له " مسند أبي بكر الصديق " و " حديث عبد الله بن

(١) منها (٤٩٩ ، ٦٠٥ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٩٧٩ ، ١٠٥٩ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٥٥ ، ٩٣٩ ، ٩٧٠ ، ١٠١٤ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٧١ ، ١٠٠) .

(٢) الرسالة ١١٠ .

(٣) تاريخ التراث ٢٠٧/١ .

(٤) هي (١٧٨ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦) .

(٥) تذكرة ٦٣٦ ، تاريخ التراث ٢٢٩/١ .

(٦) الحديث ٥٦٢ ، ٧٩٨ ، ٩٢٥ ، ١٧١٤ ، ٣٦ .

(٧) هي (٦٤ ، ٢٦٩ ، ٥٦٢ ، ٧٩٨ ، ٩٢٥ ، ١٧١٤ ، ج ٣٦/٨) .

(٨) الرسالة ص ٢١٢ .

(٩) هما (٦٧٢ ، ٨٩٣) .

(١٠) تذكرة ٨٤٨ ، تاريخ التراث ٢٩٥/١ .

(١١) منها (٥٢ في المجلد الأول ، ص ٤٢ منه ، ومن الثاني ٣٩٨ ، ٤١٤ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٣ ، ٤٤٩ ، ٤٦٧ ،

٤٦٩ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ٥٠٠) .

(١٢) تذكرة ٧٧٦ .

مسعود " ، وله مجالس برواية أبي القاسم عبد الله بن أحمد الصيدلاني ^(١) ، استفاد منه ١٣ رواية ^(٢) .

٨٥- يحيى بن معين الغطفاني ، أبو زكريا (ت ٢٣٣هـ) ، مولاهم البغدادي الحافظ ، إمام الجرح والتعديل ^(٣) ، قال عنه الذهبي : " الإمام الفرد " ، له " التاريخ " استفاد منه في روايتين ^(٤) .

٨٦- يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الإسفراييني ، أبو عوانة (ت ٣١٦هـ) ، قال عنه الكتاني : " أحد الحفاظ الجوالين والمحدثين الكثيرين " ^(٥) ، له " المسند المخرّج على كتاب مسلم " وقد سمعه الضياء عمرو على شيخه أبي المظفر السمعاني ^(٦) ، وعلى علاء الدين أبي العلا ^(٧) استفاد منه ٣ روايات ^(٨) .

وهناك جملة من المصادر التي استفاد منها الضياء رواية واحدة ؛ ويبلغ عددها عشرين مصدراً تقريباً ، توقفت عن ذكرها خشية الإطالة واكتفاء بما تقدم ، يضاف إليها الأحاديث التي لم يتبين لي مصدره فيها وعددها يقارب ثمانين رواية ، وهي تعد من أفرادها أيضاً ، وبذلك تظهر كثرة مرويات الضياء من خلال هذا الجزء من المختارة ، وبالتالي تزيد من أهمية هذا الكتاب .



(١) تاريخ التراث ، ٢٨٢/١ .

(٢) هي (٧٢ ، ٧٣ ، ٤٥٣ ، ٦٢٣ ، ٧٥٤ ، ١٥٨٦ ، ١٦٩٧ ، ١٨٣٥ ، ٢١١٨ ، ٢١٢٩ ، ٢١٥٤ ، ٢٣٢٥ ، ٢٦٥٨) .

(٣) الرسالة ص ١٢٩ ، تذكرة ٤٢٩ .

(٤) هما (١٢١٨ ، ١٢١٩) .

(٥) الرسالة ٢٧ .

(٦) ثبت المسموعات ، ٥٨ / ١ .

(٧) الثبت ٦٦ / ب .

(٨) هي (٤٠٩ ، ٥٦٩ ، ١٣٩٩) .

المبحث السابع :

❖ منهج الضياء في المختارة

❖ إضاءة :

" المختارة " كتاب لم يأخذ حقه الكامل من أهل العلم ، فإن كان بلغنا أن الذهبي انتقى منه كتاباً في جزعين ، وأن ابن حجر جمع أطرافه وعلق على أحاديثه ، إلا أنها خدمة يسيرة لهذا الكتاب لاتتناسب مع مكانته ، يضاف إلى ذلك أننا في الواقع لم نلمس شيئاً من هذه الأعمال ، وكتابا الذهبي وابن حجر في عداد المفقودين .

وقد وصلتنا المختارة كما خرجت من بين يدي المؤلف ، ولم تصلنا أي دراسة عن أحاديثها ، كما أن بقاء الكتاب مخطوطاً طيلة هذه المدة حال دون إقامة الدراسات عليه ، حتى كانت مشورة الدكتور أحمد معبد - حفظه الله - أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لأحد طلابه أن يستعين بالله على تحقيقه ^(١) ، وتم بعون الله تحقيق ثلث الكتاب تقريباً ، موزعاً على خمس رسائل علمية ، قدم بعض منها دراسة وصفية عن الكتاب وعمل المؤلف فيه ، فيما يتعلق - بالقسم المنوط في الطالب فقط - إلا أنه لم ينشر من هذه الدراسات شيء .

ثم شرع الدكتور عبد الملك بن دهميش في تحقيق ونشر الموجود من الكتاب ، ولما ينتهي بعد وقدم بين يديه دراسة مختصرة عن الكتاب امتازت رغم إيجازها بعمق النتائج ^(٢) .

والضياء صنف كتاب المختارة في أواخر عمره حيث إن أول سماع وصلنا مؤرخاً عليها كان سنة ٦٣٢ هـ ^(٣) ، وإن ظهور الجزء الأول من المختارة بعد طلب للعلم زاد عن خمسين عاماً جاب فيه الضياء الآفاق ، وكتب فيه عمن فوقه وعن أقرانه وعمن دونه ، يدل على أنه ثمرة عمرٍ طويل وجهدٍ مديد ، أودع فيه الضياء فكره وعلمه وثقافته ، كما يفسر ما قاله عنه الحافظان " ابن كثير " ^(٤) و " العيني " ^(٥) : " فيه علوم حديثية حسنة " ، فهي علوم وليست علماً واحداً . ومجرد نظرة متأملة في الكتاب كافية لتؤكد قول الحافظين ، وإن كثيراً من التأمل

(١) هذا ما ذكره الطالب عبد الله العمري في تحقيقه للقسم الأول من الكتاب ، (انظر : ص ج من مقدمة رسالته) .

(٢) المختارة ، ص ١٦ ، ٦٥ .

(٣) انظر : الورقة ١٨ ، من الجزء الأول من مسند أنس ، ٤/ ٤٤٥ ، ٤٧٧ .

(٤) البداية والنهاية ، ١٣/ ١٧٠ .

(٥) كشف القناع المرئي عن مهمات الأسامي والكنى ٥٢٤ .

فيه ليملاً القلب عظمة وإجلالاً لمؤلفه رحمه الله وأحسن جزاءه .

هذه العلوم التي احتواها كتاب المختارة ما هي إلا علوم الإسناد والمتن التي صاغها المحدثون إِبَّانَ جمعهم لحديث رسول الله ﷺ ، من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى عصر الضياء ، أتى فيها الضياء بما يخدم هدفه في تصحيح الأحاديث التي اختارها ، فما من قول أو إشارة أو عبارة ذكرها في كتابه إلا وسخرها لخدمة هذا الهدف ، فإذا عرف القارئ ذلك فقد امتلك المفتاح للولوج إلى هذا الكتاب الجليل .

فالمختارة كتاب في الصحيح - إلا أنه يتضمن الكثير من التعليقات - وهذا شرط الضياء فيه كما تقدم ذكره . .

والعلة كما هو معلوم على ضربين ظاهرة وخفية ، والخفية منها على قسمين : قاذحة وغير قاذحة^(١) ، والضياء ذكر في كتابه عللاً قاذحة وأخرى غير قاذحة ، ومن هذه العلل القاذحة ما يوحى بأن الضياء يخرج الضعيف في مختارته ، مما ألقى الريب في نفس بعض الذين اطلعوا على الكتاب أو عملوا عليه ، والتبس عليهم مديح العلماء وثناؤهم على المختارة ، وأنها من كتب الصحيح وفيها هذا الكم من الضعيف ، مما حدا بهم إلى التماس الأعذار والتعليقات لهذا الإشكال من ذلك أن الضياء لم يبيّض كتابه هذا ، وأنه لم يكتمل ، وهو بحاجة إلى التنقيح ، أو أن اختيار الضياء لأحاديثه كان على شرط القبول لا على شرط الصحة ، وإنني لأستبعد مثل هذه الأقوال والتعليقات ، لأن المختارة كتاب قام من أساسه على الاختيار لا على الجمع^(٢) ، ومبدأ الانتقاء والاختيار يقيد المنتقي بشروطه التي وضعها للانتقاء ، فإذا وجدها في الرواية أدخلها في كتابه وإلا فسيطرحتها بعيداً ، فهو لن يتغاضى عن شرطه مرة ، على أمل العودة لتنقيح الكتاب وتبييضه مرة أخرى ، لأنّ هذا يحدث خللاً بيناً في الكتاب ، والضياء في دقته وتحرّيه بعيداً عن هذا كل البعد ، وإن مما يمكن أن يقع للضياء ولغيره ، من السهو أو الوهم عن غير القصد ، فهذا مما يُتنبه عليه عند مراجعة الكتاب مرة أخرى ، أو

(١) فالدارقطني مثلاً أورد في كتابه " العلل " كثيراً من الأحاديث المعلنة وليس غرضه تضعيف هذه الأحاديث ، بل كثيراً ما يشير إلى صحتها لأن العلة الخفية هي اختلاف على الراوي من وجهين ، وهما في الصحيحين ، واحتج بهما البخاري ومسلم ، وتفسير ذلك أن هذه العلة ليست بقاذحة .

(٢) ويؤيد ذلك أنه وجد بين أجزاء المختارة جزء هو السابع منها كتبه الضياء بخطه ، وهو يخالف في الترتيب لكل الأجزاء السابقة ، ولم يرتب على المسانيد ، ولا على الأبواب ، ولا على أي فرع آخر من الترتيب المفيد ، وإنما هو على طريقة الفوائد ، ينتقل من حديث صحابي إلى حديث صحابي آخر . . . " ، هكذا وصفه الألباني في فهرسه

تبيينه ، أو سماعه ، وهذا ما حصل فعلاً للضياء ، فنراه يشطب في بعض المواضع روايات^(١) ، ويضيف في بعضها روايات أخرى ، وينص على ذلك كما أن السماعات التي كتبت في أواخر أجزاء الكتاب على الضياء نفسه ، وعلى من أجاز له من بعده ، تؤكد عدم صحة هذا الاحتمال .

أما كونه أُلّفه على شرط القبول لأعلى شرط الصحة ، فهو مردود بأمرين :

الأول : موقف العلماء من الكتاب وعده من كتب الصحيح ، وقد تقدم بيانه .

الثاني : شرط الضياء في كتابه وصنيعه فيه ، وهو الحافظ الناقد الجهد ، الذي أثنى عليه في معرفة علم الرجال ، وعلم صحيح الحديث وسقيمه .

وإن من سر الكتاب وتبع أحاديثه يستكر مثل هذه الأقوال التي تدل على جهل بمكانة الضياء العلمية ، وعدم فهم لمقاصده في كتابه ، فإن شرطه في الصحة لا يختلف عن شروط العلماء المحدثين الذين سبقوه والذين أتوا من بعده ، وكما قال الزركشي : "إن تصحيحه أعلى منزلة من تصحيح الحاكم ، وإنه قريب من تصحيح الترمذي وابن حبان" .

ولمعرفة منهج الضياء في تصحيح الأحاديث التي اختارها وبيان الضعيف والمعلول منها ، وجرح الرواة وتوثيقهم ، لابد من سر أحاديث الكتاب الواحد تلو الآخر ، لأن لكل حديث منها ظروف وملابسات خاصة جعلت الضياء يدخله في أحد قسمي كتابه ، وليس من الضروري أن تنطبق هذه الظروف على روايات أخرى ، وبالتالي لا يمكن تعميم أو إطلاق بعض الأحكام التي يخرج بها القارئ من خلال قراءته لجزء من الكتاب على الكتاب كله ، ولن يكون هذا من الإنصاف أو الصحة بمكان ، خاصة وأن الكتاب مصنف على المسانيد ، وإن الحديث الواحد سوف يتكرر في أكثر من مسند بسبب رواية أكثر من صحابي له ، وربما تكون إحدى روايته مقوية للأخرى في نظر الضياء ، يضاف إليه أن الكتاب لم يكتمل تأليفه وما أُلّف منه لم يصل إلينا كاملاً .

وإن مثل هذه الدراسة الدقيقة سوف يضيق عنها بحثي الآن وأسأل الله أن يعينني عليها في المستقبل ، وعليه فإنني سأحاول تلمس منهج الضياء من خلال نماذج وأمثلة متنوعة تغطي جميع أجزاء الموجود من الكتاب لإعطاء صورة عامة عن صنيع الضياء في كتابه ، وبالتالي إبراز

(١) فقد ضرب على ترجمة فيها أحد عشر حديثاً كلها من رواية عبد الرحمن بن إسحاق ، وحديثه ضعيف ، ومنكر ، وقيل متروك (المختارة ٣٧٥/٢) ، كما ضرب على حديث ، وكتب عليه " - معاد - ولذلك أسقطته " . (المختارة ٢٤٥/٥) . وانظر (٢٤٤/٥) .

مكانته العلمية وجهوده العظيمة في خدمة حديث رسول الله ﷺ .

ورقت ذلك حسب المطالب التالية :

- ١- منهجه في ترتيب التراجم .
- ٢- منهجه في رواية الأحاديث وبيان طرقها .
- ٣- منهجه في عرض المتن .
- ٤- منهجه في التعليق على الحديث .
- ٥- منهجه في رواية الأحاديث المعللة وبيان علتها .
- ٦- منهجه في الرواة والكلام عليهم .
- ٧- حكم الأحاديث التي خلت من تعليقات الضياء .

✽ المطلب الأول : منهجه في ترتيب تراجم الكتاب

لم يكن التعرف على ترتيب الكتاب بالأمر الميسور ، فإنَّ أحداً من الذين حققوا الكتاب لم يصنع له فهرساً موضوعياً يبين تسلسل أصحاب المسانيد ، وتسلسل الرواة عنهم كما رتبهم الضياء ^(١) ، مما اضطرني لعمل فهرس موضوعي من خلال مسانيد الخلفاء الأربعة ، نظرت فيه ترتيب الرواة ، ودرست تراجم بعضهم للتعرف على طبقاتهم والتمييز بينها ، فكانت نتيجة دراستي لترتيب الكتاب مايلي :

١- رتب الضياء كتابه على مسانيد الصحابة رضوان الله عليهم ، يذكر أحاديث كل صحابي على حدة دون النظر إلى موضوعاتها ، مقدماً العشرة المبشرين بالجنة منهم ، مبتدئاً بالخلفاء الراشدين ، ثم باقي العشرة ، ثم أتبعهم بمسانيد باقي الصحابة رضوان الله عليهم ، مرتبين على الأحرف الهجائية .

فبدأ بمسند أبي بكر الصديق ﷺ وروى فيه ٧٣ حديثاً ، ثم مسند عمر ﷺ وروى فيه ٢٣٤ حديثاً ، ثم مسند عثمان ﷺ وفيه ٨٧ حديثاً ثم مسند علي ﷺ وفيه ٤١٥ حديثاً ، ثم مسانيد طلحة بن عبيد الله ﷺ ، ثم الزبير بن العوام ﷺ ، ثم عبد الرحمن بن عوف ﷺ ، ثم سعد بن أبي وقاص ﷺ ، ثم سعيد بن زيد ﷺ ، ثم أبي عبيدة بن الجراح ﷺ ، وبذلك انتهت

(١) وإنما صنعت الفهارس ورتبت فيها الرواة حسب الأحرف الهجائية ، ثم استبدلت بالفهارس الموضوعية من المجلد الرابع

إلى آخر الكتاب ، هذا في النسخة المطبوعة من الكتاب .

مسانيد العشرة المبشرين ، وبلغت أحاديثها جميعاً ١١٢٥ حديثاً .

ثم جاء بعدها مسانيد باقي الصحابة ، أولهم أبي بن كعب رضي الله عنه ، ثم أبي بن مالك رضي الله عنه ، إلى أنس بن مالك رضي الله عنه . وهو القدر الموجود من مسانيد الصحابة الذين تبدأ أسماءهم بحرف الألف .
ثم جاء بعدها حرف الصاد ، وفيه مسند صعصعة بن معاوية ... إلى مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، آخر ما صدر من الكتاب محققاً . وبقي منه تحت الطبع حتى نهاية مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، وبانتهائه ينتهي القدر الذي جمعه الضياء من كتابه .

وقد فقد منه مسانيد الصحابة ما بين أنس بن مالك إلى صعصعة .

وجاء هذا المطبوع في عشر مجلدات استغرقت مسانيد الخلفاء الأربعة المجلدين الأول والثاني ، استقل مسند علي بالثاني منها ، وفي الثالث انتهت مسانيد العشرة المبشرين بالجنة ، وابتدأ مسند أبي بن كعب ، وتتابع المسانيد إلى مسند ابن عباس في عشر مجلدات ، وبلغ عدد أحاديثها ٤٢٥٧ حديثاً ، وبقي تحت الطبع ثلاثة آخرين ينتهي بانتهائها القدر الموجود من الكتاب إلى مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنه .

٢- رتب الضياء الرواة عن الصحابة ضمن كل مسند حسب الأحرف الهجائية أيضاً ، ماعدا مسند أبي بكر ، فإنه رتب الرواة عنه حسب أفضليتهم ، فقدّم مرويّات الخلفاء الراشدين عنه ^(١) ، ثم من له رواية عن أبي بكر رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة ، فذكر مرويّات عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، ثم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وابن عباس رضي الله عنه ، وأبي سعيد الخدري وباقي الصحابة ^(٢) ، وبعدهم النساء الصحابيات ، فقدّم رواية عائشة عن أبيها رضي الله عنها ، ثم أسماء عنه ^(٣) ثم أتى برواية المخضرمين ^(٤) فابتدأ بقيس بن أبي حازم ^(٥) ، ثم حابس اليماني ، وهكذا حتى انتهى من مسند أبي بكر .

ويبدو أنه اتبع هذا الترتيب في مسند أبي بكر خاصة لقلة أحاديثه ، أو لأنه كان في بداية الكتاب ، ثم تغير اجتهاده بعد ذلك ، والله أعلم .

(١) الأحاديث من (١١-١) .

(٢) الأحاديث من (١٢-٤٧) .

(٣) الأحاديث (٤٨-٥٣) .

(٤) والمخضرمون كما يقول ابن الصلاح " هم الذين أدرّكوا الجاهلية ، وحيّاة الرسول ﷺ وأسلموا ولا صحبة لهم ، واحدهم مخضرم - بفتح الراء - كأنه مخضرم أي قطع عن نظرائه الذين أدرّكوا الصحبة وغيرها . (مقدمة علوم

الحديث ص ١٥٢) .

(٥) الأحاديث (٥٤-٧٣) .

وفي مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه عدل عن هذا الترتيب ، فرتب الرواة عنه حسب الأحرف الهجائية ، فابتدأ بمن اسمه أسعد ، ثم أسود ، ثم أشعث ، وهكذا ^(١) ، حتى الراويات عن عمر من النساء دخلن ضمن الترتيب الهجائي ^(٢) ، ولم يقدم منهن واحدة على الأخرى لغير هذا السبب .

وأخر الكنى إلى نهاية المسند فقدّم منها من كني بأبي فلان ، كأبي هريرة ^(٣) ، ثم من كني بابن كابتن حجير العدوي ، وبه ختم مسند عمر .

وكذلك فعل في مسند عثمان رضي الله عنه ومسند علي رضي الله عنه وبقية المسانيد ، إلا أنه أخلّ في بعض المواضع في ترتيب الأسماء ضمن الحرف الواحد ، كتقديمه عبّاد ، على عاصم ، وعبد الله ، على عامر ^(٤) .

وقد يتحاذب الحديث أكثر من مسند فإنه يرويه فيما رواه أصحاب المسانيد ويشير إلى ذلك ، كقوله : " وهذا الحديث أشبه أن يكون في مسند أبي هريرة ، غير أنا وجدنا الإمام أحمد وأحمد بن منيع ، وأحمد بن علي الموصلي ، رَوَوْه في مسند أبي بكر رضي الله عنه ^(٥) ، فيرويه في مسند أبي بكر .

كما روى أحد الأحاديث في مسند عمر رضي الله عنه ثم قال : " كذا أخرجه الهيثم الشاشي في مسند عمر ، وهو أشبه بمسند عبد الله بن عمر " ، والله أعلم ^(٦) .

وروى الحديث في مسند أبي بن كعب ثم قال : " وهذا يدخل في مسند أبي ذر أيضاً " ^(٧) .

منهجه في عرض التراجم :

وأردت بالتراجم هنا ذكر أسماء الصحابة وأسماء الرواة عنهم عند ابتداء مسند الصحابي وأثناء رواية حديثه ، وهو من تعبير المؤلف نفسه في الكتاب ^(٨) ، ومن منهجه في ذلك :

(١) الأحاديث من ٧٤ ، وما بعدها .

(٢) انظر : للتمثيل الحديث (١٢١ ، ١٤٥) .

(٣) الأحاديث (٣٠٥ - ٣٠٧) .

(٤) انظر : للتمثيل الأحاديث (١٣١٤ ، ١٣١٦ ، ١٣٢٧) .

(٥) المختارة ١/ ١١٥ .

(٦) المختارة ١/ ٣١٥ .

(٧) المختارة ٣/ ٣٤٤ .

(٨) من ذلك قوله عند الإحالة إلى حديث تقدم " وقد تقدم في ترجمة جعفر عن ثابت " (٢٣٧/٦) .

- ١ - يفتح الترجمة بذكر اسم الصحابي مباشرة ، دون أن يترجم للباب باسم الحرف ، من ذلك قوله في حرف الألف "من اسمه أسامة ، أسامة بن أهدري رضي الله عنه" ^(١) .
- وقد يفتح الترجمة بقوله : " باب الضاد ، من اسمه ضحاك " ^(٢) . وهذا قليل جداً .
- ٢ - يذكر اسم الصحابي صاحب المسند عند بداية مسنده ، وقد يذكر شيئاً من نسبه كما فعل في مسند أبي بكر ^(٣) ، وقد يكتفي بالاسم فقط ^(٤) .
- ٣ - يشير أحياناً إلى الاختلاف في نسب الصحابي أو اسمه كقوله : " أذينة أبو عبد الرحمن الليثي قيل هو بن الحارث بن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث " ^(٥) .
- ٤ - قد يذكر شيئاً من مآثر الصحابي صاحب المسند ، كقوله : " رافع بن عمرو الطائي رفيق أبي بكر في غزوة السلاسل " ^(٦) ، وقوله : " الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي " بدري ^(٧) . وقوله : " أسامة بن زيد بن حارثة ، حب رسول الله ﷺ " ^(٨) .
- ٥ - يرتب أسماء الرواة عن الصحابة ترتيباً هجائياً ، وقد يذكر عند اسم الراوي اختلافاً في اسمه . كقوله : " يزيد بن أبي زهير عن أنس " ، وقال ابن أبي حاتم : " يزيد بن زهير " ، والله أعلم ^(٩) .
- أو يبين حاله من الجرح والتعديل أحياناً كقوله : " في ترجمة مسحاج بن موسى الضبي عن أنس " مسحاج وثقه يحيى بن معين ^(١٠) .

(١) المختارة ٨٩/٤ .

(٢) المختارة ٨١/٨ ، وانظر : ٩٧/٨ ، ١٧١ .

(٣) المختارة ٧١/١ ، ١٦٥/١ ، ١٣/٣ ، ٤٩/٣ ، ٢٢٨ ، ١٣ ، ١٣/٨ ، ١٥ ، ١٨ ، ٩٠ ، ١٥٢ ، ١٧١ .

(٤) المختارة ١٣١ ، ١٧٩ .

(٥) ٧٧/٤ ، وقد ذكره ابن حجر في الإصابة ٢٦/١ ، فقال : " أذينة بن سلمة بن الحارث بن خالد . . العبدى ، وقيل هو أذينة بن الحارث بن يعمر . . الليثي . ثم قال : " وهذان نسبان متغايران " ، ونقل خلافاً لبعض العلماء فيهما ، ولم يرجح أحدهما على الآخر .

(٦) المختارة ٣٤/١ .

(٧) المختارة ٨٣/٤ ، وانظر : للتمثيل ٢٥٢/١ ، ٢٤٤/٨ .

(٨) المختارة ٩٣/٤ ، وانظر : ٤١٧/٢ .

(٩) المختارة ٢٨٣/٧ ، وانظر ٨٤/٢ ، ٨٨ ، ١٥٥/٤ .

(١٠) المختارة ٢١٢/٧ .

- أو يذكر من أخرج له من أصحاب الصحيحين ، كقوله : " يحيى بن يزيد الهنائي عن أنس ، روى له مسلم حديثاً واحداً " ^(١) .

- أو يذكر ما يؤكد سماع هذا الراوي عن الصحابي " كقوله : " في ترجمة مكحول الشامي عن أنس " ذكر أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر أن مكحولاً سمع من أنس بن مالك " ^(٢) .

- وإذا كان الراوي عن الصحابي أكثر عنه ، فإنه يرتب الرواة عنه هجائياً ، وقد يذكر حال الراوي جرحاً أو تعديلاً ، كقوله : " محمد بن عبد الله التيمي العمي البصري عن ثابت ، قال أبو حاتم الرازي : روى عنه شئابة وهاشم ، ولم يذكر فيه جرحاً " ^(٣) .

ويلاحظ من هذه الفوائد أنها متنوعة ، ولا تسير على نظام مطّرد أو منهج واحد ، ذلك أن لها عند الضياء مدلولاً أعمق من كونها معلومة قد يستفيد منها القارئ وقد لا تعني له شيئاً ، بل هي إشارة لشحذ ذهنه وتقرينه على الفهم والاستنباط للوصول إلى الهدف الذي أراد الضياء من ذكره لهذه الفائدة ، فإنه قصد منها أن يصل بالقارئ إلى نتيجة لا تدل عليها أحاديث الباب بصورة مباشرة ، فوضع له ما يرشده إليها في العنوان ليصل إليها بإعمال فكره .

مثال ذلك :

* **ماورد في البند الأول من الفقرة الخامسة :** وهو قوله : " مسحاج وثقه يحيى بن معين " يدل على أن مسحاج هذا فيه مقال ، وأن الضياء أراد أن يصحح حديثه ، فنقل توثيق ابن معين له ليلفت نظر القارئ إليه ، وأنه نظر في حاله وأخذ بقول ابن معين فيه ^(٤) .

* **وفي المثال الثاني :** قوله : " يحيى بن يزيد ، روى له مسلم حديثاً واحداً " أراد تصحيح روايته باعتماد رواية مسلم له ^(٥) .

* **وفي المثال الثالث :** وهو قوله في ترجمة مكحول عن أنس : " ذكر أبو مسهر أن مكحولاً سمع من أنس " ، نجد أن قضية سماع مكحول من أنس تختلف فيها بين العلماء ، فقد

(١) ٢٧٩/٧ ، وانظر : ٢١٧/٧ ، ٢٣٤ ، ٢٩٥ .

(٢) ٢٢٥/٧ .

(٣) ١٤٩/٥ ، وانظر : ١٥١/٥ .

(٤) قال ابن حجر في مسحاج " مقبول " ، وهي المرتبة السادسة من مراتب ابن حجر في التقريب ، واختص بها من ليس له من الحديث إلا القليل ، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله ، قال : وإليه الإشارة بلفظ مقبول ، حيث يتابع ،

وإلا فلين الحديث ، (التقريب ص ٧٤ ، والترجمة ص ٥٢٧) .

(٥) أيضاً يقول فيه ابن حجر " مقبول " (التقريب ص ٥٩٨) .

نفاها البخاري ، وأثبتها البزار والترمذي وأبو حاتم ، ومن بعدهم ابن حجر^(١) ، وقد رجح الضياء إثبات سماعه ، وأخرج له عنه مصححاً روايته .

وهكذا ينسحب القول على بقية التراجم في الكتاب .

✽ المطلب الثاني : منهجه في رواية الأحاديث وبيان طرقها

سار الضياء على طريقة المحدثين في التأليف ، فروى الأحاديث في كتابه بأسانيداً ، وهو ما يسمى بالإخراج ، لأن رواية الحديث مسنداً ، تبين مخرج الحديث أي الطريق الذي أتى منه الحديث وروي به^(٢) .

وهو يعد من آخر من روى الحديث ، وصنفه على هذه الصفة من المحدثين ، متفرداً بأحاديث لم يصححها غيره ، ولم يُصنف بعده مثله .

قال الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري : " وقد وجد التخريج على قلة في كتاب " المختارة " للضياء المقدسي ، و " تاريخ دمشق " لابن عساكر ، فقد انفردا فيهما بأحاديث لم توجد عند غيرهما فيما ظهر من الكتب والأجزاء " ^(٣) .

وطريقته في رواية الحديث أن يترجم لاسم الصحابي صاحب المسند الذي سيروي أحاديثه فيه ، فيقول مثلاً " أحاديث خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن لؤي القرشي ، أبو بكر الصديق التيمي ﷺ وأرضاه . رواية عمر بن الخطاب ﷺ ، عن أبي بكر ﷺ " ^(٤) .

ثم يسوق مارواه عمر عن أبي بكر ﷺ مما يوافق شرط الضياء ، وهو في ذلك يقدم إسناد الحديث ثم متنه ، وقد يروي الحديث من طرق عدة ، أو يشير إلى متابعتها وشواهدا ، حتى إذا انتهى من ذلك بدأ بتخريج تلك الطرق مجتمعة ، أو يعزو كل رواية منها على حدة ، ثم يبين

(١) التهذيب ٢٨٩/٩ ترجمة مكحول ، ونقل فيه تفصيل هذه القضية والأقوال فيها .

(٢) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعهم وبين الصحيحين ، ٥٠ نور الدين عتر ص ٧٦ ، وقد أفدت منه في دراسة هذا المبحث .

(٣) الأوبة الفاصلة للأسئلة العشرة الكاملة ص ١٥٠ ، وقد سئل الشيخ الغماري رحمه الله - والسائل هو الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله - فعلى رأي ابن الصلاح هذا متى ينتهي تصحيح الحديث وتحسينه ؟ قال : في منتصف القرن الخامس تقريباً أي في زمن البيهقي ، وأبي نعيم ، وابن مندة ، وهو الزمن الذي انقطعت رواية الحديث بالسند تخريجاً من المحدث من غير واسطة أجزاء أو كتب قبله ، فيروي البيهقي مثلاً حديثاً بسنده إلى النبي ﷺ ولا يكون هذا الحديث مروياً في كتاب من كتب الحديث قبله ، فينفرد البيهقي بتخريجه . . . " .

(٤) المختارة ٧١/١ .

عللها إن وجدت ، ويعلق على روايتها إن احتاج الأمر، وينشر خلال ذلك الكثير من الفوائد مفتتحاً إياها بقوله : " قلت " ويختتمها بقوله " والله أعلم " .

فإذا انتهى من رواية الحديث بدأ بحديث آخر وكتب بينهما كلمة - آخر - وهي تدل على متن جديد ضمن رواية صاحب الترجمة نفسه ^(١) .

وهو في كل ما سبق يهدف إلى حشد الأدلة على صحة روايته ونفي علتها ، أو بيانها إن كانت معلولة ، ومن خلال ذلك تظهر براعته في الصناعة الحديثية ، حيث يذكر علوماً ، وفوائد قل أن توجد مجموعة في كتاب غيره .

أما منهجه في رواية الأسانيد :

فقد أولى الضياء الإسناد ما يستحقه من العناية فعّد طرق الحديث الواحد ، وبين اختلاف الرواة واتفاقهم ، وضمّن الكثير من الفوائد الإسنادية ، وقد تنوعت طرقه في عرض الأسانيد وتعددت وكان له في روايتها عدة طرق منها:

- ١- إفراد كل إسناد مع متنه .
- ٢- تعداد الأسانيد وذكر المتن عقب الإسناد الأول .
- ٣- جمع الأسانيد المتعددة في سياق واحد .

الطريقة الأولى - إفراد كل إسناد مع متنه :

وهذا هو الغالب على أحاديث المختارة ، وقد يصح عنده الحديث من عدة طرق فيرويهما جميعاً ، كما في حديث بُريد بن أبي مريم مالك عن أنس ، فقد تعددت طرقه إليه فرواه أولاً من طريق أبي نعيم ، ثم من طريق محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، ومن طريق محمد بن عبد الرحمن المخلص ، ومن طريق أبي يعلى ، وأفرد كل إسناد مع متنه ، والمتن متقارب عند الجميع ^(٢) .

وقد يروي الحديث بأسانيد متعددة ، ويتبع كل إسناد بلفظ المتن الذي روي به ، فيعيد المتن لزيادة ألفاظ ، أو لبيان علة ، وقد يعيده لبيان متابعاته .

فمثال الأول قوله : أخبرنا سعد بن سعيد بن محمود الأصبهاني - بها - أن فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية أخبرتهم ، أنا محمد بن عبد الله بن ريزة ، أنا سليمان بن أحمد الطبراني ، أنا أحمد بن الجعد الرشاء ، أنا أبو مصعب ، أنا يحيى بن عمران ، عن جده عثمان بن الأرقم ،

(١) انظر : على سبيل المثال ١٠/١٦ - ١٧ - ١٨ ، فقد فصل بينها بكلمة آخر رغم أنهما الإسناد نفسه .

(٢) طرقه على التوالي هي : ٤/١٥٥٧ ، ١٥٥٨ ، ١٥٥٩ ، ١٥٦٠ .

عن أبيه - قال : قال رسول الله ﷺ يوم بدر : " ضعوا ما كان معكم من الأنفال " .

أخبرنا أبو العلاء عبد الصمد بن أبي الرجاء بن أحمد بن عبد الواحد الأصبهاني - إجازة - أن أبا علي الحسن بن أحمد الحداد أخبرهم - قراءة عليه - أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، أنا محمد بن يزداد التوزي ، أنا أبو مصعب ، أنا يحيى بن عمران ، عن جده عثمان بن الأرقم ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ يوم بدر : " ردوا ما كان معكم من الأنفال " ، فرفع أبو أسيد الساعدي سيف بني العائد بن المُرْزُبَان ، فعرفه الأرقم فقال : هبه لي يا رسول الله ، فأعطاه إياه ^(١) .

فكر الضياء الحديث لزيادة في المتن الثاني عن الأول .

ومثال الثاني وهو التكرار لبيان العلة قوله : أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن معمر

بن عبد الواحد بن الفاخر القرشي - بأصبهان - أن سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي - قراءة عليه - أنا عبد الواحد بن أحمد البقال ، أنا عبيد الله بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن جميل ، أنا أحمد بن منيع ، أنا يزيد ، أنا ابن أبي ذئب ، عن الزُّبَيْرِ قَان ^(٢) ، عن أسامة بن زيد : أن رسول الله ﷺ كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان ، الناس في قائلتهم وفي تجارتهم ، فقال رسول الله ﷺ : " لقد هممت أن أحرق على أقوام لا يشهدون الصلاة بيوتهم " .

أخبرنا أبو أحمد عبد الباقي بن عبد الجبار الهروي - ببغداد - أن عمر بن محمد بن عبد الله البسطامي أخبرهم - قراءة عليه - أنا أحمد بن محمد الخليلي ، أنا علي بن أحمد الخزاعي ، أنا الهيثم بن كليب الشاشي ، أنا عيسى بن أحمد ، أنا يزيد بن هارون ، أنا ابن أبي ذئب ، عن الزُّبَيْرِ قَان : أن رهطاً من قريش مر بهم زيد بن ثابت ، فأرسلوا إليه رجلين يسألونه عن الصلاة الوسطى ، فقال زيد : هي الظهر ، فقام رجلان منهم فأتيا أسامة بن زيد فسألاه عن صلاة الوسطى ، فقال هي الظهر ، إن رسول الله ﷺ كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان ، الناس في قائلتهم ، وفي تجارتهم ، فقال رسول الله ﷺ : " لقد هممت أن أحرق على أقوام لا يشهدون الصلاة بيوتهم " .

قال الضياء : " وفي هذا الحديث ما يدل على أن الزُّبَيْرِ قَان لم يسمعه من أسامة والله أعلم ^(٣) "

(١) ٨٥/٤ ، ح ١٣٠٣ - ١٣٠٤ .

(٢) المغني ، ص ١١٧ .

(٣) ٩٧/٤ ، ح ١٣١٠ - ١٣١١ .

فالضياء كرر الحديث ليؤكد عدم سماع الزبرقان من أنس .

ومثال الثالث وهو تكرار الحديث لبيان متابعاته : وذلك بأن يشير إلى أسانيد الحديث

بعد أن يرويه بسنده ومتمه ، بغرض ذكر المتابعات له ، مقتصرأ على موضع الاستشهاد منها ، ثم يرويها بأسانيده .

كقوله : " أخبرنا عبد الله بن أحمد الحربي - بها - أن هبة الله بن الحصين أخبرهم - قراءة عليه - أنا أبو علي بن المذهب ، أنا أحمد بن جعفر ، ثنا عبد الله بن أحمد ، ثنا سريج بن يونس ثنا مروان الفزاري ، ثنا عبد الملك بن سلع ، عن عبد خير ، سمعته يقول : قام علي علي المنبر فذكر رسول الله ﷺ فقال : قبض رسول الله ﷺ ، واستخلف أبو بكر ﷺ فعمل بعمله ، وسار بسيرته حتى قبضه الله - عز وجل - على ذلك ، ثم استخلف عمر ، فعمل بعملهما ، وسار بسيرتهما ، حتى قبضه الله على ذلك .

رواه ابن نمير ، عن ابن سلع .

وبه ثنا عبد الله بن أحمد ، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا ابن نمير ، عن عبد الملك بن سلع ، عن عبد خير ، قال : سمعت عليا يقول : قبض الله نبيه ﷺ على خير ما قبض عليه نبي من الأنبياء - عليهم السلام - ثم استخلف أبا بكر ، فعمل بعمل رسول الله ﷺ ونبيه ، وعمر كذلك ^(١) .

فقد أشار إلى متابعة ابن نمير لمروان الفزاري ثم رواه من طريقه .

الطريقة الثانية : جمع عدة أسانيد لمثل واحد

وفيها يأتي الضياء بالطرق التي روي بها الحديث ، فيذكرها كلها في سياق واحد ، وله في ذلك مسلكان .

أ - العطف بين الشيوخ : وذلك إذا تعدد شيوخه في الإسناد الواحد ، فيعطف بينهم بالواو

وقد يعطف بين شيخين ، وقد يعطف بين ثلاثة ، كقوله : " أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد العمري ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الملاح - ببغداد - وأبو الحسن علي بن حمزة بن طلحة البغدادي - بالقاهرة - .. " ^(٢) .

(١) المختارة ٢/٢٨٧ ، ح ٦٧٠ ، وانظر : ٣٤/٧ ، ح ٢٤٢٠ ، ٢٤٢١ ، ٢٤٢٢ ، ٢٤٢٣ .

(٢) ٢٤١/١ ، ح ٣٦ ، وانظر ٩٣/٩ ، ح ٧٣ ، وللعطف بين شيخين ، انظر : ١١٣/١ ، ح ٣١ ، ١٧٠ ، ١٦٠ .

ب - التحويل بين الأسانيد : وفيه يسوق أسانيد متعددة للحديث الواحد ويجمع بينها باستعمال (ح) وهو الحرف المهمل الذي اصطلاح المحدثون على استعماله للإحالة بين إسنادين ، أو لغرض آخر ، وقد استعمله الضياء ليفصل بين الأسانيد بطريقة مختصرة ، فيسوق الإسناد إلى الموضع الذي يشترك معه طريق آخر فيتوقف عند هذا الراوي ويضع حرف (ح) وينتقل للإسناد الثاني فيرويه من أوله حتى يقف عند أحد الرواة الذين اختلف عليهم الحديث ، فيضع هذا الحرف ، وهكذا حتى ينتهي من سرد جميع طرق الحديث ، وعليه فقد يأتي هذا الحرف (ح) في أول الإسناد ، وقد يأتي في منتصفه ، وقد يأتي قبل قول الرسول ﷺ مباشرة ^(١) .

وقد اهتم الضياء بألفاظ المتن وحرر ألفاظ الرواة ، وأشار إلى اختلافهم ولو كان يسيراً ، فتارة يروي الحديث من طريقين يذكر المتن عقب الإسناد الثاني منهما ثم يقول : " لفظهما واحد " ، أو " لفظهما سواء " .

وذلك كقوله : " أخبرنا أبو الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل الخفاف - ببغداد - أن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز أخبرهم ، أبنا عبد الصمد بن علي بن المأمون ، أبنا علي - هو ابن عمر الحربي - ثنا أحمد بن الحسن ، ثنا خلف بن سالم ، ثنا بهز (ح) " .

وأخبرنا أبو أحمد عبد الله بن أحمد الحربي - بها - أن هبة الله بن محمد أخبرهم ، أبنا الحسن بن علي ، أبنا أحمد بن جعفر ، ثنا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبي ، ثنا بهز ، ثنا أبو العوام القطان - قال أحمد بن حنبل : وهو عمران بن داود وهو أعمى - ثنا قتادة ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ استخلف ابن أم مكتوم على المدينة ، مرتين يصلي بهم وهو أعمى . اللفظ سواء ^(٢) .

- وإن كان هناك اختلاف بين الروايتين بينهما كان يسيراً ^(٣) .

- وتارة ينسب اللفظ لصاحبه على التعيين فيقول " حدثنا فلان وفلان واللفظ لفلان ^(٤) " .

(١) انظر : للتمثيل ٨٠/٣ ، ح ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، وص ١٩٧ ، ح ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ،

وغيرهما .

(٢) المختارة ٩٢/٧ .

(٣) المختارة ٩٠/٧ .

(٤) المختارة ٨٥/٧ .

- وتارة يذكر لفظ كل من الرواة وذلك بعد أن يسوق أسانيدهم جميعاً ، ويذكر المتن الأوفى منهم ، وينسبه لصاحبه ، ثم يذكر الخلاف بين ألفاظ الرواة كلاً على حدة ، ويقارنها بالمتن الأول .

ومثال ذلك قوله : " أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني - بأصبهان أن أبا علي الحداد أخبرهم - قراءة عليه وهو حاضر - أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، أنا عبد الله بن جعفر أنا إسماعيل بن عبد الله ، نا جامع بن حماد ، نا حماد بن سلمة ، عن ثابت عن أبي رافع ، عن أبي بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر ، فساfer عاماً فلم يعتكف فلما كان من العام المقبل اعتكف عشرين يوماً .

وأخبرنا زاهر الثقفي ، أن الحسين الخلال أخبرهم ، أنا إبراهيم ، أنا محمد بن المقرئ ، أنا أبو يعلى ، أنا هبة بن خالد ، أنا حماد ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبي بن كعب (ح) .
وأخبرنا المبارك بن المعطوش - ببغداد - أن هبة الله أخبرهم ، أنا الحسن بن أحمد ، أنا عبد الله ، أنا هبة بن خالد ، أنا حماد ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبي بن كعب (ح) .

وأخبرنا أبو جعفر الصيدلاني - بأصبهان - أن محمود بن إسماعيل الصيرفي أخبرهم - وهو حاضر - أنا محمد بن عبد الله بن شاذان ، أنا عبد الله بن محمد القباب ، أنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ، نا هبة ، أنا حماد ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبي بن كعب (ح) .

وأخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن الأخضر الحافظ - ببغداد - أن أبا القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي الحافظ ، وأبا محمد يحيى بن علي بن محمد الطراح وأبا الحسن هبة الله بن عبد السلام أخبرهم - قراءة عليهم - (ح) .

وأخبرنا أبو الفضل سليمان بن محمد بن علي الموصلي - ببغداد - أن يحيى بن علي الطراح أخبرهم - قراءة عليه - (ح) .

وأخبرنا أبو حامد عبد الله بن مسلم بن ثابت بن زيد بن حوالق - ببغداد - أن القاضي أبا الفتح عبد الله بن محمد بن البيضاوي أخبرهم - قراءة عليه - قالوا : أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد النقور ، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابة ، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، أنا هبة بن خالد ، أنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبي بن كعب " أن رسول الله ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من شهر رمضان فساfer عاماً فلم يعتكف ، فلما كان العام الآخر اعتكف عشرين ليلة " .

• لفظ البغوي

وفي رواية عبد الله بن أحمد : " كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان ، فسافر سنة فلم يعتكف ، فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين يوماً " .
ورواية أبي يعلى هكذا غير أنه لم يقل (سنة) .
ورواية ابن أبي عاصم ، قال فيها : " بعد سنة ، فشغل فلم يعتكف ، فاعتكف العام المقبل عشرين يوماً " (١) .

الطريقة الثالثة : تعداد الأسانيد وذكر المتن عقب الإسناد الأول .

وذلك بأن يروي الحديث بسنده ومتمه ، ثم يذكر عقبه باقي الأسانيد ، ويشير للمتن بقوله " مثله " أو " نحوه " ، ولا يذكره اختصاراً .
وذلك كقوله : " أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر المؤدب - بدار القز من بغداد - أن أبا البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي أخبرهم - قراءة عليه - أنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ ، أنا أبو عمر القاسم بن جعفر ، أنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي ، أنا أبو داود سليمان بن الأشعث ، أنا عثمان بن أبي شيبة ، قثنا جرير .
قال أبو داود : وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، أنا حفص ، عن الأعمش ، عن طلحة ، عن هُزَيْل قال : جاء رجل (قال عثمان : سعد) فوقف على باب النبي ﷺ يستأذن فقام على الباب (قال عثمان : مستقبل الباب) فقال له النبي ﷺ : " هكذا عنك أو هكذا فإنما الاستئذان من النظر " .

وبه ، أنا أبو داود ، أنا هارون بن عبد الله ، قثنا أبو داود الحفري ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن طلحة بن مصرف ، عن رجل ، عن سعد نحوه ، عن النبي ﷺ (٢) .

فوائد تتعلق بالإسناد - (بيان صيغ التلقي ، ومكانه) :

وقد حرص الضياء على ذكر بعض الفوائد الإسنادية أثناء ذكر السند، كبيان صيغ تلقيه الحديث عن شيوخه ، من سماع على الشيخ ، أو قراءة عليه ، أو كان هذا التلقي إجازة ، أو كتابة ، أو إذناً ، وقد يجمع صيغتين معاً في التحمل عن شيخ واحد، وذلك لشدة حرصه على

(١) المختارة، ٤٥/٤ ح ١٢١٧، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، وانظر: ٣٥/٥، ح

١٦٣٩، ١٦٤٠، ١٦٤١ .

(٢) المختارة، ٣/٢٧١، ح ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦ .

صحة سماعه ، وهو يعبر عن الجميع بقوله : " أخبرنا " ثم ينص على طريقة التلقي ، كما يذكر تاريخ هذا التلقي ومكانه .

ومثال ذلك قوله : قرئ على أبي عبد الله محمد بن حمزة بن محمد بن أبي جميل القرشي - ونحن نسمع بدمشق - أخبركم أبو المجد معالي بن هبة الله بن الحسن بن علي الثعلبي ^(١) ..

وقوله : أخبرنا أبو طاهر المبارك بن أبي المعالي الحربي ، - بقراءتي عليه - بالجانب الغربي من بغداد ، قلت له أخبركم أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد قراءة عليه وأنت تسمع ... ^(٢) .

وقوله : أخبرنا معاوية بن علي الصوفي - إجازة - ... ^(٣)

وقوله : أخبرنا الإمام أبو موسى محمد بن عمر المديني الحافظ - كتابة - ... ^(٤) .

وقوله : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي منصور الصوفي الأصبهاني - في كتابه إلينا - ... ^(٥)

وقوله : وأخبرنا أبو المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن صابر - إذناً - ، وأخبرنا عنه أخي الإمام أبو العباس أحمد ... ^(٦) .

وقوله : أخبرتنا شهدة بنت أحمد بن الفرغ الإبري - إجازة - وأخبرنا عنها الإمام أبو الفرغ عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الأنصاري ... ^(٧) .

وكما هو ملاحظ من الأمثلة السابقة بأنه يذكر أسماء الشيوخ كاملة مع أسماء آبائهم وكنائهم ، وألقابهم ، خاصة عند ذكر الشيخ للمرة الأولى ، وذلك خشية اللبس ، وقد يقتصر أحياناً على اسم الشهرة خشية الإطالة .

- وقد يبين حال شيخه أو يصفه بما يستحق من الأوصاف فيقول : أخبرنا العدل ^(٨) .

(١) المختارة ، ٢٤٤/٥ .

(٢) المختارة ١٤٣/١ ، ح ٥٤٤ .

(٣) المختارة ٣٨٣/٤ .

(٤) المختارة ٤٣٤/١ ، وانظر : ٤٤٠/١ .

(٥) المختارة ٥١/٢ .

(٦) المختارة ١٢٥/٧ .

(٧) المختارة ٨٦/٦ ، وانظر : ١٠٢/١ ، ٤٢١ ، ٢٢٤/٥ .

(٨) المختارة .

أو يذكر ما يدل على صحة حديثه كقوله : " أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن بركة الديلمي ، من أصل سماعه الصحيح قبل تغيره ^(١) .

✽ المطلب الثالث : منهجه في عرض المتن

ومن منهجه في ذلك إضافة لما تقدم أنه كان حريصاً على المتن يذكر رواياتها إذا تعددت ويصوب بينها إذا تعارضت .

ومن ذلك ما رواه من حديث رسول الله ﷺ قال : " لا ينظر الله - عز وجل - إلى صلاة عبدٍ لا يقيم فيها صلبه بين خشوعها وسجودها " . قال الضياء : وفي رواية : - بين ركوعها - ولعله الصواب ^(٢) .

وقد يجمع بينها إن وجد فيها شيئاً من التناقض ، كما في حديث " صلوا في رحالكم " حيث رواه الضياء من أربع طرق ، وأشار إلى اثني عشر طريقاً أخرى ، بعضها أن الحديث كان يوم الحديبية ، وبعضها أنه كان يوم حنين ، ثم قال : " وقد روي زمن الحديبية وروي يوم حنين من أوجه ، وهذا يدل على أن النبي ﷺ أجاز لهم ذلك زمن الحديبية ويوم حنين ، والله أعلم ^(٣) .

وكان أثناء الرواية شديد التركيز على المعاني المستنبطة من كل حديث ، وينظر بدقة للألفاظ وما يؤديه كل حرف من معنى ، فقد روى حديثاً من طريق أحمد بن جعفر ، وعبد الملك بن الحسن كلاهما عن إبراهيم بن عبد الملك البصري ، بلفظ " وما يدريك يا ابن الخطاب ، لعل الله اطلع على أهل بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " .

ثم قال : " لفظهما واحد ، غير أن عبد الملك قال : " قد اطلع إلى أهل بدر " ^(٤) .

وقد يبين غريب ألفاظ الحديث أحياناً :

ومثال ذلك قوله : " إنما قصدنا من ذكر هذا الحديث ذكر الجمعة " - وهو نبذ الشعير- ^(٥) .

(١) المختارة ١١/٢ ، وقد قيل فيه : " كان له سماع مثبت بخط الثقات ، ثم اظهر أشياء غير مرضية ، واشتهر ذلك عنه "

التكملة ٢/٣٣٠ ، الميزان ١/١٦٣ ، اللسان ١/٣٢٢ ، شذرات ٥/٤٩ .

(٢) المختارة ٨/١٦٧ .

(٣) المختارة ٤/١٩٣ ، وانظر : ١/٥٣٠ ، ٩/٢٨٢ .

(٤) المختارة ١/٢٨٧ .

(٥) المختارة ٢/٣٣٤ .

وقوله : الردهة : النقرة في الجبل ^(١) .

وقوله : حزارة - يعني القوباء ^(٢) .

كما يشير أحياناً إلى تقدم الحديث أو أنه سيأتي فيما بعد :

ومثال ذلك قوله : بعد أن روى الحديث من طريق ثابت عن أنس : " يأتي في رواية

معمر عن ثابت ، وقد تقدم من رواية أشعث الحذاني عن أنس " ^(٣) .

وقد يكرر الحديث دون أن يشير إلى تقدمه ، وذلك كما في ترجمة ربيعة بن الحارث ^(٤)

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه روى حديثاً ، ثم أعاد روايته في ترجمة عبد الرحمن بن سابط عن

سعد رضي الله عنه ^(٥) ، دون أن يذكر في الموضع الأول أن الحديث سيأتي من رواية فلان ، وكذلك لم

يُشر في الموضع الثاني أن الحديث سيأتي من رواية فلان ، مع أنه في كلا الموضعين أشار إلى أن

للحديث شاهداً في الصحيح إلا أنه في المرة الثانية أوجز العبارة .

✽ المطلب الرابع : منهجه في التعليق على الأحاديث

وضع الضياء لنفسه منهجاً خاصاً في التعليق على الأحاديث يتناسب مع شرطه في الكتاب ،

وهو اختيار الصحيح ، وما ظاهره الصحة إلا أنه لا يخلو من علة ، فكانت تعليقاته تخدم هذين

الهدفين ، الأول منهما اقتضى منه حشد الأدلة على صحة الحديث إن لزم الأمر ، والثاني

اقتضى منه ذكر الأدلة على وجه العلة ، وبيانها إن كان معلولاً .

أ - عزو الحديث :

وأولى هذه التعليقات عزو الحديث إلى من أخرجه من أصحاب المصنفات المشهورة ، فإن

كل حديث يرويه في كتابه يعرضه عليها وهي الكتب الستة ، ومسند أحمد ، وصحيح ابن

خزيمة ، وابن حبان ، وسنن الدارمي ، والدارقطني ، وغيرها ويذكر أسماء شيوخهم فيها ، ويبين

نقطة التقاء أسانيدهم بإسناده ، وقد يذكر اسم الباب أو الكتاب الذي أخرجه فيه ، وذلك في

القليل النادر ^(٦) .

(١) المختارة ١٤٣/٣ ، وانظر : ٩٥/٢ .

(٢) المختارة ٦٠/٤ ، وانظر : ٧٢/٥ .

(٣) المختارة ٢١/٥ ، وانظر : ١٨٣/٤ ، ٤٢٧ ، ٢٩٥/٥ .

(٤) المختارة ١٥٥/٣ .

(٥) المختارة ٢٠٧/٣ .

(٦) انظر : المختارة ٢٢٦/٣ ، ١٦/٥ ، ١٢٤/٥ ، ح ١٧٤٧ .

- وهو يقدم العزو إلى الصحيحين أولاً إن كان أصل الحديث فيهما وذلك لتقدم مكانتهما ، وليقارن روايته بما جاء فيهما ، فإن كان لروايته أصل في الصحيحين ، أو في أحدهما نص على ذلك وبينه ، وهو يهدف من ذلك إلى أمرين :

أولهما : أن يبين للقارئ أن مارواه في كتابه ليس في الصحيحين ، وأنه لم يُخلَّ بشرطه في عدم إخراج ما أخرجاه .

وثانيهما : أن يقوّي الرواية التي ساقها إذا كان لها فيهما أو في أحدهما شاهد ، أو لبعضها متابع .

وسأوضح ذلك ببعض الأمثلة :

- قد تختلف روايته عن رواية الصحيح ، فيبين ذلك وينص عليه :

ومثال ذلك : روى الحديث من طريق الهيثم الشاشي ، قال : أنا عبد الكريم بن الهيثم الدير العاقولي ، أنا طاهر بن أبي أحمد الزبيري ، أنا معن بن عيسى القزاز ، حدثني محمد بن سعد بن مجاد بن سعد عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، أنه قال :

ألا هل أتى رسول الله أني حميت صحابي بصدور نبلي
فما يعتد رام من معدٍّ بسهم مع رسول الله قبلي

ثم قال معلقاً : " قد ذكر في " الصحيح " عن سعد " إنني لأول رجل رمى بسهم في سبيل الله " ، وإنما ذكرناه لأجل شعره ^(١) .

- وقد تختلف روايته عما في الصحيح فيقارن بين اللفظين .

ومثال ذلك : روى الحديث من طريق أبي يعلى الموصلي ، ثنا محمد بن يحيى بن أبي سمينة البغدادي ، ثنا وكيع ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن أنس : أن النبي ﷺ دخل بيت عائشة فرأى لحماً فقال : " اشووا لنا منه ، فقد بلغ محله " . ثم علق عليه بقوله : " في البخاري ومسلم " أتني النبي ﷺ بلحم تصدق به على بريرة ، فقال : " هو لها صدقة ولنا هدية " .

وألفاظ هذا غير ألفاظ هذا ^(٢) .

(١) المختارة ، ٢١٤/٣ .

(٢) المختارة ٨٣/٧ .

- أو يقول : " أما أوله فقد ورد في الصحيحين ، وأما آخره من قوله : فوضع يده ... فلم يذكر والله أعلم " ^(١) .

وفي حديث آخر يقول : " قلت ذكر المذي قد ذكر في الصحيح ، لكن في هذا ذكر الغسل " ^(٢) .

وفيه دلالة أيضاً : على أن من أهدافه في الرواية ، بيان بعض الأحكام الفقهية .

- وقد تزيد روايته على ما في الصحيح :

ومثال ذلك : روى الحديث من طريق الحسين بن إسماعيل المحاملي ، ثنا فضل الأعرج ، ثنا يونس بن محمد ، ثنا حرب ، عن النضر بن أنس ، عن أنس رضي الله عنه ثم قال : " روي في " الصحيح " رواية ثابت نحو هذا الحديث ، لكن قوله : " إن الله ملائكة " إلى آخره ليس في رواية ثابت ، والله أعلم ^(٣) .

- وقد يشير إلى شيء من ذلك قبل رواية الحديث ، فيقول : " معناه في صحيح مسلم " ^(٤) .

- أو أن للحديث شاهداً في الصحيح ، وكثيراً ما يشير إلى ذلك بعد رواية الحديث ، ويذكر اسم الصحابي راوي الحديث ^(٥) .

- أو أن البخاري أخرجه تعليقاً ، ورواه الضياء موصولاً ، فينص عليه بعد أن يروي الحديث ^(٦) .

- وإن لم يكن الحديث في الصحيحين عزاه إلى من أخرجه من كتب السنن الأخرى ومسند أحمد ، وصحاحي ابن خزيمة وابن حبان ، وقد يعزوه إلى مصادر أخرى أقل شهرة . مقدما مايتفق مع روايته أحياناً . كقوله معلقاً على أحد الأحاديث بعد أن رواه من طريق أبي بكر ابن زنجويه ، عن عبد الرزاق : " رواه إسحاق بن راهويه ، وعبد بن حميد ، ومحمد بن أبي عمر العدني ، وإسحاق بن إبراهيم الدبري ، عن عبد الرزاق " .

(١) المختارة ٢١٣/٣ .

(٢) المختارة ٥٤/٢ ، وانظر : ١٠٠٦/٣ .

(٣) المختارة ٢٥١/٧ ، وانظر : ٥٤/٢ ، ١٧٠/١٠ .

(٤) المختارة ٤٦/٧ .

(٥) المختارة ١٤٤/٧ ، ١٩٩/٣ ، ٢٦٣ ، ٧٣/٥ .

(٦) المختارة ١٢٧/٥ ، ١٩٩ .

"ورواه النسائي - مختصراً - عن إسحاق بن إبراهيم ، عن عبد الرزاق . وأخرجه أبو حاتم ابن حبان في " كتابه " عن أبي يعلى ، عن محمد بن عبد الملك بن زنجويه بطوله" ^(١) .

- والضياء حين يعزو الحديث إلى مصدر ما ، فإنه ينقل تعليقه على الحديث ، كالإمام أحمد والبخاري والترمذي ^(٢) ، وغيرهم ، وقد يسلم لهم فيها ، أو يتعقب عليهم ويناقش أقوالهم ويرد عليها إن لزم الأمر ، فهو يرد على قول الطبراني بتفرد أحد الرواة في الحديث ، إن وجد له متابعا ^(٣) .

وهو في ذلك إمام ناقد ومحقق مدقق ، لا يقلد أحداً في قول أو نقل دون أن يتثبت منه بنفسه فقد نقل تعليق الترمذي على أحد الأحاديث بقوله : " حديث حسن غريب ، وأبو أمامة الأنصاري هو ابن ثعلبة لا يعرف اسمه ، وقد روى عن النبي ﷺ أحاديث " . ثم قال : " قلت : وقد قيل إن اسمه : إياس بن ثعلبة " ^(٤) .

ونقل قول شيخه ابن الجوزي في أحد الرواة : " العلاء بن الفضل المنقري ، ذكره في الضعفاء " ثم قال : " ولم يذكر من ضعفه ، وقد نظرت في غير كتاب من كتب الرجال الضعفاء فلم أراه فيهم ، والله أعلم " ^(٥) .

ب - ذكر متابعات الحديث :

اهتم الضياء بذكر متابعات الحديث لبيان كثرة طرقه وتعددتها حيناً ، ولتقويته حيناً آخر ، فكان يكتفي في الأولى بالإشارة إليها غالباً ، وعزوها إلى من أخرجه من أصحاب المصنفات المشهورة ، وقد يشير إلى تقدمها في موضع سابق ، أو أنها ستأتي في موضع آخر ، وفي الثانية يرويها بأسانيد ، مع متونها ، ويشير إلى المتابعة فيها ^(٦) ، وينص على أنه أخرج لفلان اعتباراً أو استشهاداً ويريد بذلك المتابعة .

(١) المختارة ١٨٥/٥ ، ح ١٨٠٨ ، وقد رواه الضياء من ثلاثة طرق هذا تخريج إحداها .

(٢) المختارة ٩٧/٧ .

(٣) المختارة ٣٦٧/٤ ، ٢٣٠/٥ ، ٢٨٤/٧ ، ٢٣٤ ، وانظر : ٣٦/٤ ، ٩٤ .

(٤) المختارة ٨١/٩ .

(٥) المختارة ٢١٧/٤ .

(٦) المختارة ٣٧٠/٩ ، ح ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

فقد أخرج حديثاً من طريق الطبراني ، عن النسائي بإسنادٍ صحيح ، ثم رواه من طريقه أيضاً ، عن محمد بن زكريا الغلابي ، ثم قال : " محمد بن زكريا هو الغلابي ، وقد تكلم فيه الدار قطني ، أخرجه اعتباراً " (١) .

وقد توسع الضياء في ذكر المتابعات ، وسيأتي التمثيل لها عند الكلام عن تعليقه للأحاديث .

جـ - ذكر شواهد الحديث :

مثاله : روى الحديث من طريق نصر بن عبد الرحمن الكوفي ، عن أحمد بن بشير ، عن شبيب بن بشر ، عن أنس بن مالك ، ثم قال : " أخرجه الترمذي عن نصر بن عبد الرحمن الكوفي ، وقال : حديث غريب من هذا الوجه .

له شاهد في صحيح مسلم من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو (٢) .

✽ المطلب الخامس : منهجه في رواية الأحاديث المعلّة وبيان علتها

استوفى الحافظ الضياء البحث عن علل الحديث موفياً بذلك ما ألزم به نفسه من إخراج أحاديث أسانيداً جياداً إلا أنها لا تخلو من علة ، فيذكرها لبيان علتها حتى تعرف ، ويتبين للقارئ درجتها وقيمتها العلمية ، وهو أمر يتطلب سعةً في الحفظ ، وسعةً في المرويات ، وإحاطةً بكثير من المصنفات الحديثية ، وإلماماً تاماً بأحوال الرواة ، إضافة إلى الملكة النقدية التي تمنح الحافظ الثقة بما يتخذه من أحكام تجاه بعض المرويات ، وهذه الأمور قلما تتفق للمحدث الحافظ فتجعل نجمه ساطعاً في علم العلل ، وهذا ما أنعم الله به على شيخنا الضياء ، فأولاه جهده وعنايته فكان به نفع للمسلمين بحفظ سنة رسول الله ﷺ .

ومن الأمثلة على هذا القسم من أقسام الكتاب ، وهو جودة الإسناد ووجود العلة .

هذا المثال : حيث روى الحديث من وجهين مرفوع وموقوف ، ثم رجح الرفع لوجود

متابع له .

فقد أخرج من طريق النسائي قال : " أبنا قتيبة ، أبنا أبو عوانة ، عن أبي يعفور ، قال :

سألت أنس بن مالك عن المسح إلى الخفين ، فقال : كان رسول الله ﷺ يمسح عليهما " .

(١) المختارة ٤٠٨/٩ ، وانظر : ص ٢١٦ ، ٢٨٤ ، ٤٤٣ ، ٥١٢ .

(٢) المختارة ١٨٥/٦ .

وإسناد هذا الحديث صحيح إلا أن فيه علة ذكرها الضياء بعد ذلك بقوله :

" قيل : رواه سفيان بن عيينة ، وحجاج بن منهال ، عن أبي عوانة ، موقوفاً " .

ثم ذكر أن هناك راوياً آخر تابع قتيبة على رفع الحديث ، فقال :

" قلت : وقد رفعه نعيم بن الهيصم " .

ثم ساق الرواية بإسناده من طريق نعيم بن الهيصم عن أبي عوانة، عن أبي يعفور مرفوعاً بمثل حديث قتيبة ثم عزا الحديث إلى من أخرجه من أصحاب المصنفات المشهورة فقال :

" رواه أبو حاتم بن حبان في " كتابه " عن محمد بن الجنيد ، عن قتيبة " (١) .

والضياء عندما يشير إلى علة الحديث يستند إلى أقوال الأئمة المتقدمين في الرواية ، وينقلها في كتابه ، وقد يتفق معها (٢) ، ويوفق بينها (٣) ، وقد يخالفها (٤) ، بحسب ما يظهر له من الأدلة ، أو يتوقف فيها (٥) ، ويتركها لدرس القارئ وفكره (٦) .

وأولهم إمام العلل الحافظ الدارقطني، فهو ينقل كلامه في كل قضية يجد له فيها رأياً، وإن لم يجد ينص على ذلك بقوله : " لم يذكر الدارقطني في ذلك شيئاً " (٧) ، وقد يرجح مارجحه ، وقد يخالفه في ترجيحه ، وقد ينقل قوله ولا يعقب عليه بأي تعليق ، كما سبقت الإشارة إليه .

كما لا تفوته أقوال أئمة النقد الآخرين ، ومنهم : الإمام أحمد والبخاري والترمذي (٨) ، وابن خزيمة (٩) ، والطبراني (١٠) ، والنسائي (١١) ، والحاكم (١٢) ، وابن

(١) المختارة ٢٥٨/٧ ، ٢٥٩ .

(٢) المختارة ١٠١/٢ ، ١٤٥/٣ ، ١٤٩ ، ٧٤/٥ .

(٣) المختارة ٦٨/٢ .

(٤) المختارة ٢٠٥/٣ ، ١٦٥/٦ .

(٥) المختارة ٢٣٦/١ ، ١٢٤/٣ ، ٢٢٥/٥ ، ١٩٧/٦ .

(٦) المختارة ١٦٥/٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ .

(٧) المختارة ٧٥/١ .

(٨) المختارة ٩٧/٧ .

(٩) المختارة ٣٧٨/٩ .

(١٠) المختارة ٣٦٧/٤ .

(١١) المختارة ١٨٥/٢ ، ٢٢٣/٥ .

(١٢) المختارة ٣٠٠/٢ .

حبان^(١)، وأبو زرعة الرازي^(٢)، وأبو حاتم الرازي^(٣)، وابن عدي^(٤)، وابن المديني^(٥)،
والخليلي^(٦)، وابن أبي ذئب (محمد بن عبد الرحمن)^(٧)، وغيرهم .

ومن الأمثلة على ما أعله الضياء ورجح فيه بالكثرة، مخالفاً قول الدار قطني : مارواه من
طريق يزيد بن هارون ، عن إبراهيم بن سعد ، عن الزهري عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، أن
أعراياً قال .. الحديث .

ثم قال : " سئل الدار قطني عنه فقال : يرويه محمد بن أبي نعيم ، والوليد بن عطاء بن
الأغر ، عن إبراهيم بن سعد ، عن الزهري ، عن عامر بن سعد ، عن سعد . وغيره يرويه عن
إبراهيم بن سعد ، عن الزهري مرسلًا وهو الصواب .

وعلق الضياء بقوله : قلت : " وهذه الرواية التي روينها تقوي المتصل "^(٨) .

وقد أعل الضياء الأحاديث بالعلل الخفية ، كما أعلها بالعلل الظاهرة :

- فأعل في الاختلاف بالزيادة والنقص^(٩) .
- وأعل في الاختلاف بالوقف والرفع^(١٠) .
- وأعل في الاختلاف بالوصل والإرسال^(١١) .
- وأعل بإبدال الراوي^(١٢) .

ومن تعليه بالعلل الظاهرة : تعليه بانقطاع السند^(١٣) .

(١) المختارة ٧٠/٣ .

(٢) المختارة ١٦١/١ .

(٣) المختارة ١٠٤/٧ ، ٤٣٤/٩ .

(٤) ٢٨٢/٧ .

(٥) المختارة ١١/٥ ، ١٩٩ .

(٦) المختارة ١٨٨/٧ .

(٧) المختارة ١٤٠/٨ .

(٨) المختارة ٢٠٤/٣ .

(٩) المختارة ١٧/٢ ح ٣٩٩ .

(١٠) المختارة ١٠٠/٢ ، ح ٤٨٥ .

(١١) المختارة ٢٦٤/٥ ، ح ١٨٧٢ .

(١٢) المختارة ١٤٠/١ ، ح ٥٢ .

(١٣) المختارة ٤١٦/١ ، ح ٢٩٦ .

أو باختلال ضبط أو عدالة الراوي ، فأعل بسوء الحفظ^(١) .

وأعل بضعف الرواة^(٢) .

كما أعل بعلة غير قادحة : كإشارته إلى المزيد في متصل الأسانيد . فقد : روى الحديث من عدة طرق عن سليمان التيمي عن أنس ثم قال : "وقد روي عن سليمان التيمي عن قتادة ، عن أنس^(٣) .

ومن منهجه في الكتاب الاعتناء باتصال السند ، وذلك بالتحقق من سماع بعض الرواة عن بعضهم البعض ، وكشف العلل الخفية للأسانيد :

فكان يثبت هذا السماع أو ينفيه ، حسب القرائن التي تتوافر لديه ، وقد عنون لذلك مرة بقوله : " ذكر اتصال هذا السند وسماع بعضهم من بعض " ، وذلك بعد أن روى الحديث من عدة طرقٍ معنعة، ثم روى الحديث من طريق آخر فيه التصريح بالسماع^(٤) .

- وهو يعمل الرواية إذا لم يتحقق من السماع ، ومثال ذلك قوله بعد رواية الحديث من طريق ميمون بن مهران عن الزبير : " لا أظن أن ميمون بن مهران أدرك الزبير " ، والله أعلم^(٥) .

- وهو يأتي بالأدلة ليثبت سماع الراوي من فوقه ، ومن ذلك ما رواه في ترجمة نسير بن ذعلوق ، أبي طعمة ، عن عبد الله بن الزبير ، قال : " رأيت ابن الزبير يطوف بالبيت وعليه بُرطلة " . - البرطلة هي القلنسوة ، وربما تدعى [بـ] البرطلة برطل] .

قال الضياء : " أردنا بذلك رؤيته لابن الزبير " ^(٦) .

وقال في موضع آخر : " قلت : وفي رواية الإمام أحمد عن عبد الصمد ، مما يدل على أنه ليس بمرسّل ، ففيه أن طلحة حدثه ، والله أعلم بالصواب " ^(٧) .

(١) المختارة ٢/٢٧٤ ، ح ٦٥٥ .

(٢) المختارة ٥/٢١٨ ، ح ١٨٤٧ .

(٣) المختارة ٦/١٥٩ ، وانظر : ١/٣١٠ ، ٤/٥٥ ، ٨/١٦٧ .

(٤) المختارة ٧/٢٤٨ .

(٥) المختارة ٣/٦٣ ، وانظر ١/٧٥ .

(٦) المختارة ٩/٣٤٣ .

(٧) المختارة ٨/١٤٨ ، وانظر : ١/٨١ .

وقد يشتها من خلال كلام الأئمة معتمداً على القاعدة الأصولية التي تقول : " إن المثبت أولى من النافي " وينص على ذلك :

كما في قوله مثبناً سماع مجاهد عن علي ، بعد أن روى روايتين من طريق أيوب ، وهيب كلاهما عن مجاهد ، قال : " خرج علينا علي مشتملاً في خميسة ومتوشحاً في ثوب " الحديث.

فقال : روى العباس بن محمد الدوري ، قال : قيل ليحيى بن معين : يُروى عن مجاهد أنه قال : (خرج علينا علي) قال : ليس هذا بشيء . وقال أبو زرعة : مجاهد عن علي ، مرسل . وقال أبو حاتم الرازي : مجاهد أدرك علياً ، لا يذكر رؤية أو سماعاً .

قلت : قد أنكر شعبة ، ويحيى بن سعيد ، ويحيى بن معين ، وأبو حاتم الرازي ، سماع مجاهد عن عائشة ، وقد أخرج البخاري ومسلم لمجاهد عن عائشة ، فمن ذلك ... - وذكر أربع روايات خرجها البخاري ومسلم من حديث مجاهد عن عائشة ثم قال :

قلت : فإذا كان مجاهد قد أدرك علياً ، وقد اتفق رواية أيوب ، وهيب عنه : (خرج علينا علي) فالمثبت أولى من النافي ، وذلك أن البخاري ومسلماً لما ثبتا رواية مجاهد عن عائشة ، لم يلتفتا إلى قول من نفى سماعه منها ، والله أعلم بالصواب ^(١).

وقد يترك القضية لدرس القارئ دون أن يقطع فيها وذلك كقوله : " قلت لا أدري ابن أبي ليلى يصح له سماع من أسيد ، لأن عبد الرحمن ولد في خلافة عمر رضي الله عنه ، وأسيد توفي في حياة عمر " ^(٢).

وقد يتطلب التعليق على الحديث الكلام عن بعض رواته ، فكان للضياء فيه هذا المنهج :

❁ المطلب السادس : منهجه في الكلام عن الرواة

عُدَّ الحافظ الضياء من الأئمة الذين يعتمد قولهم في الجرح والتعديل ، وذكره الذهبي في ^{الناسخة عشرة} الطبقة ١ ولقبه بالحافظ ^(٣) ، والضياء لم يتكلم في الرواة ابتداءً ، ولم يفرد الكلام عنهم في تصنيف مستقل حسبما وقفت عليه من مصنفاته .

(١) المختارة ٢/٣٣٩ .

(٢) المختارة ٤/٢٦٩ .

(٣) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ، ص ٢٠٠ .

وما ذكره في " المختارة " من نقد للرواة كان بغرض بيان حال الحديث من الصحة أو الضعف ، حيث إن شرطه فيه كان يلزمه أن يتكلم عن بعض الأحاديث ويبين عللها ، وهذا يقتضي منه الكلام عن بعض الرواة بما يعرف بمراتبهم في الجرح والتعديل ، وما يتعلق بذلك ، أو يبين موقفه من مروياتهم ، وكان كلامه هذا على ضربين :

الأول : رواية نص على رأيه فيهم دون أن ينسبه إلى أحد وهم قلة .

الثاني : رواية نقل أقوال العلماء فيهم ، أو أشار إليها بعبارة مجملة ، وربما مال إلى توثيقهم ، أو تجريحهم ، وهم الأكثر .

والضياء في أحكامه تلك لم يكن مقلداً ، وإنما سير أقوال النقاد الذين عاصروا رواية الأحاديث وبيّنوا أحوالهم وحكموا عليهم بما يستحقونه من الجرح والتعديل ، ودقق النظر في مرويات الراوي ، وتتبع الصحيح من حديثه ، وعرف القرائن التي ترجح توثيق هذا الراوي أو تضعيفه ، وهو ينص على ذلك أحياناً ، وقد يُفهم من صنيعه وإشاراته دون أن ينص عليه .

ومن الأمثلة على استقلاله ببيان حال الرواة :

قوله في ابن أبي ليلى : " هو محمد بن عبد الرحمن القاضي كان سيء الحفظ " ^(١) .

وقوله في يونس بن راشد بعد أن روى الحديث من طريقه عن عون بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن جده علي عليه السلام ، " يونس : لا بأس به " ^(٢) .

ومن الضرب الثاني وفيه يميل إلى توثيق الرواة :

قوله فيما رواه من طريق رباح بن أبي معروف ، عن سالم بن عجّالان الأفيطس ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عليه السلام : " رباح بن أبي معروف المكّي ، ضعفه يحيى بن معين " . وقال الدارقطني : ليس به بأس .

وقال أبو حاتم الرازي : صالح الحديث .

وقال أبو زرعة : صالح .

وقال ابن عدي : لم أر بروايته بأساً .

وسالم بن عجّالان الأفيطس : وثقه أحمد بن حنبل ، وروى له البخاري ، وتكلم فيه ابن حبان البستي ، والإمام أحمد والبخاري أعلم من ابن حبان . والله أعلم ^(٣) .

(١) المختارة ٢/٢٧٥ .

(٢) المختارة ٢/٣٤٧ .

(٣) المختارة ١٠/١٦٣ ، وقال فيه ابن حجر صدوق له أوهام (التقریب ص ٢٠٥) .

ثم ذكر بعد الرواية أن أصحاب الصحيحين أخرجا ما يتفق مع معنى هذا الحديث ولكن من طرق أخرى . وهذا يؤكد ما ذهبت إليه من أنه مال إلى قبول روايتهما :

ومن القرائن التي تدل على ميله إلى توثيق الراوي :

الإشارة إلى رواية أصحاب الصحيحين أو أحدهما عنه :

ومثاله قوله في عبّاد بن راشد : " قال النسائي : ليس بالقوي ، وقال ابن حبان : لا يحتج به " .

وقد روى له البخاري في صحيحه ، وهو أعلم ممن تكلم فيه ^(١) .

أو أن يروي عنه من لا يروي إلا عن ثقة .

ومثاله ما قاله في ثابت بن قيس : " وثقه أحمد ، وقال يحيى بن معين : ليس به بأس ، وفي رواية : ضعيف ، وقال ابن حبان : لا يحتج بخبره إذا لم يتابعه غيره " ، وقد روى عنه عبد الرحمن بن مهدي - وتكفي رواية ابن مهدي عنه ^(٢) .

وقد ينقل أقوال العلماء مع إبهام أسمائهم ، كقوله : " يحيى بن يمان : تكلم فيه غير واحد من أهل العلم ، ووثقه يحيى بن معين ، وروى له مسلم " ^(٣) .

وقوله : لا أعلم أنني كتبت إلا من حديث سويد بن سعيد ، وقد تكلم فيه بعض العلماء ، وقد أخرج عنه مسلم في صحيحه أحاديث كثيرة ، وقد روي عن الدار قطني شيء يقوي أمره والله أعلم ^(٤) .

ومن الأمثلة على ميله لتجريح الراوي قوله :

" بكار بن محمد متكلم فيه ، لم يعتمد في هذا الإسناد على روايته " ^(٥) .

وقوله : بعد أن روى الحديث مرفوعاً من طريق روح بن أسلم : " تكلم فيه غير واحد من الأئمة ، والمشهور غير مرفوع " والله أعلم ^(٦) .

وقد تختلف أقوال النقاد حول الراوي فيرجح بينها حسب مكانة الناقد العلمية عنده .

(١) المختارة ٧٣/٤ .

(٢) المختارة ١٠٩/٤ ، وانظر : ٩٢/٧ .

(٣) المختارة ١٠٨/١٠ .

(٤) المختارة ٩٩/١ .

(٥) المختارة ٧٤/٤ .

(٦) المختارة ٢١/٤ .

- فيقدم توثيق ابن معين ، ورواية مسلم للراوي ، على جرح ابن حبان .

ومثاله قوله : " سويد بن عمرو الكلبي ، أبو الوليد : تكلم فيه أبو حاتم البستي ، وقد روى له مسلم في صحيحه ، ووثقه يحيى بن معين ، ويحيى ومسلم أعلم بالرجال من ابن حبان " والله أعلم^(١) .

- وكذا يقدم توثيق الإمام أحمد ، ورواية البخاري على جرح ابن حبان ، وتقدم قوله في سالم بن عجлан^(٢) .

- كما يقدم توثيق الإمام أحمد ويحيى بن معين على جرح أبي حاتم الرازي إذا لم يكن مفسراً . قال في المطلب : " وثقه أحمد ويحيى ، وقال أبو حاتم الرازي : لا يحتج به ، ولم يبين الجرح ، فلا يقبل " ، والله أعلم^(٣) .

وهو بهذا يقدم التعديل على الجرح إذا كان غير مفسر .

كما أنه يروي لمن ذكره ابن أبي حاتم ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وروى عنه جماعة .

فقد أخرج ليوسف بن نافع ، ونقل قول الطبراني أنه تفرد بروايته .

ثم قال : يوسف بن نافع ذكره ابن أبي حاتم في " كتابه " ، وقال : " روى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، روى عنه جعفر بن عبد الواحد ولم يذكر فيه جرحاً " ^(٤) .

كما قد يخرج لمن ذكره ابن حبان في " الثقات " كقوله : بعد أن أخرج الحديث من طريق واحدة هي طريق القاسم بن موسى ، ثم قال : " القاسم بن موسى : ذكره أبو حاتم بن حبان في كتاب " الثقات " وقال روى عن الأوزاعي ، روى عنه محمد بن عيسى الطباع ^(٥) .

وقد يروي لمن لم يجد فيه قولاً لأحد العلماء وبنه على ذلك .

كقوله : محمد بن عبد السلام ، ورجاء بن عبد الله لم يذكرهما ابن أبي حاتم في كتابه^(٦) .

(١) المختارة ١٢/١٠ .

(٢) ص ٢٢٦ من هذه الرسالة .

(٣) المختارة ١٧٨/٤ ، وانظر : ١٨/٢ ، ١١٤ .

(٤) المختارة ٤٤٠/١ ، وانظر : ٣١٥/٢ ، ٣٤٠ .

(٥) المختارة ٣٧١/٤ .

(٦) المختارة ١٤/١٠ ، وانظر : ٥٢٦/٩ .

وقوله : محمد بن العلاء بن حسين والوليد بن إبراهيم ، لم أرهما ذكرًا في تاريخ البخاري ، ولا كتاب ابن أبي حاتم^(١) .

ويقبل رواية الغريب أو الفرد إذا لم يطعن في رواته :

فقد روى حديثاً من طريق عبّاد بن سعيد ، عن مبشر بن أبي المليح ، عن أبيه ، عن جده ، ثم نقل قول الدارقطني : " تفرد به مبشر بن أبي المليح ، عن أبيه ، عن جده " ، ثم قال : " قلت : لم أر في أحدٍ منهم طعنًا " ^(٢) .

وقد بحثت في تراجم هؤلاء الرواة فوجدت أن مبشر بن أبي المليح بن أسامة بن عمير الهذلي ، ذكره ابن أبي حاتم ، وقال : بصري روى عن أبيه ، روى عنه شعبة ، سمعت أبي يقول ذلك ^(٣) ، وشعبة لا يروي إلا عن ثقة .

وأبوه وجده كلاهما ثقات ^(٤) .

أما مصادره في الرجال :

فكان يعتمد أقوال المشهورين من النقاد ، وقد يذكر بعضها ويخالفه كما تقدمت الإشارة إليه .

ومن هؤلاء النقاد: ابن المديني^(٥) ، والبخاري^(٦) ، والإمام أحمد^(٧) ، وابن حبان^(٨) ، وأبو داود السجستاني^(٩) ، وأبو حاتم الرازي^(١٠) ، والترمذي^(١١) ، وشعبة^(١٢) ، ويحيى بن سعيد القطان^(١٣) ،

(١) المختارة ١٣٥/٣ ، وانظر : ٥٢٦/٩ ، ١٤/١٠ .

(٢) المختارة ٢٠٦/٤ .

(٣) الجرح والتعديل ٣٤٢/٨ .

(٤) التقريب ٦٧٥ ، ٩٨ .

(٥) المختارة ٣٠/٢ .

(٦) المختارة ٣٣٧/٢ ، ٤٠٤ ، ٦٠/٥ .

(٧) المختارة ٢٥٩/٤ .

(٨) المختارة ٣٧١/٤ .

(٩) المختارة ٣٠/٢ .

(١٠) المختارة ٢٨٦/٢ .

(١١) المختارة ٢٠٣/٤ .

(١٢) المختارة ١٦٢/٤ .

(١٣) المختارة ٩٦/٤ .

وأبو زرعة الرازي^(١)، وعفان بن مسلم^(٢)، وأبو بكر النيسابوري^(٣)، وابن أبي حاتم^(٤)، وأبو الفرج بن الجوزي^(٥)، وابن عدي^(٦)، والدارقطني^(٧)، وأبو أحمد الحافظ^(٨)، وغيرهم .

كما أنه ينبه على من خرَّج للراوي من أصحاب المصنفات الحديثية :

ومثال ذلك قوله : " يحيى بن الفضل لا أعرفه بجرح ولا تعديل ، وقد روى عنه هؤلاء الأئمة الثلاثة : القاضي أحمد بن علي ، والإمام محمد بن خزيمة ، والإمام أبو عروبة " .

وأبو عامر العقدي عبد الملك بن عمرو خرَّج عنه في " الصحيحين " ^(٩) .

وقوله : " عبد الرحمن بن إسحاق أخرج له مسلم وابن حبان ^(١٠) " .

وهناك الكثير من الأمثلة .

كما أنه ينبه على الاختلاف في أسماء الرواة إما بسبب خطأ وإما بسبب شك من الرواة في الطبقات العليا من الإسناد .

ومثال ذلك قوله : " فوق لنا موافقة في شيخ الترمذي ، وشيخ ابن حبان ، إلا أن في كتاب ابن حبان يقول : حدثنا محمد بن عبيد الله بن الفضل وعندنا الفضيل ، والله أعلم بالصواب ^(١١) " .

- وقد بين الراوي المبهم في الرواية : فقد روى حديث بيعة أبي بكر رضي الله عنه عن عمر رضي الله عنه

قال : " قلت يامعشر الأنصار ، يا معشر المسلمين ، إن أولى الناس بأمر النبي صلوات الله عليه ثاني اثنين إذ هما في الغار : أبو بكر السباق المتين ، ثم أخذت يده ، وبدرني رجل من الأنصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده ، ثم ضربت على يده فتتابع الناس " .

(١) المختارة ٢/٤٠٤ .

(٢) المختارة ٤/١٧٥ .

(٣) المختارة ٩/٣٧٢ .

(٤) المختارة ٢/٢٥٠ .

(٥) المختارة ٤/٢١٧ .

(٦) المختارة ٥/٢١٩ ، ٢٩٣ ، ٩/٣٧٢ ، ٥٥٨ .

(٧) المختارة ٥/٢٩٣ ، ٩/٣٧٢ .

(٨) المختارة ٩/١١٢ ، ٢٢٥ ، ٥٢١ .

(٩) المختارة ٢/٤٣٦ ، وانظر : ١/٢١٧ ، ٣٥١ .

(١٠) المختارة ١/٢١٧ .

(١١) المختارة ٥/٢١٩ .

ثم قال : " وقيل إن بشير بن سعد الأنصاري أبو النعمان هو أول من بايع أبا بكر الصديق " (١) .

- أو يعرف بأصحاب الكنى الذين ورد ذكرهم في الإسناد، وذلك بعد رواية الحديث :

ومثال ذلك قوله : " أبو فروة : اسمه مسلم بن سالم الجهني " (٢) .

- وقد يصوب أسماء بعض رواة الإسناد بعد رواية الحديث : فقد ذكر الرواية من طريق سليمان بن سمير، ثم قال : " كذا فيه سليمان ، وصوابه سلمان " (٣) .

- علمه بمواطن الرواة وأسماء المتفق من المفترق منها : ومثال ذلك قوله عند تخريج أحد الأحاديث : " ورواه الهيثم بن كليب ، عن عيسى بن أحمد العسقلاني — عسقلان بلخ — عن يزيد ، بنحوه " (٤) .

عنايته بضبط أسماء الرواة : من ذلك قوله : " أم جنوب بنت نميلة : رأيته مضبوطاً بالنون في " سنن أبي داود " ، وبالثاء بثلاث نقط في " المعجم " ، وبالثاء باثنتين في " تاريخ البخاري " ، وفي " معرفة الصحابة لأبي نعيم " ، والله أعلم بالصواب " (٥) .

وقد يحكم على الحديث أو ينقل حكم العلماء عليه .

وذلك كقوله : " وهذا إسناد لا بأس به لكن في الصحيح أن عمر عرض على عثمان حفصة لينكحها.. " (٦) .

وقوله : " وهذا الحديث على شرط مسلم والله أعلم " (٧) .

أما نقله لأحكام الأئمة على الأحاديث : فهو دائم النقل لأقوال الحفاظ الترمذي ، كما ينقل أحكام غيره أحياناً ، كالحافظ الدار قطني ، وقد تقدمت الإشارة إلى نقله لما ألزم به البخاري ومسلم من أحاديث ، وبالتالي حكمه بأنها على شرطهما .

(١) المختارة ٢٨٨/١ ، وانظر : ٥١٧/٩ ، ٣١٣/٢ .

(٢) المختارة ٢٦٥/٢ ، وانظر : ٢٧٢/٩ ، ٢٨٩ ، ٣٣٢ ، ٣٧٧ ، ٥٥٣ .

(٣) المختارة ٢٧٤/٩ ، وانظر : ٤١١/٩ .

(٤) المختارة ٩٦/٣ .

(٥) المختارة ٢٢٨/٤ .

(٦) المختارة ٦٦٢/١ .

(٧) المختارة ١٠٨/٩ ، وانظر : ١٢/١ ، ١١٦/٤ .

ونقله قول سفيان بن عيينة : " قال سفيان بن عيينة : ما على الأرض اليوم إسناد أجود من هذا " ^(١) . ومن ذلك قوله :

"رواه أبو حاتم بن حبان ، وذكر أن الإمام إسحاق بن راهويه مدح هذا الحديث" ^(٢) .

ومن منهجه إخراج أحاديث على شرط الشيخين . أي في أعلى درجات الصحة ، وهي مما أشار الدارقطني إلى أنه يلزم البخاري ومسلم إخراجها في صحيحه . وهو ينص على ذلك ، فقد روى لصاحب الترجمة عبد الله بن الحارث رحمه الله ، رواية يزيد بن أبي حبيب عنه ، ثم قال : " ذكر الدارقطني جماعة من الصحابة أنه يلزم البخاري أو مسلم إخراج حديثهم فذكر عبد الله بن الحارث رواية يزيد بن أبي حبيب عنه " ^(٣) .

هذا فيما يختص بتعليق الضياء على الأحاديث ، وهو - كما تقدم - يضرب من كل علم يسهم ، وهذه جملة من أهم فنونه ، وأما استيعابها فيطول سرده وشرحه ، وبحال البحث في الكتاب واسع الآفاق ، متعدد الجوانب ، ومنافعه كثيرة ، وفوائده غزيرة ، وحسبي ماشرت إليه منها ، وكل مافيه أمثلة وشواهد تدل على إمامة الضياء ، وعظيم حبه لدينه .

- حكم الأحاديث التي خلت من تعليقات الضياء :

وبناء على ما تقدم ، فإن الأحاديث التي خلت من تعليقاته هي صحيحة عنده حيث إن سكوتها عنها دليل على أنها على شرطه في القبول .

وكان لا بد للتأكد من ذلك من أخذ شريحة من أحاديث الضياء التي سكت عنها وإخضاعها للبحث والاختبار ، فاخترت من كل مجلد من الكتاب حديثاً واحداً هذه صفته ^(٤) - أي لم يعلق عليه الضياء أي تعليق أو تخريج - ودرست تراجم رواته لبيان أحوالهم من الجرح والتعديل ، فوجدت أن معظم هذه الأحاديث تدور أحكامها حول الصحة والحسن ، وفيها من قال فيه ابن حجر صدوق يخطئ ، ومقبول ، إلا أن اجتهاد الضياء في الحكم على هؤلاء الرواة جعله يقبل رواياتهم ويدخلها في كتابه ، ولم أقف فيها على راوٍ متفقٍ على ضعفه ، مما يؤكد ما ذهبت إليه من أن الأحاديث التي سكت عنها هي على شرطه في القبول والله أعلم .

(١) المختارة ١٧١/٤ .

(٢) المختارة ١٢٥/١ .

(٣) ٢١٩/٩ ، وانظر : ١٧٢/٤ ، ١٨٥/٤ ، ٢٦/٨ ، ١٤٤/٩ ، ٢٣٨ .

(٤) هذه الأحاديث هي : ٣٢٧/١ ح ٢٢١ ، ٤٩/٢ ح ٤٢٨ ، ٣٣٧/٣ ح ١١٣١ ، ٦٠/٤ ح ١٢٨٧ ، ٤١٠/٤ ح ١٥٨٣ .

٢٦٦/٥ ح ١٨٩٦ ، ١٨٣/٦ ح ٢١٩١ ، ٢٢٧/٧ ح ٢٦٦٦ ، ٣٣٥/٨ ح ٤٠٦ .

المبحث الثامن :

❁ منهجه في استخدام بعض مصطلحات علوم الحديث

وقد لمست من خلال هذا الكتاب جملة دون استقصاء ، بعض أقوال الضياء في مصطلح الحديث منها :

.. قوله : " ومن شرط الجهالة أن لا يروي عن الشخص غير واحد، والله أعلم " ^(١) .

وأراد أن يبين أن رواية اثنين عن الراوي تزيل عنه جهالة العين ، كما هو الحال في الحديث الذي يرويه .

وقد عرف الخطيب المجهول بقوله: "المجهول عند أصحاب الحديث هو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه ، ولا عرفه العلماء به ، ولم يعرف حديثه إلا من جهة واحدة" (٢) .

- يستعمل الموافقة في معناها الاصطلاحي .

والموافقة هي الوصول إلى شيخ أحد المصنفين من غير طريقه^(٣).

وقد وقع للضيء في أحد أحاديث المختارة موافقتين مرة واحدة ، الأولى في شيخ

الترمذي ، والثانية في شيخ ابن حبان . فقد روى الحديث عن أبي الجعد الفضل بن الحسين
عن محمد بن علي بن الحسن بن الميمون الرازي عن محمد بن علي المزني عن أبي العباس الفضل بن جعفر الغبي
البائسي^١، عن محمد بن عبيد الله الكلاعي ، عن عقبة بن مكرم ، عن عبد الله الخزاز .

ثم قال : أخرجه الترمذي عن عقبة بن مكرم ، ورواه أبو حاتم بن حبان في كتابه ، عن محمد بن عبيد الله بن الفضل الكلاعي الحمصي ، والحسين بن عبد الله الطفا عن عقبة بن مكرم ، فوقع لنا موافقة في شيخ الترمذي ، وشيخ ابن حبان ^(٤) .

فالضياء روى الرواية عن عقبة بن مكرم بأربع وسائط من طريق الترمذي ، والأصل أن تكون الوسائط خمساً ، وبثلاث من طريق ابن حبان ، والأصل أن تكون أربعاً .

وقد ينسب الضياء أحياناً الموافقة لأحد أصحاب الكتب المشهورة ، وبالتالي فهي موافقة له تبعاً ، كأن يروي الحديث من طريق عبيد بن غنّام عن أبي بكر بن أبي شيبة ، ويقول بعده :

(١) المختارة ١/١٢٦ •

(٢) الكفاية ٨٨ ، وانظر : نزهة النظر ، ص ٩٩ ، منهج النقد ص ٨٩ .

(٣) نزہۃ النظر ص ١١٤ .

(٤) المختارة ٢١٩/٥ .

"ورواه جماعة عن أبي بكر بن أبي شيبه موافقة" ^(١).

أو أن يرويه من طريق محمد بن يزيد بن عبد الصمد عن هشام بن عمار ويقول بعده :
"ورواه ابن ماجه بنحوه عن هشام بن عمار موافقة" ^(٢).

الضياء يستعمل المرفوع بمعنى المتصل ومقابل المرسل :

فقد روى الحديث مرفوعاً ثم نقل قول الدارقطني بتزجيح المرسل ، ثم قال :

"وهذه الرواية تقوي المتصل" ^(٣).

قال ابن الصلاح : "ومن جعل من أهل الحديث المرفوع في مقابلة المرسل فقد عني بالمرفوع المتصل" ^(٤).

ويستعمل المسند بمعنى المرفوع ومقابل الموقوف :

والمسند كما يقول ابن حجر : هو مرفوع صحابي بسند ظاهره الاتصال ^(٥).

وقد روى الضياء حديثاً عن أبي بكر غير مرفوع ، ثم قال : "وهذا حديث حسن عن أبي بكر ، إلا أنه ليس فيه شيء من قول النبي ﷺ ، وقد روى البخاري في كتابه غير شيء من كلام الصحابة .." وذكر مثالين لأثرين رواهما البخاري عن أبي بكر وعائشة ؓ ^(٦).

وفي موضع آخر روى أثرين عن علي ؓ في التفسير ، ثم قال : "وقد روى البخاري غير تفسير عبد الله بن عباس ؓ ، قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيع ، وقد روى في "المستدرک" في - الدعوات - حديثاً في التفسير عن أبي هريرة غير مسند إلى النبي ﷺ : "قد اتفقا يعني البخاري ومسلما - أن تفسير الصحابي حديث مسند" ^(٧).

(١) المختارة ٦٥/٩ .

(٢) المختارة ٦٧/٩ .

(٣) المختارة ٢٠٤/٣ .

(٤) التقييد والإيضاح ، ص ٦٦ .

(٥) نغمة الفكر - شرح النخبة تحقيق د. نور الدين عتر ، ص ١٤٨ .

(٦) المختارة ٩١/١ .

(٧) المختارة ٢/٢ .

فالضياء يرى ما يراه أئمة المحدثين من أن تفسير الصحابي حديثه مستند ، ويستدل لذلك بأقوال أئمة المحدثين وصنيعهم في مصنفاتهم^(١) ، وذلك خشية أن يوجه إليه النقد بإخراجه أحاديث موقوفة في كتاب اشترط إخراج المسندات . وأن إخراجها لها هو لأمر خاص .

وفي ذلك إشارة إلى أن الضياء كثير التبصع لأصحاب الصحيحين ، دائم التشبه بهما في صنيعهما في كتابيهما ، يقتفي أثرهما في مناح كثيرة .

والأحاديث الموقوفة قليلة في المختارة ، بل نادرة قياساً إلى ما فيها من المرفوع^(٢) ، ولعل للضياء وجهات نظر أخرى في رواية الموقوف ذكرها في مواضع أخرى من كتابه ، والله أعلم .

الضياء يحتج بهمرسل الصحابي :

فقد روى حديثاً في مسند أبي بن كعب رضي الله عنه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : " ما في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن ... الحديث ، ثم قال :

" وهذا لا يؤثر في صحة الحديث ، فإن كثيراً من الحديث الصحيح ، قد يرويه الصحابي عن صحابي آخر عن النبي ﷺ " ^(٣) .

هذا ما وقفت عليه من أقوال الضياء في المختارة ، دون استقصاء كامل الكتاب .



(١) وانظر : تدريب الراوي ، ص ١٩٣ .

(٢) من أمثلة الموقوف في المختارة ، انظر : المختارة ٣٧١/٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٧٦/٣ ، ٢٢٦،٧٧ .

(٣) المختارة ٤٣٤/٣ .

المبحث التاسع :

❖ دقة الحافظ الضياء وأمانته العلمية

امتاز الضياء بالدقة في النقل مع الأمانة العلمية التي ارتسمت بوضوح على صفحات كتابه وهي ليست بحاجة إلى تأكيد ، وإنما أردت التمثيل لها بهذا المثال :

ففي مسند الزبير أراد الضياء أن يروي حديثاً من سنن الترمذي ، فوجد أن الترمذي رواه من حديث أبي طلحة ، ثم ذكر سنداً آخر إلى الزبير ، وقال : مثله - إشارة إلى حديث أبي طلحة - .

والضياء كتابه مرتب على المسانيد ، والذي يهمه الحديث من طريق الزبير متناً وإسناداً ، فحتى لا يأخذ إسناد الزبير ويركبه على متن حديث أبي طلحة ، وهو مفاد قول الترمذي ، ويقول - رواه الترمذي - من طريق الزبير ، نقل الرواية تماماً كما رواها الترمذي ، من الطريقتين وهذا لدقته في النقل وأمانته فيه .

كما كان حريصاً على رواية ما هو مسموعٌ له ، وينص على ما لم يسمعه من كلمة أو عبارة ففي إحدى الروايات حوَّق على عبارة (فرد عليه السلام) ثم قال بعد رواية الحديث : " أظن أن قوله (فرد عليه السلام) فيه لم يكن سماعاً لنا " ، والله أعلم ^(١) .

وروى الحديث من طريق أبي بكر بن نافع عن أبيه ، ثم قال : " كان في سماعنا عن أبي بكر ، عن نافع ، عن أبيه ، وأظنه خطأ ، والصواب ما كتب " ، والله أعلم ^(٢) .



(١) المختارة ٣/٣٤٧ .

(٢) المختارة ١/٢٤٥ ، وانظر : ٢/٢٤٥ ، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً .

المبحث العاشر :

❖ الأحاديث المنتقدة على الضياء في كتابه المختارة

تقدم القول عن موقف العلماء من كتاب المختارة ، وأنهم يسمونه بالصحة وفقاً لما أراه منه مؤلفه ، ويعتبرونه من مظان الحديث الصحيح ، حيث سلم له فيه تصحيحه ، ولم ينتقد عليه إلا أحاديث يسيرة ، كما يعل الكتاني في الرسالة المستطرفة ^(١) .

بدأت البحث عن هذه الأحاديث التي انتقدت على الضياء ، والبحث عن انتقدها ، وبعد بحث طويل وفقني الله إلى شيء من ذلك ، حيث أشار إليه الدكتور نور الدين عتر في كتابه " منهج النقد في علوم الحديث " ^(٢) . وعزا ذلك إلى كتاب " التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة " ^(٣) ، وبالرجوع إليه تبين لي أن المناوي علق على بعض أحاديث المختارة ، وذلك في كتابه " فيض القدير شرح الجامع الصغير " .

فالحافظ السيوطي رحمه الله جمع كتابه " الجامع الصغير " من المصنفات الحديثية المشهورة ، وحكم على هذه الأحاديث ، بعد أن عزاها إلى من أخرجها من أصحاب هذه المصنفات ، ومن بينها كتاب المختارة ، حيث عزا إليه جملة من أحاديث الكتاب .

وجاء المناوي فشرح كتاب السيوطي في كتابه " فيض القدير " ، وتبع السيوطي في رموزه هذه على الأحاديث ، وتعقبه في كثير منها ، بما يخالف أحكامه ، وأورد الدليل على ذلك من أقوال العلماء في الرجال ، أو حكمهم على الأسانيد .

وقد جردت كتاب السيوطي وعدد أحاديثه (١٠٠٣٠) حديثاً ، واستخرجت منها الأحاديث التي عزاها إلى الضياء في مختارته فبلغت (١٣٩) حديثاً ، وتتبع تعقيب المناوي عليها ، فوجدته تعقب ما يقارب (٥١) حديثاً منها ، وبالمقابل فقد أقر تصحيح السيوطي (٤٦) حديثاً ، ولم يعلق نهائياً على (٤٢) حديثاً آخر .

وكان مجموع مسانيد الصحابة الذين أورد السيوطي أحاديثهم من كتاب المختارة ، (٤٥) مسنداً .

فتتبعت هذه الأحاديث ، وخرجتها من كتاب المختارة ، فتبين لي

(١) ص ٢٤ .

(٢) ص ٢٦ .

(٣) وهو تعليق الشيخ عبد الفتاح أبي غدة على كتاب " الأوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة " للكنوي ، (انظر :

أن كثيراً من هؤلاء الصحابة لا توجد مسانيدهم في كتاب المختارة الذي بين أيدينا الآن ، أي أنها في الجزء المفقود من الكتاب ، فمن مسانيد (٤٧) صحابياً وقفت على عشرة مسانيد فقط .

وأحاديث ستة من هؤلاء الصحابة انتقدها المناوي ، وعدد أحاديثهم المنتقدة أحد عشر حديثاً ، وباقي الأحاديث إما وافق فيها تصحيح الضياء ، أو لم يعلق عليها .

خرجت هذه الأحاديث من كتاب المختارة ، لأستطلع قول الضياء في كل منها ، وهل هي على شرطه في الكتاب ، وبعد كثير من التأمل وجدت أن نقد المناوي لها لا يخرج عن أربع ظواهر :

الأولى : تضعيف أحد رواة الإسناد .

ويجاب عليه بأنه ترجح للضياء قبول روايته . ويندرج تحتها ثلاثة من هذه الأحاديث ^(١) .

الثانية : عدم تنبيه المنتقد لشرط الضياء في كتابه .

وهو إخراج أحاديث أسانيدھا جياد لكنها معلولة، وذلك لبيان علتھا . ويندرج تحتھا خمسة من هذه الأحاديث حيث أشار الضياء إلى علتھا ^(٢) .

الثالثة : عدم وجاهة هذا النقد .

لاتساع شرط الضياء له في كتابه . ويندرج تحتها حديثان ^(٣) .

الرابعة : وهي سكوت الضياء عن الحديث وعدم التعليق عليه .

وكأنه ارتضاه . كما في الحديث الحادي عشر فقد نقل فيه المناوي قول الهيثمي " : فيه من لم أعرفه " ^(٤) .

(١) انظر : الأول في فيض القدير ٣٨٨/١ ، ح ٧١٤ - والمختارة ٢٠١/٤ ، والثاني في فيض القدير ٤٤٨/١ ، ح ٨٨١ -

والمختارة ١٦٥/٦ ، والثالث في فيض القدير ٨٧/٣ ، ح ٢٨١٨ - والمختارة ١٤٤/٧ .

(٢) انظر : الأول في فيض القدير ٣٠٣/٢ ، ح ٩١٤ - والمختارة ٤٢٩/٤ ، والثاني في فيض القدير ١٧٩/٣ ، ح ٣٠٦٣ -

والمختارة ٢٤١/٨ ، والثالث في فيض القدير ٣٤٨/٣ ، ح ٣٥٩٠ ، والمختارة ٧٤/٥ ، والرابع في فيض القدير

٣٨/٤ ، ح ٤٤٧٤ - والمختارة ١٠٩/٦ ، والخامس في فيض القدير ٢٦٧/٦ ، ح ٩١٩٥ - والمختارة ٢٠٩/٤ .

(٣) انظر : الأول في فيض القدير ٥٢٦/١ ، ح ١٧٣ - والمختارة ٣٠٦/٤ ، والثاني في فيض القدير ٤٩٠/٥ ، ح

٨٠٧٤ - والمختارة ١٨٩/٨ .

(٤) فيض القدير ١٢/٤ ، ح ٤٣٩٣ - والمختارة ٢٧٥/٨ .

ويجاب عنه بأحد أمرين :

- ١- إما أنه ذهل عن شرطه، وذلك في مواضع يسيرة ، فهي لا تؤثر على شرطه في الكتاب .
- ٢- وإما أنه لم يرق فهمنا لإدراك السبب الذي جعله يدخل هذا الحديث في كتابه ، والله أعلم .

المبحث الثاني عشر :

❖ أهمية كتاب المختارة

كل ما تقدم في هذا الفصل يدل على أهمية المختارة ومكانتها بين المصنفات الحديثية وأخص أبرزها في هذه النقاط :

- ١ - كونه مسنداً إلى النبي ﷺ في عصر عز فيه الإسناد .
 - ٢ - كونه مبنياً على اختيار الصحيح في زمن توقف فيه العلماء عن التصحيح بل منعه بعض المعاصرين للضياء وهو الحافظ ابن الصلاح^(١) .
 - ٣ - أنه اعتمد على كثير من المصادر النادرة .
 - ٤ - احتواؤه على كثير من الأحاديث الصحيحة الزائدة على ما في الكتب الستة^(٢) .
 - ٤ - احتواؤه على كثير من الفوائد العلمية الغزيرة .
- ومن هنا كان للضياء دور في تأصيل الحديث وعلومه متمثلاً في هذا الكتاب .



(١) التقييد والإيضاح ، ص ٢٣ .

(٢) والأمثلة على ذلك كثيرة وظاهرة في الكتاب ، حيث إن كل حديث لم ينص الضياء على أنه في الكتب الستة أو

أحدها فهو زائد عليها .

❖ المبحث الثاني عشر :

أوهام الضياء

على الرغم من المكانة العلمية الرفيعة التي تبوأها الضياء ، يبقى الهمم والخطأ والنسيان من طبيعة البشر ، ويأبى الكمال إلا أن يكون لله وحده .

فقد وقفت على بعض الأمور البسيطة والتي وقعت للضياء سهواً في كتابه المختارة ، وهي لاتغض من طرفه أو طرف كتابه .

الموضع الأول :

روى الضياء الحديث من طريق عبد الرحمن بن إسحاق وقال بعد انتهاء الرواية "عبد الرحمن بن إسحاق أخرج له مسلم وابن حبان" (١) .

وقد وهم الضياء في هذا ، لأن الذي أخرج له مسلم وابن حبان هو عبد الرحمن بن إسحاق المدني ، قال عنه في التقريب صدوق (٢) . أما صاحب هذه الرواية فهو الواسطي وهو ضعيف وتكلم فيه كثير من العلماء (٣) .

الموضع الثاني :

روى الضياء حديثاً من ثلاثة طرق فيها عمر بن إبراهيم المدني الهاشمي ، ظناً منه أنه عمر ابن إبراهيم العبدي البصري ، حيث قال بعد الروايات الثلاث "وعمر بن إبراهيم أبو الحفص العبدي البصري ، قال يحيى بن معين ثقة ، وقال أبو حاتم لا يحتج به ، وقد سبق قولنا إن أبا حاتم الرازي - رحمه الله - قال في غير واحد من رجال الصحيح : لا يحتج به من غير بيان الجرح ، فلا يقبل الجرح إلا ببيان ما هو ، والله أعلم" (٤) .

أما عمر بن إبراهيم المدني الهاشمي فقد ذكره الذهبي في الميزان وقال : "قال الدارقطني : كذاب ، وقال الخطيب : غير ثقة" (٥) .

(١) المختارة ٢١٧/١ ، ح ١١٥ .

(٢) ص ٣٣٦ ، وانظر : ترجمته في تهذيب التهذيب ١٣٧/٦ ، ميزان الاعتدال ٥٤٧/٢ .

(٣) انظر : ترجمته في التهذيب ١٣٦/٦ ، تقريب ٣٣٦ ، ميزان الاعتدال ٥٤٨/٢ ، وهو الذي يروي عنه علي بن مسهر ، كما في رواية الضياء .

(٤) المختارة ١٨/٢ .

(٥) الميزان ١٨٠/٣ .

وهكذا سبب تشابه الأسماء وقوع الضياء في الوهم ، ولو علم أن عمر بن إبراهيم هو الذي كذبه الدار قطني لما روى له في مختارته ، والله أعلم ^(١) .

الموضع الثالث :

ترجم الضياء للرواة عن " سعد بن أبي وقاص " رضي الله عنه وذكر منهم " القاسم بن ربيعة بن جوشن الغطفاني " ، عن سعد رضي الله عنه .

وقد وهم الضياء في وضع الترجمة هذه والصواب " القاسم بن عبد الله بن ربيعة الثقفي " ، فهو الذي يروي عن سعد بن أبي وقاص ، كما نص على ذلك ابن حجر في ترجمته ^(٢) .

أما الأول فليس له رواية عن سعد ^(٣) .

والسبب في هذا الوهم : أن القاسم الثقفي قد ينسب إلى جده فيقال : " القاسم بن ربيعة " الثقفي ، والواهم في ذلك هو ابن عساكر في كتاب " الأطراف " ، وتبعه عليه الضياء ، ثم بين ذلك المزي في " التحفة " ^(٤) .

الموضع الرابع :

روى الضياء في مسند عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم حديثاً من رواية أبي سلمان عنه ، ثم نبه إلى أنه لم يقف على هؤلاء الاثنين في كتب الرجال فقال الضياء بعد رواية الحديث : " عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب : لم أر له ذكراً في " تاريخ البخاري " ولا ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتابه ، وأبو سلمان لم يذكره أبو أحمد في كتاب " الكنى " غير أن حديثه له شاهد في الصحيحين من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه ^(٥) .

وبعد البحث تبين أن هذا الصحابي لا رواية له .

(١) وانظر المختارة ١١/٢ ، الحاشية وتعليق المحقق ، والمختارة بتحقيق مهدي الحكيم ١٠٦/١ .

(٢) التهذيب ٣٢٠/٨ .

(٣) انظر : ترجمته في التهذيب ٣١٢/٨ .

(٤) انظر : ٣٠٩/٣ ، وانظر : المختارة بتحقيق محمد المهديب القسم الثالث ٢٩٢/١ ، حيث أشار المحقق إلى ذلك ،

وكذا في المطبوع من المختارة ٢٢٦/٣ ، حيث نبه المحقق بن هاشم على هذا الوهم في الحاشية رقم (١) ، إلا أنه

أعطى في السطر الخامس باسم القاسم فكتب الغطفاني ، والصواب الثقفي ، وبذلك يستقيم المعنى .

(٥) المختارة ٢٢٣/٩ - ٢٢٤ ، ح ٢٠٩ - ٢١٠ .

وأن أبا سليمان هو أبو سلمة بن عبد الرحمن والصواب أن عبد الله بن الحارث بن نوفل
ابن عبد المطلب هو صاحب الرواية والراوي عنه هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف^(١)
ولا ذكر لأبي سلمان فيمن رووا عنه^(٢) .

وبالتالي فإن وهم الضياء وقع في اسم الصحابي صاحب المسند إلا أن متن الحديث
صحيح .

وستأتي الإشارة إلى وهم للضياء في كتابه الاستدراك على المشايخ النبيل^(٣) .



(١) انظر : الإصابة ، ٥١/٤ .

(٢) تهذيب الكمال ٦٧٣/٢ .

(٣) انظر : ص ٢٦٤ ، من هذه الرسالة .

الفصل الثاني :

مصنفات الضياء المطبوعة - غير المختارة - وعدها خمسة عشر مصنفاً

- ١ - اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن
- ٢ - الأمراض والكفارات والطب والرقيات (الطب النبوي)
- ٣ - الأمر باتباع السنن واجتناب البدع
- ٤ - الأوهام في المشايخ النبل
- ٥ - الرواة عن مسلم
- ٦ - العدة للكرب والشدة
- ٧ - فضائل الأعمال
- ٨ - فضائل بيت المقدس = فضائل الشام
- ٩ - مناقب الشيخ أبي عمر المقدسي
- ١٠ - المنتقى من أخبار الأصمعي
- ١١ - من حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ مما وافق رواية الإمام أحمد بن حنبل الشيباني
- ١٢ - مناقب جعفر بن أبي طالب
- ١٣ - مناقب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
- ١٤ - النصيحة
- ١٥ - النهي عن سب الأصحاب

الكتاب الثاني : اختصاص القرآن بعبوده إلى الرحيم الرحمن

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ذكره بهذا العنوان ونسبه للضياء ابن تيمية ^(١)،
والروداني ^(٢)، وإسماعيل البغدادي ^(٣)، والألباني في " فهرس الظاهرية " ^(٤)، وسعود الفنيسان
في " آثار الحنابلة " ^(٥) .

طبعاته : وقد طبع الكتاب محققاً على نسختين خطيتين ^(٦) . نسخة الظاهرية ، ونسخة
شستر بيتي ، وقام بتحقيقه عبداً لله بن يوسف الجديع ، ونشرته مكتبة الرشد ، وذلك سنة
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

موضوع الكتاب وسبب تصنيفه : يتعلق موضوع هذا الكتاب كما هو واضح من عنوانه
بإثبات أمر اعتقادي هام هو أن القرآن الكريم كلام الله تعالى وإليه يعود .

وهو كتاب صغير الحجم ، عظيم النفع .

وسبب تصنيفه كما ذكر الضياء في مقدمته ^(٧) هو ورود كتاب من مدينة " آمد " يذكر ^(٨)
فيه أن رجلاً أتاهم يُنكر عود القرآن الكريم إلى الله تعالى، فأجابه الضياء في كتابه الذي بين
أيدينا، بأن هذا الأمر مقرر شرعاً، وقد ورد ذكره في الحديث، وآثار الصحابة ومن تبعهم من
التابعين وأتباعهم من ثقات علماء المسلمين.

أما منهجه فيه : فقد استهل الضياء كتابه باسم الله ، والثناء عليه ، وعلى رسوله عليه
أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وسؤال الله عز وجل أن يتوفاه على ملته دون تبديل ولا تفريط
ولا فتنة .

ثم ذكر سبب تأليفه وهو : إنكار هذا الرجل لتلك اللفظة ، ثم بدأ بالرد عليه ، وكأنه
لمح أن وجه استنكاره هو إستعظام وقوع هذا الأمر ، إذ كيف سيكون حال الناس بدون كتاب
الله بين ظهرانيهم ، فأراد تقريب الإجابة إلى ذهن هذا الرجل ، فجاء بها بأسلوب مبسط

(١) الفتاوى ، ١٧٤/٣ .

(٢) في صلة الخلف ، ص ١١٤ .

(٣) في هدية العارفين ، ١٢٣/٢ .

(٤) ص ٣٢٨ ، وانظر : فهرس المخطوطات والمصورات ، جامعة الإمام ، قسم الحديث ٤٥/١ .

(٥) ص ١٠٨ .

(٦) وجاء في ٤٨ صفحة .

(٧) انظر : ص ١٩ ، من الكتاب .

(٨) آمد : بفتح أوله ومعه وكسر ثانيه مبلد قديم حصين على نهر دجلة . (معجم البلدان ٥٦/١) .

ومقنع يجمع فيه بين العقل والنقل ، وقدم له بمقدمة صغيرة فحواها ، أنه إن كنت استبعدت عودة القرآن لعدم ورود النص عليه في الصحيحين فإن صاحبي الصحيحين أخرجنا نصوصاً تخبر عن وقوع أمور هي أعظم من رفع القرآن ، ومنها أن هذا الدين سيعود غريباً ، وأن الله عز وجل لن يذكر أو يدعى بين الناس !! وذلك حين قال : " لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض : الله ، الله " (١) . ثم أشار إلى الأدلة على عود كتاب الله تعالى وأنها موجودة في قول رسول الله ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين وفتاوى علماء المسلمين ، وأن هذه المسألة قد وردت إلى مدينة السلام بغداد في زمان مشايخ شيوخه فأجاب فيها الشيخ الإمام " أبو زيد جعفر بن زيد بن عبدالرزاق الشامي الساكن ببغداد بجوابٍ شافٍ وسماه " كتاب البرهان في نضرة القرآن " قال : وهذا الكتاب موجود ، وذكر فيه أدلة كثيرة (٢) .

ثم بدأ تفصيل ذلك مبتدئاً بأقوال الصحابة كل على حدة ، ثم من بعدهم ، يسوقها بأسانيد مرفوعة إلى قائلها . وكلها تنص على أن القرآن كلام الله تعالى وإليه يعود (٣) .
وأخيراً : ختم الكتاب بحديث رسول الله ﷺ في رفع كتاب الله من السطور ومن الصدور ، وبأثرين عن عبد الله بن مسعود ؓ في نفس المعنى (٤) .

وفي خلال ذلك كان يهتم بصيغ تلقيه الحديث من مشايخه وينص على أماكن سماعه منهم (٥) .

كما كان يعزو بعض الأحاديث والآثار (٦) ، وقد يترك ذلك أحياناً (٧) .

وعند استدلاله بقول أحد التابعين وهو عمرو بن دينار قال معرفاً به : هو من ثقات التابعين وأئمتهم ... وقد أدرك من الصحابة غير واحد منهم ، وذكر أسماء تسعة من هؤلاء الذين أدركهم (٨) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان ١/١٣١ ح ٢٣٤ .

(٢) ترجم له الذهبي في السير ، ٢٠/٣٤٠ ، وذكر له هذا الكتاب .

(٣) انظر : ص ٢٢ ، إلى ص ٣٨ .

(٤) انظر : ص ٣٢ ، وما بعدها .

(٥) انظر : على سبيل المثال ص ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ .

(٦) انظر : ص ٦٤ ، ٦٢ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٨ .

(٧) انظر : ص ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٦ .

(٨) انظر : ص ٢٠ .

كما استشهد بقول الإمام أبي جعفر بن سنان الواسطي ، قال : وهو شيخ البخاري ومسلم وأبي داود وابن ماجه والنسائي^(١) .

كل ذلك ليزيد القارئ ثقة واطمئنناً بما يقرأ في كتابه .

وقد كانت نتيجة دراسة أسانيد الضياء من قبل محقق الكتاب أنها تدور بين الصحة والحسن إلا ما ندر من وجود الضعيف الذي يرتقي^(٢) .

أما زمن تأليف الكتاب : فإن أقدم سماع لهذا الكتاب على الشيخ الضياء ، والمدون على هذه النسخة كان في ٤ شعبان سنة ٦٣٢هـ^(٣) ، مما يدل على أن تأليف الكتاب كان في هذه السنة أو قبلها ، والله أعلم .

والضياء بهذا المؤلف يدل على نقاوة عقيدته ، والذب عنها بإبطال أقوال أهل الزيغ والهوى بالحجج والبراهين .

أهمية الكتاب : كما يدل الكتاب على جلالة قدر الضياء بين علماء عصره ، وأنه ملاذهم عند انتشار البدع وفساد العقائد ، وموضع ثقتهم فيما يصنفه ويقرره .

ملاحظات على النسخة المطبوعة للكتاب

وقد وقفت أثناء دراستي للكتاب على عدة أمور استدركتها على المحقق رأيت أنه لا بد من تبصير القارئ بها للأمانة العلمية ، حيث إنها كانت عائقاً كبيراً أمام فهم الكتاب ومنهج مؤلفه فيه ، وما كان لي أن أستطيع الكتابة عنه دون الرجوع إلى الأصل المخطوط .

وقد بذل المحقق جهداً في التخريج ودراسة الأسانيد ، إلا أنه يلاحظ عليه في التحقيق ما يلي :

- ١- ذكر بأنه حقق النص على نسختين الأولى نسخة مكتبة شستريتي وهي الأم ، والثانية نسخة الظاهرية ورمز إليها بـ ظ^(٤) وعندي صورة منها ، وقد قابلتها بالمطبوع فتبين لي أن المحقق أخطأ في تقديم بعض نصوص الكتاب وتأخير البعض الآخر منها ، وسبب إرباكاً للقارئ حال دون فهم منهج الضياء ومقاصده .

(١) انظر : ص ٢٠ .

(٢) انظر : ص ٢٤ ، حاشية ٢٩ .

(٣) انظر : ق ٤/ب ، من المخطوط .

(٤) انظر : ص ١٤ .

من ذلك مثلاً تقديم استدلاله بقول أحد العلماء على قول الصحابة والتابعين ، ثم العودة إلى الاستدلال بقول أحد العلماء بعد ذلك مرة أخرى^(١)، والضياء إنما رتب الصحابة أولاً ، ثم التابعين ، ثم من بعدهم !!

ومنه ذكر أسماء بعض الصحابة الذين استدل الضياء بأقوالهم أولاً ، ثم ذكر اسم صحابي آخر بين التابعين^(٢) !! مما ألقى في نفسي الشك بأن هذا ليس من صنيع الضياء في شيء ، وقد لمست في مؤلفاته موضوعية الترتيب وحسن العرض دائماً ، وبالرجوع إلى الأصل المخطوط تبين لي صواب ما ظننته وأن هناك إشارة من الناسخ تبين ترتيب النصوص لم يتنبه لها المحقق^(٣) . فجاءت النصوص على ترتيب لم يرده المؤلف^(٤) .

٢- أضاف نصاً كاملاً من خمسة أسطر لوجود له في نسخة (ظ) ، ولم يشر إلى ذلك^(٥) .

٣- هناك بعض الجمل في نسخة (ظ) لم يثبتها في المطبوع ، ولم يشر إليها^(٦) .

- معظم تخريجات الضياء ألحقت في حواشي النسخة وقد أدخلها المحقق في النص دون أن يشير إلى ذلك^(٧) .

- ذكرت خلال النص بلاغات لم يشر إليها^(٨) .

- ذكرت في صفحة العنوان ، والصفحة الأخيرة من الكتاب ، وما بعدها كثير من السماعات ومنها ما هو على المؤلف وبخطه وعليها توقيعه وسنة السماع^(٩) ، ومنها ما هو

(١) انظر : ص ٢٠ ، النص رقم (٧) حيث قدمه على النص (٨) ، ص ٢١ ، ومخلة التأخير عنه .

(٢) انظر : ص ٢٠ ، النص رقم (٤) ، وفيه " وقد وردت - أي اللفظة التي أنكرت - عن علي رضي الله عنه ،

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، وقارن ذلك النص رقم ٨ من ص ٢١ ، " وقد وردت هذه اللفظة عن جماعة منهم : عبد الله بن مسعود ، وسفيان الثوري ، ووكيع بن الجراح ، وأبو نعيم الفضل بن دكين ، وعبد الله بن المبارك . . . " وأنت ترى أنه لا مسوغ لذكر عبد الله بن التابعين وقد تقدم ذكر أسماء الصحابة ولم يذكر بينهم ، والحقيقة أنه لا ذكر لابن مسعود في الأصل المخطوط في كلا الموضعين ، وهو تلفيق بين النسخ لم يشر إليه المحقق هذا إذا وجد ابن مسعود في نسخته الأم !! .

(٣) انظر : ق ٢/ب السطر الأول والثاني في نسخة ظ - (الظاهرية) .

(٤) قابل ص ٢٠ ، ٢١ ، من المطبوع مع ق ١-٢ من المخطوط .

(٥) انظر : ص ٢١ من المطبوع من السطر الرابع إلى الثامن ، وقابل ذلك مع ق ٢ من المخطوط .

(٦) انظر : ق ٣/ب ، من المخطوط حيث ذكرت جملة سقطت من المطبوع ومكانها ص ٣٠ منه في السطر الأخير .

(٧) انظر : مثلاً الحاشية في ق ٢/ب ، من المخطوط وقابل ذلك بـ ص ٢٤ السطر السادس والسابع حيث أدرجها في

النص دون أية إشارة . وكذلك ق ٣/أ ، وص ٢٦ الأسطر من ٢-٦ ، وغير ذلك .

(٨) انظر : ق ٤/م ، الأسطر من ٩/١١ ، وقابل ذلك بـ ص ٣٢ من المطبوع .

(٩) انظر : ق ٤/ب ، من المخطوط .

لعلماء أئمة كالحافظ المزني ، ومعه أبنائوه وأحفاده^(١) ، كل ذلك أهمل المحقق ذكره أو الإشارة إليه^(٢) .

- ذكر في صفحة عنوان الكتاب التي بدأ بها النص المحقق اسم أحد الأشخاص تحت اسم الضياء ولم يشير إلى أي صلة له بالكتاب، ولم أقف عليه في الأصل المخطوط^(٣) .

- زاد في النص زيادات لا ضرورة لها ، فعندما بدأ الضياء يسوق أدلته قال : " فالذي روي عن علي بن أبي طالب ~~عليه السلام~~ " : ... وذكر الحديث . جاء المحقق ليضيف قبلها بالخط الأسود العريض عبارة " قول علي بن أبي طالب ~~عليه السلام~~ " وفي الحاشية قال : "زيادة مني للإيضاح^(٤) " فأبييضاح في هذا !!

- وأخيراً فإنه قام بتفريق ما جمعه الضياء في مقدمته من عبارات ثرية، ورقمها ترقيماً تسلسلياً بحيث تبدو وكأنها نصوص أو أخبار أو آثار، وبالمقابل فإن الضياء استشهد في هذه المقدمة بحديثين صحيحين قام المحقق بتخرجهما، إلا أنه لم يدخلهما في هذا الترتيب التسلسلي^(٥) !!.

هذا ما وقفت عليه دون أن أتبع كامل النص المحقق. والله أعلم .

الكتاب الثالث :

الأمراض والكفارات والطب والرقيات أو الطب النبوي

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ورد لهذا الكتاب أكثر من عنوان، فقد ذكره كل من ابن رجب^(٦) ، والبغدادى^(٧) ، باسم "الأمراض والكفارات والطب والرقيات" واختصره الروداني^(٨) بـ "المرض والكفارات" .

وذكره ابن حجر^(٩) والسخاوي^(١٠) باسم الطب النبوي .

(١) انظر : ق ٥/م من المخطوط .

(٢) انظر : الصفحة الأخيرة من المطبوع ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٣) انظر : ص ١٧ من المطبوع ، وقابلها بصفحة العنوان ق ١ / المخطوط .

(٤) انظر : ص ٢٢ من المطبوع للثن والحاشية ، رقم (١٩) .

(٥) انظر : ص ١٩ - ٢٠ ، من المطبوع .

(٦) الذيل ، ٢٣٩/٢ .

(٧) هدية العارفين ٢ / ١٢٣ .

(٨) صلة الخلف ص

(٩) المجموع للمؤسس ٤٣١/٢ .

(١٠) الإعلان بالتبويب ، ص ٩١ .

وذكره ابن العماد^(١) باسم الطب والرقيات .

وقد طبع هذا الكتاب بعنوان : " الطب النبوي " ، حققه مجدي فتحي السيد^(٢) ، واعتمد في تسميته على العنوان الذي وجدته على الأصل المخطوط^(٣) .

ثم طبع الكتاب طبعة أخرى بعنوان " الأمراض والكفارات والطب والرقيات " ^(٤) حققه أبو إسحاق الحويني الأثري على أصل مخطوط من عشر ورقات ليس فيها لوحة العنوان ، وقال : " ثم رأيتُ ابن رجب سماه في الطبقات ، فطابق العنوان موضوع الكتاب فسميته به " ^(٥) .

قلت : وهذا الاسم هو الأرجح في تسمية الكتاب لأمرٍ منها :

١- أكثر الذين ترجموا للضياء ذكروه بهذا العنوان ، وفيهم ابن رجب ، وهو أقدمهم وأقربهم زماناً إلى المؤلف ، ولعله رآه واطلع عليه .

٢- مضمون الكتاب وترتيب موضوعاته يوافق تماماً هذا العنوان .

٣- تسميته " بالطب النبوي " ربما كانت من عمل النساخ بعد فقد صفحة العنوان ؛ حيث إن هذا الكتاب لم يصلنا بخط الضياء كما وصلتنا معظم كتبه ، وهو وإن كان متفقاً مع ما جاء في مقدمة المؤلف كما سيأتي بيانه ، إلا أنه من قبيل إطلاق البعض على الكل ، أو هو اختصار للعنوان الآخر " الأمراض والكفارات والطب والرقيات " .

موضوع الكتاب وسبب تأليفه : افتتح الضياء كتابه بمقدمة صغيرة ذكر فيها السبب الذي دعاه إلى تأليفه ، وأنه سيروى فيه ما صح عن النبي ﷺ في هذا الموضوع من الكتب المشهورة : قال فيها بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله : " فإن بعض إخواني سألني أن أجمع كتاباً في الطب مما صح عن النبي ﷺ ، وما روي من ذلك في الكتب المشهورة ، فأجبته إلى مسألته ، ورأيت أن أبتدىء بأحاديث الكفارات ؛ وأن الأمراض لرفع الدرجات ومحو السيئات " ^(٦) ثم قال : " ذكرُ خيرة الله للعبد فيما ابتلاه " ، وبدأ يسرد الأحاديث مرفوعة بأسانيد إلى رسول الله ﷺ ^(٧) .

(١) شذرات الذهب ، ٢٢٤/٥ .

(٢) نشرته دار الصحابة بطنطا ، سنة ١٩٨٩م في ١١٢ صفحة .

(٣) انظر : ص ١٣ من الكتاب .

(٤) نشرته دار ابن عفان بالخبر سنة ١٤١٥هـ ، في ١٨٧ صفحة .

(٥) انظر : ص ٥ ، من الكتاب .

(٦) انظر : ص ١٥ من كتاب الطب النبوي ، تحقيق مجدي فتحي السيد .

(٧) انظر : المرجع السابق ، ص ١٦ .

وقد رُتبت موضوعات الكتاب ترتيباً موضوعياً ، حيث مهد له بمقدمة في الحث على التسليم بقضاء الله تعالى ، وأن أشد الناس ابتلاءً الأنبياء صلوات الله عليهم ، وذكر نماذج من ابتلائهم ، وأن هذا دليل على محبة الله للمبتلين من عباده ، ثم ذكر أجر الصابر على هذا البلاء والمسترجع عند المصيبة ^(١) .

ثم بدأ كتاب الطب بذكر أن الداء من قدر الله ، وأن الله لم ينزل داءً إلا أنزل له شفاءً إلا الهرم ، وأن لكل داء دواء ، وذكر أنواعاً من الأدوية التي نص عليها رسول الله ﷺ ومنها الحمية ، والعسل ، والكمأة ^(٢) ، والحبة السوداء ، والحجامة ، والكلي ، وتبريد الحمى بماء زمزم ، والتداوي بالقسط البحري ^(٣) والزيت والعود الهندى ^(٤) ، والورس ^(٥) والسنا ^(٦) والعجوة ^(٧) وغير ذلك ، ثم ذكر بعض الأمراض التي تصيب الإنسان وطريقة علاجها ومنها عرق النساء ^(٨) وغيره .

ثم ذكر ما يحرم التداوي به كالخمر والسم وغير ذلك .

ثم تطرق إلى بعض الأحكام التي تتعلق بهذا الموضوع بذكر ما ورد فيها عن رسول الله ﷺ وعن صحابته رضوان الله عليهم ، ومنها :

١- إباحة مداواة النساء للرجال .

(١) انظر : المرجع السابق ، ص ١٦ ، إلى ص ٥٠ .

(٢) الكمأة : نوع من النباتات ، وهي تكون في الأرض من غير أن تزرع ، وسميت كمأة لاستئثارها ، ومنه كمأة الشهادة : إذا سترها وأخفاها ، والكمأة محتفية تحت الأرض ، لا ورق لها ولا ساق ، وهي مما يوجد في الربيع ، ويؤكل نيئاً ومطبوخاً ، وتسميها العرب بنبات الرعد ، لأنها تكثر بكثرة وتنفطر عنها الأرض ، وهي من أطعمة أهل البوادي ، (الطب النبوي ، لابن قيم الجوزية ، ص ٣٢٢) .

(٣) القسط : ضرب من الطيب ، وقيل العود : والقسط عقار معروف في الأدوية طيب الريح ، تبخر به النفساء والأطفال . (النهاية ٦٠/٤) ؛ وهو نوعان الأبيض ويقال له البحري ، والثاني الهندي وهو أشدهما حرّاً ، والأبيض أليتهما ومن منافعهما كثيرة جداً (الطب النبوي لابن قيم الجوزية ، ص ٣١٥) .

(٤) العود : قيل هو القسط البحري ، وقيل هو العود الذي يتبخّر . (النهاية ٣١٧/٣) .

(٥) الورس : نبات أصفر يصبغ به . (النهاية ١٧٣/٥) .

(٦) السنا : بالقصر نبات معروف من الأدوية ، له حمل ، إذا يس وحركته الريح سمعت له زجلاً الواحدة سنة . وبعضهم يرويه بالمد . (النهاية ٤١٤/٢-٤١٥) ؛ وانظر غريب الحديث لابن قتيبة ١٦٤/٣ .

(٧) العجوة : هي أحد أصناف التمر بالمدينة ومن أنفع تمر الحجاز على الإطلاق ، ومن أليّن التمر وأطيبه وألذّه . (الطب النبوي لابن قيم الجوزية ، ص ٣٠٢) .

(٨) النساء : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ ، والأفصح أن يقال النساء ليس عرق النساء (النهاية ٥٠/٥) .

٢- كراهية أن يقال طيب^(١).

٣- ضمان من لا يحسن الطب .

٤- كراهية ورود المريض على المصح وغير ذلك.

ثم ذكر ما ورد عن النبي ﷺ في الرقية وما يتعلق بها، وختم الكتاب بخاتمة لطيفة هي فيما يقال عند نزول البلاء .

وذكر خلال ذلك (٩٢) اثنين وتسعين حديثاً بعضها وردت مسندة ، وبعضها حذفت أسانيداً ، وأرجح أن حذف الأسانيد هو من عمل النساخ اختصاراً للكتاب ، وذلك لأمرٍ منها :

١- ذكر محقق الكتاب أنه حققه على نسختين الأولى مسندة، والثانية محذوفة الأسانيد، وأنه نسخ الكتاب من هاتين النسختين^(٢) ، فجاء الكتاب كما هو مطبوع بعض أحاديثه مسندة وبعضها محذوفة الأسانيد على غير ترتيب فيما بينهما، وبمقابلتهما مع الطبعة الثانية وجدت أن ما حذف إسناده في الأولى حذف في الثانية مما يدل على أن أصل النسخ واحد^(٣)، وليس في هذا الأصل ما يدل على مقابله بأصل الكتاب أو بما قرئ على المؤلف .

٢- لم يذكر الضياء في مقدمة كتابه - وسبقت الإشارة إليها عند بداية هذه الدراسة - أنه سيحذف أسانيد الكتاب ، ومن عادته أن ينص على ذلك إن أراد .

(١) أخرج الضياء تحت هذه الترجمة حديث أبي رثة قال: دخلت مع أبي على رسول الله ﷺ فرأى أبي الذي يظهره فقال: دعني أعالج الذي يظهره فإني طيب. فقال: أنت رفيق والله الطيب. قال الضياء: هذا على شرط الصحيح والله أعلم . (الطب النبوي ص ٨٥) .

قلت: أخرجه أبو داود في سننه^(٤٢٠٧)، والنسائي ٥٣/٨، وأحمد في المسند ٢٢٦/٢-٢٢٨، ١٦٣/٤. وغيرهم وحكم محققا الكتاب بصحة الحديث، وقد تقدم تصحيح الضياء له أيضاً.

أما المعنى المراد من هذا الحديث فقد بينه الحافظ البغوي في شرح السنة فقال: قوله: "أنت رفيق: معناه أنك ترفق بالمريض فتحمله مما تحشى أن لا يتحملة الداء والدواء، والقادر على الصحة والشفاء وليس ذلك إلا الله الواحد القهار، ثم تسمية الله سبحانه وتعالى به أن يذكر في حال الاستثناء، مثل أن يقول: اللهم أنت المصح والممرض، والمداوي والطبيب ونحو ذلك، فأما أن تقول: يا طيب افعل كذا، كما تقول: يا حليم، يا رحيم، فإن ذلك مفارقة "لأدب الدعاء". ١. ١٨٢/١ . وانظر " الأمراض والكفارات " ، ص ١٤٣ ، حاشية المحقق .

(٢) انظر : ص ١٣ وقال بأن النسخة الثانية هي نسخة من الأولى، ولكن جردها الناسخ من الأسانيد .

(٣) لم يذكر محقق الطبعة الثانية وصفاً لنسخته أو أماكن وجودها، وإنما قال "واعتمدت فيه على أصل مخطوط من عشر ورقات وليس فيها لوحة العنوان، انظر ص ٥ من كتاب الأمراض والكفارات .

٣- صنع الضياء في الكتاب وتخريجه لبعض الأحاديث وتعليقه عليها كقوله : " أخرجه البخاري عن فلان " مثلاً لا مغزى له إذا لم يكن الحديث مسنداً^(١) . وقوله معلقاً على أحد الأحاديث " لا أعلم فيهم جرحاً " ^(٢) لا يفيد القارىء إلا إذا ذكر رجال الإسناد .

٤- قوله في أحد الأسانيد (أخبرنا الإمام روي عن النبي ﷺ - هكذا بدون ذكر اسم هذا الإمام -) يدل على أن الضياء رواه مسنداً ثم حُذِفَ الإسناد من بعده ^(٣) .

٥- لم يكن حذف الأسانيد على منهج واحد؛ فتارة يروى الإسناد كاملاً، وتارة يذكر اسم الصحابي راوي الحديث ^(٤) وأحياناً يذكر معه التابعي ^(٥) وَمَنْ قَبْلَهُ ، وأحياناً يُحذف الجميع ويقال " روي عن النبي ﷺ " ^(٦) ، وأحياناً يُبترَ الأسناد بترأ فيقال " فأخبره سهل الذي كان من شأنه عامر بن ربيعة فقال رسول الله ﷺ - هكذا - الحديث ^(٧) . !!!

ومن سبَر كتب الضياء عرف دقته وحسن تنظيمه وتخريجه فيها - حتى أثنى عليه العلماء بذلك - وعرف أن هذا ليس من صنيعه .

٦- تتبعت الأحاديث التي وردت مسندة ، والأحاديث التي حذفت أسانيدھا ، وقارنت تعليقات الضياء على كل منها ؛ لأعرف هل خصَّ الضياء ما حذف إسناده بشيء من الأحكام يدل على درجة الحديث مثلاً ؛ فوجدت أن التعليقات واحدة في كلا الحالين ^(٨) ، مما يؤكد التزام الضياء بمنهج واحد في كل أحاديثه .

منهج المؤلف في الكتاب :

فإذا سلّم لي ما ذكرت فإنني أقول : في منهج الضياء :

١- روى أحاديث الكتاب بأسانيد نفسه .

(١) انظر : على سبيل المثال الأحاديث ٧-٢٠ .

(٢) ح رقم (١٥) .

(٣) انظر : الحديث رقم ٢٠ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٤، ٦٥، ٧٠، ٧٢، ٧٣ .

(٥) انظر : الحديث رقم ٤٢، ٧٦، ٨٤، ٨٦ .

(٦) انظر : الحديث رقم ٢٣-٢٤، ٣٠-٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٣٨ .

(٧) انظر : الحديث رقم (٩٠) .

(٨) انظر : على سبيل المثال ح رقم (٢٢) ورد مسنداً وعلق عليه الضياء بقوله "إسناده على شرط مسلم" والحديث رقم

(٥٣) ورد مخذوف الإسناد وعليه نفس التعليق وكذلك الحديث رقم ٢٤، وانظر رقم ٢٠-٢١ وقابله مع ٢٧،

وهناك كثير من الأمثلة ...

٢- علق على مروياته بما تدعو إليه الحاجة من تخريج وبيان لدرجة الحديث وقد ذكر في مقدمته أنه سيجمع " كتاباً في الطب مما صح عن النبي ﷺ، وما روي من ذلك في الكتب المشهورة " . والناظر في هذه العبارة يظن أن الضياء سيولي وجهه قِبَل الصحيحين يجمع ما ورد فيهما مما يتعلق بموضوعه ويقف عند ذلك، ولكنه وهو المحدث البصير، والراوي الناقد عمد إلى الصحيحين فعلاً لكن ليعرض عليهما مروياته التي سمعها من شيوخه استقلاً ويقارن بينها، فنجده يروي الحديث من طريق أبي يعلى عن هبة وشيبان ... ثم يقول:

"هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن هبة بن خالد وشيبان بن فروخ" (١) .

ويروي الحديث من طريق أحمد بن منيع عن عبيدة بن حميد عن الأعمش ... ثم يقول : " أخرجه البخاري ومسلم بمعناه من حديث سليمان بن مهران الأعمش (٢) "، وغيره الكثير .

وهو يهدف من ذلك إلى أمرين :

الأول : رواية الأحاديث بأسانيد عن شيوخه وبجارة أصحاب الصحيح في عملهما من خلال الانتقاء والزيادة على الصحيح .

الثاني : إعطاء القارئ الثقة بروايته ، حيث اعتمدها أصحاب الصحيح في كتابيها وقد تلقتهما الأمة بالقبول .

على أنه ليست أحاديث الضياء جميعها مما اتفق عليه الشيخان أو أخرجها أحدهما لذلك كان له منهج آخر في بيان درجة الحديث يتلخص في النقاط التالية :

١- أن يحكم على الحديث حكماً صريحاً كقوله : " هذا حديث غريب مليح ورجال إسناده ثقات (٣) " ، وقوله : " صحيح أخرجه مسلم ، صحيح أخرجه البخاري (٤) " ، أو يوثق رجاله فيقول " لا أعلم فيهم جرحاً (٥) " ، أو يبين حال الرواة كقوله : " وعطاء بن

(١) انظر : الحديث رقم (١) .

(٢) انظر : الحديث رقم (٨) .

(٣) انظر : الحديث رقم (١٥) .

(٤) انظر : الأحاديث ، ١ ، ٣ ، ١٢ ، ٣٠ ، ١٣ ، ٠٠٠ .

(٥) انظر : الحديث رقم (١٥) .

السائب تغير في آخر عمره ، وما رواه عنه سفيان الثوري وشعبة فإنه صحيح ، لأنهما سمعا منه قبل تغيره والله أعلم^(١).

أو يقول : " لا أعلم له علة ^(٢) " ، أو " هذا على شرط مسلم ^(٣) " ، أو ينص على أن البخاري ومسلم أخرجاه بمعناه ^(٤).

٢- أن ينص على أن له متابعا أو شاهداً في الصحيح وقد تقدم ذكره ^(٥).

٣- ومن منهجه : الاهتمام ببيان ألفاظ الحديث عند اختلاف الرواة ^(٦).

٤- استشهد بالقرآن الكريم في بعض الأبواب ، فأورد قوله تعالى : ﴿ فيه شفاء للناس ﴾ ^(٧) عند روايته " لما ذكر في العسل " وقدمها على أحاديث الباب .

ثم إنني وجدت فروقا كثيرة بين طبعتي الكتاب كانت سببا في عدم فهم مراد الضياء في أكثر من موضع في كتابه ^(٨) ؛ بعضها فروق جوهرية لا يستهان بها ^(٩).

أسأل الله أن يهيء لهذا الكتاب من يخدمه ويظهره كما أراد مؤلفه ، ليتم الانتفاع به.

أهمية الكتاب : وقد دلت مقدمة هذا الكتاب على اشتهار الضياء بين علماء عصره في معرفة الصحيح من السقيم حيث كان يُطلب منه جمع ما صح عن رسول الله ﷺ في أحد الموضوعات ، كما ظهرت منه براعته في الجمع والانتقاء مع الشمول والاختصار .

(١) انظر : الحديث رقم (٢٩) .

(٢) انظر : الحديث رقم (١٧) ، وانظر : ح (١٨) في طبعة (الأمراض والطب والرقيات) .

(٣) انظر : الأحاديث (٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٧٥) .

(٤) انظر : الأحاديث (٨ ، ١٣ ، ٢٣) .

(٥) انظر : الحديث ، رقم ١٧ .

(٦) انظر : الحديث ، رقم ١ .

(٧) سورة النحل ، آية رقم [٦٩] .

(٨) انظر : الحديث ١٧ ، ط ١ ، وقابله ب ح ١٨ في الطبعة الثانية ، وانظر : ح ٩١ في الأولى ، و ٩٢ في الثانية .

(٩) انظر : الحديث ١٨ في ط ١ ، وقابله بالحديث ١٩ في الطبعة الثانية و ح ١٢ من الأولى ، وقابله ب ح ٢٤ من الثانية ،

و ح ٢٦ من الأولى وقابله ب ح ٢٨ من الثانية ، و ح ٢٩ من الأولى ، وقابله ب ح ٣١ من الثانية .

الكتاب الرابع :

الأمر باتباع السنن واجتناب البدع

عنوان الكتاب ونسبته إلى الضياء : اشتهر هذا الكتاب عن الضياء ، وسمعه كثير من المسلمين ، وذكره جماعة منهم ابن رجب ^(١) ، وابن حجر ^(٢) ، والبغدادى ^(٣) ، والقنوجي ^(٤) ، كلهم بعنوان : " الأمر باتباع السنن واجتناب البدع " .

طبعت الكتاب : وقد طبع الكتاب طبعين مختلفتين الأولى : بتحقيق محمد بدر القهوجي وعمود الأرناؤوط ^(٥) على نسخة خطية موجودة في المكتبة الظاهرية ^(٦) . والطبعة الثانية بتحقيق علي حسن علي عبد الحميد الحلبي الأثري ^(٧) ، أيضاً على نفس النسخة السابقة من مصورات المكتبة الظاهرية ، وكلتا الطبعين كانتا بعنوان : " اتباع السنن واجتناب البدع " . وبعد رجوعي إلى المخطوط تبين لي أن العنوان الأول هو الصحيح ، وهو الذي كتب على المخطوط بخط الضياء .

موضوع الكتاب وسبب تأليفه : عالج الكتاب بعض المنكرات التي انتشرت في المجتمع نتيجة لانتشار التصوف فيه ، والذي كان انعكاساً للظروف السياسية والاجتماعية التي كانت تسود المجتمع آنذاك ، أشار الضياء إلى بعض منها في مقدمة كتابه حيث قال : "... وقد كثر في زماننا هذا البدع ، فظهرت وعمل بها خلق كثير . من الناس ، وزاولها طريقاً إلى الله تعالى : فمن ذلك حضور الغناء والمزامير والرقص ، ومؤاخاة النسوان ، والحضور مع المردان ، حتى إن بعضهم ليرى ذلك أفضل من الصلاة وقراءة القرآن ، فنعوذ بالله من الخذلان ... " ^(٨) .

وقد عالج الضياء هذه المنكرات عن طريق جمع الأدلة الشرعية التي تدعو إلى الحث على التمسك بهدي النبي ﷺ وصحابته من بعده ، والتزام الجماعة وإحياء السنن ، وإماته البدع ، وعدم الإحداث في الدين ، والتي تدل على رأي الشرع في هذه الأمور .

(١) في الذيل ، ٢/ ٢٩٣ .

(٢) في الجمع للمؤسس ٢/ ٤٣١ .

(٣) في هدية العارفين ، ٢/ ١٢٣ .

(٤) في التاج المكمل ، ص ٢٤٠ .

(٥) نشرته دار ابن كثير سنة ١٤٠٧ هـ ، وجاء في ٩٣ صفحة ، ولم ترقم فيه الأحاديث .

(٦) انظر : ص ٦ ، من الكتاب ، وفي خزانتي نسخة منه .

(٧) نشرته دار ابن القيم السعودية سنة ١٤٠٩ هـ ، وعليه ستكون الإحالات .

(٨) انظر : ص ٤١ .

منهجه في الكتاب : لم يذكر المصنف مقدمة يبين فيها منهجه في عرض مضمون الكتاب؛ وإنما افتتحه بذكر أحد عشر حديثاً في ضرورة التمسك بهدي النبي ﷺ إضافة إلى بعض الأقوال والأشعار وكانت بمثابة المقدمة لما أراد منه حيث قال بعدها : أما بعد : فقد ذكر النبي ﷺ في هذه الأحاديث ما فيه كفاية لمن أراد الله رشدَه وهداه لاتباع سنة نبيه محمد ﷺ ... (١) .

ثم شرع في ذكر الأدلة على حكم تلك البدع مرتبة على تسعة أبواب هي :

- باب ذكر فتنة النساء .
 - باب تعظيم ^[لأنهم] أمس امرأة غير محرم .
 - باب تحريم الدخول على النساء والخلوة بهن .
 - باب الأمر بغض البصر .
 - باب ذكر أن زنى العينين النظر .
 - باب في كراهة النظر إلى الأحداث .
 - باب ما كره من الغناء، باب ما كره من المزمار والطبل .
 - باب ما كره من المزمار والطبل .
 - باب ما كره من الرقص ونحوه .
- وتحت كل باب منها يذكر حديثاً أو خيراً أو أكثر، وقد يقدم عليها آية من كتاب الله (٢) .
- وبلغ عدد ما أورده واحداً وستين خيراً ، أتبعها بخمس قصائد عن شيوخه تذم المبتدعين وتفصح أحوالهم .

وكل ما ورد في الكتاب محذوف الأسانيد إلا من اسم الصحابي راوي الحديث .

وقد تبين لي بعد البحث أن الضياء روى الأحاديث مسندة ، وأن حذف الأسانيد كان من عمل الناسخ (٣)، فقد عثرت على اللوحة الأولى للمخطوط ، وكانت ضمن مجموع آخر، هذه اللوحة تتكون من صفحتين هما تنمة لكتاب " الشفا المختار من كتاب الوفا " لابن الجوزي ، وفي آخر الصفحة الثانية يبدأ كتابنا هذا ، وفيه يقول الناسخ : " كتاب الأمر باتباع السنن واجتناب البدع ، من جمع الشيخ الإمام العالم الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن

(١) انظر : ص ٤١ ، من الكتاب .

(٢) انظر : ص ٥٢ ، من الكتاب .

(٣) ولم يكن ثمة تعليق من المحققين حول حذف أسانيد الكتاب . ومن عادة المؤلف أن يروي بأسانيده !! ولم يشر في

مقدمته إلى أنه سيحذفها ! .

عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن المقدسي رحمه الله، ذكر المصنف رحمه الله أحاديثه وآثاره كلها بالإسناد ثم إنني اختصرت الإسناد ليسهل تناوله وسماعه وقراءته في مواعيد المسلمين وبالله التوفيق... " (١) .

" وفي اللوحة التالية ابتدأ بالبسملة وتحتها عنوان الكتاب ثم الحديث الأول".

مما أوهم بأن هذه اللوحة هي بداية الكتاب ، وعليها اعتمد محققو الكتاب ولم تقع في أيديهم اللوحة السابقة التي كَشَفَتْ النقاب عن أمور عديدة منها :

١- عنوان الكتاب الذي كتبه الضياء بخطه وفيه تضاف كلمة (الأمر) باتباع . . إلى العنوان الموجود على النسخة المطبوعة .

٢- شهرة هذا الكتاب واهتمام الناس به حيث كان يقرأ عليهم في الدروس والجلسات العلمية والوعظية حتى بعد وفاة مؤلفه.

٣- بيان منهج الضياء فيه والذي اعتمد على إيراد الأحاديث ، مسندة وهذا يفسر اقتصاره في التعليق عليها على العزو فقط ، وعلى أمور قليلة غيره .

٤- وجوب البحث والتقصي حول المخطوط ومؤلفه ومؤلفاته الأخرى وطريقته في التصنيف، وذلك قبل البدء في تحقيق الكتاب .

وقد لاحظت من منهج الضياء في هذا الكتاب أموراً منها :

١- أنه يبدأ أحاديث الباب بأصح ما وقف عليه من الأحاديث فالتفتق عليه أولاً، ثم ما انفرد به البخاري ثم مسلم ثم ما ورد في السنن (٢) .

فإن لم يجد المرفوع ذكر الموقف والمقطوع (٣) وإلا أورد أقوال بعض العلماء (٤) ووصاياهم (٥) أو قصصاً (٦) ورؤى لبعضهم (٧) .

(١) انظر : ص ١٧١ من النسخة المخطوطة ، وينص الناسخ على أنه كتب النسخة عن الأصل وهو بخط الضياء .

(٢) انظر : الأحاديث ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ . . . وغيرها .

(٣) انظر : باب ما كره في المزمار والطبل ، الأحاديث ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ .

(٤) انظر : الخير رقم ٢٩ .

(٥) انظر : الخير رقم ٣٠ .

(٦) انظر : الخير رقم ٢٦ .

(٧) انظر : الخير رقم ٢٨ .

٢- يروي الأحاديث بأسانيد ، ويعزوها إلى من أخرجها من أصحاب الكتب الستة ، ومسند أحمد فيقول : " هذا حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم " (١) .

فإذا كان مصدره في الحديث أحدها بين ذلك ، بقوله : " كذا رواه الإمام أحمد " (٢) .

٣- قد يحكم على الحديث فيقول : " هذا الحديث على رسم مسلم " (٣) ، أو ينبه على اختلاف في لفظه (٤) ، أو يعرف بأحد الرواة (٥) ، أو يشرح لفظة غريبة (٦) ، أو ينقل تفسير أحد العلماء لها (٧) .

وقد ظهرت فيه براعة الضياء الفقيه من حسن الاستدلال ، وتوجيه الأدلة بما أثر عن رسول الله ﷺ وصحابته الكرام في تفسيرها . ودعم ذلك بالاستشهاد ببعض الأشعار والأقوال والحكايات والرؤى - ولعلها كانت تجد رواجاً وقبولاً في ذلك العصر .

أما زمن تأليف الكتاب : فكان قبل سنة ٦٣٤ هـ ، كما كتبه الناسخ على الصفحة الأولى من المخطوط (٨) .

الكتاب الخامس :

جزء فيه "ذكر الأوهام في المشايخ النبيل"

عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه : بهذا العنوان صدرت النسخة المخطوطة للكتاب ، وذكره ضمن مؤلفات الضياء ابن رجب في " ذيل طبقات الحنابلة " (٩) والمزي في " تهذيب الكمال " (١٠) وابن حجر في " التهذيب " (١١) والبغدادى في " هدية العارفين " (١٢) بعنوان " الاستدراك على المشايخ النبيل " .

(١) انظر : الحديث رقم ١٢ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٥٠ .

(٣) انظر : الحديث رقم ١٥ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٤ - ١٥ - ٣٩ .

(٥) انظر : الحديث رقم ٥٤ .

(٦) انظر : الحديث رقم ٥٢ .

(٧) انظر : الحديث رقم ١٦ .

(٨) انظر : ص ١٥ ، من الكتاب .

(٩) ٢٣٩/٢ .

(١٠) ٤٩٠/١ .

(١١) ٣٦/٤ .

(١٢) ٢٣/٢ ، وتصحفت كلمة " الاستدراك " عند البغدادى إلى " الاستدلال " .

وذكره الألباني في فهرس الظاهرية بعنوان : " ذكر الأوهام في المشايخ النبيل " (١) ،
والسواس في العمرية بعنوان : " الأوهام في المشايخ النبيل " (٢) .

طبغات الكتاب : وقد صدر هذا الجزء مطبوعاً عن دار البخاري سنة ١٤١٣ هـ وقام
بتحقيقه بدر بن محمد العماش ، وذلك على نسخة دار الكتب الظاهرية التي تقع في سبع
لوحات ، وجاء الكتاب في سبعين صفحة بعنوان " جزء الأوهام في المشايخ النبيل " .

كما طبع على هامش كتاب " المعجم المشتمل " بتحقيق سكية الشهابي سنة ١٩٨٠ م ،
وقد حققته على نسخة تضمنت كتاب الضياء في حواشيها وميزته المحقة بالخير الأسود (٣) .

موضوع الكتاب : جمع فيه الضياء الأوهام التي وقعت للحافظ ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)
في كتابه القيم " المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبيل " الذي أراد به الحافظ
جمع أسماء شيوخ الأئمة الستة " البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه " في
كتبهم الستة (الصحيحين والسنن الأربعة) .

سبب تأليفه : أن الضياء نسخ كتاب " المشايخ النبيل " هذا فوقف على هذه الأوهام .
فأراد بيان وجه الصواب فيها معتذراً لصاحبها بالسهو عنها، حيث قال في مقدمته:

" أما بعد فإنني لما كتبت كتاب المشايخ النبيل الذي ألفه الحافظ أبو القاسم علي بن هبة الله
الدمشقي الشافعي مؤرخ الشام ، وقفت فيها على مواضع كأنه سهواً فيها، والله أعلم بالصواب
وإليه المرجع والمآب " .

أما منهجه فيه : فقد رتب على الحروف الهجائية متبعاً في ذلك ترتيب ابن عساكر
ومستخدماً رموزه نفسها للكتب الستة (٤) ، مبتدئاً بمن اسمه أحمد - إجلالاً لاسم النبي ﷺ -
وقع في ترجمتهم سهواً لابن عساكر ، فنبه عليه ، ثم ينتقل إلى حرف آخر حتى يستوفي تراجع
الكتاب ، فيذكر الوهم ثم يذكر صوابه .

(١) ص ٣٣١ .

(٢) ص ٣٤٧ .

(٣) صدرت الطبعة الأولى عن دار الفكر ، سنة ١٤٠٠ هـ .

(٤) وهي (خ) للبخاري ، (م) لمسلم ، (د) لأبي داود ، (ت) للترمذي ، (ن) للنسائي ، (ق) لابن ماجه القزويني .

أما منهج الضياء في الرد على الأوهام : فيعتمد على البحث والحجة معاً فعندما يستدرك الضياء على ابن عساكر شيخاً أغفله أو سهواً فيه ، ينص على أن ابن عساكر ذكره في كتابه " الأطراف " ^(١) ، وهذا أقوى في الحجة عليه .

- مثال (١) :

قال الضياء في استدراكه : " محمد بن إسماعيل (خ) ، قال روى عنه (ت) " .
قلت : - القائل هو الضياء - وقد روى عنه (س) حديثاً في كتاب الصيام ، رأيته في غير نسخة من السنن (س) وهو مذكور أيضاً في الأطراف في حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : وذكر الحديث ^(٢) .

- مثال (٢) :

وعندما يقول ابن عساكر أن : " إبراهيم بن سعيد الجوهري روى عنه البخاري " .
يقول الضياء : " ولم يذكره ابن منده ^(٣) ، ولا الكلاباذي ^(٤) في مشايخه ، الذين أخرج عنهم في الصحيح والله أعلم ^(٥) " . اهـ .

- مثال (٣) :

وإذا أغفل ابن عساكر رواية أحد المشايخ في أحد الكتب الستة ، ينص الضياء على ذلك ويذكر طرفاً من روايته أو كلها كما مر في المثال الأول ^(٦) .
والضياء في استدراكاته هذه كان يلتزم الأعذار ويضع الاحتمالات المبررة لسهو ابن عساكر ويحيل العلم في ذلك إلى الله سبحانه وتعالى ^(٧) .
ومن الأمثلة على أوهام ابن عساكر وتصويب الضياء لها وهي لا تخرج عن هذه الأمثلة إلا يسيراً :

(١) وهو الإشراف على معرفة الأطراف جمع فيه ابن عساكر أطراف السنن الأربعة ، قال عنه المزني في تحفة الأشراف ، ٥/١ ، إنه أحسن الكتب ترتيباً .

(٢) ص ٥٨ ، وانظر : ص ٦٤ .

(٣) محمد بن إسحاق بن منده ت ٣٩٥ هـ في سير ٢٨/١٧ وكتابه هو " تسمية المشايخ " مطبوع .

(٤) أحمد بن محمد (٣٢٣-٣٩٨ هـ) ، سير ٩٤/١٧ وكتابه : " الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد " الذين أخرج لهم البخاري ، مطبوع في مجلدين .

(٥) ص ٣٦ .

(٦) وانظر : ص ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٥ .

(٧) انظر : ص ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٠ .

١- شيوخ لم يذكرهم ابن عساكر في معجمه، واستدركهم عليه الضياء .

مثاله :

قول الضياء : " أحمد بن الملعلي بن يزيد ، لم يذكره البتة ، وقد روى عنه (س) حديثاً في ترجمة عطاء بن يسار وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ : " إذا أسلم العبد فحسن إسلامه ^(١) .. " الحديث . وروى عنه أيضاً في مسند لجلاج العامري ^(٢) . اهـ .

٢- شيوخ ذكرهم ، وفاته ذكر بعض من روى عنهم من أصحاب الكتب الستة . كما في المثال الثاني ^(٣) .

٣- شيوخ ذكرهم ، ولم تكن الرواية عنهم مباشرة ، بل بواسطة .

مثاله :

قول الضياء : " عبيد الله بن معاذ العنبري ، ذكر أن (خ) أخرج عنه ، قلت : وإنما روى في الصحيح عن رجل عنه " ^(٤) .

٤- شيوخ ذكرهم ، ولم تكن لهم رواية في الكتب الستة أصلاً ^(٥) .

٥- شيوخ ذكرهم وأخطأ في أسمائهم ^(٦) . إلى غير ذلك من الأوهام .

وبلغت استدراكاته واحداً وأربعين استدراكاً ، كان محققاً فيها إلا في موضعين ، كان الحق فيهما في جانب ابن عساكر .

ففي الموضع الأول ^(٧) استدرك الضياء على ابن عساكر شيخاً لابن ماجه لم يذكره ، والصواب أنه ليس شيخاً لابن ماجه وإنما شيخ لأبي الحسن بن القطان ، راوي السنن عنه أدرجه النساخ على أنه من شيوخ ابن ماجه ، مما أوقع الضياء في الوهم ^(٨) .

(١) أخرجه النسائي في باب حسن إسلام المرء من كتاب الإيمان ١٠٥/٨ قال أخبرني أحمد بن الملعلي بن يزيد .

(٢) انظر : ص ٣٥ ، وانظر : ص ٦١ أيضاً .

(٣) وانظر : ص ٣٤ ، ٥٥ ، ٥٨ .

(٤) ص ٥٣ .

(٥) انظر : ص ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٣ .

(٦) انظر : ص ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٤ .

(٧) انظر : ص ٤٩ .

(٨) قال ابن حجر في ترجمة هذا الشيخ وهو سعيد بن سعد البخاري " ذكره الحافظ الضياء فيما استدركه على ابن عساكر في الشيوخ النبل ، وقال روى عنه ابن ماجه في الجزء الأول حديثين موقوفين . قال المزني : والصواب إنه في زيادات أبي الحسن بن سلمة ، ولكن وقع في بعض النسخ مدرجاً في الأصل " . (تهذيب التهذيب ٣٦/٤) ، وانظر : النكت الطراف ٢٢١/٥ .

أما الموضوع الثاني : فقال فيه الضياء : عباس بن الأزرق أخرج عنه (د) حديثاً في ترجمة الزهري عن أبي سلمة ولم أره ذكره في المشايخ النبل والله أعلم، والصواب أن ابن عساكر ذكره باسم عياش بن الأزرق وهو الاسم الذي ورد في سنن أبي داود حقاً^(١) .

وقد نسب المحقق الرهم في أحد المواضع للضياء وابن عساكر معاً ، والرهم إنما وقع منه ، فقد قال الضياء : "حرمي بن حفص القسملي" ، كذلك روى (م) عن رجل عنه ، وقد ذكره في مشايخه^(٢) .

قال المحقق : هذا وهم من المؤلف ، ومن قبله وهم ابن عساكر ، فإن مسلماً لم يخرج عنه ، ولا له ويؤيد ذلك ما يلي : وساق أربعة من الأدلة على أن مسلماً لم يخرج عنه .

والحقيقة إن قول الضياء في غاية الوضوح وهو استدراكه على ابن عساكر بأنه ذكر حرمي في مشايخ مسلم ، فقال روى مسلم عن رجلٍ عنه ، فأين وهم الضياء؟؟^(٣) .

تتبع الضياء في استدراكه :

وقد تتبع قرين الضياء ورفيقه في الرحلة الشيخ إبراهيم بن محمد الصريفي (ت ٦٤١هـ) استدراكات الضياء ، واستدرك عليه في جزء صغير أسماء فانت ابن عساكر لم يستدركها إلا أنه لم يصب فيه ، فقد نبه الحافظ أبو الحجاج المزني على أوهام كثيرة للصريفي بل يبين أن غالب ما استدركه وهم منه .

ذكر ذلك الحافظ ابن رجب في ترجمة إبراهيم الصريفي (ت ٦٤١) من كتابه ذيل الطبقات^(٤) .

أما تاريخ تأليف هذا الجزء : فهو قبل سنة ٦٣١هـ ، حيث قرئ في هذه السنة على المؤلف بحضور جماعة من الفقهاء^(٥) .

أهميته : وقد تبين من هذا الجزء سعة علم الضياء بالرجال وتراجمهم ، وشدة تنقيره في كتب السنة ، ودقته ، وإحاطته بما يقرأ ويسمع وينسخ ، حتى لكأنه الناقد البصير دوماً ، مع تقوى وشدة ورع ، وتواضع وحسن خلق .

(١) انظر : السنن ٦١/١ .

(٢) ص ٤٥ .

(٣) انظر : ص ٤٥ الحاشية .

(٤) انظر : ٢٢٩/٢ .

(٥) انظر : ص ٣٠ من الكتاب .

الكتاب السادس :

جزء فيه الرواة عن أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري الحافظ الإمام

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ذكره ابن حجر في الجمع المؤسس^(١) ، والسخاوي في الإعلان بالتوبيخ^(٢) .

طبقات الكتاب : طبع هذا الجزء بتحقيق أبي يحيى الكندري ، وتخرج أبي أحمد حمد هادي المري ، مع جزء ترجمة الإمام مسلم ورواة صحيحه للإمام الذهبي في كتاب واحد ، وكان نصيب جزء الضياء ٥٦ صفحة من الكتاب .

موضوع الكتاب : أضاف الضياء في هذا الجزء دليلاً آخر على عنايته الشديدة بالحديث الصحيح من خلال خدمة أشهر الكتب المؤلفة فيه وهو صحيح مسلم ، حيث أثبت فيه اتصال سنده بالإمام مسلم من خلال عشرة من الرواة عنه ، سواء كانوا من رواة الصحيح المشهورين أم لا ، كما أراد أن يزيد الثقة في صحيح مسلم ، وأن الرواة لصحيحه عنه لم تقتصر على روايتي ابن سفيان والقلانسي المشهورتين .

منهجه فيه : بدأه الضياء بقوله : " ذكر ما وقع لنا ممن روى عن مسلم بن الحجاج أبي الحسين رحمه الله ، ثم قال : أولاً :

أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ عن مسلم بن الحجاج " (٣) .

وساق من طريقه حديثاً يرويه عن الإمام مسلم مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ ثم قال : " رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر هذا " .

ثم أتبعه بالراوي الثاني عن مسلم يذكر كنيته واسمه وراويته عنه ، وهكذا ساق أسماء عشرة من الذين روا عن مسلم ، مرتبين حسب الأحرف الهجائية^(٤) .

ولم يشأ أن تكون رواياته عن هؤلاء العشرة على نسق واحد ، من حيث الرواية التي ساقها من طريق كل منهم ، بل غاير بينها ، فالبعض روى من طريقه حديثاً وعزاه إلى الصحيح^(٥) ، والبعض روى من طريقه حديثاً ، ولم يعزه إلى الصحيح وهو

(١) ٤٣٢/٢ .

(٢) ص ١١٨ .

(٣) الرواة عن مسلم ٨٣ ، وما بعدها .

(٤) مراعيًا في ذلك ترتيب اسم الراوي دون اسم أبيه .

(٥) الرواة عن مسلم ص ٨٦ ، وانظر : الرواية الأخيرة ص ١١٠ .

فيه ^(١) ، والبعض روى من طريقه بعض القضايا والمسائل العلمية التي نقلها عن الإمام مسلم : مثل نقله عن أبي حامد أحمد بن حمدون الأعمشي قوله : سمعت مسلم بن الحجاج يقول لمحمد بن إسماعيل البخاري : " لا يبغيضك إلا حاسد وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك " ^(٢) .

وليدل بذلك على أن هؤلاء لم يقتصرُوا في لقاءهم مع مسلم على رواية ما سمعوه منه من روايات حديثة ، بل رَوَوْا عنه جوانب أخرى تخص علم الحديث أيضاً . وهؤلاء الرواة هم :

١- أحمد بن محمد ، أبو حامد النيسابوري المعروف بابن الشرقي (ت ٣٢٥هـ) ^(٣) .

٢- أبو حامد أحمد بن علي المقرئ ، أبو حامد النيسابوري بن حسويه (ت ٣٥٠هـ) ^(٤) .

٣- أبو حامد أحمد بن حمدون الأعمشي ، أبو حامد (ت ٣٢١هـ) ^(٥) .

٤- إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد النيسابوري أبو إسحاق (ت ٣٠٨هـ) ^(٦) .

٥- عبد الله بن محمد بن ياسين أبو الحسن الفقيه الدوري (ت ٣٠٢هـ) ^(٧) .

٦- محمد بن عبد الرحمن السرخسي الدغولي (ت ٣٢٥هـ) ^(٨) .

٧- محمد بن عيسى بن سورة ، أبو عيسى الترمذي (ت ٢٧٥هـ) ^(٩) .

٨- محمد بن مخلد بن حفص الدوري ، أبو عبد الله العطار (ت ٣٣١هـ) ^(١٠) .

٩- مكي بن عبدان بن محمد ، أبو حاتم (ت ٣٢٥هـ) ^(١١) .

١٠- يعقوب بن أبي إسحاق الإسفرائيني ، أبو عوانة (ت ٣١٦هـ) ^(١٢) .

(١) المصدر نفسه ص ٨٨ ، وانظر : الرواية الرابعة ص ٩٣ ، والسادسة ص ٩٩ ، والثامنة ص ١٠٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ٩٠ ، وانظر : ص ١٠٨ .

(٣) له ترجمة في تذكرة ٨٢١ ، طبقات الحفاظ ٣٤٣ .

(٤) له ترجمة في سير ٢٥٦ / ١٥ ، تاريخ بغداد ٣ / ٣١٠ .

(٥) له ترجمة في سير ٥٥٣ / ١٤ ، طبقات الحفاظ ٣٣٨ .

(٦) له ترجمة في سير ٣١١ / ١٤ ، البداية ١٣١ / ١١ .

(٧) له ترجمة في تاريخ بغداد ١٠ / ١٠٦ .

(٨) له ترجمة في سير ٥٥٧ / ١٤ ، طبقات الحفاظ ٣٤٤ .

(٩) له ترجمة في الرسالة للمستطرفة ص ١١ .

(١٠) له ترجمة في سير ٢٥٦ / ١٥ ، تاريخ بغداد ٣ / ٣١٠ .

(١١) له ترجمة في سير ٧١ / ١٥ ، تاريخ بغداد ١٣ / ١١٩ .

(١٢) له ترجمة في سير ٤١٧ / ١٤ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٥٠ .

أهمية الجزء : حفظ لنا الضياء في هذا الجزء أسانيد إلى الإمام مسلم وهي قلما تقع لغيره من المحدثين . فإذا كان الحافظ النووي وهو قرين الضياء وعصره يقول في مقدمته لشرح صحيح مسلم ما نصه : " وأما من حيث الرواية المتصلة بالإسناد المتصل بمسلم فقد انحصرت طريقه عندنا في هذه البلدان والأزمان في رواية أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم ، ويروى في بلاد المغرب مع ذلك عن أبي محمد أحمد بن علي الفلانسي عن مسلم^(١) " .

يأتي الضياء في هذا الجزء ليثبت لنا روايات جديدة عن الإمام مسلم لم يذكرها غيره من أعلام المحدثين .

ومن غير المعقول أن لا يكون هؤلاء التلاميذ سمعوا الصحيح من شيخهم ورووه عنه ، إذ لم يُشهر مسلماً إلا هذا الكتاب .

وإن لم يسلم بأن جميعهم من رواة الصحيح ، فإنني وقفت في هذا الجزء على بعض الأحاديث التي أخرجها مسلم في الصحيح ، وقد رواها الضياء من غير طريق الروایتين المشهورتين عنه^(٢) .

وفي هذا ما يدل على روايتهم للصحيح حيث كان ولا زال سماع الصحيح ، وروايته مفخرة للمحدث ، ولعل نسخهم لم تشتهر كاشتهار غيرها .

ومما يزيد في أهمية الكتاب إضافة تلميذين لمسلم هما : " عبد الله بن محمد بن ياسين أبو الحسن الفقيه الدوري ، ومحمد بن عبد الرحمن الدغولي " ، حيث لم يذكرهما في الرواية عن مسلم أشهر من ترجم له ، كالحافظ المزني ، والذهبي^(٣) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي عن مسلم، وقد وقفت على رواية ثالثة للصحيح عن الإمام مسلم في إسناد الشيخ أحمد بن محمد سردار الحلبي الشافعي، إلى الصحيح وهي رواية مكّي بن عبدان، ذكرها في كتابه " الدرر والجواهر العوالي من علوم الأسانيد العوالي ص ٢٦ ، وقد أهداني نسخة منه وأجازني بما فيه وبسائر مقروءاته ومسموعاته مؤلفه الشيخ أحمد وهو مسند الديار الحلبية في هذا العصر ، وقد انتقل إلى رحمة الله قبل أشهر من انتهاء هذه الرسالة تغمده الله بواسع رحمته وأجزل له المثوبة .

وقد ذكر هذه الرواية الطالب محمد إسحاق خان في رسالته "الأصول الستة رواياتها ونسختها" ضمن الرواية عن مسلم، حيث ذكر ثلاثة منهم فقط بما فيهم هذه الرواية، ولم يذكر مصدره فيها. انظر ص ٢٧٢ من الرسالة وهي مقدمة لنيل شهادة الماجستير من كلية التربية جامعة الملك سعود بإشراف الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، وهي منسوخة على الآلة الكاتبة بتاريخ ١٤٠٥هـ .

(٢) انظر : الرواية الثانية ص ٨٨ ، والرابعة ص ٩٣ ، والسادسة ص ٩٩ ، والثامنة ، ص ١٠٤ .

(٣) انظر : ترجمة الإمام مسلم في تهذيب الكمال ح ٢٧ / الترجمة ٥٩٢٣ ، وفي سير أعلام النبلاء ح ٥٥٧/١٢ ، ترجمة ٢١٧ .

وقد تلقى العلماء هذا الجزء بعين الرضا وحرصوا على سماعه من مؤلفه ومن له حق روايته من بعده ، فكان أول سماع عليه سنة (٦٣٧هـ) ^(١) ، ثم رواه عنه سليمان بن حمزة المقدسي ^(٢) ، وشمس الدين محمد بن عبدالرحيم المقدسي ^(٣) ، وشمس الدين عبدالرحمن بن محمد المقدسي ^(٤) ، ولا زالت تتوالى على الجزء طبقات السماع حتى كان آخرها سنة (٨٠٩هـ) ^(٥) .

الكتاب السابع :

العدة للكرب والشدة

نسبة الكتاب إلى المؤلف : لم أقف فيما اطلعت عليه من مصادر على أحد ذكر هذا الكتاب أو نسبه للضياء ، وإنما وجدته مطبوعاً بتحقيق ياسر بن إبراهيم محمد ، حققه على نسخة واحدة توجد في مكتبة محمد الناصر الكتاني في الرباط، ولها صورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة . ^(٦)

قال المحقق : وفي آخرها سماع على مؤلفه سنة ٦٧٨هـ ^(٧) .

ولم يبحث المحقق في صحة نسبة هذا الكتاب واعتمد ما ذكر على صفحة العنوان من أنه جمع الشيخ الحافظ ضياء الدين محمد بن عبدالواحد صاحب المختارة .

(١) الرواة عن مسلم ص ١١٤ - ١١٥ .

(٢) المصدر نفسه ص ١١٢ .

(٣) المصدر نفسه ص ١١٥ .

(٤) المصدر نفسه ص ٨١ .

(٥) المصدر نفسه ص ١١١ .

(٦) طبعته دار المشكاة ، القاهرة سنة ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م . ط أولى ، في ١١٦ صفحة ، ويؤخذ عليها عدم وضع "العلامة الفاصلة" بين الأحاديث في موضعها الصحيح ، فهي تفرق بين طريقي الحديث الواحد ، كما بين الحديث الثامن والتاسع ، والرابع عشر والخامس عشر ، وتترك بين حديثين مختلفين كما في الحديث العاشر والحادي عشر . وكذلك ترقيم الأحاديث لم يأخذ منهاجاً واحداً في الكتاب فقد يتغير الإسناد ولا يأخذ الحديث رقماً جديداً كما في الحديث الحادي عشر ، فإن له ثلاث طرق ورقماً واحداً مع أنه يجب أن يأخذ ثلاثة أرقام . والطباعة بهذا الشكل تدل على جهل مضمون الكتاب ، وجهل في مقاصد مؤلفه في رواية الحديث من أكثر من طريق ، والله أعلم .

(٧) انظر : ص ١٠ من الكتاب . وقد توفي الضياء سنة ٦٤٣ فكيف كان هذا السماع عليه سنة ٦٧٨هـ ؟ والحقيقة أن هذا غفلة من المحقق ، والصواب أن هذا السماع كان في سنة ٦٩٨هـ كما ورد في السماع الذي نقله المحقق في آخر الكتاب ، ووجده مكتوباً على الصفحة الأخيرة من النسخة ، وهو سماع على الطبقة الثانية التي تلت الضياء وهم الذين سمعوا منه .

وقد ساورني الشك أولاً في صحة نسبة هذا الكتاب إلى الضياء إلا أنني بعد قراءته وجدت فيه نفَس الضياء، ومنهجه، ووجدت أن راويي الكتاب أم محمد ست النعم الحارثية^(١)، وبنت خالها أم محمد ست الوزراء^(٢)، هما من تلميذات الضياء ومن أجاز لهن الرواية عنه^(٣).

مضمون الكتاب ومنهج المؤلف فيه : جمع الضياء في هذا الكتاب بعض الأدعية والأذكار التي يستعان بها على دفع البلاء والهم والحزن .

بدأها بذكر ما أثر عن رسول الله ﷺ في الدعاء عند الكرب ، أتبعها بذكر الأحاديث الواردة في اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب^(٤) ثم ذكر ما ورد من أدعية تناسب حالات مختلفة يتعرض لها الإنسان ، كالدعاء عند الدين^(٥) وعند الحاجة ، وبعض الأدعية المستجابة في كل حين .

وللترغيب في حفظ هذه الأذكار وتثبيتها في النفوس ، عقب عليها بذكر قصص ومواقف جرت لبعض الصالحين الذين ابتلاهم الله بأنواع من الابتلاءات . بين فيها حالهم معها من الشدة ، فدعوا الله بما سبق ذكره من الأدعية فكشف عنهم ما نزل بهم ونجَّاهم من الحال التي كانوا عليها ، وذلك بصدق لجوئهم إلى الله عزوجل .

وصدق اللجوء كما ورد تفسيره عن بعض السلف الصالح في إحدى هذه القصص: أن تكون مثل الغريق في لج البحر لم يبق شيء تتعلق به، ولا ملجأ إلا الله عزوجل^(٦).

وأرى أنه من المفيد التمثيل لهذه القصص بهذا الموقف ، وهو :

أن أحد العباد قال يوماً لإخوانه : إني لأعلم حيث يذكرني ربي عزوجل ! .

قال : ففزعوا من ذلك . فقالوا : ومتى ؟ .

قال : إذا ذكرته ذكرني . قال : وإني لأعلم متى يستجيب لي ربي عزوجل ! .

(١) هي أم محمد ست النعم بنت جمال الدين عبدالرحيم بن المسلم بن الحسين بن علي بن أبي الخوف الحارثي (العدة للكرب والشدة، السماع ص ١١٠) .

(٢) ست الوزراء بنت أبي الفضل يحيى بن حمزة التغلبي الدمشقي مولدها سنة ٦٣٩هـ، وأجاز لها ابن البخاري والضياء وجماعة ، وهي من بيت الحديث (ت ٧١٥هـ) (شذرات الذهب ٦/٣٥) .

(٣) انظر : الإجازة ص ١١٠، والنسخة مصححة ومقابلة بأصلها .

(٤) انظر : ص ٣٩ ، من الكتاب .

(٥) انظر : ص ٦٢ ، وما بعدها .

(٦) انظر : ص ١٠٠ من الكتاب .

قال : فعجبوا من قوله . قالوا : وكيف تعلم ذلك ؟ .

قال : إذا وجل قلبي ، واقشعر جلدي ، وفاضت عيني، وفتح لي في الدعاء ، فثم أعلم أنه قد استجيب لي! ^(١) .

أما منهج المؤلف في الكتاب : فإن الضياء كعادته في معظم مؤلفاته يروي مروياته بأسانيده لنفسه، مرفوعة كانت أو موقوفة أو مقطوعة، وهذا ما صنعه في كتابه هذا، إلا أنه يلاحظ هنا أنه بدأ بما صح عن رسول الله ﷺ، مراعيًا مبدأ الانتقاء من غير الكتب المشهورة، والذي يلازمه في معظم أحواله .

ففي الحديث الأول بنحده يرويه عن ابن عباس ؓ من طريق الطبراني، ثم يخرج من صحيح البخاري من ثلاث طرق يذكر فيها ما تدعو إليه الحاجة من أسانيد البخاري - حيث يلتقي معه في شيخ شيخه ومن فوقه - ومن متونه لمقارنته مع متن حديثه ثم يقول "هذه جميع روايات البخاري ^(٢) " .

ثم بدأ تخريجه من صحيح مسلم فذكر أن مسلماً أخرجه من ثلاث طرق وقارن أيضاً بين متونها ومتن روايته ، وهو في كل ذلك يريد أن يدل على صحة روايته .
ثم روى الحديث من نفس طريق الطبراني إلا أنه بإسناد آخر إلى ابن عباس ؓ . بمثله وخرجه من مسند الإمام أحمد ^(٣) .

ثم رواه من طريقين آخرين غير مشهورين عن ابن عباس ؓ . بمثله ^(٤) . وبذلك يكون روى هذا المتن من أربع طرق بأسانيده ليس واحد منها في الكتب الستة ومسند أحمد ، وهو متفق عليه عند الشيخين .

ومن خلال تتبعي لأحاديث الكتاب تبين لي الآتي :

- ١- أنه لم يلتزم الصحة دائماً كما أنه لم يشترط ذلك .
- ٢- أنه يهتم ببيان كثرة طرق الحديث لتقويته ^(٥) والوصول به إلى درجة القبول .

(١) انظر : ص ١٠١ من الكتاب ، وقد ذكرتها باختصار .

(٢) انظر : ص ١٩ .

(٣) انظر : ص ٢١ .

(٤) ص ٢٢ .

(٥) كما في الحديث الأول الذي سبق التمثيل به .

العدة للكرب والشدة

- ٣- أنه يهتم ببيان تعدد الأوجه التي روي بها الحديث إذا روي بأكثر من وجه^(١).
- ٤- أنه إذا روى الحديث من غير الكتب المشهورة كالسنة ومسنند أحمد وصحيح ابن حبان وابن خزيمة والمستدرک؛ فإنه يضيف الحديث إليها إذا ورد فيها عن نفس الصحابي، وذلك استئناساً برواية أصحابها له فيها^(٢). وعليه فإذا روى الحديث من أحد هذه الكتب فإنه لا يخرجها من غيرها اعتماداً على وجوده فيها^(٣).
- ٥- إذا روى الحديث بإسنادٍ من أسانيد الصحيح كمسلم مثلاً فإنه يعتبر الحديث على شرط مسلم وإن اختلف مضمون الحديثين عنده وعند مسلم فيقول: وقد روى مسلم في صحيحه - ويذكر الإسناد والمتن عند مسلم - ثم يقول: وهذا على شرطه والله أعلم^(٤). وهو في كل ما سبق يهدف إلى تقوية روايته.
- ٦- يهتم بألفاظ المتون وعزو كل لفظة إلى قائلها من الرواة عند جمع الطرق والأسانيد مستأنساً بها لقوة الحديث، واستيفاءً للمتون وأداءً للأمانة كما تحملها^(٥).
- ٧- ينقل تعليق العلماء على الحديث كالترمذي، والحاكم، والطبراني^(٦).
- ٨- يذكر بعض الفوائد الإسنادية كقوله رواه النسائي في كتاب "عمل يوم وليلة"، عن عبد الرحمن بن إبراهيم موافقة^(٧).
- وعند تخريج الحديث من طريق أحمد يذكر إسنادَه كاملاً ثم يقول: "فزاد في الإسناد عاصماً^(٨)".
- وقد لاحظت أن محقق الكتاب - رغم تقصيره في تخريج بعض أحاديث الكتاب^(٩)

(١) كما في الحديث رقم (٤، ٥) حيث رواه من طريق عبد الله بن جعفر عن علي موقوفاً، ثم رواه من طريق عبد الرحمن بن أبي رافع عن عبد الله بن جعفر موقوفاً عليه (رقم ٦)، ثم من طريق ابن أبي رافع أن عبد الله بن جعفر مقطوعاً (رقم ٧).

(٢) انظر: الحديث رقم ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٥، ١٩.

(٤) انظر: الحديث رقم ١٧.

(٥) انظر: الحديث رقم ١١، ١٢.

(٦) انظر: الحديث رقم ٢٧، ١٥، ٢٣، ٢٩، ٣٤.

(٧) انظر: الحديث رقم ١٠.

(٨) انظر: الحديث رقم ١٤.

والحكم على أسانيدھا^(١) -، قد حكم على بعض أسانيد الضياء بالوضع وذلك في موضعين :
الموضع الأول : وكان الأولى في حقه التوقف لا إطلاق الوضع على الحديث^(٢) ، لأن فيه من لم يقف على ترجمته .

والموضع الثاني : فيه راوٍ قال عنه ابن حجر في التقريب^(٣) : " أبو الوراق العطار متروك ؛ اتهموه " . وعليه فحديثه ضعيف جداً ، وليس بموضوع .

والضياء لم يغب عن علمه حال أبي الوراق بل نبّه عليه ونقل فيه قول إمام كبير هو الترمذي رحمه الله ، حيث قال : " رواه الترمذي عن علي بن عيسى بن يزيد البغدادي ، وعبد الله بن منير عن عبد الله بن بكر ، وقال غريب ، وفائد (أبو الوراق) يضعف في الحديث " .
وبين أن له سلفاً في رواية هذا الحديث في أشهر كتب السنن وهي سنن الترمذي وابن ماجه .

أهمية الكتاب : والكتاب رغم وجود الضعيف فيه إلا أنه مهم في بابه مستوفي لموضوعه ، يربط المؤمن بربه وخالقه عند الشدائد والمحن .

الكتاب الثامن :

فضائل الأعمال

هذا الكتاب من كتب الضياء المشهورة ، ذكره كثيرٌ ممن ترجموا للضياء ، قال الذهبي في السير^(٤) . " ومن تصانيفه المشهورة كتاب " فضائل الأعمال " ، مجلد " ، كما ذكره الصفدي^(٥) ، وابن كثير^(٦) ، وابن رجب^(٧) ، وحاجي خليفة^(٨) ، وابن العماد^(٩) ، وغيرهم .

(٩) فإنه ترك تخريج كثير منها ، انظر : حديث : ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٠ .

(١) حكم بالضعف على أسانيد لم يجد ترجمة لبعض روايتها ، والحكم عند أهل الصنعة التوقف حتى تبين حال الراوي ؛ فربما كان حديثه أنزل من الضعيف ، انظر : على سبيل المثال ح ١٦ ، ٣١ .

(٢) انظر : ص ٥٣ ، مع حاشية المحقق .

(٣) ص ٤٤٤ ، وانظر : العدة للكرب والشدّة ، ص ٦٢ ، الحاشية .

(٤) ١٢٨ / ٢٣ .

(٥) في الوافي بالوفيات ، ٣٦ / ٤ .

(٦) في البداية والنهاية ، ١٧٠ / ١٣ .

(٧) في ذيل طبقات الحنابلة ، ٢٣٨ / ٢ .

(٨) في كشف الظنون ، ١٢٧٤ / ٢ .

(٩) في شذرات الذهب ، ٢٢٤ / ٥ .

وسبب شهرة الكتاب : تعود إلى موضوعه أولاً ، فكما هو واضح* من عنوان الكتاب أنه في الحث على فضائل الأعمال ، وكل ما ورد فيه من أحاديث تهدف إلى تهذيب النفوس وتقوية صلتها بالله تعالى وحثها على أداء الطاعات والعبادات ، وهو من أوائل مصنف في هذا الباب^(١) .

والسبب الثاني في شهرة الكتاب يعود إلى حسن انتقاء الضياء لمادته وحسن تبويبها وعرضها بشكل يجذب القارئ ويمتعه ويفيده في آن واحد .

فالكتاب شامل في بابه مع اختصاره ، مخدوف أسانيده ، معزوة أحاديثه إلى مصادرها الأصلية ، ومعظمها منتقاة من صحيح البخاري ومسلم ، وما بقي منه خضع لانتقاء الضياء من المصنفات الأخرى ، كما أنه رجح به وجه الله تعالى والنفع لنفسه ولمن كتبه أو سمعه^(٢) .

لذا كثر الاهتمام بالكتاب وكثرت نسخه المخطوطة و المطبوعة .

طباعات الكتاب : أولى طباعات الكتاب حسب ما توصلت إليه سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م نشرته مطبعة المدني في القاهرة ، تبعتها المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، وعليها صورت طبعة أخرى لم تذكر عليها معلومات الطبع .

ثم طبعته مكتبة الساعي بالرياض سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م ، بتحقيق مجدي السيد إبراهيم . ودار الكتب الثقافية ، بتحقيق عامر أحمد حيدر .

ثم طبع محققاً تحقيقاً علمياً في رسالة ماجستير من جامعة أم القرى ، بتحقيق الطالب غسان عيسى هرماس ، نشرته مؤسسة الرسالة في بيروت وذلك في عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م ، وهي أجود طباعته .

وقام الطالب بتحقيقه على ثلاث نسخ خطية إحداها مقابلة على نسخة المؤلف^(٣) .

ثم أعادت المكتبة العلمية طبع الكتاب بتحقيق أحمد عبيد الدعاس ، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .

(١) لم أقف على كتاب سابق لكتاب الضياء في فضائل الأعمال ، إلا ما ذكره الكشاني في الرسالة المستطرفة ص ٥٧ ،

أن لابن زنجويه حميد بن مخلد النسائي (ت ٢٥١ هـ) كتاباً فيها .

(٢) انظر : ص ٩٧ ، من فضائل الأعمال بتحقيق غسان هرماس ، وعلى هذه الطبعة تقوم دراساتي للكتاب .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

مضمون الكتاب وترتيبه :

يقول الحافظ الضياء في خطبة الكتاب :

" فهذا كتاب جمعته مخدوف الأسانيد ، وعزيت به إلى كتب الأئمة رحمهم الله تعالى ، فإذا كان في الصحيحين أو أحدهما لم أعزه إلى غيره غالباً ، وإن كان في بعض السنن ، لأن المقصود معرفة صحته لا كثرة الرواة له ^(١) .

وقد تضمن الكتاب أحاديث مرفوعة إلى رسول الله ﷺ ذكر فيها اسم الصحابي راوي الحديث ، وعددها نحو ٧٧٨ حديثاً مقسمة إلى أربعة أجزاء .

وضمن هذه التجزئة : رتب فيها الكتاب على الكتب والأبواب الفقهية حيث بدأ بكتاب الطهارة والصلاة والذكر ثم كتاب الجنائز ، ثم كتاب الصيام ، ثم كتاب الزكاة ونحوها ، فكتاب الحج ثم كتاب الجهاد ، ثم النكاح وغيره ، تبعه فضائل القرآن ، ثم كتاب العلم ، واشتمل على أنواع كثيرة من الفضائل ، وبه ختم الكتاب .

وضمن هذه الكتب وزعت الأحاديث على فضائل كثيرة تختص بكل كتاب ، ابتداء كل منها بكلمة " فضل " كقوله : " فضل تعلم القرآن وتعليمه " ، وهي الغالبة ، أو كلمة " ذكر " كقوله : " ذكر يس " .

أما من حيث ترتيب موضوعات هذه الفضائل في كل كتاب ، فقد أخذ محقق الكتاب ^(٢) على الضياء وضع بعض الموضوعات في غير موضعها المتعارف عليه ، كما في فضل بر الوالدين والحالة وفضل صلة الرحم ، فقد ذكره بين كتاب الزكاة وكتاب الحج .

قلت لعل له في ذلك نكتة خفيت علينا ، والله أعلم ، فإن من البر أن يجمع الإنسان عمله والديه أو أحدهما به بعد ذلك ، ما أن يعطي الزكاة عن والده به والصلة لأما به وغير ذلك .
منهجه في الكتاب :

١- يذكر اسم الصحابي راوي الحديث ويعزو إلى مصادره الأصلية .

٢- ينقل تعليق الترمذي على الحديث إن كان في سننه وكأنه يرتضيه حكماً على الحديث ^(٣) .

(١) المصدر نفسه ، ص ٩٧ .

(٢) فضائل الأعمال ص ٧٧ .

(٣) انظر : على سبيل المثال الأحاديث ٦٩٨ - ٧٠٨ - ٤٩٩ - ٣٧٨ - ٣٧٢ .

٣- قد يحكم على بعض الأحاديث في حال عدم عزوها إلى مخرجيها كقوله : " هذا إسناد على شرط مسلم والله أعلم " (١) .

٤- قد ينبه على علة الحديث كقوله في حديث عن ابن عباس يرفعه " رواه الترمذي وقال حديث غريب ، وقال البخاري : " إنما يروى هذا عن ابن عباس قوله " (٢) .

٥- قد يوضح المشكل في متن الحديث كقوله بعد الحديث ٧٠٣ :

" رواه أبو داود والترمذي ، وقوله : الوضوء ، أراد به غسل اليد والله أعلم " .

٦- يهتم باختلاف ألفاظ الحديث واستيفاء متنه ، وبيان مصدر كل رواية عند اختلاف الألفاظ.

مصادره في الكتاب ودرجة أحاديثه :

اعتمد الضياء في تأليف هذا الكتاب على الصحيحين أولاً ، فأورد منهما حوالي نصف أحاديث الكتاب، وهي كما هو معلوم من أعلى شروط الصحة ، أما بقية أحاديثه فمعظمها من " السنن الأربعة " (٣) و " عمل اليوم والليله " (٤) و " فضائل القرآن " (٥) كلاهما للنسائي و " مسند أحمد " (٦) و " سنن الدار القطني " (٧) ، و " سنن سعيد بن منصور " (٨) وغيرها .

ومن هذه الأحاديث الصحيح والحسن ، والحسن لغيره ، والضعيف ، ومنها ما هو شديد الضعف على قلة ، كما حكم المحقق على أسانيد أربعة منها بالوضع (٩) ، وذلك بعد أن جمع أسانيد أحاديث الكتاب من مظانها وحكم عليها .

ولعل الضياء لم تلح له قرائن الوضع في هذه الأحاديث ، أو أنه اعتمد على عزوها إلى مخرجيها من أصحاب الكتب الستة .

(١) انظر : الحديثين ٥٩٤ - ٦٦١ .

(٢) الحديث ٣٧٦ ، وانظر : الحديث ٤٩٤ .

(٣) انظر : الأحاديث ١٧ - ٢٠ - ٣٨ - ٥٤ - ٥٨ - وغيرها .

(٤) انظر : الأحاديث ٥٥٣ ، ٥٥٩ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ .

(٥) انظر : الأحاديث ٥٣١ ، ٥٣٥ .

(٦) انظر : الأحاديث ١٦٠ - ٣٤٢ .

(٧) انظر : الأحاديث ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٨) انظر : الحديث ٥٣١ .

(٩) نص على ذلك في نتائج الدراسة ، انظر : فضائل الأعمال ص ٧٠٤ .

ولا يغض من قيمة الكتاب وجود الضعيف فيه ، فالضياء لم يشترط في مقدمته جمع الأحاديث الصحيحة ، كما أنه " يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ماسوى الموضوع من الضعيف ، والعمل به من غير بيان ضعفه في غير صفات الله تعالى ، والأحكام كالحلال والحرام ومما لا تعلق له بالعقائد والأحكام " ، كما يقول الإمام النووي في كتابه " التقريب " ^(١) .

وهو رأى الإمام أحمد ، وابن مهدي ، وابن المبارك ، وغيرهم ، كما أنه رأى شيخنا الضياء كما هو واضح من صنيعه في هذا الكتاب .

اهتمام العلماء بكتاب فضائل الأعمال :

تناقل العلماء الكتاب بالرواية والتحديث جيلاً بعد جيل ، وشرحه منهم محدث الشام ومسند عصره شمس الدين محمد بن أحمد السفاريني النابلسي الحنبلي الزاهد (١١١٤ - ١١٨٨هـ) ^(٢) .

ذكر ذلك الكتاني في فهرسته ^(٣) حيث قال في معرض حديثه عن مصنفات شيخه السفاريني " وله شرح فضائل الأعمال للضياء المقدسي " .

(١) انظر : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢٩٨/١ .

(٢) انظر : ترجمته في سلك الدرر ٣١/٤ ، الأعلام ٢٤٠/٦ .

(٣) ١٠٠٤/٢ .

الكتاب التاسع :

فضائل الشام

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ذكر هذا الكتاب ونسبه للضياء غير واحد ممن ترجموا له وفي مقدمتهم الذهبي^(١)، وابن رجب^(٢)، والصفدي^(٣)، والبغدادى^(٤)، وذكروا بأنه ثلاثة أجزاء^(٥).

كما ذكره ابن حجر في الجمع المؤسس وسماه بـ "منتقى من فضائل الشام" وانفرد بهذه التسمية ، وكأنه أراد أن الضياء انتقاه من مسموعاته ومحفوظاته ، أو أنه انتقاه من كتاب "فضائل الشام" لمؤلف سابق^(٦).

موضوع الكتاب وما وصلنا منه : هذا الكتاب خطه يد الضياء عنوان محبة ووفاء لكلا موطنيه : الأصل بيت المقدس والمهجر دمشق ، أراد به الضياء أن يربط ما بينهما ، فجمع فضائلهما في كتاب واحد جعله في ثلاثة أجزاء ، أفرد الأول لفضائل دمشق، والثاني لفضائل بيت المقدس، والثالث لفضائل باقي المدن والأماكن في بلاد الشام .

وقد فقد الجزءان الأول والثالث من هذا الكتاب ، ووصلنا منه الجزء الثاني فقط وهو "فضائل بيت المقدس" حيث يوجد منه نسخة وحيدة ، تحتفظ بها دار الكتب الظاهرية، قام بالكشف عنها وتحقيقها فضيلة الدكتور محمد مطيع الحافظ^(٧)، ومن مجموع السماعات التي وُجدت على هذه النسخة ، عرفت بعض المعلومات التي سبق ذكرها عن تقسيم الكتاب^(٨)،

(١) في تاريخ الإسلام ١٧/ق - ٢٣٤ .

(٢) في الذيل على طبقات الختابة ٢/٢٣٩ .

(٣) في الوافي ٤/٦٦ .

(٤) في هدية العارفين ٢/٢٣ .

(٥) وقال البغدادى " في ثلاثة مجلدات " وجاء في السير ٢٣/١٢٨ ، في جزئين وهو سهو .

(٦) ٢/٤٣٣ ، وأشار محقق الكتاب إلى أنه ربما كان لأبي الحسن علي بن محمد الرّبيعي ، وليس بأيدينا ما ينفي ذلك أو يثبت .

(٧) وقد وُجدت النسخة في فهرس مخطوطات الظاهرية، قسم الجغرافية تحت عنوان "فضائل الشام" دون الإشارة إلى أن الموجود من الكتاب الجزء الثاني فقط، ونسبه واضعه لغير مؤلفه إذ نسبته لمحمد بن عبد الرحيم، وهو ابن أخ المؤلف، وهو الذي تلقى الكتاب عن عمه وسمعه عليه، ذكر ذلك محقق الكتاب . وطبع الكتاب في دار الفكر سنة ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م، في ١٣٦ صفحة. (انظر ص ٢٧ منه حاشية رقم (١) .

(٨) السماع ص ١٠٥ ، من هذا الكتاب ، حيث قيل فيه : " سمع جميع هذا الجزء وهو الثاني من فضائل الشام ، وإلى ذكر " غرة " في الثالث

حيث فقدت خطبة الكتاب مع الجزء الأول منه . وعلى هذا الجزء المتبقي من الكتاب وهو الثاني ، سوف تقوم الدراسة .

مضمون الكتاب ومنهج المؤلف فيه : ضم الكتاب ستاً وستين رواية مسندة ، رواها الضياء عن ثمان وعشرين شيخاً من شيوخه ، كان من أكثرهم رواية عنه أبو جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني حيث روى عنه عشر روايات^(١) ، وتفاوت عدد الروايات عن الباقين .

وزع الضياء هذه المرويات على ستة عشر باباً مسلسلة على النحو التالي :

- باب قول النبي ﷺ : " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد " ، وفيه سبع روايات للحديث .
- باب في قوله تعالى : ﴿ باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾^(٢) . وفيه ثلاثة أحاديث ، وتأويل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما للآية .
- باب في قول الملائكة الموكلين بالمساجد الثلاثة ، وفيه حديث واحد .
- باب أي مسجد وضع في الأرض أولاً وفيه حديثان .
- باب فضل الصلاة بيت المقدس وفيه ستة أحاديث .
- باب في الصلاة إلى بيت المقدس ، وفيه خمسة أحاديث .
- باب في فضل صخرة بيت المقدس ، وفيه أربعة أحاديث ، وأربعة أخبار .
- باب ذكر أن بيت المقدس لا يدخلها الدجال ، وفيه تسعة أحاديث .
- باب في ذكر عمران بيت المقدس ، وفيه حديث واحد .
- باب في ذكر أن المهدي ينزل بيت المقدس ، وفيه حديث واحد .
- باب في الإسراء بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس وفيه ثلاثة عشر حديثاً .
- باب في فضل الإحرام من بيت المقدس ، وفيه حديثان .
- باب في ذكر من أحرم من بيت المقدس من الصحابة ، وفيه ثلاثة أخبار .
- باب ذكر من سكن بيت المقدس من الصحابة ، وفيه رواية موسى بن سهل النيسابوري الرملي .

(١) هي الروايات رقم ٦ ، ١٥ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٨ .

(٢) [سورة الحديد - آية رقم ١٣] .

- باب فضل مؤذني بيت المقدس وفيه حديث واحد .

- باب ذكر حديث مخشن بن مخاشن النميري وفيه خيران ^(١) .

وكما هو ملاحظ فإن أبواب الكتاب تنطق بعظمة بيت المقدس ، وبشدة تعلق الضياء به وكأنه يدعو المسلمين إلى أن تتعلق قلوبهم بهذه البقعة الطاهرة ، فلا يفرطوا فيها ، وما أحوج القدس اليوم إلى مثل هذه الدعوة حتى تعود يا ذن الله إلى أيدي المسلمين .

وقد علق الضياء على كثير من أحاديث الكتاب تعليق الناقد البصير ، كل رواية بما يناسبها ، دون الخضوع لمنهج معين ، فظهرت براعته الحديثية في أمور منها :

١- كثرة مروياته التي غطت جميع أبواب الكتاب ، بل بلغت في بعضها ثلاثة عشر حديثاً كما تقدم .

٢- كل ما جاء في الكتاب من روايات أخرجه الضياء بأسانيد نفسه ، مرفوعة إلى رسول الله ﷺ أو موقوفة ^(٢) على أحد أصحابه .

٣- اهتم الضياء في كل رواية ببيان اسم شيخه كاملاً ، وذكر كنيته ، ونسبته ، وأوضح طريقته في التلقي عنه سماعاً ، أو قراءة ، أو إجازة ، أو غير ذلك ، وذكر في بعض الأحيان تاريخ هذا التلقي ، واسم البلد الذي تم فيه ، ولم يخالف ذلك إلا قليلاً ، فيقول مثلاً : " أخبرنا أبو المجد الفضل بن الحسين بن إبراهيم بن سليمان بن البناياسي المعدل قراءة عليه وأنا أسمع في شهر رمضان سنة سبع وسبعين وخمس مئة بدمشق " ^(٣) .

٤- كثير من مرويات الضياء هي مستخرجات على الصحيحين والسنن الأربعة ، يرويها الضياء بأسانيد نفسه ثم يخرجها من الأصول الستة ويذكر طرقهم فيها ^(٤) .

٥- كثيراً ما يعلق الضياء على الأحاديث بفوائد حديثية جمّة تتعلق بالمتن والإسناد منها ما يكون بياناً لدرجة الحديث ^(٥) ، ومنها ما يكون لبيان علّة فيه ، كتفرد ^(٦) ، أو غرابة ^(٧) ، أو ضعف

(١) انظر : ٢٦ من الكتاب .

(٢) انظر : الروايات رقم ٦٠ ، ٦١ ، وغيرها .

(٣) انظر : الحديث رقم ٨ ص ٤٤ ، وانظر : الأحاديث رقم ٧ ، ٩ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٥٢ ، ٦٥ ، وغيرها .

(٤) انظر : الأحاديث ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٩ ، وغيرها .

(٥) انظر : الأحاديث ١ ، ٢ ، ٤٧ .

(٦) انظر : الحديث رقم (٧) .

(٧) انظر : الحديث رقم (٤) .

رواية^(١) ، أو علة خفية^(٢) ، ومنها ما يكون نقلاً لقول أحد العلماء في الحديث^(٣) ، أو تفسيراً لقول أحد الأئمة فيه^(٤) ، ومنها ما يتعلق ببيان متن الحديث طولاً أو اختصاراً أو زيادة في بعض الألفاظ^(٥) ، أو تصويهاً لبعضها^(٦) .

مصادره في الكتاب : استمد الضياء معظم مروياته من المعاجم والمسانيد، فكان أكثر اعتماده على معاجم الطبراني فروى من طريقه (١٣) رواية^(٧) ، ومن طريق أبي يعلى (٧) روايات^(٨) ، ومن طريق الإمام أحمد (٧) روايات^(٩) ، ومن طريق عبدالرزاق (٥) روايات^(١٠) ، ومن طريق أبي بكر بن مردويه (٣) روايات^(١١) ، ومن طريق أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي روايتان^(١٢) ، ومن طريق كل من أبي داود والدارمي ، والإمام مالك ، وأبي بكر الروياني ، وأبي خيثمة الأضرابلسي ، وأبي الفضل بن خيرون رواية واحدة^(١٣) .

كما اعتمد في بعض مروياته على كتاب " فضائل البيت المقدس " لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي من علماء القرن الخامس الهجري، فروى منه (٨) روايات^(١٤) ، وبقيت عدة روايات لم أتبين مصدره فيها .

تاريخ تأليف الكتاب : صنف الضياء كتابه هذا قبل سنة ٦٣٢ هـ حيث أشارت السماعات الموجودة على النسخة بأنه قرأه وأسمعه في مجالس العلم، وسجل السماع بنفسه في العشر الأخير من ذي القعدة سنة ٦٣٢ هـ^(١٥) ، فإذا علمنا بأن بيت المقدس في هذه الفترة كان

(١) انظر : الأحاديث ١٦ ، ٧ .

(٢) انظر : الأحاديث ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ .

(٣) انظر : الأحاديث رقم ١٢ ، ٣٥ ، ٤٤ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٤٩ .

(٥) انظر : الأحاديث رقم ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٨ .

(٦) انظر : الحديث رقم ١٤ .

(٧) هي رقم ٤ ، ٦ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٨ .

(٨) هي ١٦ ، ٣٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٩ .

(٩) هي ٢ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ٥٧ .

(١٠) هي ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٩ ، ٦١ .

(١١) هي ٢٦ ، ٥٣ ، ٥٦ .

(١٢) هما ١ ، ٤٥ .

(١٣) هي على التوالي ٤٦ ، ٦٤ ، ٣ ، ٢١ ، ٣٧ ، ٦٠ .

(١٤) هي ٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٩ .

(١٥) انظر : فضائل بيت المقدس ، ص ١٠٠ .

في أيدي الكفرة - حيث أصيب المسلمون بوهنٍ شديدٍ أضاعوا فيه القدس سنة ٦٢٦هـ - ثم استعادوها سنة ٦٣٧هـ ، علمنا سبب تأليف الكتاب ، وظهر لنا جلياً تفاعل الضياء مع مجتمعه ودوره كعالمٍ ناصحٍ في تبصير المسلمين بمقدساتهم وإثارة الحمية في نفوسهم للدفاع عنها ، لذلك اجتمع الناس حوله في المدرسة الضيائية لقراءة هذا الكتاب عليه وسماعه منه ، وفيهم الإمام والعالم وطالب العلم ، ومنهم القريب والبعيد ، وتوالت هذه السماعات حتى بلغت خمسة عشر سماعاً كان آخرها في ٦ محرم سنة ٦٤٢ ، أي قبل وفاة الضياء رحمه الله بسنة ونصف السنة (١) .

وبعد وفاة المؤلف جلس لإقراء الكتاب وإسماعه ابن أخيه محمد بن عبدالرحيم بن عبدالواحد المقدسي بحق سماعه وإجازته من عمه الضياء ، وسجلت سماعات الكتاب أحد عشر سماعاً عليه أولها سنة ٦٥٠هـ وآخرها سنة ٦٨١هـ (٢) .

كما رواه عن الضياء بحق سماعه منه تلميذاه عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي وسليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي ، وسجلت النسخة سماعاً واحداً على الأول سنة ٦٥٢هـ ، وست سماعات على الثاني من سنة ٦٩٥هـ إلى ٧١٤هـ ، وآخر سماعات الكتاب كان على العلامة يوسف بن عبدالحادي سنة ٨٩٧هـ (٣) ويلاحظ من مجموع سماعات الكتاب والتي تزيد على خمسة وثلاثين سماعاً أمور منها :

- أن كثيراً من السامعين والقراء كانوا من أقرباء المؤلف ، مما يؤكد حب المقدسة للعلم واشتغالهم به .

- اشترك في السماع العلماء وغيرهم ، وحضر مع السامعين فتيانهم وعبيدهم ونسبهم وبعض أطفالهم ، ويصف كاتب السماع حضور الأولاد وصفاً دقيقاً فيقول : " وهؤلاء الصغار كانوا يلعبون لعباً شديداً ، لعباً يشغلهم عن السماع ، ولعل أن يصح لهم الحضور " .

- شارك في حضور السماع والي الصالحية وهو محمد بن محمود بن نصر بن منصور (٤) .

وهذا يؤكد أهمية الكتاب ومكانته ومكانة مؤلفه عند كافة طبقات المجتمع .

(١) انظر : فضائل بيت المقدس ، ص ١٠٣ .

(٢) انظر : فضائل بيت المقدس ، ص ١٢٣ .

(٣) انظر : فضائل بيت المقدس ، ص ١٢٥ .

(٤) انظر : مبحث السماعات على الكتاب ودراساتها بقلم المحقق ص ٢٨ من الكتاب ، وانظر : السماعات من ص ٩٨

إلى ص ١١٤ ، من الكتاب نفسه .

الكتاب العاشر :

مناقب الشيخ أبي عمر المقدسي

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف :

ذكره الذهبي في ترجمة الشيخ أبي عمر ، ثم قال : "وقد جمع له الحافظ الضياء سيرة في جزعين فشفي وكفى" (١) .

وطبع هذا الكتاب : - بهذا العنوان - بتحقيق أبي يحيى عبد الله الكندري (٢) ، وتخرّيج أبي حمد هادي المري وذكر المحقق أنه حققه على ثلاث نسخ : الأولى نسخة الظاهرية ، والثانية نسخة شستريبي ، والثالثة نسخة الظاهرية المختصرة ، وقد وصفها بقوله : وتميزت بوضوح الخط ، وكانت عبارة عن مرجع لما صعب قراءته في النسخ الأصلية (٣) .

وقد ضمن الكتاب صورة للورقة الأولى من كل نسخة ، إلا أن العنوان الذي صدر به الكتاب لم يكن مكتوباً على الورقة الأولى لأي منها ولم يشر إلى مصدره فيه ، وإن كان مطابقاً تماماً لما أراده الضياء من كتابه . كما أنه في خلال النص المحقق لم يذكر أو يشر إلى أي فرق بين النسخ . وقد سقطت منه بعض النصوص ستأتي الإشارة إليها .

سبب تأليف الكتاب : يقول الضياء في مقدمة النسخة الخطية الثانية "... أما بعد فقد سألت بعض المريدين أن أبدي له شيئاً من مناقب الإمام العارف بالله تعالى الشيخ أبي عمر صاحب العمرية ، فأجبتني إلى سؤاله راجياً خير بره ونواله" (٤) .

مضمون الكتاب ومنهج المؤلف فيه : يضم الكتاب طرفاً من أحوال الشيخ الإمام الزاهد أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رحمة الله عليه ، ومن روايته وأخباره وكراماته وما رئي له بعد موته ، وغير ذلك .

ابتدأه الضياء بذكر مولده ووفاته وهما سنة (٥٢٨-٦٠٧هـ) (٥) ، ثم ذكر بعض مشايخه في دمشق وفي مصر ، ثم ساق روايتين من حديثه بإسناده لنفسه (٦) ، ثم رتب فضائل الشيخ

(١) سير ٦/٢٢ .

(٢) نشرته دار ابن حزم في بيروت ، سنة ١٤١٨هـ ، الطبعة الأولى في ٩٦ صفحة .

(٣) انظر : ص ٦ من الكتاب .

(٤) وهي نسخة شستريبي ، انظر : ص ١٠ من الكتاب وفيه صورة الورقة الأولى منها . وهذا لم ينشر في الكتاب المطبوع .

(٥) انظر : ص ١٧ من الكتاب .

(٦) انظر : ص ١٨ - ٢٧ من الكتاب .

ومناقبه على ستة وعشرين باباً ، يذكر عنوان الباب وتحت ما يدل عليه من أفعال الشيخ ومما قيل فيه ، يرويها عن أصحابها كما سمعها منهم ، دون تغيير أو تبديل ، وقد تضمن أحد الأبواب شيئاً من شعره^(١) ، وآخر ما قيل في رثائه^(٢) .

مصادره : أما مصادره فيها فهم أهل الشيخ وذووه وشيوخه ومعارفه^(٣) ، وكثير منها يرويها الضياء عن نفسه فإنه تتلمذ على الشيخ وعاش معه في بيت واحد .

أهمية الكتاب : حفظ لنا سيرة هذا الشيخ القدوة المبارك ، وخلد ذكره لكل متشوق إلى معرفة ما كان عليه سلفنا الصالح من الدين والخلق والتقوى ، وكانت مصدراً ومرجعاً لكل من جاء بعده^(٤) .

تاريخ تأليفه : هو من أوائل ما ألف الضياء ، وكان ذلك قبل سنة ٦١٩ هـ فقد سمعه عليه في هذه السنة جماعة أهل العلم^(٥) .

الكتاب الحادي عشر :

المنتقى من أخبار الأصمعي

أصل الكتاب : انتقى الضياء هذا الكتاب من كتاب " أخبار الأصمعي " للقاضي عبداً لله بن أحمد الربيعي^(٦) المعروف بابن زبر (ت ٣٢٩ هـ)^(٧) .

والأصمعي هو عبد الملك بن قُريب (ت ٢١٧ هـ) إمام حافظ ، أحد أعلام اللغة والأدب ، راوٍ لأخبار العرب وأيامهم ووقائعهم في الجاهلية والإسلام ، ينقل كل ذلك عن شيوخه وعمه

(١) انظر : ص ٧٦ .

(٢) انظر : ص ٨٧ .

(٣) انظر : ص ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) انظر : الذهبي في السير ٦/٢٢ ، وسبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ٥٤٦/٨ ، وابن العماد في الشذرات ٢٨/٥ ، وغيرهم ، فقد نقل جميعهم ترجمة هذا الإمام عن الضياء .

(٥) هم عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسي ، وأحمد بن عبد الرحمن بن بلال الروتسولي ، وحنش بن سنان بن حنش السوادي ، وفي سنة ٦٢٠ سمعه عليه محمد بن حازم المقدسي ، وإسحاق بن الخضر بن كامل ، ومظفر بن أبي العربي أبو الحسن الدمشقي . انظر : هذه السماعيات في ص ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، على التوالي .

(٦) يفتح الراء والباء ، وفي آخرها عين مهملة - نسبة إلى ربيعة بن نزار وربيعة الأزدي (اللباب ١٥/٢) .

(٧) قاضي دمشق ومصر ، كان أديباً وأخبارياً ضعفه في الحديث غير واحد ، ووثقه بعضهم ، له ترجمة في (تاريخ بغداد

٩٣٨٦ ، ميزان الاعتدال ٣٩١/٢ ، لسان الميزان ٢٥٣/٣ ، شذرات ٣٢٣/٤) .

سمعا منهم بأسانيده على طريقة المحدثين^(١). وقد جمع القاضي الرّبعي ما تناسل من مرويات الأصمعي وأخباره من أفواه المشايخ وبطون الكتب فجاء كتابه حافلاً في اثني عشر جزءاً^(٢)؛ اختار منها الضياء هذا المنتقى في جزءين يضم كل منهما عشر ورقات، غير أن الجزء الثاني، سقط منه ست ورقات تقريباً^(٣).

طبقات الكتاب : طبع الكتاب مرتين ، الأولى بتحقيق الأستاذ "عزالدين التنوخي"، ونشره في مجلة المجمع العلمي العربي المجلد رقم ١٣ - ١٤^(٤) ، ثم أفرده في كتاب مستقل سنة ١٩٣٦م ، بلغ عدد صفحاته ٥٢ صحيفة ، مع المقدمة التي ترجم فيها للأصمعي والرّبعي والضياء .

ثم طبع الكتاب الطبعة الثانية، بتحقيق الدكتور "محمد مطيع الحافظ" ، بعد أن صنع له مستدركاً التقطه من تاريخ دمشق لابن عساكر ، ضمّ بعض أخبار الأصمعي التي لم يجدها في المنتقى ، كما ضم إليه أربعة أخبار في مناقب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام ، هي من تأليف الضياء وبخطه وجدهما المحقق في نهاية النسخة المخطوطة ، وبلغ عدد صفحات الكتاب ٢٠٠ صفحة من القطع الصغير ، وهذه الطبعة أجود طبعي الكتاب .

مضمون الكتاب ومنهج المؤلف فيه : الكتاب كما هو ظاهر من عنوانه يضم أخباراً مسندة إلى الأصمعي وأحياناً إلى شيوخه ، وبعضها مرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضها موقوف على الصحابة أو التابعين .

هذه الأخبار تضمنت باقة من الموضوعات، منها ما هو تفسير لبعض آيات القرآن الكريم^(٥)، أو لغريب الحديث^(٦)، أو اللغة المنقولة عن الأعراب وعن كبار علماء اللغة^(٧)،

(١) له كثير من المصنفات في اللغة والأدب وغير ذلك (الكامل ٤١٨/٦ هـ؛ سير ١٧٥/١٠، تهذيب ٤١٥/٦، شذرات ٣٦/٢ وغيرها) .

(٢) انظر : ص ١٦١ ، من كتاب المنتقى وفيه يقول الضياء " آخر ما انتقيت من أخبار الأصمعي " وكان بعد هذا حكاية واحدة . ثم نقل السماع الموجود على النسخة التي انتقى منها كتابه وهو سماع على الجزء الثاني عشر منه .

(٣) انظر : المنتقى ص ١٦ ، مقدمة المحقق ، وانظر : فهرس المكتبة العمريّة ص ٢٣٧ .

(٤) عدد كانون الثاني سنة ١٩٣٣م ، الموافق لشهر رمضان ١٣٥١ هـ ، ص ٣٢١ - ٣٣٠ .

(٥) انظر : الخير رقم ٥ - ٦ - ٦٨ .

(٦) انظر : الخير رقم ٤٥ .

(٧) انظر : الخير رقم ٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

ومنها الأخبار الأدبية اللطيفة الشيقة المتنوعة^(١)، ومنها أخبار الخلفاء^(٢) والأمراء^(٣)، والعلماء^(٤)، وغير ذلك .

أما ترتيب هذه الأخبار، فقد رتبها الربيعي على شيوخه ، - كما هو ظاهر^(٥) - ثم انتقى منها الضياء ما شاء الله له أن ينتقى، دون ترتيب معين، ويبدو أنه أبقاها على ترتيبها - كما هي عادة المنتقين غالباً - ، وكان يشير إلى موضع انتقائه من الكتاب الأصل، فعندما بدأ المنتقى قال : " الجزء الأول من المنتقى من أخبار الأصمعي وفيه من الجزء السابع وبعض الثامن^(٦) " .

وقد حذف الضياء أسانيده إلى القاضي الربيعي اكتفاءً بذكرها في أول الكتاب؛ وأبقى أسانيد الربيعي إلى الأصمعي ؛ وإلى شيوخه .

وقد بينت سماعات الكتاب أن تحمّل الضياء لأخبار الأصمعي - عن شيخه محمد بن حمزة القرشي (ت ٥٨٠هـ) - كان سنة ٥٧٨هـ ؛ أي حين كان يبلغ من العمر تسع سنوات^(٧) ، وأن انتقائه للكتاب كان سنة ٦٣١هـ ، حيث سجل بخط يده قراءة الكتاب عليه في هذه السنة^(٨) .

أهمية الكتاب : تبدو في أنه حفظ لنا بعض مادة الكتاب، بعد أن فقد الكتاب الأصل^(٩) .

(١) انظر : الخير رقم ٧١ ، ٧٤ - ٧٧ ، ٢٧ ، ٦٤ - ١١ ، ٤ ، ٨٤ .

(٢) انظر : الخير رقم ٤٨ ، ٥٨ ، ٧٥ .

(٣) انظر : الخير رقم ٨٤ ، ٧٣ ، ٩١ .

(٤) انظر : الخير رقم ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ٥٤ .

(٥) وقد يخالف هذا الترتيب ، انظر : الخير ٤٩ ، حيث عاد فيه للرواية عن شيخه أبي قلابة بعد أن تقدمه روايتان عن شيخ آخر .

(٦) انظر : ص ٨٩ .

(٧) انظر : ص ٢٤ من الكتاب وفيه صورة هذا السماع على الورقة الأولى من المخطوط .

(٨) انظر : ص ١٨ من الكتاب .

(٩) ص (٥) من المنتقى بتحقيق عز الدين التنوخي .

الكتاب الثاني عشر :

جزء فيه من حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ

مما وافق رواية الإمام أحمد بن حنبل

عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه : ذكره ابن حجر والرواداني^(١) بعنوان "جزء موافقات عبد الله بن يزيد المقرئ" ، وكذا الألباني في " فهرس الظاهرية " ^(٢) وسزكين في " تاريخ التراث العربي " ^(٣) .

وقد طبع الكتاب محققاً تحقيقاً علمياً بقلم الدكتور عامر حسن صبري ، نشرته دار البشائر الإسلامية^(٤) ، إلا أن قدم له فضيلة المحقق بدراسة جيدة عن المستخرجات ، كما تتبع موارد الضياء فيه ، وقد أفدت من دراسته ^{ولأنه عليه} مأخذاً سوف أذكره في نهاية هذه الدراسة .

موضوعه : وموضوع الكتاب يرتبط بأحد فنون علم المصطلح وهو الموافقات والتي تندرج تحت معرفة الإسناد العالي والنازل .

وقد عرفها المحدثون : بأن يقع لك حديث عن شيخ مسلم من غير جهته بعدد أقل من عددك إذا رويته عن مسلم عنه^(٥) . أي توافق روايتك مسلماً في شيخه لكن من طريق آخر عال . وهي تختص بالعلو النسبي ، أي بالنسبة لكتب معينة ، وهي الكتب الستة أو مسند الإمام أحمد غالباً^(٦) .

وهذا ما أراده الضياء من تصنيفه لهذا الجزء ، حيث جمع فيه المرويات التي وقعت له فيها موافقة مع أحد مشايخ الإمام أحمد في مسنده ، وهو الحافظ عبد الله بن يزيد المقرئ . وقد تتبع بعض أسانيد الضياء إلى الإمام أحمد في كتابه المختارة فوجدتها تنزل عن أسانيد في هذا الجزء درجة واحدة ، بحيث إنه لو رواها من طريق الإمام أحمد لزاد عدد رجال الإسناد رجالاً واحداً . وبذلك يظهر علو إسناده في بعض أحاديث المسند من خلال هذا الجزء .

(١) صلة الخلق ، ص ٢١٣ .

(٢) ص ٣٣١ ، وانظر : فهرس العمري ص ٤٥١ ، والفهرس الشامل ص ٧٠٨ .

(٣) ١٨٥/١ .

(٤) بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، مع كتاب الأربعين للطوسي للمحقق نفسه وجاء جزء الضياء في ١٢٠

صفحة مع الدراسة ، وترجمة المؤلف .

(٥) تدريب الراوي ١٦٥/٢ .

(٦) فتح المغيث ١٢/٣ .

التعريف بعبد الله المقرئ: هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد البصري ثم المكي^(١) عالم حافظ مقرئ أخذ القراءات عن نافع وأقرأ القرآن أكثر من سبعين سنة . روى عن كثير من العلماء منهم : وهم شيوخه في هذا الجزء : حيوة بن شريح ، وسعيد بن أبي أيوب ، وعبد الله ابن عياش العتباتي ، وعبد الله بن لهيعة المصري ، وعياش بن عقبة الحضرمي ، وعيينة بن عبد الرحمن القطفاني ، وقباث بن رزين ، ومحمد بن عبد الله الشُعَيْثِي ، وموسى بن أيوب الغافقي ، وموسى بن علي بن رباح . وقد فات الإمام المزي ذكر بعضهم في التهذيب^(٢) عند ذكره لشيوخه ، مع أنه ذكر له أربعة وعشرين شيخاً ، وفي ذلك فضيلة لهذا الجزء .

كما روى عنه كثير من أئمة المحدثين منهم البخاري ، وإسحاق بن راهويه ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، ففي مسنده من حديثه (١٩٥) حديثاً^(٣) ، وخلق وغيرهم .

وقد اهتم العلماء بأحاديث المقرئ لعلو إسناده ، ومنهم تلميذه الإمام أحمد حيث انتخب جملة منها وقرأها بحضرته ، وكتبها عنه الإمام أبو زكريا يحيى بن عبدك الأنصاري القزويني^(٤) . كما انتقى الضياء عواليه في جزء خاص جمع فيه عوالي عبد الله بن بكر ، وعبد الله بن نمير ، وأبي عبد الرحمن المقرئ ، ذكره ابن حجر في الجمع ، وقرأه على شيخته فاطمة التنوخية^(٥) .

مصادره في هذا الجزء ومنهجه فيه : روى الضياء هذه الأحاديث وعددها (٦٩) حديثاً

بإسناده المتصل عن ستة من المصنفين الذين اتصل سندهم إلى أبي عبد الرحمن المقرئ ، هم بحسب وفياتهم :

١- أبو مسعود أحمد بن الفرات الرازي (ت ٢٥٨هـ) وروى من طريقه حديثاً واحداً^(٦) .

٢- الحارث بن أبي أسامة (ت ٢٨٢هـ) وهو صاحب المسند، وروى من طريقه ٣ أحاديث^(٧) .

٣- أبو بكر الشافعي (ت ٣٥٤هـ) وروى من طريقه حديثاً واحداً^(٨) .

(١) له ترجمة في السير ١٠/١٦٦ ، التهذيب ٨٤/٦ .

(٢) تهذيب الكمال ١٦/٣٢٠ .

(٣) معجم شيوخ الإمام أحمد في المسند ص ٢٤٥ . عن موافقات ابن المقرئ حاشية رقم (١) ص ٣٦ .

(٤) ذكر ذلك الخليلي في الإرشاد ٢/٧١٠ ، وأشار إليه فضيلة المحقق ص ٣٦ .

(٥) المجموع المؤسس ٤٣٣/٢ .

(٦) هو رقم ٦٢ .

(٧) هي ١٧ ، ٤٦ ، ٦٨ .

(٨) هي رقم ١٠ .

٤- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) وروى من طريقه ٤٣ حديثاً^(١) .

٥- أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي (ت ٣٦٨هـ) وروى من طريقه ١٦ حديثاً^(٢) .

٦- أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) وروى من طريقه ٩ أحاديث^(٣) .

أما منهجه فيه : فقد عرّف بإيجازه بالشيخ المقرئ، فذكر اسمه ونسبه ، والبلد الذي سكن فيه وتاريخ وفاته^(٤) . ثم انتقل بعدها إلى رواية الأحاديث من طريقه . فرواها مسندة إليه أو إلى مصدره فيها - كالطبراني مثلاً^(٥) - إلا إن كانت هناك أكثر من رواية بنفس الإسناد فيحيل به ولا يكرر الإسناد .

وخلال ذلك كان لا يغفل عن عزو الحديث لمن أخرجه من أصحاب الصحيحين ومسند أحمد، ويذكر طرقهم إلى ابن المقرئ^(٦) .

ويذكر الكثير من الفوائد الحديثية التي تتعلق بالإسناد^(٧) ، أو المتن^(٨) ، وقد يشير إلى أن الحديث وقع له عالياً ، كقوله بعد أن روى الحديث وعزاه إلى الإمام أحمد ومسلم ، وذكر له طريقين عند مسلم إحدهما نازلة ثم قال : " فروايتنا تعلق على هذه بثلاثة أنفس والله الحمد^(٩) " .

أما مأخذي على عمل فضيلة المحقق : فهو أنه اعتبر عمل الضياء في هذا الكتاب استخراجاً على أحاديث المقرئ في مسند الإمام أحمد ، وبالتالي توثيق أحاديث الإمام أحمد بروايتها من طريق آخر غير طريقه ، لذلك قدم له بدراسة قيمة ومفيدة عن المستخرج عند الحديثين ، وكتب تحت عنوان الكتاب : " وهو كالمستخرج على بعض أحاديث أبي عبد الرحمن المقرئ في المسند " .

(١) منها ١، ٢، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، وغيرها .

(٢) منها ١، ٥، ١٥، ١٧، ٢١، ٢٢، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٥٠، وغيرها .

(٣) هي ١٥، ١٧، ٢٣، ٤٦، ٥٦، ٦٢، ٦٦، ٦٨، ٦٩، وانظر : تفصيل طرق الضياء إلى هذه المصادر في

مقدمة المحقق ص ٣٦ بما يغني عن إعادته هنا .

(٤) انظر : ص ٤٧ .

(٥) انظر : حديث رقم ٢٠ - ٢١ .

(٦) انظر : حديث رقم ١٨ .

(٧) انظر : الحديث رقم ٦٩ .

(٨) انظر : الحديث رقم ٦٥ .

(٩) انظر : الحديث رقم ١١ .

وبعد تعريفه للمستخرج قال : "وهذا ما قام به الضياء المقدسي في هذا الكتاب فإنه روى بعض الأحاديث التي رواها الإمام أحمد في المسند عن شيخه أبي عبد الرحمن المقرئ من غير طريق الإمام أحمد^(١) ، ولم يتعرض لذكر الموافقات أو التعريف بها .

وفي الحقيقة أنه ثمة فروق دقيقة بين الموافقة والمستخرج لا يمكن من إحلال أحدهما مكان الآخر بهذا الشكل .

فهما كما هو معلوم من تعريف المستخرج : إن اتفقا في أن صاحب الرواية يلتقي مع صاحب المصنف في شيخه فإنهما يختلفان إن كان الالتقاء في شيخ شيخه ، لأنه حينئذ يسمى بدلاً لوقوعه من طريق راوٍ بدل الراوي الذي أورده أحد أصحاب المصنفات من جهته^(٢) بينما في جانب الاستخراج يبقى مستخرجاً لا تنفك عنه صفة المستخرج ولا شروطه .

كما أن الموافقة يشترط فيها العلو ، قال السخاوي "ثم إن المخرجين لا يطلقون اسم الموافقة أو البديل إلا مع العلو ، وحيث فقد فلا يلتفتون إلى ذلك"^(٣) . والمستخرج لا يشترط فيه ذلك . والمستخرج يختص بكتاب معين بينما الموافقة لا تختص بذلك .

فالموافقة إحدى صور الاستخراج لا الاستخراج نفسه ، والضياء في كتابه هذا لا ينطبق على عمله تعريف المستخرج ولا شروطه إلا في هذه الصورة فقط ، بينما المستخرج أعم من ذلك . ثم إنه لو أراد الاستخراج بمعناه الاصطلاحي لسماه مستخرجاً^(٤) .

أو لنعمد استخراج أحاديث المقرئ كلها من المسند وقد بلغ عددها (١٩٥) حديثاً . أما أن يخرج (٦٩) حديثاً منها فقط فهذا يعني أنه اختارها وفق شروط الموافقة لا الاستخراج ، لأنه لن يعدم - وهو الرواية - إسناداً يوصله إليها وإن كان بإسناد الإمام أحمد نفسه ، ولن يخالف بذلك شروط المستخرج .

ويؤكد ذلك قوله بعد كل رواية منه "رواه الإمام أحمد عن المقرئ" . ولو أراد عمل مستخرج على المسند لم يكن هناك داعٍ لهذا العزو . ويؤكد ما ذهب إليه ما فهمه العلماء من

(١) انظر : ص ٧ من الكتاب .

(٢) انظر : تدريب الراوي ١٦٥/٢ ، وفتح المغيث ١٣/٣ ، وسيأتي تصنيف الضياء في الأبدال أيضاً في مصنفاته المفقودة .

(٣) فتح المغيث ١٥/٣ .

(٤) وقد سبق ظهور المستخرجات كتاب الضياء هذا بثلاثة قرون فإن أقدم مستخرج كما ذكر في الرسالة ص ٢٦ ،

الكتاني هو مستخرج الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم المتوفي سنة (٣٧١) .

صنيع الضياء ومنهم ابن حجر ، والروداني وقد تقدم تسميتهم للكتاب ب موافقات عبدا لله بن يزيد المقرئ ، ولم أقف على من سماه مستخرجاً . والله أعلم .

الكتاب الثالث عشر :

من مناقب جعفر بن أبي طالب ^(١)

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ذكره بهذا العنوان ونسبه للضياء الألباني في " فهرس الظاهرية " ^(٢) ، كما ذكره ياسين السواس ونسبه للضياء ، بعنوان " مناقب جعفر بن أبي طالب " ^(٣) وهو العنوان الذي اعتمده الشيخ محمد حسن آل ياسين في إخراج الكتاب .
والعنوان الأول : هو الذي اختاره الضياء ، وكتبه بخطه على النسخة المخطوطة والمحفوظة في دار الكتب الظاهرية .

طبع الكتاب بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، وذلك سنة ١٣٨٩ هـ في مدينة بغداد . وقد وقفت على هذه الطبعة في مكتبة الحرم المكي الشريف ، وذلك قبل تسجيلي للموضوع ، وبعد ذلك كنت أزور المكتبة وأطلب الكتاب ويقال لي غير موجود . وعندني نسخة كاملة من المخطوط عن الأصل المحفوظ في الظاهرية تتألف من تسع ورقات (٨٨-٩٦ ق) وهي نسخة جيدة بخط الضياء وعليها قيد وقف باسمه ، وذكرها الألباني ^(٤) ، وياسين السواس ^(٥) ، في فهارس الظاهرية ، وقالوا بأن عدد صفحاتها سبع صفحات ، وعليها قامت دراسة الكتاب .

مضمونه ومنهج مؤلفه فيه : روى فيه الضياء ما ورد عن رسول الله ﷺ في فضائل هذا الصحابي الجليل وكلها مسندة عن شيوخه ، يروى الحديث ويعزوه إلى من أخرجه من أصحاب الكتب الستة ويذكر اسم شيخه فيه ^(٦) ، وقد لا يعزوه لأحد ^(٧) .

(١) الصحابي الجليل ابن عم النبي ﷺ وأحد السابقين إلى الإسلام والملقب بجعفر الطيار استشهد في غزوة مؤتة من أرض الشام سنة ثمان للهجرة ، (الإصابة ٢٣٨/١) .

(٢) انظر : ص ٣٣٥ .

(٣) انظر : ص ٣٥٩ ، وهي تقع ضمن المجموع رقم ٧٠ .

(٤) انظر : ص ٣٣٥ .

(٥) انظر : ص ٣٥٩ .

(٦) انظر : ق ٩٢/ب .

(٧) انظر : ق ٩٠/ب .

كما أنه ينقل أقوال العلماء على الحديث كالترمذي^(١) والطبراني^(٢). فالحديث الأول أخرجه من طريق أحمد بن المقدم عن عبد الله بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة، وقال: "رواه الترمذي عن علي بن حجر عن عبد الله بن جعفر، وقال: حديث غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه".

والحديث الثاني رواه من طريق علي بن الفضل عن يزيد بن هارون ثم قال: "رواه البخاري عن عمرو بن علي عن يزيد".

وبلغ عدد أحاديث الكتاب سبعة عشر حديثاً وهي ليست كل ما قيل في فضائل هذا الصحابي الجليل، كما يدل عليه عنوان الكتاب.

الكتاب الرابع عشر:

من مناقب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام

طبعت هذه المناقب في نهاية كتاب "المنتقى من أخبار الأصمعي" للضياء، قام المحقق الدكتور محمد مطيع الحافظ بتحقيقها ونشرها مع الكتاب^(٤)، حيث وجدها في نهاية نسخة المنتقى مكتوبة بخط الحافظ الضياء.

وهي عبارة عن أربعة مرويات في فضائل هذا الصحابي الجليل، تبين جانباً من أخلاقه وكرمه ومكانته في مجتمعه. وليس في آخرها ما يدل على انتهاء الكتاب من عبارة أو سماع أو غيره.

ولعل للكتاب بقية ألحقت بمجاميع أخرى سوف تظهر فيما بعد إن شاء الله، والله أعلم.

(١) انظر: ق ٩٠/أ.

(٢) انظر: ق ٩١/ب.

(٣) أبو جعفر، أمه أسماء بنت عميس، وهو أول مولود للمسلمين بأرض الحبشة دعا له النبي ﷺ، وأخباره في الكرم كثيرة

شهيرة، مات سنة ٨٠ هـ، وقيل غير ذلك (الإصابة ٢/٢٨٩).

(٤) انظر: ص ١٦٢ إلى ١٦٧ من كتاب المنتقى.

الكتاب الخامس عشر :

النصيحة

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ذكره بهذا العنوان ونسبه للضياء كل من الروداني^(١)، والسواس في فهرس العمريّة^(٢).

وطبع بعنوان " نصيحة الملك الأشرف " ، بتحقيق علي حسن الحلبي الأثري ، في ٣٢ صفحة ، قدم لها بمقدمة عن النصيحة بأنواعها ، وترجمة للملك الأشرف والضياء ، وجاءت النصيحة في إحدى عشرة صفحة مع التحقيق والتخريج والتعليق^(٣).

موضوع الكتاب ومنهجه فيه : وهذه النصيحة كتبها الضياء ووجهها إلى حاكم دمشق ؛ الملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى بن الملك العادل (ت ٦٣٥هـ) الذي ، كان - برغم ما أثنى عليه به مترجموه من الذكاء وحسن السياسية والمبالغة في الخضوع للفقراء ، وغير ذلك - له في أول أمره عكوفٌ على الملاهي والمسكر - عفا الله عنه -^(٤).

فكانت نصيحة الضياء لشخص الملك أولاً ، ولاهتمامه بأمور رعيته ثانياً .

وقد نهج فيها نهج علماء الحديث من حيث جمع كل ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيما يخص موضوعه ، حيث روى فيها على صغرها سبعة وعشرين حديثاً انتقل فيها من موضوع إلى آخر بسلاسة وحسن نظم إضافة إلى استشهاده بجملة من الآيات القرآنية - وعددها ست آيات - استدلل بالجميع على تحريم بعض المنكرات التي يجري حلوثها بين الناس .

افتتح وصيته بحمد الله وعظيم الثناء عليه سبحانه وتعالى ثم الصلاة على النبي ﷺ كما ينبغي أن يصلى عليه. ثم بقول الله تعالى : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنْ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) . ثم تلاه الأدلة من السنة على وجوب التناصح بين المسلمين ، وأن النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة

(١) صلة الخلف ، ص ٤٣٧ .

(٢) ص ٥٩٩ ؛ المجموع ٣٨٤٧ عام ؛ مجاميع ١١١ ، في خمس أوراق .

(٣) نشرته مجلة الحكمة في عددها الثالث بتاريخ ١٤١٥/١/١هـ ، الموافق ١٩٩٤/٦/٩م ، وهي مجلة بحثية علمية شرعية ثقافية تصدر في بريطانيا كل أربعة أشهر .

(٤) السير ١٢٢/٢٢ ، وذكر فيها الذهبي أنه تاب وحسنت توبته رحمه الله ، وأنه هدم خاناً تباع فيه الخمر وأنشأ مكانه جامعاً وسماه - جامع التوبة ، وابتنى في دمشق عدة مساجد وداراً للحديث ، وكان آخر كلامه لا إله إلا الله .

(٥) سورة الذاريات ، آية رقم ٥٥ .

المسلمين وعامتهم ؛ ومن هنا بدأ يخاطب الملك خطاب الناصح المشفق عليه وعلى رعيته ، فذكره بنعم الله وفضله وحثه على رفع المظالم ، وإقامة الحدود ، والنظر في أهل السجون ، ومرافق المسلمين ، وغير ذلك مما يهمهم ، ثم المسارعة إلى التوبة والاستغفار .

وقد دلت هذه النصيحة على عزة الضياء ورفعته وشجاعته في قول الحق وأنه لا يخشى في الله لومة لائم ؛ إضافة إلى غزارة علمه ، وبلاغة وعظه ، وإشراق وبيان أسلوبه ^(١) .

الكتاب السادس عشر :

النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب

نسبة الكتاب إلى المؤلف : ذكر هذا الكتاب ونسبه للضياء كل من : الذهبي ^(٢) ، والصفدي ^(٣) ، وابن رجب ^(٤) ، وابن حجر ^(٥) ، وحاجي خليفة ^(٦) ، والبغدادى ^(٧) ، وصلاح الدين المنجد في "معجم ما ألفت عن رسول الله ﷺ" ^(٨) والألباني في "فهرس الظاهرية" ^(٩) ، وغيرهم .

طبعت الكتاب : قام بتحقيق الكتاب محيي الدين نجيب ، ونشرته دار العروبة في الكويت ، ودار ابن العماد في بيروت سنة ١٤١٣ هـ ثم حققه ونشره الدكتور محمد أحمد عاشور ، والمهندس جمال عبد المنعم الكومي ، وطبعته الدار الذهبية في القاهرة برقم ايداع ١١٥٤٤ سنة ١٩٩٤ م .

وقد اطلعت على الكتاب المطبوع ، وقارنته بنسخة الظاهرية ، التي أحتفظ بها ، فوجدت أنه رغم ما بذل المحققان الأخيران من جهد في إخراج الكتاب إلا أن هناك ما يؤخذ عليهما في تحقيق الكتاب وفي التعليق عليه ، وسأذكر هذه المآخذ في ختام دراستي لهذا الكتاب .

موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه : يتعلق موضوع الكتاب بمخالفة عقيدة انتشرت في عصر الضياء ، تلك هي ظاهرة التشيع للإمام علي عليه السلام ، وسب أصحاب النبي ﷺ ، وكثر أنصارها والعياذ بالله .

(١) تقدم ذكر نماذج منها عند الكلام عن لغة الضياء ، ص ١٤٣ . من هذه الرسالة .

(٢) في تاريخ الإسلام ١٧ / ٢٣٤ ، والسير ٢٣ / ١٢٨ .

(٣) في الوافي بالوفيات ٦٦ / ٤ .

(٤) في ذيل طبقات الحنابلة ٢٣٩ / ٢ .

(٥) في الجمع للمؤسس ٤٣١ / ٢ .

(٦) في كشف الظنون ١٤٦٨ / ٢ .

(٧) في هدية العارفين ١٢٣ / ٢ .

(٨) ص ١٥٩ .

(٩) ص ٣٣٤ .

وشيوخنا الضياء - الذي يحب من يحب الله ورسوله ويغض من ييغضهما - ، لم يقف مكتوف الأيدي ، بل حرر كتابه هذا وجنّد فيه كل مسموعاته - من المرويات - لمحاربة هذا المنكر العظيم ، واستطاع أن يجمع فيه أربعة وستين من الأدلة والروايات والأخبار المسندة ، والمفحمة لهؤلاء رغم تفاوتها من حيث القوة والضعف ، فكان فيها الصحيح وما يقاربه ، ومنها الضعيف ، ومنها ما دون ذلك .

ابتدأ الضياء كتابه بباب " ذكر النهي عن سب الصحابة عليهم السلام ، وما في معناه " . وافتتح الباب بالحديث المتفق على صحته " لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مئداً أحدهم ولا نصيفه ^(١) " . وأشار إلى طرق الحديث في الصحيحين ^(٢) ، ثم أتبعه بثمانية أحاديث تدور حول هذا المعنى ، عزا بعضها إلى مخرجيها من أصحاب المصنفات الحديثية، وترك البعض الآخر ^(٣) .

وفي الباب الثاني وهو ذكر قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ^(٤) بين - بالروايات المسندة - ما فهمه عبداً لله بن عمر ، وعلي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام منها ، وهو أن هؤلاء الرافضة ليسوا من الذين قيلت فيهم هذه الآية .

ثم تبع ذلك بأقوال الأئمة من آل البيت ؛ في فضل الشيخين ، ووجوب موالاتهم ، وعدم التفريق بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأفراد لقول كل منهم باباً خاصاً .

وهؤلاء الأئمة هم : الحسن بن محمد الحنفية ، وزيد بن علي بن الحسين ، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ، والحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وعبداً لله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ^(٥) . وفي ذلك دليل لأولئك الذين يدعون حب آل البيت والتقرب لهم بسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله .

(١) أخرجه البخاري في المناقب باب قول النبي صلى الله عليه وآله : " لو كنت متخذاً خليلاً " ١٠/٥ ؛ ومسلم في صحيحه ١٨٨/٧ ، وقد رواه الضياء من طريق علي بن الجعد وهو في مسنده ٤٤٧/١ ، برقم ٧٦٠ ، و ٨٩٦/٢ ، برقم ٢٥٥٣ .

(٢) انظر : ٣٢ إلى ص ٣٥ .

(٣) انظر ص ٣٥ إلى ص ٤٨ .

(٤) سورة الحشر آية رقم ٥٩ .

(٥) انظر ص ٥٩ - ص ٦٩ .

ثم ذكر في أبواب تالية : أقوال الأئمة رحمهم الله فيمن يسب أصحاب رسول الله ﷺ، رواها الضياء بأسانيده مرفوعة إلى قائلها، تضمنت اجتهادات واستنباطات من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في حكم مرتكبي هذا الذنب العظيم ^(١) .

ثم ختم الكتاب "بذكر بعض ما ابتلي به من كان يشتم الصحابة ﷺ" من سوء خاتمة - نسأل الله حسننها- فبعضهم مسخ خنزيراً ^(٢) ، وبعضهم مسخ كلباً ^(٣) ، وبعضهم لفظته الأرض ولم تقبله ^(٤) . وفيه قصص لأناس تابوا من هذا المنكر العظيم -هم ومن حولهم- وحسنت توبتهم، وهم يروون سب ذلك، ليعتبر بهم من هم على ملتهم.

وعُدُّ الضياء -في إيراد أمثال هذه القصص التي ربما تكون مخالفة للمعقول في عصرنا هذا - المبالغة في زجر هؤلاء الروافض - الذين ملؤوا الدنيا فساداً بفساد معتقدهم؛ فهي لغة يفهمها هؤلاء الجهلة، الذين صدّقوا من أغراهم بالتجرؤ على صحابة رسول الله ﷺ وانتقاصهم والتبريء منهم - ، وهي تمثل عذاباً نفسياً وروحياً لهم ، قبل أن يكون عذاباً مادياً يتلقونه في اليوم الآخر. كما أنها تناسب روح العصر الذي عاش فيه الضياء وقد أوردنا جميعها مسندة إلى قائلها ، وكما قيل : من أسند فقد أحالك .

أما تعليقات الضياء على هذه الروايات فلم ترد عن تخريج بعض الأحاديث ^(٥) ، والإشارة إلى طرق أخرى للحديث ^(٦) ، والتعريف باسم أحد الصحابة مرة واحدة ^(٧) ، والله أعلم.

من مصادر الضياء في هذا الكتاب : استمد الضياء جزءاً من مادة كتابه من كتاب الحلية لأبي نعيم ، - حيث روى منه ثماني روايات ^(٨) - . ومن مؤلفات ابن أبي الدنيا ، أربع

(١) انظر : ص ٧٧ - ص ٨٨ .

(٢) انظر : الروايات ذوات الأرقام ٣٣ - ٤٩ - ٥٠ - ٥٢ ، والمسخ بالقردة والخنزير حقيقة أجراها الحق سبحانه وتعالى على بني إسرائيل ودلت الأحاديث والآثار على حصوله في آخر الزمان ، وقد اختلف العلماء في حقيقة هذا المسخ هل هو مسخ حسي أم معنوي وقد رجح الحافظ في الفتح ٥٦/١٠ عند شرح أحد هذه الأحاديث وهو " سيكون في أمي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ... الحديث ، بأنه مسخ حسي والله أعلم .

(٣) انظر : الرواية رقم ٤٦ .

(٤) انظر : الرواية رقم ٤٨ .

(٥) انظر : الحديث رقم ١ - ٣ .

(٦) انظر : الحديث رقم ٤ ، ١٠ ، ٤٠ ، ٤٤ .

(٧) انظر : الحديث رقم ١ وعرف فيه باسم أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٨) هي : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٠ .

روايات ^(١) . ومن معاجم الطبراني أربع روايات ^(٢) . ومن شرح السنة للبغوي ثلاث روايات ^(٣) . ومن حديث الحسين بن عبد الملك الخلال ^(٤) روايتين . ومن حديث الدارقطني روايتين ^(٥) . ومن حديث محمد بن إسحاق السراج روايتين ^(٦) . ومن مسند الإمام أحمد روايتين ^(٧) .

ورواية واحدة من كل من "حديث علي بن الجعد ^(٨)" ، وفوائد الخنائي ^(٩) ، ومن حديث الحسن بن محمد الجوهري ^(١٠) وجزء محمد بن عاصم ^(١١) ، أما باقي الروايات وعددها (تسعة وعشرون) رواية فبعضها لم أتبين مصدره فيها وبعضها قصص وحكايات يرويها عن شيوخه وشيوخهم عمن جرت له تلك الأمور .

وقد روى الضياء كتابه هذا عن أربعين شيخاً من شيوخه . كان من أكثرهم رواية عنه الشيخ أبو الحسين أحمد بن حمزة السلمي ، روى عنه ثمانين رواية ^(١٢) ، ثم الشيخ أبو جعفر الصيدلاني ^(١٣) وأبو حفص عمر بن محمد المؤدب ^(١٤) ، روى عن كل منهما أربع روايات ، والشيخ أبو الفتوح يوسف الحفاف ^(١٥) ، وأبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي ، وأبو طاهر السلفي ^(١٦) ، وزاهر بن أحمد الثقفي ^(١٧) ، روى عن كل منهما ثلاث روايات ، وأربعة من شيوخه روى عن كل منهم حديثين ، والباقي لكل شيخ رواية واحدة فقط .

(١) هي : ٢٧ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ .

(٢) هي : ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ .

(٣) هي : ٤ ، ٣٧ ، ٤٤ .

(٤) هي : ٦ ، ٢٠ .

(٥) هي : ١٤ ، ١٥ .

(٦) هي : ١٣ ، ٢٣ ، وللسراج كتاب "المسند" .

(٧) هي : ٣ ، ٩ .

(٨) هي : الرواية رقم (١) .

(٩) هي : الرواية رقم (٧) .

(١٠) هي : الرواية رقم (٨) .

(١١) هي : الرواية رقم (٢٢) .

(١٢) انظر : الروايات ذوات الأرقام ١٦ ، ١٧٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٠ .

(١٣) انظر : الروايات ذوات الأرقام ٢ ، ٥ ، ٣١ ، ٣٩ .

(١٤) انظر : الروايات ذوات الأرقام ٨ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٦ .

(١٥) انظر : الروايات ذوات الأرقام ٢٦ ، ٣٧ ، ٤٤ .

(١٦) انظر : الروايات ذوات الأرقام ٩ ، ٢٩ ، ٣٩ .

(١٧) انظر : الروايات ذوات الأرقام ٣٢ ، ٢٤ ، ٥٥ .

وفي هذا الكتاب علامة محبة صادقة وإخلاص عظيم من المؤلف - رحمه الله - لصحابة رسول الله - رضوان الله عليهم أجمعين - ، وعلامة شجاعة للجهر بالحق وسط هذا المجتمع الذي دان كثير من أهله بهذا المعتقد الخطير ، ثم علامة تفاعل إيجابي من الضياء مع واقع مجتمعه ، رغم اعتزاله دنيا الناس ، وتفرغه لخدمة العلم وطلابه .

أما المآخذ على النسخة المطبوعة من الكتاب فهي :

- ١- عدم الإشارة إلى مكان وجود النسخة التي اعتمد عليها المحققان في التحقيق مع أنهما قدّما وصفاً عاماً لها^(١) .
 - ٢- وجود سقط وأخطاء في صفحة العنوان تتعلق باسم مالك النسخة ، وراويها ، وتاريخ سماعه من المؤلف^(٢) . وسقوط سطرين من بداية الكتاب^(٣) .
 - ٣- وجود خطأ في ترتيب أبواب الكتاب ، أشار إليه ناسخ المخطوط ، ولم ينتبه له المحققان^(٤) .
 - ٤- عدم ذكر السماعات التي كتبت على صفحة العنوان ، وفي آخر الكتاب وهي لعلماء أجلاء كالحافظين المزني والذهبي^(٥) .
 - ٥- هناك زيادة ألحقت بآخر الكتاب ، وهي روايتان أضافهما راوي النسخة محمود بن أبي القاسم بن بدران الدشيتي بإسناده ، في نفس موضوع الكتاب ، لم ينشرها المحققان ، أو يشير إلى وجودها في الأصل المخطوط^(٦) .
 - ٦ - لم يترجما لكثير من الرواة ... ، وحتى الذين ترجما لهم لم يذكرنا وفياتهم^(٧) .
 - ٧- لم يخرجنا كثيراً من الروايات .
- هذا ما ظهر لي من خلال دراستي للكتاب ، فأردت التنبيه عليه للأمانة العلمية ، على أنني لم أتبع تحقيق النص والتعليق عليه ، ولا أدعي العصمة ، والله أعلم .

(١) انظر : ص ٢٣ من الكتاب وقد تبين لي أنها نسخة ظاهرية ، وعندني نسخة منها .

(٢) انظر : ص ٢٣ من الكتاب ، وقارنها بالصفحة رقم ٢٥ ، وفيها صورة الصفحة الأولى من المخطوط .

(٣) انظر : ص ٣١ من المطبوع ، وقارنها بـ ص ٢٧ منه ، وفيها صورة الصفحة الأولى من المخطوط .

(٤) انظر : ص ٤٩ و ٥٤ من المطبوع وقارنها بـ ق ٤ / ب وق ٦ / م من المخطوط .

(٥) انظر : صفحة العنوان من المخطوط ، و ق ٢٤ ، ٢٥ منه .

(٦) انظر : ق ٢٥ ، ٢٦ من المخطوط .

(٧) انظر : على سبيل المثال الرواية رقم ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ،

٦٢ ، ٦٣ ، وانظر : تراجم الرواة مع الحواشي .



الفصل الثالث :

مصنفات الضياء المخطوطة

وهي ثلاثة أقسام :

✻ الأول : مصنفات تتعلق بمصنفات أخرى
لغير الضياء

✻ الثاني : مصنفات تتعلق بعلم الدراية

✻ الثالث : مصنفات تتعلق بعلم الرواية



❖ القاسم الأول : من مصنفات الضياء المخطوطة

مصنفات تتعلق بمصنفات أخرى لغير الضياء

الكتاب السابع عشر :

استدراكات على كتاب " درر الأثر " للحافظ عبد الغني المقدسي

عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه : ذكره الألباني بهذا العنوان ، ونسبه للضياء ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية تتكون من خمس أوراق (ق ١٥٩-١٦٣) ^(١) ، وهي نسخة مصححة ومقابلة على نسخة مكتوبة مع كتاب " الدرر " ، وعليها علامات التصحيح . مسطرتها عشرون سطراً تقريباً ، خطها واضح ، وتكثر فيها الإلحاقات والحواشي .

موضوعه ومنهجه : استدرك فيه الضياء على شيخه الحافظ عبد الغني المقدسي في كتابه " درر الأثر " بعض ما وجد فيه من السهو ، ولم يمنعه من ذلك مكانة شيخه في نفسه وتلمذه على يديه وتخرجه به ، وثناؤه العاطر عليه ^(٢) ، كما يحدث عند بعض العلماء أحياناً ، فإن هذا الأمر دين ، وإن الحق أحق أن يتبع ، هذا مع حسن التأدب ، وتام التواضع الذي ظهر من مقدمة الجزء الصغيرة والتي يقول فيها الضياء :

" هذه الأحاديث في كتاب " درر الأثر " الذي جمعه شيخنا الإمام الأوحى ، الحافظ تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي " ثم بدأ بسردها .

وكتاب " درر الأثر " هو كما سماه مؤلفه درراً منتقاةً من جوامع كلم رسول الله ﷺ ، رُصِّت على نسقٍ بديع ، ظهر من خلاله تميز الحافظ عبد الغني في تصنيفه ، وحسن عرضه وانتقائه ، وجاء هذا الكتاب في مجلدٍ واحدٍ مكوّنٍ من تسعة أجزاء ^(٣) ، رتب الحافظ فيه الأحاديث على حروف المعجم ، مراعيّاً في ذلك درجات الصحة عند المحدثين - وهو من كبارهم - مبتدئاً بمن توافرت فيه أعلى هذه الدرجات ، وهو ما اتفق عليه الشيوخ ، ثم ما

(١) هي الآن ضمن مقتنيات مكتبة الأسد برقم ٣٨٧ حديث .

(٢) انظر : نماذج لهذا الثناء في ترجمة الحافظ عبد الغني من كتاب السير ٤٤٣/٢١ - ٤٧١ وذيل طبقات الخنابلة ٣٦/٥/٢

وقد وصفه هنا بالإمام الأوحى .

(٣) السير ٤٤٨/٢١ ، ذيل طبقات الخنابلة ١٩/٢ .

انفرد به البخاري ، ... ومنتهاً بما ورد في السنن الأربعة من الأحاديث الصحيحة^(١) ، متبعاً ذلك الترتيب ضمن كل حرف من أحرف الهجاء ، مع حذف الأسانيد ، وبيان مواضع الحديث ، وذكر اسم الصحابي راوي الحديث .

والكتاب مفقود مع ما فقد من كتب التراث ، نسأل الله أن يأتيها بها جميعاً ، لكن استدراك الضياء عليه كشف لنا شيئاً من جوانبه ، مما زاد في أهمية هذا المستدرك الصغير .

أما منهج الضياء فيه فهو على النحو التالي:

- سار الضياء في ترتيبه على ترتيب كتاب الدرر، فبدأ في باب " إذا " وذكر ما استدرك على الحافظ مما قال فيه " متفق عليه " حيث قال : " إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم " .. الحديث ، - في آخر " المتفق عليه " -^(٢) وهو من " أفراد البخاري " .

فاستدرك الضياء على الحافظ وضع الحديث في قسم المتفق عليه ، وإنما هو من أفراد البخاري .

ثم انتقل إلى أفراد البخاري فقال : " وفي أفراد البخاري : " أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاثة " .. الحديث . حديث أنس وهو من أفراد مسلم " .

(١) ليس بأيدينا نص من الحافظ عبد الغني بأنه انتقى كتابه من الأصول الستة لأن الكتاب مفقود، ولكن ذكر صاحب الرسالة المستطرفة كتاب "نثر الدرر في أحاديث خير البشر" فقال: قيل إنه لثقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ، وقيل لغيره، بدأ فيه بما اتفق عليه الشيخان ثم في السنن الأربعة وأثبت اسم كل صحابي أو حديثه، وزاد بيان معنى الألفاظ من النهاية ، وهو كتاب مختصر ، محذوف الأسانيد ، في الأحكام والمواظع والآداب ، مرتب على حروف المعجم " ١هـ . ص ١٨٢ . وهذا يفيد ما ذهب إليه من مضمون الكتاب ويؤيده ما ورد في مستدرك الضياء كما سيأتي . وقد رجح الباحث خالد الهندي في رسالته عن الحافظ عبد الغني بأن هذا الكتاب وهو "نثر الدرر" ليس للحافظ وأن صاحبه أراد خدمة كتاب الحافظ فقدم اسم الصحابي في أول الحديث بعد أن كان الحافظ يذكره بعد نهاية الحديث، مع زيادة معاني الألفاظ الغريبة في الحديث، قال: "ويلاحظ أن كتاب الحافظ عبد الغني هو "درر الأثر" وهذا الكتاب بخدمة الدرر كأنه تروها ويسر الاستفادة منها، ولعله استفاد من استدراكات الضياء أيضاً، وصحح بعض الأوهام الحاصلة في الأصل في عزو بعض الأحاديث إلى رواها من الصحابة أو من مخرجها من مصنف الكتب " ١هـ من رسالة "الحافظ عبد الغني للقدسي محدثاً" للطالب خالد مرغوب الهندي، رسالة ماجستير .

(٢) ما بين الحاصرتين هو الجملة موضع الاستدراك.

ثم انتقل إلى أفراد مسلم فقال : وفي أفراد مسلم " ألا إني فرطكم على الحوض وإن بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة .. الحديث ، هو عن جابر ، - وفيه عنه ^(١) - ، وكان قبله حديثان عن جابر بن عبد الله وإنما هو عن جابر بن سمرة ^(٢) .

يتضح من هذه الأمثلة تعليق الحافظ على الحديث واستدراك الضياء عليه حيث استدرك عليه عزو الحديث إلى من أخرجه من أصحاب المصنفات ، كما استدرك عليه اسم الصحابي راوي الحديث حيث عزاه إلى صحابي آخر .

ومن استدراكاته أيضاً ما يتعلق بمقتضى الحديث ، مثاله :

قول الضياء : وفي باب الكاف : " كان رسول الله ﷺ إذا كبر في الصلاة سكت هنيهة قبل أن يقرأ ... " الحديث - لأبي هريرة ، وفي آخره بالثلج والماء البارد - والذي في الصحيحين " بالثلج والماء والبرد " ^(٣) .

وفي باب " لا " : من السنن لأبي داود : لا يقولن أحدكم الكرم ، فإن الكرم الرجل المسلم ، ولكن قولوا حدائق الأغراب ، عن أبي هريرة ، وهذا بمعناه في الصحيحين ، وآخره فإنما الكرم قلب المؤمن ^(٤) .

- واستدراكه على بعض الأحاديث في باب الجيم بقوله : " ذكره في المتفق عليه والحديث بطوله في مسلم ، وعند البخاري مختصر " .

ومن الجدير بالذكر أن كل هذه الاستدراكات ، التي بلغ عددها خمسين استدراكاً ، تتعلق بالصحيحين أو أفرادهما ، وقليل منها يتعلق بسنن الترمذي وسنن أبي داود ^(٥) - مع تقديم الأول على الثاني بالترتيب ضمن الحرف - وهذا لا يعني خلو الكتاب من درر منتقاة من باقي السنن ، فلعله لم يكن ثمة استدراك عليها ، والله أعلم .

وقد بلغت استدراكات الضياء إلى باب الألف واللام .

(١) أراد الحافظ عبد الغني أن في أفراد مسلم عن جابر أيضاً حديث ثالث انتقته هو هذا . فاستدرك الضياء بأن الحديثين السابقين هما عن جابر بن عبد الله وهذا عن جابر بن سمرة ، فالعزو إليه غير صحيح .

(٢) انظر : الورقة الأولى من المخطوط برقم ١٦٠ م ، حيث وردت فيها هذه الأمثلة هكذا كما أوردتها متسلسلة دون انقطاع .

(٣) ق ١٦١ ب .

(٤) ق ١٦٣ ب .

(٥) انظر : ق ١٦١ ب ، ١٦٢ ب ، ١٦٣ .

هذا وخلت النسخة من النص على انتهاء الجزء ، أو ما يشير إلى ذلك كالسماعات وغيرها . وأغلب الظن أنه انتهى عند هذا الحد حيث كتب في الورقة الأخيرة حديثاً واحداً فقط^(١) .

والكتاب رغم صغر حجمه يضيف دليلاً آخر على ضلالة الضياء في حفظ الحديث وإتقان علومه خاصة فيما يتعلق بالأصول الستة .

الكتاب الثامن عشر :

جزء فيه من أحاديث صحيحة مما رواه مسلم بن الحجاج النيسابوري

" بين المصطفى ﷺ وبينه تسعة نفر "

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : هذا هو عنوان الجزء كما كتب على الورقة الأولى منه ، وذكره الألباني ونسبه للضياء بعنوان : " تساعيات مسلم في صحيحه^(٢) " وكذا ذكره فؤاد سزكين ضمن ما كتب حول صحيح مسلم ، ونسبه للضياء^(٣) .

التعريف بالكتاب وموضوعه : تطلق التساعية على الرواية في مصطلح المحدثين، حين يكون بين راوي الحديث وبين رسول الله ﷺ تسعة رواة، أو تسع وسائط، فإن قلت هذه الوسائط كان إسناداً عالياً، وإن كثرت كان العكس. وهذا بحسب القرن الذي يعيش فيه الراوي وبعده عن القرن الأول الذي عاش فيه رسول الله ﷺ.

وفي عصر الإمام مسلم رحمه الله كانت تسع وسائط بينه وبين رسول الله ﷺ تعد إسناداً نازلاً، حيث روى مسلم في صحيحه أحاديث بأربع وسائط فقط، وهي ما يعرف بالرباعيات، وهي أعلى ما في صحيح مسلم^(٤) .

ولنزول الإسناد أسبابه ومبرراته عند المحدثين ، بل فضله كثير منهم على العلو إن كان^{العلو} من غير الثقات الأثبات ومنه قول أحدهم :

إنَّ النزول إذا ما كان عن ثَبْتٍ أعلى لَكُمْ من علُوِّ غيرِ ذي ثَبْتٍ^(٥)

(١) انظر ق ١٦٣/ب .

(٢) ص ٣٢٨ .

(٣) تاريخ التراث العربي ، ص ٢١٨ .

(٤) انظر : فتح المغيث ١١/٣ .

(٥) القائل هو محمد بن عبد الله بن زفر، ويرويه عنه الحافظ السلفي ، فتح المغيث ٢٥/٣ .

والضياء في هذا الكتاب سير أسانيد مسلم واستخرج منها تساعياته ثم سير أسانيد البخاري فوجد أنهما اتفقا على ثلاث روايات بهذه الصفة^(١).

وصف النسخة : تحتفظ الدار الظاهرية بنسخة جيدة وتامة من الكتاب .

تقع النسخة في ٦ ورقات (٥١-٥٦) برقم عام ٣٤٨، ومسطرتها ١٦ سطر، كتبت بخط محمد بن علي بن أيك السروجي سنة ٧٣٨هـ^(٢).

وأصل النسخة لعبد المنعم بن هامل الحراني قرأها على الضياء سنة ٦٣١هـ^(٣)، ووقفها على جميع المسلمين في المكتبة الضيائية، وعلى النسخة عدد من السماعيات لجماعة من العلماء منهم علم الدين البرزالي، ويوسف المزني سنة ٦٧٨هـ، ثم قرئت على المزني سنة ٧٠٥هـ وسنة ٧٣٨هـ^(٤).

وسبب تأليف الكتاب : أن أحد الإخوان ذكر للضياء أنه وجد في صحيح مسلم حديثاً عن تسعة نفر، فأجابه الضياء بأن في مسلم غير حديث بهذه المثابة، قال : فسألني أن أجمع له ما اتفق عندي من ذلك، فأجبتني إلى سؤاله، وبالله التوفيق^(٥).

أما منهجه في الكتاب : فلم يقف عمل الضياء فيه على جمع تساعيات مسلم وترتيبها وفق نمط معين، لكنه هو لم يحدث الراوية أثر أن يربط نفسه بنفس رسول الله ﷺ في كل حديث يُلغى عنه، فيمم شطر مسموعاته ومروياته ينقب فيها عن هذه الأحاديث ليرويه بأسانيد، وليحدد موقعها بالمقارنة مع مرويات مسلم، فكان مرة يوافقه ومرة يعلو على روايته .

وطريقته في ذلك أن يذكر اسم الصحابي راوي الحديث عند مسلم، ثم يروي الحديث بإسناده من غير طريق مسلم، ثم يعلق عليه بما يتناسب مع حال الرواية .

ومن تعليقاته، قوله مبيناً طرق الحديث عند مسلم : "رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن بشار ومحمد بن المثني، ثلاثتهم عن محمد بن جعفر كما أخرجه"^(٦).

(١) وهذا ما صرح به في آخر الجزء حيث قال "وفي هذه الروايات الثلاث بين النبي ﷺ وبين البخاري ومسلم تسعة نفر، آخره والله الحمد والمنة على ذلك" ق ٥٥/ب.

(٢) ق ٥٦/ب.

(٣) ق ٥٥/ب.

(٤) ق ٥٥/ب، ٥٦/أ.

(٥) ق ٥٢/أ.

(٦) ق ٥٣/ب.

وقوله : " وقع لنا موافقه " ، فرواه " مسلم عن أبي خيثمة زهير بن حرب " ^(١) .

وقوله : " أخرجه مسلم عن قتيبة ، وأخرجه عن زهير بن حرب عن يعقوب بن إبراهيم السبائي - بسين غير معجمة وبعدها باء معجمة بواحدة ^(٢) - عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب ، عن خير بن نعيم ، عن عبد الله بن هبيرة السبئي ، عن أبي تميم الجيشاني - واسمه عبد الله بن مالك - عن أبي بصرة جميل بن بصرة العقاري . وقع لنا موافقة ، وهو يعلو لنا على طريق زهير بأربعة رجال ، والله الحمد ^(٣) .

- وقد يقارن بين ألفاظ المتن ^(٤) ، أو يشرح لفظة غريبة ^(٥) .

وقد بلغ عدد تساعيات مسلم كما جمعها الضياء ، ثماني روايات ، اتفق مع البخاري على ثلاث منها .

أهمية الكتاب : والجزء على صغر حجمه ، يدل على إتقان الضياء لهذا العلم ، وشدة تنقيره فيه ، كما يدل على اختصاصه بالصحيحين ، وإحاطته بجوانب فيهما قد لا نجدها عند غيره .

الكتاب التاسع عشر :

الزيادات على ثلاثيات الإمام أحمد

التعريف بالكتاب وموضوعه : تطلق الثلاثيات في مصطلح المحدثين إذا كان بين المحدث وبين رسول الله ﷺ في الإسناد ثلاثة رواة .

وقد وجدَ جُمْلَةٌ من الثلاثيات في مسند الإمام الشافعي ، والكتب الستة ، ومسند الإمام أحمد . قال السخاوي : " وأما الثلاثيات في مسند إمامنا الشافعي وغيره من حديثه منها جملة . وكذا الكثير في مسند الإمام أحمد ، وما ينيف عن عشرين حديثاً في صحيح البخاري ، وحديث واحد في كل من أبي داود والترمذي ، وخمسة أحاديث في ابن ماجه ^(٦) ... " .

(١) ق ٥٣/أ.

(٢) هكذا ضبطها الضياء ، ولم أقف عليها عند ابن حجر في تقريبه وتهذيبه ولا عند ابن أبي حاتم ، وكذا اللباب ، والمغني في ضبط الأسماء .

(٣) ق ٥٢/ب.

(٤) ق ٥٢/ب.

(٥) ق ٥٤/ب.

(٦) فتح المغيث ١١/٣ .

أصل الكتاب : " الثلاثيات " للحافظ إسماعيل بن عمر بن أبي بكر المقدسي الحنبلي المشهور بمحب الدين (ت ٦١٣هـ)^(١)، جمع فيه ثلاثيات الإمام أحمد في مصنف مستقل، رواه الضياء^(٢) فوجد أنه فات المؤلف ذكر بعضها، فتعقب عليه وأضاف بعض الزيادات .

والكتاب مع زياداته مخطوط في دار الكتب الظاهرية، في المجموع رقم (٩٨) وعدد أوراقه ٢٩ ورقة (ق ١٧٣-٢٠١)، ذكره ياسين السواس في فهرس المكتبة العمرية ونسبه للضياء^(٣) ولم يتيسر لي الاطلاع عليه .

وقد شرح الكتاب مع زياداته الشيخ محمد السفاريني، نشره المكتب الإسلامي في مجلدين، بعنوان " شرح ثلاثيات الإمام أحمد " . وقد اطلعت على الكتاب فلم أجدهميين^(٤) ما يجمعه محب الدين وما زاد من الضياء، ولكنه يدل على تجرعه في هذا العلم .
الكتاب العشرون :

الشافي في السنن على الكافي

هو من كتب الضياء التي تدل على جانب مهم من جوانب شخصيته الحديثية، ألا وهو فن التخريج، فقد خرج فيه الضياء أحاديث كتاب خاله وشيخه موفق الدين بن قدامة المقدسي وقد أسدى الضياء بهذا الكتاب خدمة جليلة لمذهب الإمام أحمد بن حنبل الذي يدين الله تعالى به .

نسبة الكتاب إلى المؤلف : هناك عدة أمور تثبت صحة نسبته إلى الضياء منها :

- كتب على عنوان المخطوط " الأول من الشافي على الكافي في الفقه " على مذهب الإمام أحمد لشيخ الإسلام أبي محمد عبد الله، تعليق الشيخ الإمام الحافظ الزاهد أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي^(٥) .

- ذكره الألباني في " فهرس الظاهرية "^(٥) ضمن مؤلفات الضياء المقدسي، كما ذكره ياسين السواس في " فهرس المكتبة العمرية " ونسبه للضياء^(٦) .

(١) له ترجمة في مشيخة ابن جماعة ٢٥١/١ سير ٤٤٦/٢١، تذكرة ١٤٧٦/٤. ذيل التقييد ١/٤٦٨.

(٢) " ثلاثيات أحمد بن حنبل " وهو مخطوط، ذكر ذلك صلاح الدين المنجد في " معجم مآلف عن رسول الله ﷺ، وقال: " رواية الضياء، مخطوط في بغداد أوقف ٤٧٤٣/٣ مجاميع " .

(٣) انظر: ص ٥٢١ منه .

(٤) انظر: ق ١٩ من المخطوط .

(٥) ص ٣٣١ .

(٦) انظر: ص ١٠٠ .

- أشار الشيخ عبدالعزيز المانع في المقدمة التي وضعها لكتاب "الكافي" إلى أن الضياء خرج أحاديث هذا الكتاب "الكافي" ^(١).

عنوان الكتاب : " الشافي في السنن على الكافي "

هكذا ورد في الفهارس السابقة وعلى الجزء الأول منه، واختصر في الجزء الثاني من الكتاب فجاء العنوان : " الجزء الثاني من السنن على كتاب الكافي " ^(٢)، أما الجزء الثالث فقد كتب عليه " الجزء الثالث من السنن " ^(٣)، وعلى ملحق الجزء الثاني كتب " الثاني من الشافي " ^(٤)، وكلها تدخل تحت العنوان الأول .

نسخ الكتاب : لهذا الكتاب نسخة واحدة - حسب اطلاعي - موجودة في دار الكتب الظاهرية، وهي مكونة من ثلاثة أجزاء وملحق صغير:

الجزء الأول مجموع رقم ٢١ من الورقة (١٥-١)

الجزء الثاني مجموع رقم ٢١ من الورقة (٣٤-١٩)

الجزء الثالث مجموع رقم ٢١ من الورقة (٥٠-٣٥)

وهناك ورقة واحدة برقم ١٦ من المجموع نفسه ، يقول الألباني حفظه الله " فيها أحاديث في الزكاة فالظاهر أنها ملحق للجزء الثاني ، أو من نسخة أخرى بقلم المؤلف أيضاً "، وورقتان ، الأولى منهما من الجزء الذي بقي من اسمه عليها بخط المؤلف هذا المقدار : " السنن "، فلعلة الجزء الخامس من السنن، في الأولى منهما " باب النذر ، وفي الأخرى " باب الأفضية " ^(٥) اهـ.

ولم أطلع على هذه الأوراق الثلاث الأخيرة لذلك أترك الحكم فيها للشيخ المفهرس حفظه الله، وإن كنت لا أتوقع أن للكتاب نسخة أخرى أو جزءاً خامساً ، وسيأتي تعليل ذلك بعد قليل .

وصف النسخة : يصفها الألباني بقوله "نسخة جيدة بخط المؤلف رحمه الله تعالى إلا أن الحبر الذي كتب به باهت اللون كالأصفر، وقد تفشَّت صفرتة في الورق ، ولونه هو نفسه

(١) انظر : المقدمة ص (س) .

(٢) انظر : الجزء الثاني ق ١٩ .

(٣) انظر : الجزء الثالث ق ٣٥ .

(٤) انظر : ملحق الجزء الثاني ق ٥١ .

(٥) انظر : ص ٣٣٢ ، فهرس الظاهرية .

كالأصفر أيضاً، وزاد في المشكلة دقة الخط، وتقارب السطور حتى لا يكاد يوجد فراغ بينها لحرف واحد في كثير من الصفحات ، كل ذلك مما جعل القراءة فيه صعبة جداً . . .^(١)

هذا ما ورد في وصف الأصل ، وللقارئ الكريم أن يتصور ما يحدثه التصوير عن هذه الأصول من طمسٍ وغيره فوق ما سبق ذكره ، مما شق علي دراسته والنظر فيه .

وللكتاب نسخة أخرى كما يقول المفهرس جيدة ، ويخط المؤلف ، من الجزء الثاني مكونة من أربع ورقات (ق ٥١-٥٥)^(٢) .

وبعد النظر في هذه الورقات الأخيرة ومقارنتها قدر الإمكان بالجزء الثاني من النسخة الأولى ، وبكتاب " الكافي " ، تبين لي أنها ليست نسخة أخرى للكتاب ، وإنما هي ملحق أو مستدرك للجزء الثاني منه .

وسأؤكد ذلك بعد دراسة الكتاب ، حتى يتضح الفرق بينه وبين هذه الورقات .

مضمون الكتاب ومنهج الضياء فيه :

يتضمن الكتاب تخريج الأحاديث التي استدل بها الإمام الموفق على الأحكام التي أوردها في كتابه " الكافي " في الفقه الحنبلي ، ورتبها الضياء على الأطراف ، ويسن من أخرجها من أصحاب المصنفات الحديثية ، وأضاف عند بداية كل حديث اسم الصحابي راوي الحديث ، كما أشار إلى اختلاف ألفاظ المتن ، عند من أخرج الحديث .

أما سبب تأليف الكتاب : فقد بينه في إحدى مقدمتي الكتاب ، حيث قال : " أما بعد فإن أصحابنا وفقهم الله تعالى سألوني غير مرة ، أن أقف على الأحاديث التي في كتاب " الكافي " تأليف خالي الإمام الأوحى موفق الدين ، أحسن الله جزاءه وبارك في عمره ، فإن فيه أحاديث لم يعزها إلى كتاب ، وفيه أحاديث ربما عزأها إلى بعض الكتب ، تحتاج إلى معاودة الكتب ، وإنما وقع فيها الوهم - والله أعلم - من الكتب والمواضع التي نقلت منه ، فإنني قد وقفت على غير كتاب من الكتب التي قد صنف ، وعزيت أحاديثه إلى الكتب ، فرأيت في ذلك وهماً كثيراً والله أعلم " ^(٣) .

(١) الفهرس ص ٣٣٢ .

(٢) الفهرس ص ٣٣٢ .

(٣) انظر : ق ٢ من المخطوط الجزء الأول، الصفحة أ/ المقابلة لصفحة العنوان ب/ وفي ق ٣/أ عند بداية الكتاب ذكر مقدمة صغيرة بعد التسمية والحمدلة قال فيها : " هذه الأحاديث التي في كتاب " الكافي " تأليف شيخنا : موفق الدين أحسن الله جزاءه وبارك في عمره " ثم ذكر الحديث الأول .

وفيه من هذه المقدمة للوهلة الأولى، أن الضياء سيخرج كل الأحاديث التي وردت في الكتاب، ولكن بعد التدقيق والمقارنة مع كتاب "الكافي" تبين لي أن الضياء خرج الأحاديث التي لم يخرجها الشيخ الموفق، وصوب تخريج بعض الأحاديث التي ذكر تخريجها، ووقع فيها الوهم، ومما زاد في عناء المقارنة، أن الضياء لم ينقل في كتابه هذا تخريج الموفق للحديث، وبالتالي لن يتبين للقارئ الفرق بين ما هو من تصويب الضياء، وبين ما هو من تخريج المؤلف، إلا في أحد المواضع، قال فيه الضياء "أخرجه البخاري وحده، وليس هو بمتمفق عليه" ^(١)، ولا أظن هذا الموضع وحيداً ^(٢).

والسبب في ذلك: ربما يكون مفهوماً من مقدمة الضياء، حيث عزا الوهم فيه للكتب التي نقل منها الشيخ، لا للشيخ نفسه، وبالتالي لن يكون كتابه "الشافى" استدراكاً على شيخه الموفق ولا متبوعاً لأوهامه، وعليه فلا داعي لذكر ما نقله الموفق من العزو، فليس هو من قوله أصلاً، والله أعلم.

أما منهجه فيه: فقد سار فيه الضياء على نسق كتاب الكافي المرتب على الكتب والأبواب الفقهية، فيذكر عنوان الكتاب ثم الأبواب التي تقع فيه، وتحت كل باب ما ورد فيه من أحاديث، تحتاج إلى تخريج أو وقع الوهم في تخريجها وقد اتبع في ذلك طريقة مختصرة اقتضتها ضخامة الكتاب، وكثرة عدد أحاديثه ^(٣)، وهي الرمز لأصحاب الكتب الستة ومسند أحمد والتصريح بأسماء غيرهم، فرمز بحرف "خ" للبخاري، و"م" لمسلم وبكلمة "متفق" لما اتفق عليه، وبحرف "ن" للنسائي، و"ت" للترمذي و"د" لأبي داود، و"ق" لابن ماجه، و"أ" لمسند أحمد، ووضع الرمز عند بداية كل حديث.

فيقول مثلاً:

"كتاب النفقات، باب نفقة الزوجات، حديث—م، جابر، أن رسول الله ﷺ قال: "اتقوا الله في النساء.... الحديث". فأراد أن الحديث أخرجه مسلم من حديث جابر ﷺ.

وهكذا حتى نهاية الكتاب، حيث وقف الجزء الثالث من كتاب الشافى عند كتاب الأيمان، باب كفارة اليمين، ولم يتم بذلك كتاب الكافي بل بقي منه كتاب الأقضية، وكتاب الشهادات، وكتاب الإقرار، وتحت كل كتاب ما يختص به من أبواب.

(١) انظر: ملحق الجزء الثاني ق ٥٣ ب.

(٢) لأن هذا يعتمد على استقرار النسخة وهو متعذر لما تقدم من وصفها.

(٣) تقدمت الإشارة إلى أن الكتاب يقع في أربع مجلدات ضخمة.

وليس هناك ما يدل على انتهاء كتاب الشافي من إشارة أو تصريح أو سماع ، وكذلك الجزآن السابقان خلت نهايتهما مما يدل على انتهاء كل جزء منهما ، فعمدت إلى عد أوراق كل جزء ، فوجدت أنها متساوية ، حيث بلغت خمس عشرة ورقة في كل منها ، فترجح لدي أن الجزء الثالث توقف ليبدأ جزء رابع ، ينتهي بنهايته الكتاب . وقد وجد من هذا الجزء ورقتان فقط سبقت الإشارة إليهما عند وصف النسخة ، وليس للكتاب جزء خامس ، والله أعلم .

أما الملحق الذي وصفه الألباني - حفظه الله - بأنه " نسخة ثانية من الجزء الثاني " ، وكذلك ياسين السواس وقال : " رتب هذا الجزء ترتيباً مختلفاً ، ولاشبه بينه وبين الجزء الثاني من النسخة الأولى ، وهو أيضاً بخط المؤلف " ^(١) .

فقد تبين لي أنه ملحق بالجزء الثاني وتتمه له ، وذلك لأن :

١- الأحاديث التي وجدت فيه غير موجودة في الجزء الثاني من النسخة الأولى ، وهي موجودة في كتاب " الكافي " ، وعلى حسب ترتيب أبوابه .

٢- أن أرقام لوحاته جاءت متسلسلة مع أرقام أجزاء النسخة الأولى ، الثلاثة وكلها بخط الضياء .

٣- تميز هذا الجزء بمنهج مختلف عن الأجزاء الثلاثة الأولى ، فاكتمل فيه نص الحديث ، وغابت الرموز لتحل محلها الأسماء الصريحة ، وتباعدت الأسطر لتبدو الكلمات أكثر وضوحاً ، كما اختفت تراجم الكتب والأبواب لدلالة الإيضاحات السابقة عليها ، فأصبح بمقدور القارئ اللبيب . وضع الأحاديث في أماكنها من الكتب والأبواب ، واستدراك ذلك في الجزء الثاني من الكتاب ، فلا شيء يدل على أن هذا الجزء نسخة أخرى للجزء الثاني من الكتاب ، لاختلافه عنه شكلاً ومضموناً . والله أعلم .

الكتاب الحادي والعشرون :

من كلام الحافظ ضياء الدين على شيء من أحاديث " الجمع بين الصحيحين للحميدي " ^(١)

نسبة الكتاب إلى مؤلفه : ذكره ونسبه للضياء كل من الألباني ^(٢) ، وياسين السواس ^(٣) ، وبروكلمان ^(٤) ، وفؤاد سزكين ^(٥) وعده شرحاً لكتاب الحميدي ، والحقيقة إنه ليس شرحاً وإنما تعليلاً ونقداً كما سيأتي بيانه .

وصف النسخة : والذي بين أيدينا جزء من الكتاب تحتفظ به الدار الظاهرية ، يقع في عشر ورقات (ق ١٧٧-١٨٥) ^(٦) ، في المجموع ٨٥ ، كتب بخط الضياء ، مسطرته متفاوتة (٢٥-٢٦) سطراً تقريباً .

موضوع الكتاب ومنهجه فيه : تتبع فيه الضياء أوهاماً وقعت للحميدي في كتابه الذي جمع بين الصحيحين ، وذكر الصواب فيها ، وكان لا بد أولاً من التعرف على منهج الحميدي لأقف بعد ذلك على منهج الضياء في هذه التعليقات .

منهج الحميدي في الجمع بين الصحيحين :

اطلعت على كتاب الجمع بين الصحيحين المخطوطة ^(٧) ووقفت على الجزء الثاني منه فوجدته مرتباً على مسانيد الصحابة ، يقدم فيه اسم الصحابي صاحب المسند ، ثم يروي من حديثه ما اتفق عليه الشيخان أولاً ثم ما انفرد به البخاري ، ثم ما انفرد به مسلم مع ترقيم الأحاديث في كل نوع وحذف أسانيدھا ، إلا من الصحابي ومن يليه ، إضافة إلى ذكر الطرق الأخرى التي

(١) هو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي أبو عبد الله الأزدي الأندلسي الظاهري ، إمام في الحديث والفقه والأدب والعربية والترسل ٤٨٨ هـ . (سير ١٩/١٢٠ ، طبقات الحفاظ ٤٤٧) .

(٢) فهرس الظاهرية ص ٣٣٥ .

(٣) فهرس العمري ص ٤٣٩ .

(٤) تاريخ الأدب العربي ١٣٩٩/١ .

(٥) تاريخ التراث العربي ٢٢١ .

(٦) وقد شطب على هذا الترتيب وعلى ترقيم آخر بجائيه واستبدل بهما ترقيماً آخر اكتشفت بعد جهل جهل أنه ترتيب عكسي لأوراق المخطوط ، إضافة إلى إدراج ورقة في آخره لامت إليه بصلة ، مما زاد الأمر صعوبة وتعقيداً .

(٧) نسخة منه في المكتبة المركزية ، جامعة أم القرى وقد بلغني أنه طبع مؤخراً في أربعة أجزاء ، بتحقيق د. علي البواب ،

بدار ابن حزم ، ١٤١٩ هـ .

روياها في صحيحهما لهذا الحديث^(١) .

وبمقارنة كتاب الضياء مع كتاب الحميدي تبين لي أن الضياء اقتفى أثر الحميدي في الترتيب، فيذكر اسم الصحابي، ثم يذكر رقم حديثه الذي وقع للحميدي فيه وهم، وينقل ما ذكره الحميدي من حديثه مقتصراً على طرف الحديث فقط، حتى إذا بلغ موضع الوهم بين وجه الصواب فيه .

ومثال ذلك قوله : "ومن حديث المقداد الكندي : الحديث الأول فيه : وفي حديث معمر عن الزهري " فلما أهويت لأقتله قال لا إله إلا الله " وهذه لمسلم"^(٢) .
فأخذ على مسلم نسبته الرواية لغير مسلم والصواب أنها له .

وهكذا كل المأخذ تقريباً تدور حول وهم الحميدي في نسبة الحديث لغير روايه من أصحاب الصحيحين .

أو في نسبة زيادة فيه ، فيذكرها الضياء ويقول : " وهذه الزيادة لمسلم "^(٣) .

أو خطأ في لفظ الحديث كقوله : " في آخره بالثلج والماء البارد ، كذا في بعض النسخ وفي بعضها والماء والبرد ، وكذا هو في الصحيحين "^(٤) .

أو نقصاً في متن الحديث ، كقوله بعد أن ذكر الحديث كما رواه الحميدي : قلت : في كتاب البخاري في هذا الحديث زيادة لم أرها في كتاب الحميدي... " ثم ذكر هذه الزيادة وعلق قائلاً : " أغفله أبو مسعود الدمشقي والحميدي ، وقد ذكره خلف الواسطي في أطراف الصحيح، كتبه من صحيح البخاري "^(٥) .

وقد بدأ كتاب الضياء بهذا العنوان : " بقية حديث أنس بن مالك " ، الحديث الخامس

(١) انظر : على سبيل المثال ٢/ق ١٦٩ ، وفيها يقول : " المتفق عليه من مسند أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري . الحديث الأول : عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عنه أن رسول الله ﷺ قال : من سره أن يسط عليه رزقه أو ينسأ في أثره فليصل رحمه . الثاني عن الزهري عنه " .

(٢) ق ١٨٤/ب .

(٣) ق ١٨٢/ب .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) ق ١٧٩/ب .

والخمسون وهو عند الحميدي في نهاية المجلد الثاني^(١)، وانتهى بحديث جبير بن مطعم بن عدي، مروراً بعدد من مسانيد الصحابة .

وبلغ عدد الأحاديث التي وهم فيها الضياء الحميدي في هذا الجزء من المجلد أي من الحديث ٥٥ - إلى الحديث ٨٨ والذي انتهى به المجلد ، عشرة أحاديث^(٢)، من أصل ٣٣ حديثاً ، ووقع في بعضها أكثر من وهم^(٣)، وهي نسبة ليست بالقليلة ، وتدل على أهمية كتاب الضياء بالنسبة لكتاب الحميدي ، وأنه لا يمكن الاستغناء عنه في حال طبع الكتاب أو تحقيقه .

كما أنها تدل على حافظة واعية ودقة نادرة من المؤلف رحمه الله .

والكتاب خلا من الخاتمة أو السماعات أو مما يدل على انتهائه .

وقد تقدم مثل لكتابه هذا في بيانه أو هام ابن عساكر في المشايخ النبيل .

الكتاب الثاني والعشرون :

اختصار كتاب " الألقاب " للشيرازي

ذكر في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط^(٤)، منسوباً للضياء ، وأن نسخة منه في مكتبة غازي خسرو في سرايفوا . ولم يتيسر لي الحصول على هذا الكتاب والإطلاع عليه .

اختصر فيه الضياء كتاب الألقاب والكنى لأبي بكر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن موسى الفارسي (الشيرازي) الحافظ المتوفى بشيراز ٤١١ هـ .

وكتاب الشيرازي هو في مجلد واحد ، ذكره الكتاني وقال في وصفه : مفيد ، كثير النفع ، بل هو أجل كتاب ألف في هذا الباب قبل ظهور تأليف ابن حجر ، واختصره أبو الفضل بن طاهر^(٥) .

(١) كان من المفروض أن يكون في الورقة رقم ١٨٩ منه ، إلا أنها سقطت من الصورة التي عندي - مما زاد في عناء البحث - فالحديث رقم (٥٤) وقع في الورقة ١٨٥ واستمر إلى (١٨٨) والحديث رقم (٦٠) في الورقة (١٩٠) وما بينهما ساقط في هذه الورقة، فلعله سقط في التصوير أو من النسخة الأصلية، والله أعلم. والمجلد ينتهي في الورقة ١٩٧ .

(٢) انظر : ق ١٧٨ وأرقام الأحاديث هي : ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ .

(٣) انظر : ق ١٧٨ / أ الحديث ٧٨ ، وقابله بنفس الحديث عند الحميدي ٢ / ق ١٩٥ / أ .

(٤) ١ / ص ٦٣ ، برقم ٢٧٣٤ / ١ ، ١٢٠٠ ورقة . القرن التاسع الهجري .

(٥) الرسالة المستطرفة ص ١٢٠ .

القسم الثاني : من أقسام مصنفات الضياء المخطوطة

مصنفات ترتبط بعلم الدراية

أولاً - الأثبات

ثانياً - التراجم والسير

ثالثاً - العالي والنازل

رابعاً - المسلسلات

أولاً - الأثبات

الكتاب الثالث والعشرون :

ثبت السماع

الثبت - بالفتح - لغة : يعني الحجة والبيته ^(١).

وعند المحدثين : ما ثبت فيه المحدث مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه لأنه كالحجة عند الشخص لسماعه وسماع غيره ^(٢).

والضياء في هذا المصنف يقتفي أثر من سبقه من المحدثين في اعتنائهم بذكر شيوخهم ومروياتهم وما سمعوه منهم .

وصف النسخة : لا يزال هذا الثبوت مخطوطاً في المكتبة الظاهرية ، يوجد منه قطعتان ولا يكمل بهما الكتاب .

القطعة الأولى : ذكرها الألباني ^(٣) ، وياسين السواس ^(٤) ، أمن ^(٥) ١٤ ورقة تبدأ من ق ٥٤ إلى ق ٦٧ ، وهي بخط المؤلف ، إلا أنه أصابها الماء قليلاً ، وخُرِّمت أطرافها ، فأضحت قراءتها من الصعوبة بمكان .

والقطعة الثانية : ذكرها السواس تحت عنوان : " ثبت مسموعات أبي موسى المقدسي وغيره " .

(١) اللسان ٨٠/٢ ، النهاية ٢٠٦/١ .

(٢) فتح المغيب ٣٦٣/١ .

(٣) فهرس الظاهرية ص ٣٢٨ .

(٤) فهرس العمريه ص ٥٦٦ وهي في المجموع ١٠٦ الرسالة السادسة، وعندني نسخة منها، انظر الفهرس الشامل ٤٧/١ .

واسم المؤلف : أبو موسى عبد الله بن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي الحنبلي المتوفي سنة ٦٢٩ هـ .

وتألف من : (٣٩) ورقة من ق ١٣٨ إلى ١٥٧ هي مسموعات الضياء . ومن ق ١٥٨ إلى ١٧٦ مسموعات أبو موسى الذي نسبت له القطعتان خطأ) .
ووصفها بأنها نسخة جيدة كتبت بخط الحافظ الضياء^(١) .

وهاتان القطعتان كتبتا بخط الضياء كما تقدم ، وهما متشابهتان من حيث الوصف العام وتدلان على أن هذه نسخة المؤلف الضياء الخاصة دون فيها السماعات على فترات متلاحقة ، وأن الكتاب لم يتم تأليفه وهذه مسودة الكتاب ، وذلك لأمر منها :

١- كثرة الإضافات والإلحاقات والخواشي فيهما ، إضافة إلى عدم انتظام الكتابة ما بين رأسية وأفقية ، مع اضطراب الأسطر^(٢) ، وكثرة البياض فيها^(٣) ، وخلوها من علامات المراجعة التي تعارف عليها العلماء .

٢- عدم الترتيب الدقيق في الموضوعات^(٤) .

٣- أن ما ذكر ضمن هذا الثبت من مسموعات لا يمثل إلا جزءاً من مسموعات الضياء ، وهي التي سمعها في بلاد المشرق وبغداد ، أما رحلته إلى مصر فلم يؤرخ هذا الثبت لمسموعاته فيها ، ولا لما سمعه في دمشق قبل بدء رحلاته ولا بعد انتهائها ، كما أنه خلا من سماعه لمصنفات هامة هي من مسموعاته أيضاً كالصحيحين والسنن الأربعة ، وهذا يؤكد ما ذكرته سابقاً ، ويدل من وجه آخر على أن سماعه لهذه الكتب الأصول كان متقدماً .

٤- خلو القطعتين من الخاتمة أو ما يدل على انتهاء الكتاب مع اشتراكهما بصورة واحدة من المقدمة^(٥) ، كما أن إحدى القطعتين تخللتها مقدمة أخرى ، يقول فيها الضياء : " بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً

(١) وأضاف أوصافاً أخرى لا تنطبق عليها ، انظر : ص ٤٨٢ من الفهرس ، وهي في المجموع ٩٢ ، الرسالة العاشرة .

(٢) انظر : ق ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١ ، وغيرها .

(٣) انظر : ق ٥٥/أ السطر السادس ، ق ٥٧/ب السطر الرابع والسادس ، وغيرها .

(٤) سيأتي التمثيل لذلك عند الكلام عن منهجه في الكتاب .

(٥) انظر : الورقة الأخيرة لكلا القطعتين ق ١٥٧ ، وق ٦٧ .

كثيراً ، سمعت في يوم الجمعة غرة شهر الحرم من سنة تسع وتسعين وخمس مائة ، ... »^(١) .

ومما سبق ذكره يظهر لنا أن الضياء كان يدون معلوماته في هذا الثبث تدريجياً أو فترة بعد أخرى ، وأنه لم يرد استيعابها والإحاطة بها في هذا الجزء ، وأغلب الظن أنه بعد عودته إلى دمشق بأصوله الكثيرة التي فتح الله بها عليه هبةً ونسخاً وشراءً ، جلس لإقراء هذه الأصول والنظر فيها ، فكان يجرّد منها تواريخ سماعه لها ومواطن ذلك من طباق السماع ، ويجمعها في هذا الثبث ، حتى إذا انتهى من النظر في جميعها أعاد صياغتها وترتيبها مرةً أخرى ، ولعل ذلك لم يتيسر له أو شغل عنه بمصنفاته الأخرى ، ولعله أتمه وأعاد تصنيفه ولم يصلنا نسخة منه والله أعلم .

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : عنوان الكتاب هو " ثبت السماع " هكذا كتبه الضياء على الورقة الأولى من المخطوط^(٢) ، وهذا دليل على صحة نسبته إليه ، يضاف إليه ما ذكره في مقدمته حيث يقول بعد البسملة والحوالة وطلب العون من الله سبحانه وتعالى " ثبت المسموعات للعبد الفقير إلى رحمة الله ورضوانه محمد بن عبد الواحد " ^(٣) .

وقد تتبعنا أسانيد بعض مروياته المذكورة في هذا الثبث ، فوجدتها مطابقة للأسانيد التي روى بها الضياء بعض الأحاديث في كتابه المختارة والتي كان مصدره فيها هذه الكتب نفسها وذلك كإسناده إلى معجم الطبراني^(٤) ، وإلى مسند العدني^(٥) ، وغير ذلك .

موضوع الثبث : هو مسموعات الضياء ، وهي تمثل الرصيد الكبير الذي جمعه وتفانى في استحصاله من أماكن متفرقة أثناء رحلاته الواسعة المتعددة ، أرخ فيه أسماء هذه الكتب التي سمعها ، وأسماء مصنفاتها ، وأسماء شيوخه الذين تلقاها عنهم ، وسلاسل أسانيدهم إلى تلك

(١) انظر : ق ١٤٤ / أ

(٢) صفحة العنوان ق ١٣٨،٥٤ .

(٣) ق ٥٥ .

(٤) انظر : ق ٦١ / أ من الثبث ، حيث يقول : " وسمعت على أسعد بن روح من أول المعجم الكبير بسماعه من فاطمة الجوزدانية ، عن ابن رينة عن الطبراني .. " وهو نفس الاسناد الذي روى به الحديث رقم ٦١٠ في كتابه المختارة

٢٣١ / ٢

(٥) انظر : ق ٦٣ / أ من الثبث ، وقارنه مع الحديث ٤٩٩ ، في المختارة ١٢٩ / ٢ .

الكتب ، وتاريخ كل سماع ومكانه وما جرى فيه بدقة وتفصيل مما يتعلق بأمور السماع والتحديث .

وقد أرخت قطعة منه وهي التي تبدأ من ق" ١٣٨ إلى ١٥٧ " لما سمعه من سنة ٥٩٨ إلى سنة ٦٠٣ هـ ، والقطعة الثانية " ق ٥٤ - ٦٧ " من سنة ٦٠٦ هـ إلى سنة ٦١١ هـ .

وهكذا أرخ في هذا الثبت لمسموعاته من سنة ٥٩٩ إلى سنة ٦١١ وهي المدة التي قضاها بين بغداد وبلاد المشرق ، وغطت رحلتين من رحلاته إلى تلك البلدان .

منهجه في الكتاب : خلت مقدمة الكتاب من بيان لمنهج المؤلف فيه ، إلا أنني لاحظت أن الضياء رتب فيه مسموعاته ترتيباً زمنياً حسب تاريخ سماعها ، فبدأ بذكر ما سمعه سنة ٥٩٨ في مدينة بغداد ، حيث ذكر اسم الشيخ ، واسم القارئ عليه ، واسم الجزء المقروء ، ومن رواه ، ثم تاريخ هذا السماع باليوم والشهر والسنة ، ومكانه^(١) ، حتى إذا انتهت مسموعاته على هذا الشيخ انتقل إلى غيره .

وهكذا ينتقل من يوم إلى يوم ، ومن شيخ إلى آخر ، ومن بلد إلى غيره ، ويذكر ما سمعه في هذه السنة حسب تاريخ سماعه ، ثم يبدأ سنة جديدة دون فاصل بين السنوات ، أو تسلسل بينها غالباً فنجد بعد ذكر مرويّاته سنة ٥٩٨ انتقل إلى مرويّات سنة ٦٠١^(٢) ثم عاد إلى مرويّات سنة ٥٩٩^(٣) ، ثم مرويّات سنة ٦٠٠^(٤) ، وبعدها ٦٠٢ و ٦٠٣ على تداخل بينهما^(٥) ثم عاد إلى سنة ٥٩٩^(٦) ، لا ليكرر ما ورد فيها من مسموعات وإنما ليستدرك ما فاتته من ذكر مرويّات سمعها خلال شهور تلك السنة^(٧) .

وخلال ذلك قد يسمع على الشيخ الواحد أكثر من مرة ويذكره في أكثر من موضع .

(١) انظر : ق ١/١٣٨ ، أو ١/٥٥ .

(٢) ق ١/٤٣ ب .

(٣) ق ١/٤٤ ب .

(٤) ق ١/٤٦ ب .

(٥) ق ١/٤٦ ب .

(٦) ق ١/٤٧ ب .

(٧) ق ١/٤٧ إلى ق ١/٤٩ ب ، وانظر : ق ١/٥٣ ب ، حيث عاد لذكر ما سمعه سنة ٥٩٨ .

وقد تبين لي بعد قراءتي لهذا الثبت عدة مرات قراءة متفحصة متأنية ، أن الضياء شديد الحرص على السماع شديد التوثق فيه ، ومن ذلك :

١- لا يسمع من الشيخ إلا ما كان من مروياته سماعاً أو إجازة^(١) ، وقد ينص على أنه شاهد سماعه في الموضع الفلاني^(٢) ، فإذا كانت القراءة من أصل لم يكتب عليه السماع ، أعاد قراءة الكتاب من أصل آخر قد كتب عليه نص السماع^(٣) .

وإن كان تحمل شيخه للكتاب سماعاً أو إجازة بين ذلك^(٤) ، فإن كان بعضه سماعاً وبعضه إجازة نص على ذلك أيضاً^(٥) ، فإن تعدد شيوخه - أي شيوخ شيخه - في الكتاب الواحد فصل ذلك وذكر مواضع التحمل عن كل منهم^(٦) .

وإن كان له فيه فوت أولم هو أعلى منه أشار إليه^(٧) .

وقد يسمع الكتاب الواحد أكثر من مرة وعلى أكثر من شيخ^(٨) ، وقد يسمعه مرة ويجاز به أخرى^(٩) ، كل ذلك ليعطي الثقة فيما يسمع وممن يسمع .

(١) كقوله : " قرأت عليه .. النصف الآخر من الأول من حديث قتيبة بن سعيد ، وهو القدر المسموع في أربعة أجزاء صغار (٦٠/أ) .

(٢) كقوله : " سمعت على الشيخ عبد الرزاق .. وشاهدت سماعه على وقف الحافظ أبي العلاء (٦٧/أ) .

(٣) انظر : ق ٥٩ ب/ ولذلك هو ينص دائماً بقوله : " قرأته من أصل سماعه ، روايته عن فلان .. وانظر : ٥٨/أ .

(٤) قوله ق ١٤٦ ب/ " قرأت عليه - أي إسماعيل بن ما شاذه الجزء ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ من السبعيات بروايته عن زاهر ، إلا ٤ ، ٣ إجازة إن لم يكن سماعاً .. وانظر : ق ٥٦ ب/ .

(٥) كقوله ق ٥٦ ب/ قرأت عليه - أي شيخه أبي المجد زاهر - في هذا الشهر حديث الليث بن سعد جمع ابن المقرئ بروايته عن غاتم بن خالد عن أبي الطيب بن شمة عن ابن المقرئ ، من أوله إلى حديث يزيد بن عبد الله بن الهاد إجازة ، ومن أول حديث إلى آخر حديث الليث سماعاً لعبد العزيز من نسخته .

(٦) كقوله ق ٥٨/أ " وقرأت عليه - أبي المظفر السمعاني - جميع مسند أبي عوانة الإسفراييني ، من أصل سماعه على أبي البركات ، عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي ، بروايته من أول الكتاب إلى فضائل المدينة عن الشيخ أبي عمرو عثمان بن محمد .. ومن الفضائل إلى فضائل القرآن عن المهرام ، ومن فضائل القرآن إلى آخر الكتاب عن فاطمة بنت أبي الدقاق ثلاثهم عن أبي نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفراييني عنه .

(٧) قوله : ق ٥٧/أ " وهذه المجلدة - أي من المتفق لأبي بكر الجوزقي - سماع الشيخ أبي الفتح الحسين بن أحمد بن محمد بن جامع بن هيرة ، سوى ما كان فوت الشيخ شيخه المغربي وهو في الجزء الثالث والثلاثين والرابع والثلاثين ، من باب فضل الغزو في البحر ، إلى باب ذكر مسير رسول الله ﷺ إلى بني قريظة ، رواية الشيخ عن أبي بكر عبد الرحمن بن عبد الله البحيري عن أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف المغربي عن المؤلف .

(٨) ق ٥٥/أ ، ١٤١/أ ..

(٩) ق ١٤٨/أ .

٢- يأتي بالنسخ إلى المشايخ ويقرؤها عليهم ويقابلها بأصولهم ، ويشير إلى أصل نسخته ، ومن هو صاحبها ، ومن أين أتى بها ^(١) ، وقد يصفها ^(٢) ، ويذكر السماعات الموجودة عليها ^(٣) ، وغالباً ما تكون النسخة من ممتلكاته ^(٤) ، أو كتبها بنفسه ^(٥) ، وقد يهبها لأحد رفاقه ^(٦) ويذكر مقابلة نسخته ونسخهم مع بعضها ومطابقة ذلك للأصل ^(٧) ، وكثيراً ما يدعو الله أن يسهل هذه المقابلة لشدة حرصه عليها ^(٨) .

وإذا سمع بعض أجزاء الكتاب من أصل بعض الشيوخ ، ثم سمع بقيته من نسخة أخرى لشيخ آخر ، بين ذلك ، وذكر آخر عبارة وقف عندها من كل نسخة ^(٩) .

٣- يصف مجلس القراءة وصفاً دقيقاً ، مبيناً سماعه على شيخه بقراءته هو أو بقراءة شيخه ^(١٠) أو بقراءة غيره ممن حضر السماع ، وغالباً ما يكون الضياء هو القارئ ^(١١) ، وفي هذا زيادة في قوة الاتصال ، حيث يؤدي الصيغة كما هي ، ويقره الشيخ على لفظه ، كما أن فيه نجابة الضياء ومكانته عند شيوخه .

(١) قول ق ٥٦/أ "قرأت عليه - أي الشيخ أبي القاسم الصفار - في صفر سنة إحدى وستمئة جميع حديث الزهري جمع محمد بن يحيى ، ونسخة الشيخ إبراهيم بن همام أتيت بها من هراة وذكر أنه نسخها من نسخة ابن أبي حبيب المصري ونسخ هو من أصل وجه بن طاهر الشحامى رواية شيخنا عنه ، عن أبي سعيد محمد بن عبدان بن حمدون الناجر عن أبي حامد الشرقي عنه ، وعروض بشيء من الأجزاء التي ليس عليها سماع الشيخ وبشيء من الأجزاء التي ليس عليها سماعه وكانت توافق والله الحمد والمنة " .

(٢) قواه ق ٥٦/أ .. ولم تكن هذه التجزئة صحيحة لاتباع بعضها ببعض ولأن بعضها داخل في بعض ، وقوله ٥٩/ب .. من نسخة سقيمة سقيمة ، وانظر ق ٦٠/أ .

(٣) ق ٥٩/ب .

(٤) ق ٥٥/ب ، ٥٨/أ ، ق ٦٦/ب .

(٥) ق ٥٨/ب .

(٦) قوله : .. ولأحمد نسخة لعل الله يسهل مقابلتها " ق ٦٣/أ ، وانظر : ق ٥٦/أ ، ق ٥٨/أ .

(٧) قوله : ق ٦٣/أ " قابلت مع محمد بن المؤيد الهمداني نسخة ، وحضرت النسخة المقروء منها ، وكان كتب بعضها منها وبعضها من غيرها ، وقابلت بنسخة ابن الإخوة نسخته " . وكثيراً ما يقول : " قابلت والله الحمد نسختي " .

(٨) كقوله : .. ولأحمد نسخة لعل الله يسهل مقابلتها " ، ق ٦٣/أ ، وانظر : ق ٥٦/أ ، ق ٥٨/أ .

(٩) ق ٥٦/ب ، ٥٧/أ .

(١٠) انظر : ق ٥٥/أ يقول " وسمعت من لفظ الحافظ تقي الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن إبراهيم جزءاً ... " .

(١١) انظر : على سبيل المثال ق ٥٧ ، إلى ق ٦٠ .

وإذا كان سماعه بقراءة غيره ذكر اسمه ، ووصف حال القراءة من الجودة أو عدمها ، وربما لم تعجبه القراءة ، فيعيد قراءة المصنف مرةً أخرى^(١) .

كما يذكر اسم الشيخ المقروء عليه - المسموع - والمصنف المقروء ، وعدد أجزاءه^(٢) ، ويذكر الذين حضروا هذا المجلس^(٣) ، واليوم الذي تم فيه السماع والشهر والسنة ، وفي أي بلد كان ، وفي أي موضع منها^(٤) .

٤- يذكر اسم شيخه ، وكنيته ، وماله من ألقاب علمية^(٥) ، ومنقبته الحديثة^(٦) ، وصحة سماعه إن كان مشكوكاً فيها^(٧) .

كما ألحق بالكتاب تواريخ وفاة من بلغه وفاته منهم ، مبيناً مكان وفاته^(٨) ، وحاله قبل الوفاة من الصحة وعدم التغير^(٩) ، وقد يذكر مهنته^(١٠) ، وتاريخ مولده^(١١) .

وقد نقلت هذه التواريخ عنه في كتب السير والتراجم^(١٢) .

(١) كما في قوله ق ٦٨/ب حيث يقول : " سمعت على عبد المعز بهراة : تسعة أجزاء من أول مسند أبي يعلى إلى بعض مسند ابن عباس ، وكانت القراءة لا تعجبني ، فإنه كان يمر على كلمات لا أسمعها ، ثم سمعت عليه جميع المسند بقراءة القاضي أبي محمد عبد الوهاب بن أحمد البغوي " .

(٢) ق ١٤٦/ب .

(٣) انظر : ق ٥٨/أ يقول " .. وسمعه معي إبراهيم الصريفي ، وأبو عبد الله محمد بن عامر الدمشقي ، والأمير صالح بن إسماعيل اللمطي ، وأبو عبد الله يوسف البرزالي .. " وانظر ١٤٣/أ وغيرها .

(٤) والقراءة قد تكون في منزل الشيخ ، انظر : ق ٢٤٦/ب ، أو الشيخة ، ق ١٥٤/ب ، ١٤٤/أ ، أو تكون في الجامع ق ٦٧/أ ، وقد تكون في الرباط ١٣٩/ب ، أو في المارستان - المستشفى - ق ١٥٢/ب .

(٥) ق ١٤٣/أ ، وق ١٤٦/أ ، وفيها يقول : " قرأت على الشيخ الثقة .. " .

(٦) كقوله : في شيخه أبي أسعد بن أبي الفتوح بن روح " .. وهو آخر من روى عن فاطمة الجوزدانية فيما أعلمه من الرجال " ق ٦١/أ الحاشية ، وانظر : ق ٥٦ الحاشية أيضاً .

(٧) ق ٦٦/أ .

(٨) ق ٦٥/ب وما بعدها .

(٩) ق ٥٦ الحاشية .

(١٠) ق ٥٩/ب الحاشية ، وفيها يقول عن شيخه أبي القاسم زنكي : " وكان يأكل من كسب يده من الخياطة على كبر سنه وضعفه " .

(١١) ق ٦٥/ب .

(١٢) ق ٥٤/ب وفيه وفاة شيخته عفيفة الفارغانية ونقلها عنه الحافظ في السير ٤٨٣/٢٣ . وانظر : ق ٦٥/ب وفيه وفاة

شيخه أبي جعفر الصيدلاني ، ونقلها عنه الحافظ في السير ٢٣١/٢١ .

وكان لشدة حرصه واهتمامه بهذا العلم ، ينقل ما يجده على أصل النسخ من فوائد ، كذكر سماع فلان من فلان ^(١) ، تأكيداً لاتصال السند أو تاريخ وفاة بعض المحدثين ^(٢) ، أو مواليدهم ^(٣) ، أو إجازاتهم لبعض تلاميذهم ^(٤) ، وفوائد أخرى ^(٥) .

كما حوى الثبوت إجازات خاصة للضياء من بعض شيوخه ^(٦) ، واستحاجة خاصة له ولبعض أقاربه ^(٧) ، وأخرى عامة من الشيخة الصالحة فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية (ت ٥٢٤هـ) لأهل عصرها من المسلمين ^(٨) .

(١) قال في ق ١٤٧/ب ، ورأيت على نسخة الشيخ : " سمع جميع الكتاب على الشيخة الكاتبة شهدة بنت أبي نصر الأبري بقراءة الفقيه العالم أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي : الشيخ ، وأبو عبد الله محمد بن خلف بن راجح المقدسي - وهو والد زوجة الضياء - وكاتب الأسماء طلحة بن مظفر بن محمد بن غاتم ، وذلك في ربيع الآخر من سنة ٥٦٧ ، وانظر : ق ٦٧/ب .

(٢) كقوله : ق ٦٥/ب : " نقلت من خط الإمام علاء الدين أبي العلاء .. جزاه الله خيراً : توفي الشيخ محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني سبط الحسين بن عبد الملك بن منده ، يوم الخميس سلخ رجب عام ثلاث وست مائة ، ودفن بمقبرة باب ذر .. " وذكر وفاة آخرين .

(٣) كقوله : ق ٦٣/ب " شاهدت في إجازة فيها مشايخ من مشايخ أصبهان : " أبو جعفر محمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي القاسم بن محمد . . الطرسوسي ، مولده سنة خمس مائة " ثم سرد مواليده ثلاثة عشر شيخاً ، وذكر وفاة بعضهم ، وقد تبعت وفياتهم في سير النهي فوجدته نقل معظمها عن الضياء ، وقد أخطأ النقل في واحد منها ، فقال في ترجمة أحمد بن محمد اللبان : " ولد في صفر سنة سبع ، وقال ، وقال مرة سنة ست وخمسمائة ، وهو من تيم الله بن ثعلبة . وقيل بل ولد سنة أربع وخمسمائة ، حكاه الحافظ الضياء " . اهـ كلام الذهبي ٣٦٢/٢١ .

قلت : الذي حكاه الضياء في الثبوت أن مولده سنة ٦٠٥ ، كما في ق ٦٣ . ولعله سبق نظر من الذهبي أو لعله قرأه في موضع آخر والله أعلم .

(٤) انظر : ق ٦١/ب .

(٥) انظر : ق ٤٣/ب ، ١٥٠/أ .

(٦) ق ١٤٥/أ . ونص الإجازة " سمع علي الشيخ الإمام الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد عبد الواحد بن أحمد المقدسي بقراءته : جميع كتاب معرفة الصحابة تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة ، في مجالس متفرقة آخرها في يوم الأحد السادس والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بأصبهان ، ... وكتب عبد الله بن أبي الحسن بن أبي الفرج الجبائي ثم الأتاربليسي " .

(٧) ق ١٥٧/أ .

(٨) ق ٦١/ب الحاشية .

أهمية الكتاب :

تظهر أهمية الكتاب من حيث :

١- إنه دليل عملي وقطعي على عظم الجهود التي بذلها الضياء في طلب العلم وتحصيله في فترة من حياته لا تزيد عن أربعة عشر عاماً ، أكد فيه كثرة مسموعاته ومروياته ، وحرصه الشديد على توثيقها ممن لهم حق الرواية والإجازة من تلك المصنفات .

٢- إنه يعد وثيقة تاريخية ثرية لتلك الحقبة التي عاش فيها الضياء ، حيث وثق لنا أسماء جملة كبيرة من الكتب ونسبتها لمؤلفيها ، وذكر رواتها ومن روى عنهم إلى طبقة الضياء ^(١) ، وهي كثيرة جداً بحيث تقارب خمسمائة مصنف ، ومنها ما لم يبلغنا إلا من خلال هذا الثبت ، مثل كتاب "الأضرأء والمكافيف" ^(٢) و "تقريع الخلف فيما يؤثر من شمائل السلف" ^(٣) ، و "نصيحة الأمراء والوزراء" ^(٤) ، و "فضل لا إله إلا الله" ^(٥) ، و جزء فيه "صفة أرواح المؤمنين" ^(٦) ، و جزء فيه "ذكر الحروف ومناقبها رداً على المخالفين" ^(٧) ، وير الوالدين للإمام البخاري ^(٨) ، وغيرها .

٣- اشتمل على فوائد غزيرة ومتنوعة ، منها ما يتعلق بالضياء خاصة كتوثيق رحلاته إلى كل بلد ، والتقاءه بعلمائها ^(٩) ، حفظ لنا أسماء كثير من مشايخه وسلاسل أسانيدهم إلى المصنفات ورواة كل مصنف سواء اشتهرت روايتهم أم لم تشتهر ، وطريقة سماعه عليهم ، ومكان ذلك ، وبعض إجازاتهم له وشيئاً من أخباره مع رفاقه في الرحلة ، ومنها ما يتعلق بمشايخه وذكر بعض الجوانب من أحوالهم وتواريخ مواليدهم ووفياتهم ، وغير ذلك ، مما

(١) الثبت غني جداً بهذه السلاسل الإسنادية، ولكن الطمس الذي أصاب النسخة حال دون قراءتها والاستفادة منها ، ومثالها قول الضياء : " سمعت بقراءتي على زاهر جزعين من حديث ابن خلد ، روايته عن أبي سعد البغدادي، عن عاصم ، عن ابن مهدي ، عنه (ق ٥٥/أ - حاشية) .

(٢) لابن فتحية ، ذكره الضياء ق ١٤٢/ب .

(٣) لأبي الحسن محمد بن القاسم بن شاذان الفارسي، انظر : ق ٥٨/ب .

(٤) لأبي عبد الرحمن السلمي .

(٥) لجعفر بن أحمد بن فارس ق ٢٤٢/أ .

(٦) لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، ق ١٤٤/أ .

(٧) جمع أبي بكر أحمد بن الفضل الباطرقاني، ق ١٥٢/أ .

(٨) ق ٥٩/أ .

(٩) تقدم الكلام عن ذلك والتمثيل له في مبحث رحلات الضياء ، انظر ص ٩٧ من هذه الرسالة .

يشكل بانضمامه لما ورد في باقي كتبه مادةً تاريخية ، تجعل الضياء في عداد المؤرخين زيادةً على كونه محدثاً بارزاً .

الكتاب الرابع والعشرون :

مشايخ الإجازة

موضوع الكتاب ووصف النسخة : جمع الضياء في هذا الكتاب مشيخة لنفسه خصها بالمشايخ الذين أجازوا له الرواية .

والموجود من هذه المشيخة الجزء الثالث فقط في (١٢) ورقة (٢٦٥-٢٧٦) المجموع ٤٦ ، في دار الكتب الظاهرية^(١) .

وهي نسخة جيدة ومقابلة كتبها الضياء بخطه وقرأها على تلاميذه^(٢) .

منهجه فيها : لم يقدم لها مقدمة وإنما روى عن كل شيخ من شيوخه حديثاً واحداً أو أكثر ، ابتدأه بقوله : " شيخ " ثم يروي من طريقه حديثاً ينص فيه على اسم الشيخ كاملاً ، وكيفية تحمله عنه إجازة ، أو إملاء ، أو إذنا ، وقد يذكر تاريخ سماعه منه أو مكانه ، ثم يروي شيئاً من حديثه ويضيفه إلى من أخرجه من أصحاب الكتب الستة .

وقد ألحق بهذه المشيخة أسماء بعض من شاركه هذه الإجازة عن شيوخه فقيّد أسماءهم بجانب قوله : " شيخ " وقبل أن يذكر اسمه أو روايته وقد أشار إلى ذلك بقوله : " من عليه هذه العلامة فقد أجاز لفلان وفلان ... ويذكرهم جميعاً " وأراد بهذه العلامة هو وجود هذه الأسماء أمام اسم الشيخ^(٣) .

وقد جمعت أسماء هذه المشيخة وأضفت إليهم ما ذكرته مصادر ترجمة الضياء من أسماء شيوخه المحيزين له ، وأسماء شيوخه الذين روى عنهم ، ورتبتهم حسب الأحرف الهجائية وصنعت منهم معجماً خاصاً بشيوخ الضياء ألحقته في ندرية هذه الرسالة .

(١) انظر فهرس الألباني ٣٣٣ ، والعمرية ٢٣٨ .

(٢) وقد سمعها عليه عدد كبير من آل بيته وأقربائه وتلاميذه ، ولم أتبين تاريخ هذا السماع حيث انمحي كثير من كلماته ، وهو في الورقة ٢٧٦/ب .

(٣) انظر : ق ٢٦٨/ب .

ثانياً - التراجم والسير

الكتاب الخامس والعشرون والسادس والعشرون :

السيرة النبوية

- ذكر العقبة الأولى والثانية وعمره ﷺ .

- ذكر ما أعطي نبينا محمد ﷺ دون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ذكره " الدكتور صلاح الدين المنجد " بعنوان " السيرة النبوية " في كتابه " معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ " وقال : " مخطوط ، قطعة منه في الظاهرية مجموع ٨٥ " (١).

وبحث في هذا المجموع فوجدت رسالة بعنوان : " ذكر العقبة الأولى والثانية وعمره ﷺ " ، قال صاحب فهرس العمري في وصفها : " وهي قطعة من سيرة الرسول ﷺ ضمنها ذكر العقبة الأولى والثانية وعمره ﷺ " (٢).

وبعد أن اطلعت على النسخة ووجدتها ناقصة من أولها وآخرها مما أكد لي كون الجزء قطعة من كتاب وليس كتاباً مستقلاً .

وقد وقفت على جزء آخر من تأليف الضياء وبخطه ناقص الأول والآخر في المجموع رقم ١١٠ ، بعنوان : " ذكر ما أعطي نبينا محمد ﷺ دون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام " .

وذكره به كل من الألباني والسواس (٣) ، وقد ترجح لدي أن هذين الجزئين هما من كتاب واحد جمع فيه الضياء ما تيسر له من المرويات في سيرة النبي ﷺ ، وهو الذي أطلق عليه الدكتور المنجد اسم السيرة النبوية ، ولعل لديه دليلاً على هذه التسمية .

منهج الضياء فيه : جمع في الجزء الأول منه " ذكر العقبة الأولى والثانية " مسموعاته في ذكر بيعة العقبة الأولى والثانية ، وعدد عمراته ﷺ ، فبدأ بذكر العقبة الأولى وروى فيها حديثاً واحداً عن عبادة بن الصامت ، ثم عنون بذكر العقبة الثانية وروى تحته عدة روايات

(١) ص ١١٦ ، ويقع في ٦ ورقات .

(٢) العنوان كما ورد في الفهرس ص ٤٤ (.. وعمره النبي ﷺ والصواب ما أثبتته - بالجمع - انظر: المخطوط ق ٢٧٠/ب)

(٣) ص ٣٣١ فهرس الألباني ، و ٥٩٢ فهرس العمري ، ويقع في ١٠ ورقات (ق ٢٠٤ - ٢١٣) ، وقد أساءت إليه الرطوبة إساعة ظاهرة .

عن عدد من الصحابة . يروى الحديث بإسناده ثم يذكر من أخرجه من أصحاب الكتب الستة ومسند أحمد وقد يروى الحديث من عدة طرق^(١)، وقد يشير إلى طرق أخرى للحديث^(٢).

ثم ذكر ما ورد في عدد المرات التي اعتمر فيها الرسول ﷺ، وروى فيه ثلاث روايات . أما الجزء الثاني وهو " ذكر ما أعطي نبينا محمد ﷺ دون الأنبياء " :

فقد روى فيه الضياء حديث " أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي " عن جمع من الصحابة ، يذكر اسم الصحابي ، ثم يذكر روايته وطرقها ، ومن أخرجها أحياناً ، ثم تبعه بحديث الشفاعة وذكر طرقه ، ثم عقد فصلاً بعنوان : " ذكر حوض نبينا محمد ﷺ " . جمع فيه ما ورد في الحوض عن (١٤) صحابياً ذكر رواياتهم جميعاً وطرقها وتخريجاتها ، وقارن بين ألفاظها عند الاختلاف^(٣) .

وليس للجزعين خاتمة أو ما يدل على انتهائهما .

الكتاب السابع والعشرون :

الحكايات المقتبسة في كرامات مشايخ الأرض المقدسة

ما وصلنا من الكتاب ووصف النسخة :

ذكره وعزاه للضياء : يوسف العش^(٤) ، وياسين السواس^(٥) وخالد الريان^(٦) ، والألباني^(٧) وأطلق عليه : " كرامات مشايخ الأرض المقدسة " .

والموجود منه الجزء الثالث فقط في دار الكتب الظاهرية ضمن المجموع ٢٤٨ (ق ٨٩-٩٩) مسطرتها ٢٧ سطرًا من الحجم الكبير، خطها جيد إلا أن قراءتها عسرة جداً بسبب السواد الذي غطى معظم أجزاء صفحاتها، وعليها وقف المؤلف وسماع بخط يوسف بن عبد الهادي^(٨).

(١) كما في حديث جابر حيث رواه من عدة طرق ق ٢٦٦/١ .

(٢) انظر : ق ٢٦٩/١ - ٢٧٠ .

(٣) انظر : ق ٢١١/ب .

(٤) فهرس التاريخ في دار الكتب الظاهرية ص ٢٨٥ .

(٥) فهرس مخطوطات الظاهرية ، القسم الأول ص ٢٢٤ .

(٦) فهرس مخطوطات الظاهرية ، قسم التاريخ ٦٤٢/٢ .

(٧) فهرس مخطوطات الظاهرية ، ص ٣٣٣ .

(٨) ق ٩٢/١ .

أما موضوع الكتاب ومنهجه في تصنيفه : فهو مصنف على طريقة كتب التراجم، رُتبت فيه الأسماء حسب الأحرف الهجائية ، ترجم فيه الضياء للمشايخ المشهورين في بيت المقدس بكراماتهم رجالاً أو نساءً .

هذه التراجم اقتصرت على بيان جانب واحد من جوانب شخصية المترجم له، وهو جانب ما أكرمه الله به من الرؤيا أو إجابة الدعاء ، أو الفراسة العجيبة وغير ذلك مما يتعلق به . وقد ابتدأ هذا الجزء بحرف (الراء) وترجم تحته اسم ريعان ، وانتهى بحرف العين ، وفيه ترجمة عبد الله بن حسين البادراني .

وهؤلاء المترجم لهم ممن عاصرهم الضياء^(١) أو عاصر أبنائهم ، فهو يروي هذه الحكايات عنهم أحياناً ، أو عن أبنائهم وأهاليهم ، أو عن شيوخه عن شيوخهم . وقد تفيد هذه الحكايات في تصوير بعض الجوانب الاجتماعية^(٢) ، والاقتصادية^(٣) ، والسياسية^(٤) لهذه الفترة ، ولعل هذه الظروف التي عاش فيها الضياء ، كان لها دور كبير في التجاء الناس إلى الله بصفاء قلوبهم ، وصالح أعمالهم ، لشدة ما هم فيه من الضيق والكرب فأكرمهم الله بتلك الكرامات ، والله أعلم .

الكتاب الثامن والعشرون :

سبب هجرة المقداسة وكرامات مشايخهم

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ذكره ابن رجب^(٥) ضمن مصنفات الضياء فقال : " سبب هجرة المقداسة وكرامات مشايخهم " نحو عشرة أجزاء . وذكره محقق كتاب "الأحاديث المختارة" وقال بأنه نفسه "سير المقداسة"^(٦) ، ولم يذكر لذلك دليلاً ، وليس ثمة دليل .

وصف النسخة ومنهجه فيها : وقد وقفت على جزء بخط الضياء يتكون من ١٢ ورقة (٩٩-٨٨) ليس له عنوان ، مسطوته متفاوتة ، وتكثر فيه الحواشي ، يتضمن قصصاً عن

(١) ق ١٩١/١٩٥ .

(٢) ق ٩٤ .

(٣) ق ٩٦ / أوفيها إشارة إلى الغلاء الذي انتشر في البلد .

(٤) ق ٩٢ / أ وفيها إشارة لبعض أحوالهم مع الصليبيين .

(٥) الذيل ٢٣٩/٢ .

(٦) الأحاديث المختارة ١٤/١ .

كرامات المقداسة، بدأها الضياء بكرامات الشيخ ذيال في الورقة الأولى منه^(١) دون أن يُعرف به ، انتقل بعدها إلى ذكر كرامات الشيخ أبي عمر^(٢) ، ثم كرامات الشيخ الموفق ثم الحافظ أبي الفتح بن عبد الغني ، وقَدَّم لها بذكر سنة وفاته أولاً^(٣) ، ثم ما رُوي له من منامات وكرامات ، أتبعها بكرامات الحافظ عبد الغني^(٤) ، ثم المحب إسماعيل بن عمر (ت ٦١٣هـ) وقدم ذكر وفاته وجنازته أولاً ، ثم كراماته^(٥) ، وبعده الشرف أحمد بن عبد الله بن أحمد المقدسي (ت ٦١٣هـ) وذكر كراماته ، وبه انتهى الجزء^(٦) .

وقد أفردت الترجمة الأولى من هذا الجزء بعنوان " مناقب الشيخ ذيال أبو عمر " في ورقة مستقلة مضمومة إلى جزء " ذكر طرف من أحوال الشيخ الإمام أبي عمر ... " ^(٧) .

ابتدأها الناسخ بقوله : " الحمد لله رب العالمين ، فائدة من خط الحافظ ضياء الدين المقدسي رحمه الله " . واختتم الجزء بقوله : " انتهى ملخصاً من خط جامعه ... " .

وقد بحثت عن صاحب هذا اللقب - الشيخ ذيال - وهل هو الشيخ أبو عمر خال الضياء ، فقامت بمقارنة هذه المناقب مع مناقب الشيخ أبي عمر ، فوجدتها تختلف عنها تماماً ، مما رجح لدي أن الشيخ ذيال هو غير الشيخ أبي عمر ، وتفيد بعض القصص بأنه قريب حميم للأسرة فربما كان هو الشيخ أحمد أي جد الضياء ، ومع ذلك فلم أقف على من لقبه بهذا اللقب ، بل لم أقف على هذا اللقب إلا في هذا الموضع . والله أعلم .

أما عن علاقة هذا الجزء الذي بين أيدينا بكتاب " سبب هجرة المقداسة وكرامات مشايخهم " فإني أرجح أن يكون أحد أجزائه التي جمعها الضياء في عشرة أجزاء ، ولذلك جعلته عنواناً له .

(١) ق ٩٠ ، وما سبق هذه الورقة عبارة عن حواشي تظم وفيات بعض مشايخ الضياء وسماعات وغير ذلك ، ومعظمه غير مقروء .

(٢) من ق ٩٠ ب إلى ٩١ ب .

(٣) انظر : ق ٩٤ ب .

(٤) انظر : ق ٩٦ ب .

(٥) انظر : ق ٩٧ أ .

(٦) انظر : ق ٩٩ أ .

(٧) وهي تمثل الورقة الأولى منه ورقمها (١٢٠) وهذه المخطوطة هي النسخة الثالثة الملخصة عن مناقب الشيخ أبي عمر ، وقد سبقت الإشارة إليها عند دراسة الكتاب .

وقد أفاد منه ابن طولون في كتابه " القلائد الجوهريّة " ونقل منه كثيراً على لسان الحافظ الضياء ، حتى قيل إنه لخصه في هذا الكتاب ^(١) .

أما مصادر الضياء في هذا الكتاب : فقد جمع مادته من أفواه أهله وعشيرته ، وفي مقدمتهم والدته ، فقد أكثر من الرواية عنها في هذا الكتاب ^(٢) ، وكذلك والده ^(٣) ، وخاله أبو عمر ^(٤) ، وخاله الموفق ^(٥) ، وخالته أم أحمد رابعة ^(٦) ، وعمه إبراهيم بن عبدالواحد ^(٧) ، وبعض أقاربه ، وبعض المشايخ ^(٨) .

وقد رواه عنه جماعة من العلماء منهم سليمان بن حمزة ^(٩) ، وابن أخيه الفخر علي بن البخاري ^(١٠) ، وزينب بنت عبدالرحمن ^(١١) ، وأم محمد فقهاء بنت إبراهيم الواسطي ^(١٢) .

كما أن كل ما أورده في هذه الكتب من كرامات المقدسة قد أضاف إليها كرامات المشايخ الأخرى في بيت المقدس ، ورتب الجميع على حروف المعجم في كتاب " الحكايات المقتبسة في كرامات مشايخ الأرض المقدسة " الذي تقدمت الإشارة إليه ، والله أعلم .

وقد خلط البعض بين هذا الكتاب وبين كتاب " سير المقدسة " الذي سيأتي ذكره في مصنفات الضياء المفقودة ، وهما مختلفان منهجاً وموضوعاً ، الأول منهما اختص بكرامات المترجم له ، والثاني توسع في سيرته . والله أعلم .

(١) قاله مشهور بن حسن في كتابه "الإشارات" ص ١٠٣ .

(٢) انظر ص ٨١-٨٢-٨٣-٧٨-٦٩-٧٠-٧٦-٧٨ من كتاب القلائد .

(٣) القلائد ص ٨١-٧٣-٧٤ .

(٤) القلائد ص ٨١-٧٣-٧٤ .

(٥) القلائد ص ٧٩-٨٠-٨٣ .

(٦) القلائد ص ٨٢ .

(٧) القلائد ص ٧٨-٨١ .

(٨) القلائد ص ٦٦ .

(٩) القلائد ص ٦٥ .

(١٠) القلائد ص ٨٤ .

(١١) ص ٦٧ .

(١٢) ص ٦٥ .

الكتاب التاسع والعشرون :

جزء في " فضل الحديث وأهله "

نسخ الكتاب وأماكن وجودها : الموجود من هذا الكتاب جزء صغير في دار الكتب الظاهرية في المجموع رقم ١٠٧ ، كتب عليه بخط حديث عبارة " في فضل الحديث " ، وكذلك ذكره الألباني في فهرسه بقوله : " جزء صغير في فضل الحديث وأهله ، وهو بخطه وتخرجه " (١) .

ويبدو أن الشيخ ياسين السواس لم يقف عليه ، فقد تبعت فهرسته لهذا المجموع فوجدته أدخله ضمن كتاب آخر ، دون أن يشير إليه إطلاقاً ، هذا الكتاب هو " آداب الصحبة " لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الصوفي السلمي (ت ٤١٢هـ) .

قال في وصف نسخته : " عدد أوراقه ٢٧ ورقة (١٢٧-١٥٣) ، كتبت بخط نسخ معتاد ، كتب بعضه بخط مختلف ، لعله خط الضياء المقدسي ... " (٢) .

وما ذكره صحيح ، فإن جزء الضياء هذا يقع في الأوراق من (١٤٠/ب إلى ١٤٦/أ) وهو بخط الضياء ، إلا أنه خلا من المقدمة ، حتى من البسملة ، كما خلا من الخاتمة أو ما يدل على انتهاء الجزء من عبارة أو تاريخ أو سماع ، كما أقحمت في وسطه أوراق ليست منه هي ١٤٣/ب ، ١٤٤ ، ١٤٥/أ فهي من كتاب آخر ، وبخط آخر ، وموضوعها في الأدعية .

موضوع الكتاب ومنهجه فيه : ما بقي من الكتاب هو بخط الضياء ، ويتحدث عن فضائل المحدثين ، وفيه أحاديث مرفوعة وموقوفة وأخبار عن كبار العلماء والمحدثين ، ورؤى وأشعار تدل على مكانتهم وعلو شأنهم .

كل ذلك يرويه الضياء بأسانيده عن شيوخه دون أن يضيف عليه أي تعليق .

ومما جاء في هذا الجزء من الثناء على المحدثين شعراً ، قول أحدهم :

عليكم بأصحاب الحديث فإنهم محبتهم فرض لذي الدين والعقل
دعاة حديث المصطفى ورواته لحفظهم الإسناد بالضبط والنقل (٣) .

وهناك جزء آخر بعنوان " منتخب من الحث على طلب الحديث " ذكره الألباني (٤)

(١) ص ٣٢٨ من الفهرس .

(٢) فهرس العمريه ص ٥٧١ .

(٣) هي جزء من رباعية من شعر محمد بن حمزة الحسيني انظر ق ١٤٣/ب من المخطوط .

(٤) فهرس الظاهرية ص ٣٣٤ .

ونسبه للضياء ، ويقع في ورقة واحدة برقم عام (٣٦٢٧، ق ١٨) ولم أقف عليه ، فلعله يتبع الجزء السابق ، ولعل كلاهما يندرجان تحت كتاب " مناقب أصحاب الحديث " للضياء أيضاً^(١).

ثالثاً - العالي والنازل

الكتاب الثلاثون :

أحاديث عوالي وحكايات وأشعار

وصف النسخة : جزء تام يوجد منه نسختان في دار الكتب الظاهرية^(٢).

الأولى في المجموع رقم (٩) وتتكون من ست أوراق (ق ١٦٨-١٧٣) ، كتبت بخط نسخ جميل وواضح ، ومسطرتها ٢٢ سطراً تقريباً في كل سطر ما يقرب من ١٥ كلمة ، أصاب اللبل نصفها الأعلى فأصبحت قراءتها عسرة جداً .

والنسخة الثانية في المجموع رقم (١٦) وتتكون من سبع أوراق (ق ٤٦-٥٢) وهي نسخة كاملة أيضاً ، إلا أنها كثيرة الطمس والبقع السوداء ، والكتابة فيها مشوشة جداً ، أساءت إليها الرطوبة إساءة بالغة^(٣). مسطرتها ١٨-٢٠ سطراً ، في كل سطر ١٠-١٣ كلمة .

موضوع الجزء : جمع فيه الضياء ما وقع له عن شيوخه من نوادر الأسانيد وطرائف الأخبار والأشعار .

وتنوعت الأحاديث فيه فمنها ما هو من عوالي الصحيحين ، حيث روى منها ثلاثة أحاديث^(٤) ، وعوالي مسلم على البخاري ، وروى منها أربعة أحاديث^(٥) رواها بأسانيده عن شيوخه من غير طريق الصحيحين ، وعزاها إلى أصحاب الصحيحين والسنن مبيناً أسماء شيوخهم في كل منها^(٦) .

(١) سيأتي ذكره في مصنفات الضياء المفقودة .

(٢) فهرس الألباني ص ٣٢٥ ، وفهرس العمري ص ٤٦ .

(٣) فهرس العمري ص ٧١ .

(٤) ق ١٧٠/ب من النسخة الأولى، وق ٤٨/ب من النسخة الثانية .

(٥) ق ٤٨/ب من النسخة الثانية .

(٦) ق ١٦٩/ب من النسخة الأولى .

وروى بعدها حكايات عن ثلاثة من أئمة السلف الصالح منهم عبد الله بن المبارك والإمام الشافعي^(١) ، ثم روى شعراً في فضل الحديث وأهله من نظم شيخه الحافظ السلفي رحمه الله^(٢) .

وعلى الجزء سماعات كثيرة أولها على الضياء سنة ٦٣٥ هـ ، ومن سمعه عليه القاضي سليمان بن حمزة ، ثم رواه عنه ، وتالت عليه طباق السماع فسمعه الحافظ يوسف المزري سنة ٧١٤ هـ^(٣) .

والجزء يدل على سير الضياء لغور الكتب ، واستخراجه دررها ونفائسها .

الكتاب الحادي والثلاثون :

جزء فيه " عوالي الأسانيد "

نسبة الكتاب إلى المؤلف ووصف النسخة : ذكره ابن حجر في الجمع ونسبه للضياء^(٤) ، وذكره الألباني والسواس في فهرسيهما^(٥) ، ويوجد منه نسخة كاملة وجيدة في دار الكتب الظاهرية في المجموع رقم ٣٨ ، تقع في عشر ورقات (١٧٧-١٨٦) ، عليها سماع من المؤلف لكتابه الفقيه أبي بكر عبد الله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم المقدسي ، ووقف مستقره بالضياية .

مضمون الجزء ومنهج المؤلف فيه : افتتح الجزء بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبي ﷺ وشرع يروي أعلى ما وقع له من الأسانيد مع متونها ، وتخريجاتها من الأصول الستة .

وطريقته في ذلك أن يذكر اسم الصحابي راوي الحديث أولاً ثم يذكر كل ما وقع له عنه عالياً بأسانيده عن شيوخه ، ثم ينتقل إلى صحابي آخر ، وهكذا رتب أسماء الصحابة بحسب عدد مروياته عنهم ، فابتدأ بذكر عواليه عن أنس بن مالك رضي الله عنه وروى عنه (٢١) حديثاً، وانتهى بروايته عن زهير بن صرد^(٦) وروى عنه حديثاً واحداً، وبلغ عدد الصحابة

(١) انظر : ق ١٧١/ب من النسخة الأولى ولم أتبين اسم الثالث.

(٢) انظر : ق ١٧٢ .

(٣) ق ١٧٢/ب و ١٧٣/أ .

(٤) ٤٣٢/٢ ، وسمعه على شيخته فاطمة الدمشقية.

(٥) انظر : فهرس الألباني ص ٣٢٩ ، وفهرس العمري ص ٢٠٢ .

(٦) أبو صرد السعدي الجشمي ، سكن الشام ، ذكره ابن حجر في الإصابة وذكر حديثه الذي أخرجه الضياء قال :

" وقد وقع لي هذا الحديث وفيه الشعر عالياً عشاري الإسناد " (الإصابة ١/٥٥٣) .

الذين روى عنهم اثني عشر صحابياً . ثم ختم الجزء بقوله : " وهذا أعلى ما يقع لي من الروايات المشهورة ، فبين النبي ﷺ وبيننا فيه سبعة أنفس ، فله الحمد والمنة وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . آخر العوالي والحمد لله وحده ."

وقد سمع هذا الجزء على الضياء سنة ٦٣٥ هـ ثم تالت السماع بعد ذلك ^(١).

أهمية الكتاب : دل هذا الكتاب على علو إسناد الضياء، وبذلك يدخل ضمن المصنفين المشهورين الذين يعتبر القرب منهم علواً نسبياً رغم تأخر زمنه ، فهو ضاهي من هذه الناحية أصحاب المصنفات المشهورة ، كالسنة وغيرها، وهو يعد من آخرهم، يقول السخاوي: "وقد أفردت الثمانيات من حديث من بيننا وبينه واسطتان كالنجيب الحراني، ومؤنسة خاتون، وكذا الرشيد العطار، والضياء المقدسي".

الكتاب الثاني والثلاثون :

الفوائد المنتقاة العوالي من الشيوخ الثقات

ما وصلنا من الكتاب : جزء منه في مدينة لايدن بهولندة، ضمن مجلد واحد يضم أجزاء من مؤلفات الضياء ومسموعاته ، تحت رقم (أو آر ٢٥٥٤) ، ولم يتيسر لي الاطلاع عليه ^(٢).

الكتاب الثالث والثلاثون :

من عوالي حديث الحافظ ضياء الدين المقدسي تخريجه من الموافقات في مشايخ الإمام أحمد

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : بهذا العنوان صدر الكتاب في نسخته المخطوطة، وذكره الألباني ضمن مؤلفات الضياء، بعنوان " من عوالي حديثه " وكذا السواس ^(٣) بعنوان " من عوالي حديث الحافظ ضياء الدين المقدسي " .

نسخ الكتاب وأماكن وجودها : يوجد نسخة كاملة منه في دار الكتب الظاهرية ، تقع

في ١٧ ورقة (ق ١-١٧) ^(٤) أصابت الرطوبة أطراف أوراقها العليا فطمستها .

ويروى عنها القاضي سليمان بن حمزة المقدسي ^(٥) .

موضوع الكتاب ومنهجه فيه : خرج فيه الضياء ما وقع له من موافقات في مشايخ الإمام

أحمد في مسنده ، أو فيما زاده عليه ابنه عبد الله ، فكان يشير إلى هذه الزيادات إن وقعت

(١) انظر : الورقة الأخيرة ق ١٨٦ ب .

(٢) ذكره الطالب فراج القحطاني في رسالته تحقيق القسم الرابع من كتاب الأحاديث المختارة ص (ق) وقد رحل إلى هذه المكتبة بصدد البحث عن كتاب المختارة ، وشاهد هذا الجزء ضمن هذا المجلد . ولم يذكر في الفهرس الشامل للمخطوطات .

(٣) فهرس العمريه ص ٦٩ .

(٤) فهرس الألباني ص ٣٣٥ وذكره بعنوان " من عوالي حديثه " مجموع رقم ١٦ وفي خزائني نسخة منه .

له^(١)، كما أنه يعزو الحديث إلى مسند أحمد ومن أخرجه من أصحاب الصحيحين^(٢).
وقد وقعت له الموافقات في عشر من شيوخ الإمام أحمد ذكرهم على الورقة الأولى من المخطوط
وهم :

١ - محمد بن بشر ^(٣)	٢ - محمد بن سابق ^(٤)
٣ - محمد بن الصباح ^(٥)	٤ - محمد بن عبد الله الزبيري ^(٦)
٥ - محمد بن عبد الله الأنصاري ^(٧)	٦ - محمد بن عبيد ^(٨)
٧ - محمد بن مصعب ^(٩)	٨ - محمد بن الفضل ^(١٠)
٩ - محمد بن كثير ^(١١)	١٠ - محمد بن كناسة ^(١٢)

يقدم اسم الشيخ أولاً ثم يذكر مروياته ، وقد يعرف باسمه ونسبته^(١٣) أو يقتصر على

(١) ق ٢/ب وفيها يقول بعد أن روى موافقته من المسند "رواه الإمام أحمد عن محمد بن سابق، ومما زيد في حديثه ..."

ويروي الحديث .

(٢) ق ٢/ب روى الحديث من طريق محمد بن سابق ثم قال : " أخرجه الإمام أحمد عن محمد بن سابق ، وأخرجه مسلم
عن أبي بكر بن أبي شيبة عن ابن سابق " .

(٣) العبدى، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ (ت ٢٠٣هـ) روى له الجماعة ، التقريب ٤٦٩ ، وانظر : موافقاته ق ٢/أ.

(٤) التميمي أبو جعفر أو أبو سعيد، البزاز، الكوفي، نزيل بغداد، صدوق (ت ٢١٣هـ) روى له الجماعة إلا ابن ماجه،
التقريب ٤٧٩ . وانظر موافقاته ق ٢/ب إلى ٣/أ.

(٥) البزاز الدولابي، أبو جعفر البغدادي، ثقة حافظ (ت ٢٢٧هـ)، ع - التقريب ٤٨٤ وانظر موافقاته ق ٤/ب إلى ٥/ب.

(٦) أبو أحمد الكوفي ، ثقة ثبت إلا أنه قد يخطيء في حديث الثوري (ت ٢٠٣هـ) التقريب ٤٨٧ ، وانظر موافقاته ق ٨.

(٧) محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري ، البصري ، القاضي ثقة ، (ت ٢١٥هـ) ، ع - التقريب ٤٩٠ ، التهذيب
٢٧٤/٩ . وانظر : موافقاته ق ٩-١٢ .

(٨) بن أبي أسية الطنافسي ، الكوفي ، الأحمد ، ثقة يحفظ (ت ٢٠٤هـ) ، ع ، التقريب ٤٩٥ . التهذيب ٣٢٧/٩ ،
وانظر : موافقاته ق ٥/ب - ٦/أ.

(٩) بن صدقة القرقساني ، بقالين ومهملة ، صدوق كثير الغلط ، (ت ٢٠٨هـ) ت ق - التقريب ٥٠٧ . وانظر :
موافقاته ق ٧٠٦ .

(١٠) السدوسي ، أبو النعمان البصري ، لقبه عارم ، ثقة ثبت تغير في آخر عمره (ت ٢٢٣هـ) ع . التقريب ٥٠٢ .
وانظر : موافقاته ١٢/ب إلى ١٦/أ.

(١١) العبدى، البصري ، ثقة ، (ت ٢٢٣هـ) ع - التقريب ٥٠٤ . وانظر : موافقاته ق ١٦ .

(١٢) هو محمد بن عبد الله ، أبو يحيى بن كناسة - بضم الكاف وتخفيف النون - وهو لقب أبيه أو جدّه ، صدوق عارف
بالآداب (ت ٢٠٧هـ) س . التقريب ص ٤٨٨ . وانظر : موافقاته ، ق ١٦/ب - ١٧/ب .

(١٣) انظر : ق ٧/ب .

اسمه واسم أبيه وهو الأكثر .

أما زمن تأليف الكتاب : فهو قبل أول سماع سجل عليه ، وقد سمعه على الضياء جماعة بقراءة ابن أخيه الإمام كمال الدين أبي العباس أحمد بن عبد الرحيم ، وحضور الناسخ محمد بن عبد المنعم بن هامل ، وسجل السماع في ربيع الآخر سنة ٦٣٤ هـ ، بدار الحديث الضيائية^(١) . وبذلك ينضم هذا الجزء إلى جهود الضياء في علم الدراية ويضيف دليلاً على تبحره في كتب الحديث وسعة حفظه ومروياته وعلو أسانيده .

الكتاب الرابع والثلاثون :

الرواة الأربعة عشر

عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه ووصف النسخة : ذكره الألباني بعنوانين مختلفين الأول : "جزء بخطه في الأحاديث لثلاثة عشر راوياً من شيوخ البخاري ، والثاني " الرواية عن أربعة عشر راوياً من العبادلة "^(٢) .

وهو جزء بخط الضياء يقع في ١٥ ورقة (ق ١١٠-١٣٥) مجموع ١٠٦ في دار الكتب الظاهرية ، وهي نسخة جيدة ومقابلة ، مسطرتها ٢٠ سطراً تقريباً في ١٢ كلمة ، وفيها عدة صفحات بيضاء .

كتب هذا العنوان - الذي صدر به الكتاب - على الورقة الأولى منه بخط مغاير لخطه^(٣) ، وفوق العنوان ذكر الضياء بخطه أسماء أو كنى أو ألقاباً لأربعة عشر راوياً من رواة الحديث .

والسبب في اختلاف عنوان الكتاب يعود إلى عدد الرواة المذكورين على الورقة الأولى منه وذلك لتداخل هذه الأسماء فيما بينهما ، وعدم ذكر الاسم صريحاً وكاملاً ، وقد أعدت عدداً هذه الأسماء فوجدتها (١٤) ثم تبعت الجزء حديثاً حديثاً فلم أقف إلا على مرويات ثلاثة عشر راوياً من العبادلة فقط ، أما الرابع عشر والذي رُمزَ لاسمه على الورقة الأولى بـ "السمرقندي" فلم أقف له على ذكر ضمن الجزء .

(١) انظر : الورقة الأولى من المخطوط ١/ب .

(٢) الورقة الأخيرة من المخطوط رقم ١٧/ب .

(٣) انظر : الفهرس ص ٣٢٨ و ٣٣١ .

(٤) لعله بخط أحد تلاميذ الضياء الذين قرأوا الكتاب عليه وسماعه مسجل بخطه ، ق ١٢٣/ب .

أما صحة نسبة هذا الكتاب لمؤلفه : فيؤكدها ما ذكر فيه من أسانيد الضياء عن شيوخه ، وما ذكر في سماع أحد تلاميذه عليه سنة ٦٣٧ هـ^(١) .

موضوع الجزء ومنهج المؤلف فيه : ليس ثمة مقدمة للمؤلف تبين ذلك ، ولكن استقراء الجزء يدل على أن الضياء خرج فيه أحاديث أربعة عشر راوياً ممن يسمى (عبد الله) ويروي حديثاً له باسناد متصل عن شيوخه ، وهؤلاء العبادلة معظمهم من شيوخ البخاري وروى عنهم في صحيحه .

يذكر اسم الراوي أولاً ، ثم يروي أحاديثه مسندة ويعزوها إلى من رواها من أصحاب الصحيحين ، فيرمز بحرف " خ " للبخاري ، وحرف " م " لمسلم . ويقول بعد رواية الحديث إن كان حديث الراوي في البخاري ، " خ عنه " ويشير إلى المتن بقوله : بمثله أو بمعناه^(٢) .

وأغلب الظن أن الضياء جمع في هذا الجزء "موافقاته" لهؤلاء العبادلة ، لأن روايته لأحاديثهم بأسانيده لا بأسانيد الصحيحين ، ومنهجه فيه مقارب لمنهجه في أجزائه الأخرى في "الموافقات" إلا أنه اقتصر على شيوخ الصحيحين ، ولم يضم إليهما باقي الأصول الستة ، ولعل صفحة العنوان التي كتبها الضياء بخطه قد فقدت ، وكان فيها ما يشير إلى أن هذا من موافقاته وقد يتبادر إلى الذهن أن هذا الجزء هو أحد أجزاء كتابه الموافقات الذي سيأتي الحديث عنه ، أو أنه جرده منه وهو الغالب .

وسأذكر أسماء هؤلاء الرواة الأربعة عشر على صورتها كما وردت على الورقة الأولى من المخطوط ، وأرتبها حسب ورودها في الكتاب ، وكما ذكرها الضياء ، وأعرف بهم باختصار ، وهم :

(١) وفيه يقول : (قرأت جميع ما في هذا الجزء على مخرجه الشيخ الفقيه الجليل الثقة الحافظ جمال المحدثين ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي صان الله قدره ، وأجزل له ثوابه وأسعده ...) ق ١٢٣ / ب .

(٢) انظر : ق ١١٨ / ب :

(١) ابن أسماء^(٢)، أبو معمر^(٣)، الحميدي^(٤)، عبد الله بن يوسف^(٥)، المقرئ^(٦)، عبد الله بن القعني^(٧)، عبد الله بن أبان^(٨)، عبد الله بن عون^(٩)، الأشج^(١٠)، ابن الرومي^(١١)، عبد الله بن عامر بن زرارة^(١٢)، عبد الله بن هاشم^(١٣)، السمرقندي^(١٤).

(١) عبد الله بن مسلمة القعني الحارثي، أبو عبد الرحمن البصري، أصله من المدينة، وسكنها مدة، ثقة عابد، كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه في الموطأ أحدًا، (ت ٢٢١هـ) بمكة ٠ خ. م. د. ت. س. التقريب ص ٣٢٣، وانظر: ق ١١١ من المخطوط.

(٢) عبد الله بن محمد بن أسماء، أبو عبيد الضُّبَعي، بضم المعجمة وفتح الموحدة، أبو عبد الرحمن البصري، ثقة جليل، (ت ٢٣١هـ)، مات. خ. م. د. س. التقريب ص ٣٢٠، وانظر: ق ١١٦/أ من المخطوط.

(٣) عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج التميمي، أبو معمر المقعد، المنقري، بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف، ثقة ثبت رمي بالقدر، (ت ٢٢٤هـ) ٠ ع. التقريب ص ٣١٥، وانظر: ق ١١٨/ب من المخطوط.

(٤) هو عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي الحميدي المكي أبو بكر ثقة حافظ فقيه أجل أصحاب ابن عينية، (ت ٢١٩هـ) في مكة وقيل بعدها، قال الحاكم: كان البخاري إذا وجد الحديث عند الحميدي لا يعدوه إلى غيره. ٠ خ. م. د. ت. س. فق، التقريب ص ٣٠٣، انظر: ق ١١٩/ب.

(٥) عبد الله بن يوسف التَّنَيسِي، بمثناة ونون ثقيلة بعدها/تحتانية ثم مهملة، أبو محمد الكلاعي، أصله من دمشق ثقة متقن من أثبت الناس في الموطأ، (ت ٢١٨هـ) ٠ خ. م. د. ت. س. التقريب ص ٣٣٠، ق ١٢٠/ب.

(٦) عبد الله بن يزيد المكي، أبو عبد الرحمن المقرئ، أصله من البصرة أو الأهواز، ثقة فاضل، أقرأ القرآن نيفاً وسبعين سنة، (ت ٢١٣هـ) وقد قارب المائة وهو من كبار شيوخ البخاري. ٠ ع. التقريب ص ٣٣، ق ١٢٢/ب.

(٧) بن صالح بن عمير الأموي مولاهم، ويقال له الجعفي، نسبة إلى خاله حسين بن علي أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق فيه تشيع، من العاشرة، (ت ٢٣٩هـ) ٠ م. د. س. التقريب ص ٣١٥. وانظر: ق ١٢٦/ب.

(٨) هو عبد الله بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي، أبو محمد، نشأ بالبصرة ثم سكن بغداد، ثقة، من الحادية عشرة. م. د. التقريب ص ٢٩٨. وانظر: ق ١٢٧/ب.

(٩) ابن أبي عون بن يزيد الهلالي، الخزاز، بمعجمة ثم مهملة، آخره زاي، أبو محمد البغدادي ثقة عابد، من العاشرة، (ت ٢٣٢هـ) ٠ م. س. التقريب ٣١٧. وانظر: ق ١٢٨/ب.

(١٠) عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي، أبو سعيد الأشج، الكوفي، ثقة (ت ٢٥٧هـ) ٠ ع. التقريب ص ٣٠٥. وانظر: ق ١٣١/ب.

(١١) هو عبد الله بن عمر وقيل بن محمد اليمامي، نزيل بغداد، المعروف بابن الرومي، صدوق، مات سنة ٣٦هـ. م. التقريب ص ٣٢٢. وانظر: ق ١٣٤/أ.

(١٢) عبد الله بن عامر بن زرارة الحضرمي مولاهم، أبو محمد الكوفي، صدوق، من العاشرة، مات سنة ٢٣٧هـ. م. د. ق. التقريب ص ٣٠٩. وانظر: ق ١٣٥/أ.

(١٣) عبد الله بن هاشم بن حيان، بتحتانية، العبدي، أبو عبد الرحمن، سكن نيسابور، ثقة صاحب حديث من صغار العاشرة، مات سنة بضع وخمسين ومائتين. م. التقريب ص ٣٢٧. وانظر: ق ١٣٥/ب.

(١٤) لم أقف على اسمه أو مروياته داخل الجزء ولعلها كانت تحتل إحدى صفحات المخطوط البيضاء، والله أعلم.

الكتاب الخامس والثلاثون :

الموافقات

نسبته إلى المؤلف : ذكره الذهبي في " التاريخ " ^(١) وقال في نيف وخمسين جزءاً ، وفي " السير " وقال : في نحو من ستين جزءاً ^(٢) ، وذكره البغدادي في " هدية العارفين " ^(٣) ، والقنوجي في " التاج المكلل " ^(٤) .

ما وصلنا من الكتاب : يوجد جزء منه في مدينة " لايدن " بهولندية ، في مجلد بعنوان " أجزاء من مؤلفات الضياء ومسموعاته " ، تحت رقم (أو آر ٢٥٥٤) كتب على الجزء : " هذا الجزء من الموافقات يشتمل على حرف الهاء سوى هدية بن خالد جمع الشيخ الإمام العالم الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد رحمه الله ورضي عنه ، عن شيوخه سماعاً منه لإسماعيل بن إبراهيم الخباز " ^(٥) .

ويبدو أن الضياء جمع فيه موافقات بعض الأئمة ورتبه حسب الأحرف الهجائية ، وقد وصلتنا بعض هذه الموافقات في أجزاء متفرقة ، ولعلها تكون أجزاء من هذا الكتاب ، وربما تكون أجزاء مستقلة عنه كما وصلتنا ، والله أعلم .

ومن هذه الموافقات ^(٦) :

الكتاب السادس والثلاثون :

من الموافقات العوالي

نسبته إلى المؤلف : ذكر هذا الكتاب صاحب " كشف الظنون " ^(٧) ، قال : " وعددها ثمانية أحاديث اتفق عليها الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي " ، وذكره البغدادي ^(٨) ، وابن طولون ^(٩) .

(١) ٢٣٥ / ١٧ .

(٢) ١٢٨ / ٢٣ .

(٣) ١٢٣ / ٢ .

(٤) ص ٢٤٠ .

(٥) القسم الرابع من الأحاديث المختارة بتحقيق فراج القحطاني ص ق .

(٦) وقد تقدم في قسم مصنفات الضياء المطبوعة كتاب : موافقات عبد الله بن يزيد المقرئ .

(٧) ١٨٨٩ / ٢ .

(٨) في هدية العارفين ١٢٣ / ٢ .

(٩) في القلائد ٤١٠ / ٢ .

والكتاب هو جزء حديثي مخطوط ، يقع في ثلاث ورقات (ق ١٢٦-١٢٨) نسخة منه في المكتبة الظاهرية مجموع ١٠١^(١). كتب على الورقة الأولى منه " الجزء فيه من الموافقات العوالي تخريج الحافظ ضياء الدين ... من مسموعاته عن شيوخه " .

موضوع الكتاب ومضمونه : يقول الضياء : " هذه أحاديث اتفق البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي على إخراجها عن شيخ واحد "^(٢) .

روى فيه ثمانية أحاديث مرفوعة بأسانيد عن شيوخه ، اتفق الأئمة الخمسة على إخراج ، سبعة منها عن قتيبة بن سعيد^(٣) ، والثامن عن أبي موسى - محمد بن المثنى^(٤) - وقد وافقهم في رواياتهم جميعاً ، حيث وقعت له عالية عن نفس الشيخ ودون أن يكون أحدهم في أسانيد .

منهجه في الكتاب : اقتصر عمل الضياء في هذا الكتاب على رواية الحديث من طريق شيوخه ثم يقول بعد ذلك : " أخرجه الأئمة الخمسة عن قتيبة بمثله أو بنحوه أو بمعناه "^(٥) ، وقد روى هذا الجزء عنه القاضي سليمان بن حمزة المقدسي بسماعه عليه سنة ٦٤١ هـ^(٦) . ثم تنالت عليه طبقات السماع^(٧) .

وهذه الموافقات تدل على كثرة مسموعاته وعلو أسانيد من جهة ، وعلى شدة حفظه وتنقيبه في كتب الأئمة رحمهم الله جميعاً من جهة أخرى . كما يظهر من تسمية الكتاب أن هذا بعض ما عنده من الموافقات ، والله أعلم .

(١) انظر : فهرس الألباني ص ٣٣٥ وفهرس العمري ٥٣٣ .

(٢) انظر : ق ١٢٧/أ من المخطوط .

(٣) ابن جهميل الثقفي مولاهم أبو رجاء البغلاني وفتح الموحدة وسكون المحجمة ، يقال اسمه يحيى ، وقيل علي ، ثقة ثبت (ت ٤٤٠ هـ) ، التهذيب ٣٥٨/٨ ، التقريب ٤٥٤ .

(٤) ابن عبيد العنزي - بفتح النون والزاي ، البصري المعروف بالزمن ، ثقة ثبت (ت ٢٥٠ هـ) التهذيب ٤٢٥/٩ ، التقريب ٥٠٥ .

(٥) انظر : ق ١٢٧/أ .

(٦) انظر : ق ١٢٨/أ ، الطبقة الأولى من السماع .

(٧) انظر : ق ١٢٨ من المخطوط ، وانظر : القلائد ٤١٠/٢ .

الكتاب السابع والثلاثون :

موافقات هشام بن عمار

وهو أبو الوليد هشام بن عمار بن نصيرة بن ميسرة بن أبان السلمي الدمشقي^(١)

مما وافق رواية البخاري وأبي داود والنسائي وابن ماجه .

وصف النسخة : يوجد نسخة كاملة منه في الظاهرية^(٢) تقع في ٢٧ ورقة (٣٣-٦٠)

مجموع (١٠٣) . كتبت بخط نسخ واضح^(٣) في ترتيبها تقديم وتأخير ، فالورقة رقم ٣٥ هي آخر هذا الجزء وعليها سماعته .

موضوع الكتاب ومنهجه فيه : جمع فيه الضياء موافقاته لهشام بن عمار ، وهو من

أصحاب الأسانيد العالية .

وقدم له بتعريف موجز عن صاحب الموافقات ، ذكر فيه اسمه ، ونسبه ، وتاريخ وفاته ، ومن روى عنه ، ثم قال : " ذكر ما وقع لنا من موافقات أحاديثه رحمه الله " وبدأ بروايتها مسنداً عن شيوخه ، يذكر في نهاية كل حديث ، من وقعت له الموافقة في حديثه من أصحاب الأصول ، وهم البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، حيث إن الترمذي لم يرو عنه مباشرة بل روى عن البخاري عنه ، وكذلك مسلم لم يرو عنه .

وقد امتازت أحاديثه بعلو أسانيدها ، لذلك كان جمع الضياء لها ، حيث وافق فيها الأئمة رحمهم الله تعالى ، فوقعت له عالية^(٤) .

(١) الخطيب المقرئ ، وثقة يحيى بن معين وغيره ، وقال أبو زرعة الرازي : من فاته هشام بن عمار يحتاج أن ينزل في عشرة آلاف حديث ، قال ابن حجر ، صدوق ، كبير فصار يتلقن ، فحديثه القديم أصح ، روى عن البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه وروى الترمذي عن البخاري عنه ، مات سنة ٢٤٥ هـ . التهذيب ٥٤/١١ ، التقريب ٥٧٣ .

(٢) فهرس الألباني ٣٣٠ ، والعمرية ٥٤٣ .

(٣) كتبه محمد بن عبد المنعم بن هامل الحراني ، وسمعه من المؤلف ، ووقفه بالمدرسة الضيائية ، انظر : ورقة العنوان ق ٣٦ .
(٤) وقد وقفت في هذا الجزء على حاشية في الورقة ٤٧/أ ، يقول فيها كاتبها (ولعله أحد قراء النسخة حيث لم يشر في نهاية الحاشية إلى اسمه) معلقاً على حديث : " كل مسكر حرام " حيث قال بعده الضياء : رواه ابن ماجه عن هشام . تقول الحاشية " هذا وهم لم يروه ابن ماجه عن هشام ، وإنما رواه أبو داود والنسائي عن هشام بن عمار ورواه ابن ماجه عن مجاهد " ... وإنما روى ابن ماجه عن هشام بن عمار بهذا الإسناد " من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة " . فتنبعت هذا الوهم وخرّجت الحديث من ابن ماجه فوجدته كما قال الضياء ، والحمد لله ، انظر المخطوط ق ٤٦/ب آخر حديث ، وقارنه بسنن ابن ماجه ١٢٢٣/٢ ح رقم ٣٣٨٧ .

الكتاب الثامن والثلاثون :

أحاديث أبي عثمان عفان بن مسلم الصغار^(١)

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف ووصف النسخة : ذكره ضمن مؤلفات الضياء الألباني في " فهرس الظاهرية " ^(٢) ، وياسين السواس في " فهرس العمريّة " بهذا العنوان ^(٣) .

وكتب تحت العنوان : " تخريج الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي أثابه الله . رواية الحاكم أبي الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد المقدسي عنه " - وهو من تلاميذه الذين أكثروا من الرواية عنه - .

نسخة منه مخطوطة في دار الكتب الظاهرية في المجموع رقم (١٢٤) ^(٤) .

تتكون من ١٨ ورقة (ق ١٠٣-١٢٠) مصححة ومقابلة بأصلها ، كتبت بخط نسخ معتاد ، دقيق وقليل الإعجام ، مسطرتها ٢٨ سطراً في كل سطر ٦ أو ٧ كلمات .
عليها سماع بقراءة الضياء سنة ٦٣٢هـ ، وسماعات أخرى بعده . ^(٥)

ووقف الشيخ نور الدين علي بن مسعود الموصلية بدار الحديث الضيائية ^(٦) .

موضوع الكتاب ومنهجه فيه : خرّج الضياء في هذا الكتاب ما وقع له من أحاديث عفان بن مسلم بأسانيده عن شيوخه دون أن يبدأ بخطبة يبين فيها منهجه في هذا التخريج ، أو مصادره فيه ، وعزاها إلى من أخرجها من أصحاب الكتب الستة ومسند أحمد . على طريقة أصحاب المستخرجات ومثال ذلك :

أن يروى الضياء الحديث من طريق أبي شعيب الحراني عن عفان .. ثم يقول أخرجه الإمام أحمد عن عفان ، ورواه البخاري عن عبد الله بن محمد عن أبي عامر العقدي عن عفان ^(٧) .

(١) الباهلي الأنصاري البصري ، وهو ثقة ثبت ، روى له الجماعة ، (ت ٢٢٠هـ) ، له ترجمة في التهذيب ٢٣١/٧ ،
التقريب ٣٩٣ .

(٢) انظر : ص ٣٢٥ .

(٣) انظر : ص ٦٥٥ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) انظر : ق ١٢٠ من المخطوط .

(٦) انظر : ق ١٠٣ من المخطوط وهي صفحة العنوان .

(٧) انظر : ق ١٠٨ من المخطوط .

- ومن منهجه في هذا الجزء أنه يهتم بألفاظ الحديث ويشير إلى الزيادة والاختلاف في المتن عند من أخرج الحديث^(١).

- يحيل بعض المتن على إسناد سابق بقوله: "وبه"^(٢).

- ينقل أقوال العلماء وقد يتعقبهم فيما يذكروه، مثاله: روى الحديث من طريق الطبراني ثم قال: "قال الطبراني: لم يروه عن سليمان بن المغيرة إلا عفان، قلت: رواه الإمام أحمد في مسنده عن عفان وهاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة". اهـ^(٣).

وقد وقفت على كتاب "حديث عفان بن مسلم" من تأليف عفان نفسه ورواية الحافظ السلفي عن محمد بن عبد الله الخلال عنه، محفوظ في دار الكتب الظاهرية مجموع رقم ٤٠ ويقع في ١٦ ورقة وعليه وقف المكتبة الضيائية^(٤)، لكنني لم أطلع عليه، فلعل الضياء أراد أن يعمل مستخرجاً عليه في هذا الكتاب، ويؤيد ذلك ما كتب تحت عنوان الكتاب. وتقدمت الإشارة إليه وهو "تخريج الحافظ ضياء الدين...". كما أن حجم الكتاين متقارب. والله أعلم^(٥).

رابعاً - المسلسل

الكتاب التاسع والثلاثون :

الأحاديث المسلسلات

بين يدي الكتاب :

الحديث المسلسل هو عبارة عن تتابع رجال الإسناد وتواردتهم فيه واحداً بعد واحد على صفة أو حالة واحدة، وينقسم ذلك إلى ما يكون صفة للرواية والتحمل وإلى ما يكون صفة للرواة أو حالة لهم^(٦).

وله أنواع كثيرة بحسب تعدد هذه الصفات والأحوال، وهو يفيد اتصال حلقات الإسناد

(١) انظر: ق ١٠٦ ب، ١٠٧ وغيرها.

(٢) انظر: ق ١٠٤ ب.

(٣) انظر: ق ١١٢ أ.

(٤) انظر: ص ٢١٢ من فهرس العمرة.

(٥) انظر: ق ١٠٣ من المخطوط وهي صفحة العنوان.

(٦) التقييد والإيضاح ص ٢٧٦، وانظر: تدريب الراوي ١٨٧/٢، الباعث الحثيث ٨٩.

مع ما اقترن بها من صفة خاصة ، أو حالة خاصة ، وذلك يقوى معنى الاتصال في الحديث ^(١) .
قال ابن الصلاح : " وخيرها ما كان فيه دلالة على اتصال السماع وعدم التدليس ، ومن فضيلة التسلسل اشتماله على مزيد الضبط من الرواة ^(٢) " .

وقد اهتم العلماء بهذا النوع من الأحاديث وجمعوها في كتب خاصة ^(٣) .

والضياء في هذا الكتاب جمع ما وقع له من الأحاديث المسلسلة على اختلاف أنواعها ، وما وصلنا منه هو الجزء الأول فقط ، ذكره الألباني ^(٤) والسواس ^(٥) .

وصف النسخة : تتكون من ٨ ورقات (ق ١-٨) في المجموع رقم ١٠ ، مسطرتها ما بين ١٩-٢١ سطراً تقريباً ، في ١٠-١٢ كلمة تقريباً .

كتب في صفحة العنوان : " الجزء الأول من الأحاديث المسلسلات ، جمع محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور المقدسي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين " .

مضمون الجزء ومنهج المؤلف فيه : روى فيه الضياء عشرين حديثاً مسلسلاً ، منها المسلسل بالأولية ^(٦) وافتتح به الجزء ورواه من خمس طرق عن خمسة من شيوخه ، ثم المسلسل بالسماع ^(٧) وروى فيه عشرة أحاديث ، ثم روى ثلاثة أحاديث مسلسلة بقول الرواة ^(٨) .
وعاد وروى حديثين مسلسلين بالسماع .

(١) منهج النقد في علوم الحديث ص ٣٥٦ .

(٢) التقييد والايضاح ص ٢٧٧ .

(٣) ذكر مجموعة منها صاحب الرسالة المستطرفة ص ٨١-٨٥ ، وقد اعتنى بها المتأخرون أيضاً فذكروها في أنبأهم خاصة المسلسل بالأولية ، انظر : على سبيل المثال " إعلام الطلبة الناجحين فيما علا من أسانيد الشيخ عبد الله سراج الدين " تخرّيج أحمد سردار الشافعي ص ٨٧-٩٨ وأسانيده إلى المسلسلات بأنواعها ، وهو محدث الديار الحلبية في هذا العصر .

(٤) ص ٣٢٧ فهرس الظاهرية .

(٥) ص ٤٧ فهرس العمريّة .

(٦) انظر : الأحاديث من ١-٥ وهي طرق حديث الرحمة رواها الضياء عن خمسة من شيوخه ، ق ١/ب ، ٢/٣/أ .

(٧) الأحاديث ٦-١٥ ، ق ٣/ب ، ٦/أ .

(٨) الأحاديث ١٦-١٨ ، ١٦/أ ، ١٧/أ .

- ومن منهجه تخريج الحديث وعزوه إلى من أخرجه مع ذكر اسم شيخه فيه وموضعه من كتابه^(١).

- وقد ينتقد إسناد الحديث ويبين حال بعض رواته^(٢).

- قد يروى الحديث من طريق غير مشهور ويشير إلى الطريق المشهور^(٣).

تاريخ تأليف هذا الكتاب : سمع هذا الجزء على الضياء إسماعيل بن سلامة بن معالي،

بقراءة محمد بن أبي بكر بن تميم سنة ٦٤٠ هـ^(٤).

(١) ق ١/٤ .

(٢) ق ٦/٦ ب .

(٣) ق ١/٨ .

(٤) ق ١/٨ .

القسم الثالث : من المصنفات المخطوطة

مصنفات تتعلق بعلم الرواية

الكتاب الأربعون :

الأحاديث والحكايات

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ذكره ابن رجب بعنوان " الحكايات المستطرفات " ، وقال عنه : " أجزاء كثيرة فيها أحاديث مخرجة ^(١) ، وتبعه البغدادي فذكره في " هدية العارفين " ^(٢) وذكره الألباني ^(٣) ، والسواس ^(٤) ، في فهرس الظاهرية ، بعنوانين تقترب من هذا العنوان ، منها " أحاديث وحكايات وأشعار " ، ومنها " الحكايات المنشورة " ، ومنها " الأحاديث والحكايات والعلل والسؤالات " أو " أخبار وأشعار " .

أولاً - الأحاديث والحكايات :

مضمون الكتاب ووصف النسخة : يتكون الكتاب من أجزاء كثيرة الموجود منها أربعة أجزاء فقط بهذا العنوان ، هي الثالث ، والثاني عشر ، والثالث عشر ، والرابع عشر ، وكلها بخط الضياء ، ومنها نسخ في دار الكتب الظاهرية ^(٥) ، وعليها قيد وقف باسم الحافظ الضياء وخطه .

الجزء الثالث : يقع في المجموع رقم ١٥ ، فيه نقص من آخره ويتألف من (١١) ورقة (٢٩-٤٠) مسطرتها متفاوتة ، في كل سطر ١٥ كلمة تقريباً ، خطها واضح ومعجم ، إلا أن الرطوبة أصابت الجزء الأعلى منه ، فتعذرت قراءته .

وقد ذكره السواس في " فهرس العمريّة " بعنوان " الأحاديث والحكايات والعلل والسؤالات " ووصفه بنحو هذا الوصف وزاد ، أن النسخة بخط المؤلف ، وعليها قيد وقف باسمه وسماع عليه ^(٦) .

وهناك ورقة واحدة منه برقم ٤٥ ، وقفت عليها في المجموع رقم (٩٢) جاء في آخرها :

(١) ٢٣٩/٢ .

(٢) ١٢٣/٢ .

(٣) ص ٣٢٧ .

(٤) ٦٧-٩٨ ، ٤٨٠ ، ٥٩٩ .

(٥) انظر : فهرس الألباني ص ٣٢٧ ، وفهرس العمريّة ص ٩٨ ، والفهرس الشامل ص ٥٢ .

(٦) العمريّة ص ٦٧ .

" سمع هذا الجزء وما على وجهه من الأحاديث والحكايات من لفظ مخرجه الفقيه ضياء الدين .
فالظاهر أنها تنتم لهذا الجزء من الأحاديث والحكايات ، وسمعت عليه سنة ٦٢٧هـ ، ٦٤٠هـ ^(١) .

الجزء الثاني عشر : ويقع في المجموع رقم ٢٠ ، ويتكون من تسع أوراق (٢٠٤-٢١٢) مسطرته ٢٠ سطراً ، والكلمات بين ١٢-١٤ كلمة ، أثرت الرطوبة في أطرافها السفلية فطمست قسم لا بأس به منها ، فلم تتضح نهاية الجزء ، وقد اطلع عليه جماعة من العلماء منهم يوسف بن عبد الهادي ووصفه بأنه من النفائس ^(٢) ، وعلى الورقة الأخيرة كثير من السماعات منها على المؤلف سنة ٦٣٢هـ حضره جماعة كثيرون جداً ، مما يدل على أهميته وحرصهم على سماعه ، ورواه عنه الشيخ عبد الحميد بن أحمد حولان النجار .

الجزء الثالث عشر : في المجموع (١١١) عدد أوراقه ١٣ ورقة (١٦٦-١٧٨) ، وهو جزء كامل نص الضياء على انتهائه ، وفي الورقة الأخيرة منه عدة سماعات منها على المؤلف سنة ٦٣٢هـ وسنة ٦٤٠هـ ^(٣) .

الجزء الرابع عشر : في المجموع (١١١) عدد أوراقه ١٢ ورقة (١٤٤-١٥٥) كتب على صفحة العنوان من كل أجزاء الكتاب سماع بخط ابن عبد الهادي ، وذكر إسناده إلى القاضي سليمان تلميذ الضياء وراوي عنه ، كما كتب بخطه " وقف جامعه تقبل الله منه وأثابه " .
وفي آخره : " آخر الجزء والله الحمد والمنة وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم " ^(٤) .

وهناك قطعة من " الأحاديث والحكايات " ذكرها ياسين السواس في فهرس العمريّة وقال : " قطعة بخط المؤلف يظهر أنها من الأحاديث والحكايات له ، ناقصة من أولها وآخرها رواية أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الصوفي الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) ^(٥) .

عدد الأوراق : ١٠ ورقات (٦٦-٧٥) ، كتبت بخط نسخ معتاد جيد ، على الأوراق آثار رطوبة " ولم يصلني هذا الجزء ضمن مخطوطات الضياء " ^(٦) .

(١) العمريّة ص ٤٧٩ .

(٢) انظر : فهرس العمريّة ص ٥١٢ ولم يتيسر لي الاطلاع عليها .

(٣) الفهرس له ٢/٢٩ . عن فهرس الظاهرية ص ٣٢٧ .

(٤) انظر : ق ١٧٧/ب ، ١٧٨ .

(٥) انظر : ق ١٥٥/ب .

(٦) ولا أدري كيف يكون من رواية أبي نعيم المتوفي قبل الضياء بمائتي عام ، فلعل الضياء انتقاه من مرويات لأبي نعيم بهذا الاسم وبخنت فلم أقف على ما يثبت ذلك أو ينفيه ، ولعله وهم من صاحب الفهرس ، أو خطأ مطبعي ، ولعله أبي نعيم الأصبهاني الذي انتقاه الصبيح لها دية ، وسيأتي ذكره ص ٢٧ من هذه الرسالة .

وهناك قطعة أخرى أيضاً فيها أحاديث وحكايات ، منها حكاية الشيخ أحمد بن حنبل ومناظرته لابن أبي داؤد بين يدي الواثق بالله ، ذكرها الألباني والسواس^(١) ، وقال في وصفها :
 "عدد الأوراق : ٤ ورقات (ق ١٢٩-١٣٢) ، ناقصة من أولها كتبت بخط المؤلف ، عليها آثار رطوبة وانمحت بعض كلماتها " .

سمعت على المؤلف سنة ٦٣٣ هـ ، بالجامع المظفري وسنة ٦٣٤ ، ٦٣٦ هـ .

موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه : كما هو واضح من عنوان الكتاب فإنه يضم جملة من الأحاديث ، ومنها : المرفوعة من الصحيحين ومن غيرهما ، ومنها : بعض الموقوفات والحكايات .

تناولت موضوعات متنوعة وشائقة ، رواها الضياء بأسانيد ، ولم أقف على الجزء الأول لأتبين خطبة المؤلف ومنهجه فيه ، ولكني وجدت أنه :

١- يضيف الحديث إلى من أخرجه مبيناً اسم شيخه وشيخ شيخه ، إلى أن يصل إلى مدار السند الذي يجتمع به الإسناد المذكور من تلك الكتب مع الإسناد الذي ساق الحافظ الحديث به ، وقد لا يجتمع الإسنادان .

٢- يبين حال بعض الرواة من الجرح والتعديل ، وينقل أقوال العلماء فيهم^(٢) ، وقد يعرف بأسمائهم وأنسابهم^(٣) .

٣- قد يعقب على الحديث بالحكم على رواته كقوله : " حديث حسن في فضل التعليم ، وفي بعض رواته كلام " ^(٤) .

٤- يذكر بعض الفوائد الإسنادية كقوله : " لأعرفه إلا بهذا الإسناد " ^(٥) ، وقوله عن أحد الرواة : " لم يرو عنه البخاري سوى هذا " ^(٦) ، وقوله : " ليس لأبي هريرة عن عائشة في الصحيح غيره فيما أعلم " ^(٧) .

(١) فهرس الألباني ص ٣٢٧ ، والعمرية ص ٤٣٧ ، ولم يتيسر لي الاطلاع عليها .

(٢) انظر : ج ٣ ق ٣٢ ب ، وانظر : ٢٩ ب ، ٣٩ ب .

(٣) ج ٣ ق ٣٠ ب .

(٤) ج ٣ ق ٤٠ أ .

(٥) ق ٢٩ ب .

(٦) ق ٣٢ ب .

(٧) ق ٣٢ أ .

الكتاب الحادي والأربعون :

أحاديث وحكايات وأشعار

عنوان الكتاب ووصف النسخة : هذا ما كتب على الورقة الأولى منه ، وكتب تحته "جمع الإمام الحافظ محمد بن عبد الواحد المقدسي السعدي المحدث ، وتحتة وقف الحافظ الضياء ، وإجازة ليوسف بن عبد الهادي ، ومنه لمن سمعه عليه " .

وهو جزء حديثي يقع في ١٤ ورقة (ق ١-١٤) برقم عام ٤٥٣٩ ناقص من آخره ذكره الألباني في فهرس الظاهرية^(١) ، وقال " إنه بخط الضياء " .

موضوعه ومنهجه فيه : ويبدو أن الضياء انتقاء من حديث أحد مشايخه وهو الحسن بن أحمد الأوقي^(٢) ، وهو يروي فيه بأسانيده أحاديث وأخباراً وحكماً وأشعاراً ، لا تخلو من تخريجاته وتعليقاته وفوائده الحديثية المتنوعة .

كقوله : " تفرد البخاري بإخراجه عن حسين بن عيسى البسطامي عن يونس بن محمد عن فليح^(٣) . وقوله : " سليمان بن داود هذا مؤذن مسجد ثابت البناني^(٤) " .

الكتاب الثاني والأربعون :

وهناك جزء آخر بعنوان " أخبار وأشعار "

يقع في ثماني أوراق (ق ١٩٦-٢٠٣) ، مجموع ١١٠ ، أصابته الرطوبة ومحت كثيراً من كلماته وباتت قراءته عسيرة وهو قطعة تضم نبذة من أخبار عدد من العلماء الصالحاء وما رثي لهم في المنام بعد موتهم ، مع قصائد في الرثاء ، كتبها الضياء بخطه ، وقرأها عليه ابن أخيه عبد الرحيم بالجامع المظفري سنة ٦٢٧هـ^(٥) .

(١) ص ٣٢٩ .

(٢) وقفت في وسطه على حاشية تقول: هذه الأحاديث من حديث الأوقي قرأت جزءاً منها ... وسمعه معي ابننا أخي أحمد ومحمد ابنا عبد الرحيم ، وأحمد ومحمد ابنا أخي وذكر أسماء كثيرة ثم قال وذلك في شعبان من سنة خمس وستمائة بدمشق والنسخة للأقطاطي. ق ٧/ب .

(٣) ق ٧/ب .

(٤) ق ١٣/ب ، وانظر : ق ٨/ب ، ٩/ب .

(٥) انظر : فهرس العمري ص ٥١٢ ولم يتيسر لي الاطلاع عليها .

الكتاب الثالث والأربعون :

الحكايات المنثورة

وصف النسخة : الموجود منه جزءان فقط في دار الكتب الظاهرية مجموع رقم ٩٨^(١) ، يقع كل منهما في تسع ورقات، الثالث (١٤٣-١٥١) والخامس (١٠٩-١١٧) مسطرته (٢١-١٩) سطرًا يتراوح عدد الكلمات بين ١٠-١١ كلمة في السطر الواحد ، وخطها نسخي جميل معجم ومشكول أحياناً، جمعها الضياء من مسموعاته وكتبها بخطه ، وسمعت عليه مرات كثيرة وذلك سنة ٦٣٠-٦٣٤-٦٣٥ هـ ، وعليه قيد وقف باسمه^(٢) .

موضوعه : حكايات وأخبار جرت للسلف الصالح من الصحابة ومن جاء بعدهم حتى عصر الضياء ، منها المرفوع والموقوف والمقطوع^(٣) ، يرويها بأسانيده ، وقد يحذف الإسناد إذا تكرر ويحيل به^(٤) ، وقد خلا الكتاب تقريباً من تعليقات الضياء إلا في موضع واحد نقل قول البخاري في أغلب بن تميم " منكر الحديث " ^(٥) .

أهمية هذه الأجزاء من الأحاديث والحكايات : تأتي أهميتها من موضوعها أولاً فهي تبرز ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته والتابعون ومن تبعهم من السلف الصالح ، من سمو في الأخلاق والعبادات والمعاملات ، كما تزرع حب التأسي بهم في نفس السامع والقارئ ، فهي تهذب النفوس وتحدد نشاطها وتحبب إليها المعروف ، وتهون عليها أنواع المصائب والابتلاءات ، وإنها من الأساليب القرآنية في غرس المفاهيم والعقائد والآداب الشرعية ، خاصة وأنها قصص واقعية منقولة عن ثقات العلماء ، ويزيدها وثوقاً تخريجات الضياء وتعليقاته عليها ، ولا شك أن أمثال هذه القصص لا تجتمع إلا لمن تنوعت ثقافته وتعددت مصادرها بتعدد الشيوخ والبلدان التي رحل إليها ، فهي ثروة قيمة لا يستغني عنها طلبة العلم والمتعلمون . كما ظهرت فيها ملكة الضياء النقدية في حسن الانتقاء والتعليق .

(١) انظر : فهرس العمريه ص ٥١٩ .

(٢) انظر : ح ٣/١٥١ ب-١/١٥٢ ، ح ٥/١١٧ أ .

(٣) انظر : ح ٥/١١٤ ب ، ١/١١٢ .

(٤) ج ٥/١١٣ أ .

(٥) ح ٥/١١٤ ب .

الكتاب الرابع والأربعون :

الأحكام

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ذكره الذهبي^(١)، والصفدي^(٢)، وابن كثير^(٣)، وابن رجب^(٤)، وابن حجر^(٥)، والسخاوي^(٦)، وحاجي خليفة^(٧)، والبغدادى^(٨) وغيرهم .
 وهو من كتب الضياء الهامة التي عرف بها قال ابن كثير في ترجمة الضياء معروفاً به : . . .
 " صاحب الأحكام " . وعندما ذكر مصنفاته قدمه أولاً ووصفه بأنه " حسن وكثير الفوائد " ^(٩) .

حجم الكتاب وما وصلنا منه : ويبدو أن الضياء أراد أن يجعل منه موسوعة حديثة فقهية يجمع فيه أدلة الأحكام في الفقه الحنبلي ، فقد أطلق عليه صاحب كشف الظنون اسم " الأحكام الكبرى في الحديث " ووصفه بأنه كتاب كبير في ثمانية مجلدات ^(١٠) .
 وقال الذهبي : " يعوز قليلاً ثلاثة مجلدات " ^(١١) وقال في السير : " ولم يتم في ثلاثة مجلدات " ^(١٢) .

موقف العلماء منه : وهذا ما حدا ببعض العلماء لإكمالها ، فأتمه ابن أخيه محمد بن عبد الرحيم شمس الدين أبو عبد الله ^(١٣) .

أو التصنيف على شاكلته وهو محمد بن أحمد بن عبد الهادي (ت ٧٤٤هـ) ، فقد عمل

(١) التاريخ الكبير ١٧/٢٣٤ ب ، والسير ٢٣/١٢٨ .

(٢) في الوافي ٤/٦٦ .

(٣) البداية ١٣/١٧١ .

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٣٨ .

(٥) في الفتوح ٧/٣٢٩ والتلخيص الحبير ٢١/٨٢ .

(٦) في المقاصد الحسنة ص ١٦٣ .

(٧) كشف الظنون ٢/١٢٧٤ .

(٨) هدية العارفين ٢/١٢٣ .

(٩) البداية ١٣/١٧١ .

(١٠) ١/٢٠ ، ٢/٥٧ .

(١١) التاريخ الكبير ١٧/٢٣٤ ب .

(١٢) سير ٢٣/١٢٨ .

(١٣) القلائد ١/١٣٥ ، وانظر ١/١٥٨ .

كتاب "الأحكام الكبرى" ورتبها على أحكام الضياء ، كمل منها سبعة مجلدات ^(١) .

وقد اهتم العلماء بهذا الكتاب فنقلوا منه ، وأحالوا عليه ، وعزوا إليه ، ومنهم ابن حجر :

قال في معرض حديثه عن عدة أصحاب بدر " واستوعبهم الحافظ ضياء الدين المقدسي في

كتاب "الأحكام" وبين اختلاف أهل السير في بعضهم ^(٢) .

كما اعتمد حكمه على أحد الأحاديث في هذا الكتاب فقال "وصححه في أحكامه" ^(٣) .

وكذا السخاوي قال عن بعض الأحاديث "قواه الضياء في أحكامه" ^(٤) .

ويمكن الاستئناس بهذه الأمثلة ويعتقد العلماء من هذا الكتاب للقول بأنه كتاب نفيس

حافل بالعلم والفوائد .

نسخ الكتاب وأماكن وجودها : وهذا ما حدا بي للبحث عنه في مظان وجوده من

فهارس المكتبات ، فإنه من المستغرب أن لا يصلنا نسخة منه ، فوقفت في مكتبة الحرم المكي

الشريف على كتاب نسب للضياء بعنوان "أحكام الصبا" في مجلدين ناقص من الأول والآخر

، وليس فيه ما يؤيد نسبته إلى الضياء من مقدمة أو خاتمة ، أو أسماء شيوخ أو سماعات ،

فتملكتني الحيرة .

وعدت للبحث مرة ثانية فوجدته منسوباً للضياء بهذا العنوان في كتاب تاريخ الأدب

العربي ^(٥) ، وأن نسخة منه في دار الكتب المصرية ، فرجعت للكتاب ولكن بعد أن انتهيت من

دراسة كافة مصنفات الضياء المطبوعة والمخطوطة ، فوجدت نفسي أمام أحد مصنفات الضياء

فعلاً ، وأن نفسه يسري فيه عند كل كلمة أو تعليق .

ولكن ماذا تعني كلمة "الصبا" ؟! هل هي أحكام خاصة بالشباب مثلاً !! وازدادت

حيرتي ، وسألت أهل العلم ، وبعد كثير من التأمل والتفكير ظهر لنا أن كلمة "الصبا" ما هي

إلا تصحيف لكلمة الضياء ، وأن العنوان الصحيح للكتاب هو "أحكام الضياء" !! فحمدت

الله تعالى ، وجهدت في الحصول على نسخة منه ، وعكفت على قراءته واستخلاص منهج

(١) ذكره ابن عبد الهادي في كتاب "تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق" المسألة (٢٣٤) وفي الصارم المنكي ص ٩٦ ، كما

ذكره ابن رجب في الذيل ٤٣٧/٢ ، وابن طولون في القلائد الجوهريّة ٤٣٣/٢ .

(٢) الفتح ٣٢٩/٧ .

(٣) التلخيص الخبير ٨٢/١ .

(٤) المقاصد الحسنة ص ١٦٣ .

(٥) ٣٩٩/١ .

الضياء فيه ، فألفيته لا يخرج عن منهجه في مصنفاته الأخرى من حيث العزو والتعليق ، ووجدت بعض التعليقات تنسب للضياء ، يقول فيها الناسخ : " قال الحافظ أبو عبد الله هو من رواية فلان... " ^(١) ، فزادت ثقتي بما توصلت إليه وحمدت الله على توفيقه وحفظه لهذه النسخة من هذا الكتاب القيم .

فإلى وصف النسخة وبيان منهج المؤلف .

وصف النسخة : يقع الكتاب في مجلدين كتب على الورقة الأولى من المجلد الأول :

دار الكتب المصرية برقم ٩٠٦ حديث .

رقم التصوير : ف ١٤٢ من ٣٥٠ .

تاريخ النسخ : القرن الثامن ، القياس ٢٧×١٤ سم .

وكتب تحتها بخط حديث " الجزء الثاني " وتحت وقف وحبس على المدرسة الحنفية المجاورة لجامع طولون ، وذكر نص الوقف كاملاً .

ونسخة مكتبة الحرم مصورة عن هذه النسخة ، إلا أن أرقام اللوحات لم تظهر فيها فرقت خلف كل لوحة يدوياً بقلم الرصاص .

وتتكون اللوحة من صفحتين وخطها واضح ومعجم ومشكول، مسطرتها منتظمة في ٢٣ سطراً وهي نسخة مقابلة ومضبوطة وعليها الدائرة المنقوطة بعد كل حديث .

ابتدأ المجلد الأول منها بكتاب الزكاة ، وهذا يدل على فقد القسم الأول من الكتاب والذي يتعلق بأحكام الطهارة والصلاة ، وهي طريقة التصنيف على الأبواب الفقهية .

لذلك كتب على الورقة الأولى بخط حديث " الجزء الثاني " ولكنه حسب النسخة الموجودة والمجموعة على شكل مجلدين يكون الأول منها .

ويقع هذا المجلد في ١٨٨ ورقة (ق ١-١٨٨) ويتضمن كتاب الزكاة والصيام والحج والبيوع .

أما المجلد الثاني فتبدأ لوحاته من (ق ١٨٩ الى ٣٧٦) ويبدأ من بقية باب بيع السلم وبداية باب القرض ، ثم كتاب الفرائض ، ثم كتاب النكاح ، ثم كتاب الطلاق ، ثم كتاب اللعان ، ثم النفقات ، ثم الجنائيات ، وينتهي في باب " حكم أحوال المرتدين وجنائهم " .

وكتب في نهايته : " آخر الجزء التاسع عشر من هذه النسخة ، يتلوه في الذي يليه كتاب الجهاد " .

أما منهجه فيه :

- ١- فقد رتبته على الكتب والأبواب الفقهية يذكر اسم الكتاب أولاً ثم اسم الباب ويروي تحته ما يتعلق به من الأحاديث ، مختصراً الأسانيد مقتصراً على اسم الصحابي راوي الحديث .
- ٢- يعزو الحديث إلى من أخرجه من أصحاب الكتب الستة مستعملاً الرموز اختصاراً فرمز بـ " خ " للبخاري و " م " لمسلم و " ت " للترمذي و " د " لأبي داود ، و " ن " لابن ماجه ، و " س " للنسائي ، وإذا كان في مسند أحمد أو غيره من أصحاب المصنفات المشهورة ، نص عليه ، وقد يعدل عن الرموز إلى الاسم الصريح ^(١) ، وقد يجمع بين الاسم الصريح والرمز أحياناً ، ولعل ذلك من عمل الناسخ .
- ٣- ينقل أحكام العلماء على الحديث أو على أحد رواته ، أو تعليقاتهم على المتن ووجه الاستدلال بها كالترمذي ^(٢) ، والإمام أحمد ^(٣) ، والدارقطني ^(٤) ، ويحيى بن معين ^(٥) ، والأزدي ^(٦) ، وابن خزيمة وأبي داود ^(٧) ، وغيرهم .

ومثال ذلك ما نقله من تعليق البخاري على الحديث في الاستدلال للباب :

- كقوله في باب : " فيما يحرم من النسب والضمرة " عن ابن عباس " حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرأ ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم ﴾ ^(٨) الآية ، رواه البخاري وقال : " وجمع عبد الله بن جعفر بنت علي وامراته ، وجمع الحسن بن علي بين ابنتي عم في أهله " ^(٩) .
- ٤ - وقد يعلق الضياء على الحديث ويبين علته كقوله " يزيد الرقاشي ضعفه غير واحد ^(١٠) " .

(١) ٢/٢ ق ٢٧٢ .

(٢) ١/١ ق ٣٩ .

(٣) ٢/٢ ق ٢٧٦ .

(٤) ١/١ ق ٥٣ .

(٥) ٢/٢ ق ٢٣٦ .

(٦) ٢/٢ ق ٢٣٦ .

(٧) ١/١ ق ٥٣ .

(٨) سورة النساء آية رقم ٢٣ .

(٩) ٢/٢ ق ١٨٥ .

(١٠) ١/١ ق ١٦٥ .

وقوله : " رواه " ق " من رواية أحمد الموصلي ، أبو الفتح ، تكلم فيه ونسب إلى الضعف والوضع ^(١) .

وقوله : " فروة بن يونس تكلم فيه الأزدي ، ولم أر لأحد فيه كلاماً غيره ، والأزدي هو محمد بن الحسن بن أحمد " ^(٢) .

٥- كما اهتم الضياء ببيان اختلاف ألفاظ الحديث بين مخرجه، فيعزو كل لفظ إلى صاحبه ^(٣) .

٦- وقد توسع الضياء في ذكر أبواب الكتاب وفرع فيها كثيراً، وسأمثل لذلك بذكر جزء من الأبواب التي وردت في كتاب الزكاة ليقف القارئ على مدى استيعاب الضياء لأحاديث الباب وليقف على ملكة الضياء الفقهية في ترجمة الأبواب والاستدلال عليها بما يحتاج به من حديث رسول الله ﷺ.

كتاب الزكاة ^(٤) :

وذكر تحته أدلة فرضيتها من حديث رسول الله ﷺ ثم ابتدأ الأبواب ، وهي :

- باب ما تجب فيه الزكاة ، ذكر زكاة الذهب .

- باب الزكاة في أموال اليتامى .

- باب زكاة الإبل والغنم والبقر .

- باب أين تصدق الأموال (لا تؤخذ أموالهم إلا من دورهم ..) .

- باب ليس في العبيد والخيول والحمير زكاة .

- باب زكاة الزروع والثمار .

- باب خرص النخل والعنب .

- باب ما لا يجوز إخراجه من التمر في الصدقة .

- باب زكاة العسل .

- باب زكاة الركاز والمعدن .

(١) ١/ق ١٦٥.

(٢) ١/ق ١٦٥.

(٣) ٢/ق ٣٥٧.

(٤) ١/ق ١ إلى ق ٤٤.

- باب العروض إذا كانت للتجارة .
- باب الزكاة في المال المستفاد (لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول) .
- باب ما ذكر في الحلبي .
- باب رضى المصدق (سترون بعدي أثره وأموراً تنكرونها) .
- باب ما جاء في عمال الصدقة .
- باب في إعطاء الصدقة .
- باب كراهية حب الصدقة .
- باب تعجيل الزكاة .
- باب ما ذكر في الخضروات .
- باب زكاة الدين .
- باب ليس على المسيحيين جزية .
- باب في ذكر العشر والخراج .
- باب ما يقال عند اخراج الزكاة .
- باب في دفع الزكاة إلى نايب .
- باب كراهية أن يشتري المرء من الصدقة التي أخرجها من ماله .
- وسم الصدقة .
- باب صدقة الفطر .
- باب من روى نصف صاع من قمح .
- باب في ذكر الأصناف الذين تدفع إليهم الصدقة^(١) .

(١) الأبواب من ق ١ إلى ١٦ . ولم ينته كتاب الزكاة بعد .

الكتاب الخامس والأربعون ، والسادس والأربعون :

- الإيمان ومباني الإسلام

- وكتاب العلم

وصف النسخة ومكان وجودها : يقع كتاب الإيمان في ٤ ورقات (٥٦-٥٩) نسخة منه في دار الكتب الظاهرية في المجموع رقم (٢١) مسطرتها ٢٨-٣٠ سطراً ، خطها جيد لكنه قليل الإعجام جداً . ذكره الألباني في فهرسه ، وقد تصحف عنوانه إلى " كتاب الإيمان ومعاني الإسلام" ^(١) ، وذكره السواس في " فهرس العمريه " بالعنوان الصحيح ^(٢) .

مضمون الكتاب ومنهج المؤلف فيه : افتتح الكتاب بالعنوان السابق وقد خلا من أية مقدمة ، وضم تحته ثلاثين باباً ، ترجم للأول منها بقوله : " باب بني الإسلام على خمس " والأبواب التي بعده اقتصر فيها على كلمة باب . وتحت كل باب أدرجت مجموعة من أطراف الأحاديث ، يذكر فيها اسم الصحابي ثم طرف الحديث فقط .

كما في الحديث الأول حيث يقول : " حديث عمر قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ... الحديث " اهـ .

وفوق كلمة (حديث) رمز بحرف (م) ولعله أراد ذكر من أخرجه وهو الإمام مسلم ، فإذا كان الحديث متفقاً عليه رمز فوق كلمة حديث في بداية السطر بكلمة " متفق " .

وفي الورقة الأخيرة من المخطوط (٦٠/ب) بدأ كتاب العلم دون أن يكون هناك أية نهاية لكتاب الإيمان في الجهة المقابلة لكتاب العلم من الورقة ٦٠/أ .

وقد أفرد المفهرسون هذا الكتاب على أنه مؤلف مستقل للضياء ^(٣) .

كتاب العلم :

وقد سار الضياء في كتاب العلم على نفس النهج الذي سار فيه في كتاب الإيمان حيث قسمه إلى أبواب ولكن استبدل كلمة " باب " بكلمة " ذكر " .

وضم كتاب العلم عدة أبواب أولها " ذكر من يخرج في طلب العلم " ثم :

(١) انظر : ص ٣٢٨ من الفهرس وهو خطأ مطبعي والصواب ما ذكرته لوضوحه في الأصل المخطوط وعندني نسخة منه ، وقد تبعه عليه في الفهرس الشامل ص ٢٧٠ .

(٢) انظر : ص ١٠٠ منه . وقال في وصف النسخة (كتبت بخط المؤلف ، والأحاديث مخرجة غير مسندة) .

(٣) انظر : فهرس الظاهرية ص ٣٣٣ ، والعمريه ص ١٠٠ .

" ذكر قوله ﷺ : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين " .

" فضل من تعلم وعلم " .

" ذكر دعاء النبي ﷺ لمن بلغ شيئاً من العلم " .

" ذكر أن الناس معادن خيارهم ... " .

" ذكر الاغتراب في العلم " .

وذكر تحت هذه الأبواب (٢٧) طرفاً من أطراف الأحاديث ، وهو عدد ليس بالقليل .
علق على اثنين منهما فقط أحدهما قال بعده : " رجاله مخرج منهم في الصحيح " .
والثاني قال : " حديث ضعيف الإسناد من لفظ أبي داود " (١) .

والذي يترجح لدي أن : " كتاب الإيمان ومباني الإسلام ، وكتاب العلم " كتاب واحد ويمثلان جزءاً من كتاب كبير للضياء صنفه على الكتب والأبواب ، وهو ليس كتاب الأحكام المشهور الذي لم يتمه الضياء لاختلاف منهجهما .

أو أنه كتاب من هذا القليل لمصنف آخر ، خرج الضياء أحاديثه في هذا الكتاب .

ويؤيد ذلك :

١- خلو الكتابين من أي مقدمة أو حتى البسملة ، وكذلك الخاتمة أو ما يدل على انتهائهما ، مما يؤكد أنهما جزءان من كتاب لا كتابان مستقلان خاصة وأن لهما منهجاً واحداً في التأليف .

٢- الكتابان ضمّا أطرافاً فقط للأحاديث ورموزاً لتخريجاتها فأشبهها تماماً كتاب الضياء الشافعي الذي خرج به أحاديث كتاب " الكافي " . وكنت أظنهما منه ، حتى اطلعت على كتاب " الكافي " ووجدت أنه خاص بالأحكام الفقهية ولايجوزي هذه الأبواب .

وقد استعرضت مؤلفات الضياء واحداً واحداً المخطوط منها والمفقود فلم أقف على مصنف يمكن لهُذين الكتابين أن يندرجا تحته ، فرجحت أن يكونا من تخريج الضياء لأحاديث أحد المصنفات أو الجوامع الحديثية سواء كانت من جمعه وتصنيفه أو تصنيف غيره والله أعلم .

(١) انظر : الورقة الأخيرة من المخطوط ق ٦٠/ب .

الكتاب السابع والأربعون :

ذكر تحريم المسكر

نسبة الكتاب إلى المؤلف : ذكره ابن رجب بعنوان " ذم المسكر " ، وابن حجر في " المجموع " وقال : سمعه منه التقي سليمان بن حمزة المقدسي ورواه عنه ^(١) .

نسخ الكتاب ومنهجه فيه : والكتاب صغير في حجمه كبير في مضمونه ، فهو يقع في ثلاث ورقات (ق ٤٧ - ٤٩) لا تزال مخطوطة في مكتبة شستري في إيرلندة ^(٢) ، صورة منها في جامعة الإمام محمد بن سعود ، ولدي صورة منها .

وهي منسوخة بقلم أحد النساخ ، ولم يذكر اسمه أو تاريخ نسخه .

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد العارف الحافظ المتقن ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي ، ذكر تحريم المسكر . ثم بدأ بسرد أبواب الكتاب .

أما منهجه فيه : فقد رتبته على تراجم شاملة لموضوعه ، سأذكرها كما أوردها لأهميتها أولاً ، ولتبيين للقارىء مدى إلمام الضياء بموضوعه واستيعابه كافة جوانبه وهي :

- ذكر تحريم المسكر .
- ذكر ما أسكر كثيره فقليله حرام .
- ذكر من لعن في الخمر .
- ذكر ما روي أن مدمن الخمر كعابد وثن .
- ذكر ما روي أن مدمن الخمر لا يدخل الجنة .
- ذكر أن مدمن الخمر لا ينظر الله إليه يوم القيامة .
- ذكر ما أمر به من قتل شارب الخمر .
- ذكر أن شارب الخمر لا يقبل له صلاة ما دام في جسده منها شيء .
- ذكر تسمية الخمر بأسماء الخبائث .

(١) ٢٣٩/٢.

(٢) برقم ٥٥٠٠ ، ورقم الحفظ ٣٨٥٤ ، وهو رقمها في المكتبة المذكورة .

- ذكر أن شارب الخمر إذا لم يتب يسقى من طينة الخبال .
 - ذكر أن السكران لا يقبل الله له حسنة حتى يصحو .
 - ذكر أن من سكر من الخمرة لا يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً .
 - ذكر أن من شرب الخمر لا يكون مؤمناً حين يشربها .
 - ذكر الإشراف لمن يشرب الخمر .
 - ذكر فيمن يبيع الخمر .
 - ذكر أن أناساً من هذه الأمة يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها .
 - ذكر أن الخمر لا يحل للتداوي بها .
- وروى تحت كل ترجمة ما سمعه من أحاديث مرفوعة إلى رسول الله ﷺ فاندرج تحت كل ترجمة عدة أحاديث وأحياناً حديث واحد .
- والأحاديث الموجودة في هذه النسخة من الكتاب كلها محذوفة الأسانيد يذكر اسم الصحابي راوي الحديث ثم يسرد متن الحديث .
- وأغلب الظن أن الضياء روى أحاديث الكتاب بأسانيده ولكن الناسخ حذف تلك الأسانيد ليسهل تناول الكتاب وقراءته ، ومعظم مؤلفات الضياء على هذا النحو كل أحاديثها مستندة إلا إذا نص في مقدمة الكتاب بأنه سيحذف الأسانيد كما مر ذلك في كتابه فضائل الأعمال ، وهو هنا لم ينص عليه .
- كما يدل على ذلك أمور منها : قوله في التعقيب على بعض الأحاديث " فإن كانت هذه الزيادة محفوظة بهذا الإسناد فهو على شرط مسلم والله أعلم ^(١) " .
- وقوله بعد الانتهاء من رواية أحد الأحاديث : " وبإسناده عن أبي موسى الخولاني ... " ثم ذكر الحديث ، وأراد أن إسناده هو نفس إسناد الحديث السابق ^(٢) .
- وقد ورد في الكتاب حديث واحد مسند ومسلل بالشهادة في باب " ذكر ما روي أن مدمن الخمر كعابد وثن " ، ربما لم يحذفه الناسخ لبيان أهميته في الحظ على ما ورد في متن الحديث - وزيادة في التخويف من هذا المنكر العظيم - .

(١) ق ٤٧/ب .

(٢) ق ٤٩/ب .

كما أنه لم يلتزم بعزو الحديث إلى مخرجه دائماً.

كل ذلك يؤكد أن الضياء روى أحاديث الكتاب مسندة وحذفها الناسخ اختصاراً والله أعلم .

٢- يروي شواهد الحديث ويبين اختلاف ألفاظ الحديث من حيث الزيادة والنقصان^(١)، أو يشير إلى من أخرجه من الصحابة دون ذكر مروياتهم كقوله: "وقد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ منهم عبد الله بن عمرو بن العاص^(٢) وجريير بن عبد الله البجلي وشرحبيل بن أوس وديلم^(٣)".

٣- يعرف ببعض الألفاظ ويبين المراد منها، كقوله في باب: ذكر أن مدمن الخمر لا يدخل الجنة. قال: "مدمن الخمر هو الذي يموت ولم يتب"^(٤).

وعند قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾^(٥) قال: والخبيث: الحرام^(٥).

أو ينقل تفسير أحد العلماء للحديث كقوله في حديث رواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه وقال: يشبه أن يكون معنى الخبر من لقي الله مدمن خمر مستحلاً له.. كعابد وثن لاستوائهما في حالة الكفر^(٦).

٤- ينقل تعليق العلماء على الحديث كالترمذي والحاكم^(٧).

أهمية الكتاب: ينضم هذا الكتاب إلى كتب الضياء التي عاجلت المنكرات المنتشرة في المجتمع، والتي سخر فيها الضياء علمه ووقته لمحاربتها، كما تظهر من خلاله ملكته الفقهية الحديثية.

(١) ق ٤٨/١ .

(٢) ق ٤٨/ب .

(٣) ق ٤٨/ب .

(٤) سورة المائدة آية رقم ١٠٠ .

(٥) ق ٤٨/ب .

(٦) ق ٤٨/أ .

(٧) ق ٤٨/أ، ٤٩/ب .

الكتاب الثامن والأربعون :

ذكر المصافحة

نسبة الكتاب إلى المؤلف : ذكره ابن حجر في " المجمع " ^(١) ، والألباني " في فهرس الظاهرية " ^(٢) ، والسواس في " فهرس العمريّة " ^(٣) .

موضوع الكتاب : ذكره الضياء في مقدمته حيث قال بعد البسملة والحمد لله والصلاة على النبي ﷺ : " ذكر المصافحة وما ورد فيها من الأخبار عن النبي المصطفى المختار " .

وذكر فيه مسموعاته من الأحاديث المرفوعة إلى رسول الله ﷺ فيما يتعلق بأمر المصافحة التي تكون بين المسلمين حين يلتقيا، وما ورد في فضلها والأجر عليها .

ثم ختم الكتاب بقصيدة مشهورة في مدح الرسول ﷺ .

منهج المؤلف فيه : وخلال روايته كان يعزو الحديث لمن أخرجه ^(٤) .

- وقد ينبه على علو إسناده أو موافقته لمن رواه من الأئمة ^(٥) .

- أو يذكر طرق أخرى للحديث ويبين اختلاف الألفاظ بينها ^(٦) .

أهمية الكتاب : اهتم أهل العلم بالجزء وسارعوا لسماعه فُسْمِعَ على الضياء إحدى عشرة

مرة حضر فيها بعض الأمراء ^(٧) ، وكثير من علماء المقادسة وغيرهم، كما ضم الكتاب سماعات على تلاميذ الضياء ومن يملك حق روايته على مؤلفه كالقاضي سليمان بن حمزة المقدسي ، وأبي الروح عيسى بن أبي محمد بن عبدالرزاق بن هبة الله العطار المعاري وغيرهم ^(٨) .

(١) ٢٧٨/٢

(٢) ص ٣٣١

(٣) ص ٤٢٨

(٤) ق ٣١/١

(٥) ق ٣١/ب

(٦) ق ٣٤/١

(٧) ق ٣٥/ب

(٨) ق ٢٩/ب

الكتاب التاسع والأربعون :

صفة الجنة

حجم الكتاب وما وصلنا منه ، ووصف النسخة :

ذكره الذهبي في السير^(١) وقال هو ثلاثة أجزاء ، وكذلك ابن رجب في "الذيل"^(٢) والصفدي في "الوافي"^(٣) إلا أنه لم يبين عدد أجزائه .

وقد وصلنا منه جزء واحد فقط هو الجزء الثالث ، ولا يزال مخطوطاً ومحفوظاً في المكتبة الظاهرية^(٤) ، ويتألف من ١٤ ورقة (ق ٧٧-٩٢) . كتبت بخط نسخي معجم ومشكول أحياناً ، عليها آثار رطوبة ، وانمحت بضع كلمات منها^(٥) ، مما جعل قراءتها بعد التصوير عسرة وشاقة ، وقد قرئت على المؤلف سنة ٦٢٦ هـ ، وعليها عدد من السماعات ووقف بالضيائية .

وقد تبين لي بعد قراءة الجزء الموجود أن الكتاب يقع في خمسة أجزاء وليس ثلاثة كما ذكر بعض العلماء ، فقد وقفت في نهايته على قول الضياء : " آخر الجزء الثالث من صفة الجنة ويتلوه ذكر " الزيادة في الجنة " والحمد لله وحده وصلواته على محمد النبي وآله^(٦) .

وفي موضع آخر سماعاً يقول : " قرأت جميع كتاب صفة الجنة وهي خمسة أجزاء للحافظ ضياء الدين المقدسي . . " ^(٧) .

موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه : جمع الضياء في هذا الكتاب مسموعاته في وصف الجنة ورتبها على الأبواب يذكر اسم الباب ويسوق ما يندرج تحته من أحاديث بأسانيده ثم يخرجها ويعلق عليها بما يبين درجتها .

(١) ١٢٨/٢٣ .

(٢) ٢٣٩/٢ .

(٣) ٦٦/٤ .

(٤) مجموع رقم ١٠٣ انظر فهرس الألباني ص ٣٣٣ .

(٥) فهرس العمري ٥٤٤ .

(٦) ق ٨٩/ب .

(٧) ق ٩٠ .

وتكمن أهمية الكتاب في :

- شموله لكل ما يتعلق بموضوعه ، فالكتاب يتكون من خمسة أجزاء والجزء الذي بين أيدينا هو الثالث ويتألف من (١٤ ورقة) تضم في طياتها سبعة عشر باباً يندرج تحت كل منها حديث أو أحاديث عدة ، فالكتاب بهذا الشكل يكون ضخماً في بابيه جامعاً لشتات موضوعه .

- كل الأحاديث التي وردت فيه مسندة إلى رسول الله ﷺ ومعظمها مخرج من الأصول الستة ومسند أحمد ، يذكر شيوخهم فيها ومواضعها في كتبهم ^(١) .

كما يضيف إليها أقوال بعض العلماء كالترمذي والطبراني ويعلق على بعضها ^(٢) .

عرّف ببعض الرواة ويبيّن أحوالهم ^(٣) كما حكم على بعض الأحاديث ^(٤) .

وقد قرأ الضياء هذا الكتاب على تلاميذه عدة مرات ، أولها في سنة ٦٢٦ هـ وثانيها سنة ٦٣٩ هـ وسمعه فيها القاضي سليمان المقدسي ورواه عنه ^(٥) .

الكتاب الخمسون :

جزء منتقى من الأحاديث الصحاح والحسان

هذا الكتاب وما سيأتي بعده معظمها منتقيات .

وصف النسخة ومكان وجودها : جزء تام ، نسخة منه في دار الكتب الظاهرية ^(٦) ، المجموع رقم ٩٣ تقع في ١٩ ورقة (٢٧٢ - ٢٩٠) مسطرتها ١٧ سطراً تقريباً ، وقد تأثرت أوراقها بالرطوبة وانمحت بعض كلماتها .

كتبها بخط نسخ جيد محمد بن عبد المنعم الحرّائي ، وسمعه من المؤلف سنة ٦٣١ هـ . ووقفها على الضيائية ^(٧) .

(١) ق ٨٨ - ٨٩ .

(٢) ق ٨٣ / ب .

(٣) ق ٧٩ / أ - ٨٤ ، ٨٧ / ب .

(٤) ق ٨٤ / ب .

(٥) ق ٩٠ / ب .

(٦) انظر : فهرس الألباني ص ٣٣٤ ، والعمرية ٤٤٨ .

(٧) انظر : ورقة العنوان ق ٢٧٢ .

موضوع الجزء ومنهج المؤلف فيه : لم يقدم الضياء لكتابه بمقدمة تبين منهجه فيه ، كما أنه لم يلتزم موضوعاً واحداً يجمع فيه مروياته ، وإن كان بدأ الجزء بقوله بعد البسملة " ما ذكر في تارك الصلاة " ، وجاءت معظم أحاديث الجزء تتعلق بالصلاة إضافةً إلى الموضوعات الأخرى دون رابط فيما بينها ، ومع ذلك فقد سار فيه على طريقة واحدة من حيث رواية الأحاديث بأسانيده ثم الحكم عليها وذكر من أخرجها .

وقد انتقاهما من مسموعاته ، ومنها ما هو مخرج في الصحيحين ، أو أحدهما عن نفس الصحابي ، ولكن الضياء رواه من طريق آخر ، وأشار إلى طريقه في الصحيح ، وقد يلتقي مع إسناد الصحيح في التابعي أو من دونه ، وهو في كل ذلك يذكر الطرق ويميز بينها ، ويذكر من أخرجها من أصحاب الصحيحين وكثيراً ما يحكم عليها .

ومن أمثلة حكمه على الأحاديث : قوله : " صحيح أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ^(١) وقوله : " رجاله ثقات على رسم الصحيح " ^(٢) .

وقوله : " هذا حديث صحيح على رسم مسلم ولم يخرج في رواته مخرج عنهم في الصحيح ، وقد صححه الترمذي رحمه الله " ^(٣) .

وقد يتكلم عن الرواة تعريفاً بهم أو بياناً لحالهم من الجرح والتعديل كقوله بعد أن روى الحديث من طريق الفضيل بن أبي حريز عن أبي بردة ، عن أبي موسى قال ، قال رسول الله ﷺ : الحديث " .

قال الضياء : " أبو موسى عبد الله بن قيس ، وأبو بردة ابنه هو عامر ، وأبو حريز اسمه عبد الله بن الحسين وثقه يحيى بن معين وأبو زرعة ، والفضل هو ابن ميسرة العقيلي ، روى عنه سعيد ووثقه يحيى بن معين ^(٤) " .

وقد قرئ هذا الكتاب على الضياء وسجل السماع بخطه سنة ٦٣١ هـ ^(٥) .

(١) ق ٢٧٧ ب .

(٢) ١/٢٧٧ .

(٣) ٢/٢٧٣ ب .

(٤) ق ٢٨٠ ب .

(٥) ق ٢٩٠ ب .

الكتاب الحادي والخمسون :

أحاديث عن جماعة من مشايخ بغداد (أحسن الله جزاءهم)

عنوان الكتاب ووصف النسخة : يضم الكتاب عدة متنيات انتقاها الحافظ الضياء وكتبها بخطه ، وعليها وقف باسمه ، وتحت العنوان السابق كتب " سماع محمد بن عبد الواحد " ، عدد الأوراق : ١٤ ورقة (١٥٥-١٦٨) ، مسطرتها ٢١ سطراً تقريباً و ١٥ كلمة في كل سطر ، وتضم الأجزاء التالية :

١- من فوائد الأنماطي :

وهو : منتقى من الجزء الرابع من فوائد أبي البركات الأنماطي عبد الوهاب بن المبارك أحمد (٤٦٢-٥٣٨هـ)^(١) في ٥ ورقات (١٥٥-١٦٠/أ) . تضم عشرة أحاديث يرويها الضياء عن مشايخه . يقول في آخرها : " سمعت جميع الجزء الرابع من الفوائد التي خرجها الأنماطي من سماعاته وانتقيت هذه الأحاديث منه " ^(٢) .

٢- مجلس من أمالي نعيم بن عبد الملك :

هو أبو الحسن نعيم بن عبد الملك بن محمد الأستراباذي (ت ٣٥٤هـ)^(٣) .

وهذا المجلس هو من مسموعات الضياء ، قرأه على الشيخة فاطمة بنت أبي غالب سنة ٦٠١هـ ، وسجل السماع بخط يده^(٤) . وعدد أوراقه ورقتان (٦٠/ب - ١٦٢/أ) .

٣- من مسند عبد الله بن مسعود من مسند الإمام أحمد رحمة الله عليه :

وهو من رواية ابنه أبي عبد الرحمن عبد الله^(٥) (٢١٣-٢٩٠هـ) . يتكون من ورقتين

(١) البغدادي الأنماطي (يفتح الألف وسكون النون - نسبة إلى بيع الأنماط وهي الفرش التي تبسط - الباب ٩١/١) قال عنه الذهبي : " الشيخ الإمام الحافظ المفيد الثقة المسند ، بقية السلف " (سير ١٣٤/٢٠ ، شذرات ١١٦/٣) .

(٢) بقية السماع يقول فيه " بقراءة الإمام المظهر بن سديد بن محمد بن علي الخوارزمي ، وذلك في يوم الأربعاء مستهل ربيع الأول من سنة إحدى وستمائة بالحريم ، وكتب محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي ، انظر : ق ١/١٦٠ . وقد ذكر في فهرس العمري أن السماع كان سنة (٦٣٦هـ) والصواب ما ذكرته ، وانظر : ص ٢٣٤ من الفهرس .

(٣) له ترجمة في تاريخ التراث العربي ص ٤٤٨ .

(٤) وفيه يقول الضياء (سمع جميع ما في هذه الورقة والتي قبلها وهو مجلس من أمالي الاستراباذي على الشيخة ست الحجر المدعوة فاطمة بنت أبي غالب ، محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن السكن بسماعها من أبيها الفقيه الإمام العالم ... بقراءة محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي ، وهذا خطه ، وذلك في يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الآخر من سنة إحدى وستمائة بمنزل المسموع عليها بباب المراتب المحروس ، والحمد لله حق حمده وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً إلى يوم الدين آمين . انظر : (المخطوط ق ١/١٦٢) .

(٥) ابن الإمام أحمد بن حنبل الذهلي الشيباني البغدادي ، كان من أروى الناس عن أبيه روى عنه البغوي والهاملي والخلال وغيرهم (شذرات ٢/٢٠٣) .

(١٦٢/ب-١٦٣/أ) . انتقاه الضياء من الجزء الأول من مسند عبد الله بن مسعود . وعدد أحاديثه اثنا عشر حديثاً^(١) .

٤- منتقى من حديث المخلص (من الجزء الأول)

وهو أبو طاهر ، محمد بن عبد الرحمن المخلص (ت ٣٩٣هـ)^(٢) .

يتكون من ورقة واحدة من وجهين (١٦٤/ب-١٦٥/أ) . نسخة بخط الحافظ ضياء الدين المقدسي وسماعه سنة ٦٠١هـ وكتب في آخره "آخر المنتقى من الجزء الأول من حديث المخلص والحمد لله وحده .

٥- أمالي الحاملي

هو أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الحاملي^(٤) (ت ٣٣٠هـ) ، أملاها سنة ٣٢٩هـ .

انتقاه من المجلس الأول والثاني ، وسمعا الحافظ الضياء سنة ٦٠١هـ^(٥) .

عدد أوراقها : ورقة واحدة (ق ١٦٥) وفيها قصيدة شعرية .

٦- أحاديث من جزء الشيزري^(٦)

في ورقتين (ق ١٦٦/أ - ١٦٨/أ)^(٧) وعددها ثلاثة أحاديث .

(١) يقول الضياء في آخرها " آخر المنتقى من الكراس الأول من مسند ابن مسعود من مسند الإمام أحمد ، قرأت الكراس الأول من نسخة محمد ابن أخي من أول مسند ابن مسعود وكتبت هذه الأحاديث منها على الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حنيفة الحريري في يوم الخميس رابع عشر ربيع الآخر من سنة إحدى وستمئة بالحريم ، وسمعا إسماعيل بن ظفر المقدسي وعبد القادر بن محمد الحراني ، وكتب محمد بن عبد الواحد المقدسي حامداً لله ومصلياً .

(٣) البغدادي الذهبي مسند وقته (شذرات ١٤٤/٣) .

(٤) القاضي البغدادي ، كان يحضر مجلسه عشرة آلاف رجل يكتبون عنه (شذرات ٣٢٦/٢) .

(٥) قال في آخرها " سمعت من أول هذه الورقة سماعاً على الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن هبة الله النحوي ، وسمعه أبو طاهر إسماعيل بن النابلسي ، وسمعت عليه المجلس الأول والثاني من أمالي الحاملي وانتقيت هذه الأحاديث منها وذلك في ربيع الأول من سنة إحدى وستمئة بمنزله كتبه محمد بن عبد الواحد المقدسي حامداً لله وحده ومصلياً على محمد وآله وصحبه وسلم انظر (ق ١٦٦/أ من المخطوط) .

(٦) لم أقف على ترجمته .

(٧) قال في آخرها : (سمعت جزء الشيزري على الإمام شرف الدين أبي الحسن بقراءة أبي محمد عبد العزيز الدمشقي وأبي طاهر إسماعيل بن ظفر ، وعبد السلام بن تيمية الحراني في رباط ٠٠ بالجانب الغربي في يوم الإثنين سنة إحدى وستمئة ، وهذه الثلاثة الأحاديث منه ، والنسخة للقاري ، وكتب محمد بن عبد الواحد . انظر : ق ٢/١٦٨ .

٧- أحاديث من جزء رفع الأيدي للبخاري

عددها ثلاثة أحاديث نقل بعدها قول البخاري في حكم رفع الأيدي وكلها في صفحة واحدة . ثم نص على سماعه لهذا الجزء من حديث البخاري^(١) .

روى الضياء مسموعاته في هذه الأجزاء التي تقدم ذكرها بأسانيد إلى شيوخه ولم أتبين له منهجاً في انتقائها .

أما تعليقاته عليها فإنه يذكر من أخرجها من أصحاب الصحيحين ، وأسماء شيوخهم فيها إن كانت موجودة فيهما أو أحدهما وقد يتوقف عن ذلك .

أما قيمتها العلمية فتبدو في أنها أحاديث مسندة ، حفظت لنا أحاديث من لم تصلنا أحاديثهم إلا من طريق هذا المتقى كما هو الحال في فوائد الأنماطي .

الكتاب الثاني والخمسون :

١١- أربعون حديثاً وحديثاً منتقاه من مسند الصحابييات

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : كتب هذا العنوان على الورقة الأولى من المخطوط وكتب على الورقة الثانية " واحد وأربعون حديثاً من مسند النساء الصحابييات ، من مسند الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل^(٢) ، وعلى الثالثة كتب بخط الناسخ " أربعون حديثاً وحديث ، من مسند الإمام المجلد أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، من مسند النساء الصحابييات عن كل امرأة حديثاً " ، وكتب تحته : جمع شيخنا الإمام الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي .

وكل هذه العناوين تدور حول موضوع الكتاب ، والأخير منها يؤكد صحة نسبته إلى الضياء ، إضافة إلى ما كتبه الضياء بخطه في آخره من سماع بعض التلاميذ عليه ، ومن بينهم ناسخ الكتاب^(٣) .

وصف النسخة : يوجد منه نسخة كاملة في دار الكتب الظاهرية^(٤) .

(١) انظر : ق ٢/١٦٨ ويقول في آخرها " قرأت جميع رفع الأيدي للبخاري على أبي عبد الله بن أيوب بسماعه من القاضي أبي بكر عمر بن المأمون عن الملاحمي ، في يوم الخميس في العشر الأخير من شهر جمادي الآخرة في المشهد ، وسمع ذلك إسماعيل بن ظفر وعبد العزيز بن عبد الملك الدمشقي وعبد السلام بن تيمية الحراني وعبد العزيز الرصافي ، كتبه محمد بن عبد الواحد المقدسي ، والأصل يوقف عند المعيد .

(٢) وهو بخط ابن عبد الهادي ، أحد رواة الكتاب .

(٣) ق ١/٤٠ من المخطوط .

(٤) فهرس العمري ٢٣٣ ، ولم يذكره الألباني في فهرسه .

يقع الكتاب في (١٦) ورقة (١٢٥-١٤٠). كتب بخط نسخ جميل وواضح، كتبه محمد بن عبد المنعم بن هامل الحراني (ت ٦٧١هـ)، وعلى النسخة عدة سماعات أولها على المؤلف وبخطه سنة ٦٣٣هـ ثم توالى بعده على من يملك حق الرواية والإسماع .

موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه : انتقى الضياء في هذا الكتاب واحداً وأربعين حديثاً من مسند الإمام أحمد كان للنساء الصحابيات شرف روايتها عن رسول الله ﷺ ، أولها من رواية السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وبعدها جاءت روايات أمهات المؤمنين، ثم غيرهن من الصحابيات ، لكل واحدة منهن حديث واحد ، فكان إحدى وأربعين صحابية، أحصاهن الضياء وأحاديثهن عدداً ، بقوله : " الحديث الأول عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ " ، ثم رواه عنها بإسناده إلى مسند الإمام أحمد ، ومنه إليها ، وبعد ذلك أحال به ، في باقي الأحاديث . ومعظم هذه الأحاديث مما اتفق عليها الشيخان أو انفرد بها أحدهما وعددها (٣١) حديثاً عزاهما جميعاً إليهما وتوسع في ذكر طرقها عندهما .

أما باقي الأحاديث فحكم على أحدها ^(١) فقال : " هذا حديث صحيح عالٍ من حديث محمد بن المنكدر لا يعرف إلا من حديثه ، والباقي لم يعلق عليها بحكم أو تخريج ، وربما كان علو حديث محمد بن المنكدر سبباً في التعليق هذا ، كما يفهم من تصحيح هذا الحديث وإيراده معظم الأحاديث من الشيخين كما تقدم أن باقي الأحاديث التي سكت عنها صحيحة .

الكتاب الثالث والخمسون :

جزء فيه خمسون حديثاً بغير إسناد

وصف النسخة ومكان وجودها : جزء تام ، نسخة منه في الظاهرية ^(٢) ، تتألف من ١٥ ورقة (ق ١٢٩-١٤٣) مجموع ٥٢ كُتبت بخط نسخ جيد ، كتبها أحمد بن المحب عبد الله المقدسي ^(٣) .

قرئت على الضياء في العشر الأوسط من ذي الحجة سنة ٦٤١ .

ورواها عنه أبو عمرو عثمان بن إبراهيم الحمصي ^(٤) ، والقاضي سليمان بن حمزة ^(٥) .

(١) وهو برقم ٣٢ ، انظر ق ١٣٨ / ب .

(٢) فهرس الظاهرية ص ٣٣١ ، والعمرية ص ٢٦٦ .

(٣) ق ١٤١ / ب .

(٤) الورقة الأولى من المخطوط ق ١٢٩ / ب .

(٥) ق ١٣٠ / ب .

وعلى النسخة عدد من السماعيات في أولها وفي آخرها، منها على مخرجها ومنها على من بعده ، قد حدث به الضياء من نسخته إحدى عشرة مرة^(١)، وتالت بعده طباق السماع فسمعها جماعة من العلماء منهم الحافظ الذهبي بقراءته سنة ٧٠٧هـ^(٢) .

موضوع الجزء ومنهج المؤلف فيه: وضعه الضياء محذوف الأسانيد ، لتسهيل قراءته والانتفاع به ، ورتبه على الأبواب الفقهية فبدأ بالصلاة ثم الزكاة ، يذكر اسم الباب ، ثم رقم الحديث ثم اسم الصحابي ، ثم يروي الحديث ويضيفه إلى من أخرجه من أصحاب الكتب الستة ومسند أحمد^(٣)، وهكذا حتى أتم خمسين حديثاً ، في سبعة أبواب تتعلق بالصلاة ، والزكاة والأشربة ، وغيرها .

وقد لقي قبولاً تاماً ، وانتفع به كثير من المسلمين .

الكتاب الرابع والخمسون :

منتقى من حديث مكّي^(٤) وغيره

نسبته إلى المؤلف ووصف النسخة : هكذا أطلقه عليه م فهرس مخطوطات الظاهرية ، الشيخ الألباني حفظه الله^(٥) ، اعتماداً على ما ورد في الورقة الثانية منه وهو عبارة : " من حديث مكّي " ، وذلك بعد الانتهاء من روايات مسندة إلى يحيى بن صاعد عددها أربع روايات تقريباً .

فهو ناقص من أوله ، وليس فيه ما يدل على أنه من جمع الضياء إلا مشايخه ، خاصة وأنه يروي عن خاله في عدة مواضع ويقول : " أخبرنا خالي الإمام موفق الدين "^(٦) . كما أنه بخط الضياء .

والجزء يقع في ١٦ ورقة (١٢٩-١٤٤) في المجموع (٤٢) ومسطرته متفاوتة جداً.

موضوعه ومنهجه :

انتقى فيه أحاديث من حديث مكّي ويحيى بن محمد بن صاعد^(٧) وغيره ، ومن منهجه فيه :

(١) ق ١/١٣٠ .

(٢) للمصدر نفسه .

(٣) ق ١/١٣١ الحديث الأول.

(٤) هو مكّي بن عبدان النيسابوري . (سير ١/٧١) .

(٥) وقد أشار إلى ذلك في الحاشية، ص ٣٣٠ من الفهرس .

(٦) ق ١/١٣٣ ، ١٣٩ .

(٧) الذهلي النيسابوري وهو ثقة حافظ (ت ٢٦٧هـ) التقريب ص ٥٩٦ .

- يذكر اسم الشيخ صاحب المنتقى ويروي الحديث بإسناده كاملاً، ثم يقتصر على إسناد صاحب المنتقى إلى نهاية الحديث .
- يخرج بعض الأحاديث ويشير إلى متابعتها وطرقها^(١)، كما يعرف بالرواة أحياناً ، وإذا لم يتبين له حالهم يقول : "لم أر لهما ذكراً في الرجال"^(٢) .
- يشير إلى علة الحديث^(٣)، وقد يصحح ما يجده في النسخة من الوهم كقوله "كان في النسخة عن أبيه زيد بن سلام ، وهو خطأ"^(٤) .

الكتاب الخامس والخمسون :

المنتقى من حديث أبي علي الحسن بن أحمد الأوقي^(٥)

- بهذا العنوان ذكره الألباني في الظاهرية^(٦) . وهو يقع في ٤ ورقات (١٩٤-١٩٧) ، في المجموع ٧٦ في دار الكتب الظاهرية مسطرتها ١٦ سطراً ، مسحت بعض كلماتها .
- انتقى هذه الأحاديث من حديث شيخه الزاهد أبي علي الحسن بن أحمد الأوقي ، الذي يبلغ عشرة أجزاء ، كما نص عليه في آخر المنتقى ، وكتبه بخطه وسجل سماعه عليه في بيت المقدس سنة ٦٢٥هـ^(٧) .
- وما جمعه في هذا المنتقى يدور حول موضوعات متنوعة ، لم يعلق الضياء إلا على رواية واحدة منها خرجها من طريق أبي داود السجستاني ، وقال فيها :
" هو غريب من حديث أبي داود"^(٨) .
- وقد قرأها علي تلاميذه سنة ٦٣٨هـ و٦٣٩هـ^(٩) .

(١) ق ١٣٤ .

(٢) ١٣٣/ب .

(٣) ق ١٤٢/ب .

(٤) ق ١٣٣ .

(٥) الشيخ العالم الزاهد العابد القدوة، كان أزهد أهل زمانه، كثير التلاوة والعبادة والاجتهاد، معرض عن الدنيا، صليب في دينه توفي (٦٣٠هـ) . (سير ٣٤٩/٢٢، شذرات ١٣٥/٥) .

(٦) فهرس الألباني ص ٣٣٥ ، والعمرية ص ٣٩١ .

(٧) السماع في آخر المنتقى وهو بخط الضياء ق ١٩٧/أ وفي الحديث الأول يقول: أخبرنا الشيخ الكبير أبو علي الحسن بن أحمد بن يوسف الصوفي الأوقي بقراءتي عليه بالجامع الأقصى حرسه الله .

(٨) ق ١٩٦/أ .

(٩) السماع ق ١٩٧/ب .

الكتاب السادس والخمسون :

جزء منتقى من حديث الأمير أبي أحمد خلف بن أحمد وغيره

وصف النسخة ومضمونها : هذا العنوان كتبه الضياء بخطه على الورقة الأولى من المخطوط ، وكتب تحته سماع محمد بن عبد الواحد .

والمخطوط يتكون من ٦ أوراق (ق ٢٦٢-٢٦٧) في دار الكتب الظاهرية المجموع ٩٢^(١) ، ويضم جزءاً من حديث الأمير خلف ، وجزءاً من حديث أبي علي بن شاذان ، انتقاه من الجزء الأول من حديثه ، وقرأه على الشيخ أبي بكر عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي^(٢) ، والشيخ أبي الفتح عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الله المقرئ^(٣) .

روى فيه الضياء أحاديث من طريق الأمير أحمد فذكر إسناده إليه أولاً ، ثم اقتصر في باقي المنتقى على إسناده الأمير فقط ، وقد تناولت الأحاديث موضوعات مختلفة ، لم يعلق عليها الضياء بشيء .

الكتاب السابع والخمسون :

جزء فيه من كتاب الأربعين في شعب الدين
جمع أبي القاسم علي بن الحسن بن محمد الصفار

نسبته إلى المؤلف ووصف النسخة :

كتب هذا العنوان على الورقة الأولى منه ، إضافة لبعض السماعات وهو منتقى من الجزء الثالث والرابع من كتاب " الأربعين في شعب الدين للصفار " ، انتقاه الضياء وكتبه بخطه بعنوان " منتقى من الأربعين في شعب الدين " ، يتألف من ١٠ ورقات (ق ٤٤-٥٣) نسخة منه في الظاهرية ، ذكرها الألباني والسواس^(٤) - مجموع ٧٠ .

قرئ على الضياء عدة مرات^(٥) وعلى غيره أيضاً كثير من السماعات ، ويروي فيه الحديث بأسانيده إلى الصفار أولاً ثم بإسناده الصفار ، ولا يعلق عليه إلا قليلاً^(٦) .

وكثرة السماعات على هذا المنتقى تدل على قيمته العلمية وأهميته عند العلماء والطلاب .

(١) فهرس الألباني ص ٣٣٤ .

(٢) انظر : الورقة الأخيرة من المخطوط ق ٢٦٧/ب .

(٣) انظر : الورقة الأخيرة من المخطوط ق ٢٦٧/أ .

(٤) فهرس الألباني ص ٣٣٤ والسواس ص ١٥٨ .

(٥) وذلك سنة ٦٤٠ هـ كما في ق ٤٤/ب ، وفي سنة ٦٢٦ هـ ق ٥٣/أ .

(٦) وقفت على تعليق واحد يقول فيه " تفرد مسلم بإخراجه " ق ٤٥/أ .

وقد ذكر الباحث فراج القحطاني رحمه الله^(١) أنه وجد في مكتبة لايدن بهولندة مجلداً خاصاً بمصنفات الضياء يحتوي على عدة أجزاء حديثية^(٢) ، منها :

" أحاديث الأربعين في قواعد الدين " قال : " تقدر بجزء تقريباً " فلعله نسخة أخرى لهذا الجزء الذي بين أيدينا ، ولعله كتاب آخر مستقل ، والله أعلم .

الكتاب الثامن والخمسون :

جزء منتقى من معجم مشايخ شيخ الضياء أحمد بن حمزة السلمي

عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه :

عنوان الجزء كما كتبه الضياء بخطه : " جزء منتقى من معجم مشايخ شيخنا أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي بن الحسن السلمي^(٣) رحمه الله ، ويشتمل على سبعة أجزاء ، السابع منها لم أر عليه سماعي ، سماع محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن غفر الله له " .

وذكره الألباني في فهرسه ونسبه للضياء^(٤) ، وذكره السواس ونسبه لأحمد بن حمزة شيخ الضياء^(٥) ، والصواب أنه للضياء لأنه منتقى من معجم شيخه ، أما المعجم نفسه فهو لصاحبه أحمد بن حمزة السلمي . فقد قال الذهبي في ترجمته : " خرج مشيخة لنفسه "^(٦) .

وصف النسخة : تقع في ١٢ ورقة (٢١٣-٢٢٤) مسطرتها ٢٠ سطراً في كل سطر ١٢ كلمة تقريباً .

أصابتها الرطوبة وانحى كثير من كلماتها وأسطرها مما أساء إليها إساءة بالغة وهي ناقصة من آخرها ، وتماها الورقة (٢١٣) حيث كتب عليها : " آخره والحمد لله وحده وصلى الله عليه وسلم " وعليها وعلى الورقة (٢١٤) كثير من السماعيات والحواشي ، ومعظمها غير مقروء .

مضمون الجزء : اختار الضياء هذا المنتقى من الأجزاء الستة الأولى من معجم شيخه كما

(١) في رسالته، تحقيق القسم الرابع من كتاب المختارة ص ق .

(٢) تحت رقم (أو آر ٢٥٥٤) .

(٣) انظر : ترجمته في السير ١٦١/٢١، شذرات ٢٨٣/٤ .

(٤) ص ٣٣٤ .

(٥) انظر : فهرس العمري ٥٩٣ .

(٦) انظر : السير ١٦١/٢١ .

كان يشير إلى ذلك عند انتهائه من كل جزء من معجم شيخه ، فيقول آخر المنتقى من الجزء الأول^(١) ، وهكذا دون أن يلتزم بتسلسل " أجزاء المعجم " حيث انتهى الجزء بانتقائه من الجزء الثالث منه .

وقد تضمن انتقاؤه لبعض الأحاديث والأشعار ولم يتبع فيها ترتيباً معيناً ، وكان يعزو بعض الأحاديث إلى مخرجيها ، ويعلق عليها ببعض الفوائد الحديثية^(٢) .

وقد سمع الضياء حديث شيخه أبي الحسين في سنة ٥٧٩ هـ^(٣) ، وكان انتقاؤه منه سنة (٦٢٧ هـ)^(٤) حيث قرأه في هذه السنة على تلاميذه وسمعه منه كثيرون ، وسجل السماع بنفسه على هذا المنتقى فكان بين تحمله وانتقائه (٤٨) سنة .

الكتاب التاسع والخمسون :

جزء فيه منتقيات

جزء بدون عنوان نسخة منه في دار الكتب الظاهرية ، ذكره الألباني ونسبه للضياء^(٥) .

وصف النسخة وموضوعها : ويقع في (٥) ورقات (٢٥-٢٩) انتقى فيه الضياء أحاديث جماعة من الشيوخ ، يذكر اسم الشيخ ثم ما انتقاه من مروياته قلّت أم كثرت ، فقد ينتقي روايتين أو أكثر .

وقد أفرد الألباني في فهرسه بعض هذه المنتقيات تحت عناوين خاصة مثل : " منتقى من الجزء الثاني من حديث الطوسي " ^(٦) ، وغيره .

وهؤلاء الشيوخ هم كما ذكرهم الضياء عند بداية كل منتقى :

١- من حديث ابن منده رحمه الله^(٧) . وروى من طريقه عدة أحاديث ، ثم قال :

٢- أحاديث منتقاة على الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي المكارم يعقوبي (ت ٦٠٦) ^(٨) .

(١) انظر : ق ٢١٧/أ .

(٢) انظر : ق ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢١/ب .

(٣) انظر : ق ٢١٥/أ الحديث الأول ، حيث نص فيه على تاريخ السماع .

(٤) انظر : ق ٢١٣ .

(٥) فهرس الظاهرية ص ٣٣٤ .

(٦) انظر : ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ من الفهرس .

(٧) ق ٢٥/أ .

(٨) ق ٢٦/ب .

٣- منتقى من الجزء الثاني من حديث الطوسي ^(١) .

٤- من حديث الشيرازي ، أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري ^(٢) .

٥- من الجزء الأول من حديث إسماعيل بن جعفر ^(٣) .

٦- منتخب من أحاديث هارون بن سعيد الأيلي ^(٤) .

وقد ضم الجزء هذه المنتقيات ولم ينته بعد، وعلى الورقة الأخيرة منه سماع للضياء سنة

٦٠٦ هـ و ٦٠٧ هـ بأصبهان . وقد خلا الجزء من تعليقات الضياء وتخريجاته .

الكتاب الستون :

جزء منتقى

جزء فيه من حديث أبي نصر العكبري ^(٥)

ومن حديث أبي بكر النصيب ^(٦)

ومن حديث خيثمة الأطرابلسي ^(٧)

وفيه صفة النبي ﷺ وجميل أخلاقه وأدبه وبشره وحسن سيرته في أمته ﷺ .

رواية أبي علي محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري ^(٨) عن شيوخه .

وفيه من حديث عنيسة بن سعيد ^(٩) .

(١) ق ٢٨/١ .

(٢) ق ٢٨/ب .

(٣) ق ٢٩/١ .

(٤) ق ٢٩/ب .

(٥) هو محمد بن أحمد بن الحسين بن عبدالعزيز العكبري المعروف بابن عبد العزيز البقال ، ثقة (ت ٤٢٠ هـ) . شذرات

٢١٦/٣ .

(٦) هو أحمد بن يوسف بن خلاد النصيب أبو بكر البغدادي العطار - وثقه بعضهم وهو صحيح السماع (ت ٣٥٩ هـ) سير

٦٩/١٦ .

(٧) خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسي أبو الحسن القرشي محدث الشام الإمام الثقة المعمر ، عمر ، ورحل إليه من

الآفاق ، ثقة جمع فضائل الصحابة ، وكتب عنه بعضهم ألف جزء (ت ٣٤٣ هـ) - سير ٤١٢/١٥ .

(٨) أبو علي الدمشقي الإمام المحدث الرحال ، جمع وصف وليس بالمتقن (ت ٣٥٣ هـ) سير ٥٢٨/١٥ .

(٩) عنيسة بن سعيد الرازي الكوفي قاضي الري ، ثقة ، ذكره الذهبي في الميزان تمييزاً . الميزان ٣٠٠/٣ .

بهذا العنوان صُدِّرَ هذا الجزء من مصنفات الضياء ، وهو مخطوط في دار الكتب الظاهرية ، يقع في ١١ ورقة (ق ١٧٩-١٨٩) مسطرتها ٢٦ سطراً ، خطها واضح ، وهي نسخة جيدة ومقابلة ، عليها سماع بخط محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي سنة ٦٥٦ هـ^(١) .

موضوع الجزء ومنهجه فيه : انتقى فيه الضياء جملةً من أحاديث هؤلاء المحدثين يذكر اسم المحدث ويروي عنه بإسناده عدة أحاديث من حديثه ، يذكر في الرواية الأولى إسناده إليه كاملاً ثم يقتصر إسناده على صاحب المنتقى ، ثم يقول : (آخر المنتخب أو آخر المنتقى من حديث فلان ويذكر الذي بعده) وهكذا ، كل منتقى تقريباً في ورقة واحدة ، لم يعلق الضياء على هذه الأحاديث بشيء ، وهي أحاديث مختلفة في موضوعاتها انتقاها الضياء جميعاً وسمعتها على شيخه الجليل أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين الأسدي^(٢) .

أما صفة النبي ﷺ فيروى فيه الضياء خمس روايات تقريباً (في ٥ ورقات (ق ١٨٣-١٨٨) وهي من أجمع وأوفى ما قيل في وصف رسول الله ﷺ وصفاً حسياً ومعنوياً ، وهي من حديث محمد بن هارون الأنصاري عن شيوخه عن عدد من صحابة رسول الله ﷺ^(٣) .

وبعدها منتقى من حديث عنبة يرويه عنه محمد بن يحيى بن منده^(٤) سار فيه على نفس المنهج في المنتقيات السابقة وضم أحاديث في موضوعات مختلفة في ورقة واحدة تقريباً .

(١) انظر : فهرس الظاهرية ص ٣٣٠ ، والعمرية ٢٢٣ ، وانظر : الورقة الأخيرة من المخطوط ق ١٨٩ ب .

(٢) الدمشقي الخشاب الثقة الصالح ، كانت له أصول وأجزاء وتقرء وعمر ، قال عنه الضياء : شيخ حسن موصوف بالخير قليل الكلام والفضول (ت ٦٢٥ هـ) سير ٢٧٨/٢٢ .

(٣) ذكر ابن حجر كتاب "صفة النبي ﷺ" لمحمد بن هارون في الجمع المؤسس ٣٧٠/٢ ضمن مسموعاته على الشيخة فاطمة بنت محمد بن عبدالمهدي المقدسية ، كما ذكره في المعجم المفهرس ٢٨/١ ، وقد خلط محقق كتاب الجمع بين الكتاب الأصل الذي ذكره ابن حجر ، وبين المنتقى الذي بين أيدينا والذي انتقاها الضياء من هذا الكتاب ، فقال في الحاشية ١٠٠٤ معلقاً على هذا الكتاب "وهو مخطوط في الظاهرية بدمشق ضمن المجموع ١٨/٤١ - انظر فهرس مجاميع المدرسة العمرية ص ٢٢٣ . طبع بتحقيق الأستاذ أحمد برزة" اهـ . قلت للموجود في الظاهرية هو منتقى الضياء من الكتاب الأصل لا الكتاب نفسه ، ولعل الله ييسر لي الاطلاع على المطبوع منه لمعرفة ما إذا كان هو الأصل أم المنتقى . والله أعلم .

(٤) أبو عبد الله العبدى الأصبهاني جد الحافظ محمد بن إسحاق قال أبو الشيخ هو أستاذ شيوخنا وإمامهم (ت ٣٠١ هـ)

تذكرة ٧٤١/٢ ، سير ١٨٨/١٢ .

الكتاب الحادي والستون :

من حديث الضياء عن جماعة من شيوخه

قطعة في ٦ ورقات (٨٧-٩٢) مجموع ٦٨ ، ذكرها الألباني^(٢) وصاحب فهرس العمري^(٣) وهي نسخة حسنة بخط المؤلف وعليها سماع سنة ٦٠٨ هـ ووقف بالضائية .
 روى فيها الضياء عن أربعة من مشايخه أحاديث مسندة وأقوال لبعض العلماء كالشافعي والإمام أحمد غير مسندة ، وبعض الشعر ، وهي ناقصة من آخرها .

الكتاب الثاني والستون :

منتقى من حديث أبي الحسن أحمد بن إبراهيم العبدوي^(٤)

ذكره الألباني ، وياسين السواس^(٥) ، وقال في وصفه :
 أخبر به أبو مسلم ، المؤيد بن عبد الرحيم بن أحمد بن الأخوة البغدادي سنة ٥٩٨ هـ .
 عدد الأوراق : ٤ ورقات (٢٨٠-٢٨٣) ق . كتبت بخط المؤلف ، وهو خط نسخ جيد .

الكتاب الثالث والستون :

منتقى من حديث أبي نعيم الأزهري^(٦)

وصف النسخة : ذكره الألباني ، وصاحب العمري^(٧) وقال في وصفه :
 كتبه بخطه وأخبر به أبو مسلم المؤيد بن عبد الرحيم بن أحمد بن الأخوة البغدادي سنة ٥٩٨ هـ ، وسمع على الضياء سنة ٦٤٢ هـ .
 عدد الأوراق : ورقة واحدة (ق ٢٨٣) . ولم أقف عليها .

(٢) ص ٣٣٥ .

(٣) ص ٣٥١ .

(٤) أحمد بن إبراهيم بن عبدويه بن سندوس ، أبو الحسن العبدوي النيسابوري (سير ١٦/٥٠٤) .

(٥) فهرس الظاهرية ٣٣٤ ، والعمري ٥٧٦ ، وانظر : الفهرس الشامل ص ١٥٩٨ . ولم يتيسر لي الاطلاع عليه .

(٦) لم أقف على ترجمته .

(٧) فهرس الألباني ص ٣٣٤ ، وفهرس العمري ص ٥٧٦ ، وانظر : الفهرس الشامل ص ١٥٩٩ .

الكتاب الرابع والستون :

من تعاليق الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد

وصف النسخة : يوجد نسخة منه في الظاهرية برقم عام ٣٤٦ ويقع في ثماني ورقات (ق ١٩٧-٢٠٤)^(١) الأوراق الأولى منه بخط الضياء والأوراق الأخيرة ليست بخطه وهي متداخلة فيما احتوته من موضوعات فقد تكرر ذكر أحد الأخبار في صفحتين مختلفتين^(٢) ، وليس في نهاية الجزء ما يدل على انتهائه من سماعات أو خاتمة ويوجد فيه بلاغات بخط الضياء وقراءته على شيوخه لهذا الجزء^(٣) .

موضوع الجزء : يحتوي على أحاديث مرفوعة يبدو أن الشيخ اختارها من مشيخات شيوخه مما يدل عليه أحد العناوين في الجزء وهو قوله (من مشيخه الترسي)^(٤) ، والترسي هو أبو الغنايم محمد بن علي بن ميمون الحافظ وهو شيخ شيخ الضياء أبو طاهر السلفي وقد روى الضياء أحاديثه عنه . وفي الورقتين الأخيرتين من الجزء (٢٠٣ و ٢٠٤) قصص وحكايات عن كرامات الشيخ أحمد جد الضياء لأمه .

منهجه فيه : يذكر الحديث بإسناده ثم يخرج من الصحيحين أو أحدهما^(٥) أو يحكم عليه بنفسه كقوله : (هذا حديث غريب جداً وهو حديث منكر)^(٦) ، أو (هذا الحديث على شرط الصحيحين)^(٧) . أو يبين أن هذا الحديث على شرط الصحيحين ثم يقول : " فيلزم إخراج هذا الحديث إذ كان على شرطهما " ^(٨) .

(١) فهرس الألباني .

(٢) انظر : ق ٢٠٣/أ وقابلها مع ق ٢٠٤/أ والسبب في اعتقادي يعود إلى سوء التصوير.

(٣) انظر : ق ١٩٩/ب .

(٤) انظر : ق ٢٠١/ب .

(٥) انظر : ق ١٩٨-١٩٩ .

(٦) انظر : ق ١٩٧/أ .

(٧) انظر : ق ١٩٩/ب .

(٨) المصدر نفسه .

الكتاب الخامس والستون :

جزء فيه من حديث الضياء المقدسي

بهذا العنوان ذكره الألباني (ص ٣٣٠) وصاحب فهرس العمريه^(١) قال : " وفيه من حديث أبي هريرة " في (٥) ورقات (ق ١٨-٢٢) مسطرته ٢٣ سطراً ، مسح كثير من كلماته ، مجموع ٨٨ عليه وقف الضياء .

وهو جزء بخط الضياء ويرويه عن شيوخه ، ابتدأه بالبسملة وروى فيه أحاديث وأخباراً مسندة متنوعة منها في ذكر يأجوج ومأجوج ، وعلامات الساعة ، ومنها في ذكر بني إسرائيل وبعض قصص السابقين ، ومعظمها من حديث أبي هريرة عدا الورقة الأولى ، وأحد وجهي الثانية فيه عن عدد من الصحابة ، وليس للجزء نهاية أو ما يشير إليها . ولم يخل الجزء من تخريجات الضياء من الصحيحين كقوله : " هو في الصحيح من رواية همام بن منبه ، عن أبي هريرة^(٢) .

الكتاب السادس والستون :

جزء طرق حديث النبي عليه السلام حين كان في الحائط^(٣)

وصف النسخة وموضوعها : جزء حديثي ، نسخة منه في الظاهرية مجموع ٨٢^(٤) ، يتكون من ٧ ورقات (ق ١٩١-١٩٧) ، مسطرتها متفاوتة جداً ، وفيها بقع سوداء ومسح كثير منها ، وفيه نقص من آخره .

جمع فيه الضياء طرق حديث النبي ﷺ حين كان في الحائط ودخل عليه أصحابه وبشرهم بالجنة ، فذكرها عن تسع من صحابة رسول الله ﷺ بأسانيدھا^(٥) .

(١) الفهرس ٤٥٤ .

(٢) ق ٢٠/ب .

(٣) الحائط : هو البستان من النخل إذا كان عليه حائط وهو الجدار ، وجمعه حوائط (النهاية ١/٤٦٢) .

(٤) فهرس الألباني ٣٣٣ .

(٥) هم نافع بن الحارث الخزاعي ، وأبو موسى ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عمر ، وأنس بن مالك ، وزيد بن أرقم ، وعبد الله بن مسعود ، وجابر بن عبد الله ، وأبو مسعود عبد الله بن مكرم .

منهجه : يذكر اسم الصحابي أولاً ثم يأتي بالرواية من طريقه ، وإذا كان هناك أكثر من طريق يذكره بعد الرواية الأولى ^(١) ، أو يشير إلى الطرق الأخرى ويذكر من رواها من الأئمة ^(٢) ، وقد يذكر علة الحديث من تفرد وغيره ^(٣) .

وهو يدل على سعة حفظ الضياء وإحاطته بطرق الأحاديث وعللها .

الكتاب السابع والستون :

شعر بخط الحافظ ضياء الدين

وصف النسخة وموضوعها : جزء يقع في تسع أوراق (ق ٣١-٤٠) في دار الكتب الظاهرية كتبه بخطه وروى فيه بعض القصائد الشعرية عن شيخه أبي المظفر السمعاني عن بعض شيوخه ^(٤) ، وعن غيره من المشايخ، وهي قصائد زهدية وعظمية وبعضها في فضل العلم والتعلم. **منهجه فيه :** وطريقته في ذلك أن يذكر اسم الشيخ الذي يروي عنه الشعر وينص على أن الشعر من إنشائه أو سمعه عن شيوخه ، ثم يذكر قصيدته ، وهو يروي إحدى هذه القصائد عن حاله الموفق ، وهي من إنشائه ^(٥) .

الكتاب الثامن والستون :

جزء من حديث الضياء

وصف النسخة : نسخة منه في المكتبة الظاهرية ، ذكره الألباني ^(٦) والسواس ^(٧) باسم "جزء من حديثه" .

وخلت الورقة الأولى منه من العنوان وكتب عليها مجموعة من الأسماء ، ووقف مستقرة بالضيائية .

ويقع الجزء في ١٦ ورقة (ق ١١٩-١٣٤) في المجموع (٢٦٠) وكثير من صفحاته سوداء اللون غير مقروءة ، وفيها كثير من الحواشي والإلحاقات ، كما أن الكتابة فيها غير منتظمة فأحياناً تكون طويلة أو عرضية أو الاثنين معاً ، ومسطرتها متفاوتة كثيراً .

(١) ق ١٩٢/١ .

(٢) ق ١٩٧ .

(٣) ق ١٩٣/أ، ١٩٥/ب، ١٩٦/أ .

(٤) سمعها عليه في شعبان سنة ٦٠٩ هـ ق ٣٤/١ .

(٥) ق ٣٨/ب .

(٦) ص ٣٣٠ .

(٧) ص ٣٩٠ .

موضوعه : يروي فيه الأحاديث بأسانيده ، وفيه أخبار وأشعار عن الزهاد والصالحين ونادراً ما يعلق عليها . وهي منتقاة من حديث الحاكم ، وغيره مما لم أتبين أسماءهم .

الكتاب التاسع والستون :

مجموع نضياء الدين المقدسي

وصف النسخة : هكذا كتب على الورقة الأولى منه ، وكتب على الورقة الثانية " الجزء من المجموع " إضافة إلى الكثير من الحواشي ، ووقف الضياء ، وختم دار الكتب الظاهرية . ويقع في (١٧) ورقة (٥٦ - ٧٢) . كتبت بخط معتاد وعليه علامات المقابلة وعدد من السماعات .

موضوعه ومنهجه : هذا الجزء منتقى من سبعة أجزاء من حديث المخلص رواها الضياء بأسانيده ، ولم يذكر لها تخريجاً ، بل نقل أقوال بعض العلماء فيها كالخطيب البغدادي ^(١) وابن عدي وغيرهم ، وتناولت كثيراً من الموضوعات منها قصة خلق آدم ^(٢) ، وقصص الأنبياء والسابقين وفنائيل بيت المقدس ، وغير ذلك .

الكتاب السبعون :

جزء منتقى مما سمعناه بمرور وهو مما سمعنا شيخنا ببخارى

وصف النسخة : نسخة منه في الظاهرية برقم عام ٣٤٤ ، يقع في (١٠) ورقات ١ - ١٠ ، ذكره الألباني ^(٢) ، وهو بخط الضياء ، ومسطرته ٢٢ سطرًا في ١٥ كلمة تقريباً ، وهو جزء كامل عليه علامات المقابلة وفي آخره سماعات غير مقروءة . يرويه الضياء عن شيخه أبي المظفر السمعاني ، وضم عدة منتقيات أيضاً ^(٣) ، معظمها في القصص والمواعظ ، والرؤى ، وبعض الأشعار ، وقد علق الضياء على إحدى هذه المرويات بقوله " .. وذكر حديثاً طويلاً كأنه غير صحيح والله أعلم " ^(٤) .

(١) ق ٦٤/ب ، ٦٠/ب .

(٢) ص ٣٣٤ .

(٣) في ق ٧/ب يقول (آخرها ما انتخبت من آمالي الجميل والله الحمد والمثنة) . ثم يقول : " ومن آمالي السرخسي ، وفي

ق ٩/ب يقول : " آخر المنتقى من حديث عبد الكريم " .

(٤) ق ٨/ب .

الكتاب الحادي والسبعون :

جزء في الحديث

وصف النسخة : يتكون من (٨) ورقات (ق٣١٨-٣٢٥) في المجموع رقم (١٠١) في دار الكتب الظاهرية ، ذكره الألباني^(١) وقال عنه : " جزء بخطه في تخريج أحاديث كتاب لم أعرفه الآن " كما ذكره السواس^(٢) ، ووصف النسخة بقوله : أصابتها الرطوبة وبخاصة القسم العلوي من الأوراق وقد أساء ذلك إليها .

الكتاب الثاني والسبعون :

حديث خبيب الأنصاري وخريم الطائي^(٣)

ذكره الألباني وياسين السواس^(٤) وقال في وصفه :

عدد الأوراق : ٥ ورقات (ق٢١٨-٢٢٢) في المجموع (٨٥) . كتبت بخط نسخ معتاد ومقروء ، معارضة بالأصل ، عليها سماعات منها سماع بتاريخ سنة ٦٥٦ هـ ، وقيد وقف بالضيائية . وتضم النسخة عدداً من الأحاديث والأخبار والأشعار .

وهي في المجموع (٢١) أشار إليها السواس في فهرس العمريه وقال في وصفها: عدد الأوراق ٢٠ ورقة (ق٦٢-٨١) ق وهي نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف وعليها وقف باسمه .

أولها : " حديث سلمة بن الأكوع . قال : لما نزلت هذه : ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾^(٥) .

آخرها : حديث ابن مسعود في قوله : ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾^(٦) .

(١) ص ٣٢٨ ، ولم يتيسر لي الاطلاع عليها .

(٢) ص ٥٣٨ .

(٣) وهما خبيب بن عدى الأنصاري ، وخريم بن أوس بن حارثة الطائي .

(٤) فهرس الظاهرية ص ٣٣١ ، والعمريه ص ٤٤٠ ، ولم يتيسر لي الاطلاع عليه .

(٥) سورة البقرة ، آية ١٨٤ .

(٦) سورة الإسراء ، آية ٥٧ .

الكتاب الثالث والسبعون :

قطعة في الحديث

تتكون من ورقتين (ق ٢٥٩-٢٦٠) في المجموع (٨٥) ذكرها السواس وقال : لعلها من الأجزاء التي سلفت للمؤلف^(١) .

وقد وقفت على مصنفات أخرى نسبت للضياء ، منها :

"الأجزاء الأخيرة من عدة مصنفات في الحديث"

هكذا ذكره في الفهرس الشامل^(٢) ، وقال نسخة منه في مدينة ليدن ، ولعله أراد به كامل المجلد الذي يحتوي على عدة أجزاء من تصنيف الضياء ، والذي تقدمت الإشارة إليه ، وعبر عنها بالأجزاء الأخيرة من عدة مصنفات في الحديث ، دون أن يطلع على كل جزء منها ، فإن هذا العنوان لا يوحي بشيء .

ويؤيد ذلك أن له نفس الرقم الذي ذكره الباحث القحطاني ، واطلع عليه في تلك المكتبة ، إلا أنه لم يذكر له هذا المصنف ، ومع ذلك لا يستبعد وجوده ، لأن الباحث لم يعطنا وصفاً تفصيلياً دقيقاً لهذا المجلد والأجزاء التي فيه كذكر عدد صفحات كل جزء ، أو أرقامها مثلاً^(٣) . والله أعلم .

وهناك كتاب بعنوان " سنن الأقوال النبوية "

ذكره في الفهرس الشامل^(٤) ، وقال : نسخة منه في المكتبة العمومية باستانبول ، لعله الحافظ ضياء الدين المقدسي .

وإن عنوان الكتاب يؤيد ما ذكره الفهرس حيث إن معظم مؤلفات الضياء تدور حول محور الرواية ، ولكن تاريخ النسخ وهو سنة ١٣٠٨ هـ يستبعد هذا الاحتمال ، لأن الناسخ في هذا العصر لا بد وأنه نسخ عن نسخة متقدمة ، ولا بد أن يشير إلى هذه النسخة ، ويعطي بعض المعلومات عنها ، أما وإنه لم يذكر شيئاً من ذلك فيدل على أن الكتاب متأخر . كما أنني لم أقف على من ذكره أو نسبه للضياء . والله أعلم .

(١) انظر : فهرس العمريه ص ٤٤١ ولم يتيسر لي الاطلاع عليها .

(٢) ص ٢٢ ، ورقمه ٢٥٥٤ ، ٥٢٠ ص .

(٣) وهذا مما يثير العجب بعد الوصول إلى تلك المكتبة ، والحصول على ما يخص الضياء فيها .

(٤) ص ٩٢٠ ، برقم ٥٤ [٢٢٨ / ١٠٨٧] - (٢٥١ و ١٣٠٨) .



الفصل الرابع :

مصنفات الضياء المفقودة

❖ وعددها خمسون مصنفًا



❖ مصنفات الضياء المفقودة

٧٣- "الأبدال العوالي في شيوخ الشيخين"

تخريج الحافظ ضياء الدين المقدسي لنفسه ، ذكره ابن حجر ، وسمع منه الجزء الأول ،
والسابع والثامن ، والتاسع ، عن شيوخه ، عن سليمان بن حمزة وعيسى بن عبد الرحمن المطعم
بإجازتهما من الضياء^(١) .

٧٤- "أحاديث الحرف والصوت"

ذكره ابن رجب في "الذيل"^(٢) ، والبغدادى في "هدية العارفين"^(٣) ، وابن حجر في
"المجمع"^(٤) باسم "ذكر الحروف والصوت" . وقال : "رواه عنه وسمعه منه التقي سليمان بن
حمزة" .

٧٥- "الإرشاد إلى بيان ما أشكل من المرسل في الإسناد"

ذكره ابن رجب^(٥) وقال : "جزء كبير فيه فوائد جلية ، وقد ضمنه العلائي في كتابه"
جامع التحصيل في أحكام المراسيل" حيث قال في ترجمة إبراهيم بن يزيد التيمي^(٦) : "وقفت في
هذا المعنى على جزء لطيف بخط الحافظ الضياء المقدسي من جمعه ، فنقلت جميعه في هذا
المعجم"^(٧) .

٧٦- "أطراف الموضوعات لابن الجوزي"

ذكره ابن رجب^(٨) ، والقنوجي^(٩) ، والبغدادى^(١٠) .

٧٧- "أفراد الصحيح"

ذكره ابن رجب وقال : "جزء"^(١١) .

(١) الجمع للمؤسس ، ٢/٢٨٥ ، ٤٠٨ .

(٢) ٢/٢٣٩ .

(٣) ٢/١٢٣ .

(٤) ص ٤٣٤ .

(٥) الذيل ٢/٢٣٩ .

(٦) انظر : ص ١٤١ .

(٧) انظر : الإشارات لمشهور بن حسن ١/١٨ .

(٨) الذيل ٢/٢٣٩ .

(٩) التاج المكمل ص ٢٤٠ .

(١٠) هدية العارفين ٢/١٢٣ .

(١١) الذيل على طبقات أئمة ٢/٢٣٩ .

٧٨ - " البعث والنشور "

ذكره الكتاني^(١) .

٧٩ - " تحريم الغيبة "

ذكره ابن رجب^(٢) ، والبغدادي^(٣) كما ذكر في أحد السماعات على جزء " اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن "^(٤) وهو بقراءة وكتابة الحافظ يوسف بن الزكي المزني للجزء المذكور بتاريخ ٢ شعبان ٧١٤ هـ .

٨٠ - " ثمانيات الضياء محمد بن عبد الواحد "

ذكره الروداني^(٥) ، والكتاني^(٦) ، والسخاوي^(٧) .

٨١ - " جزء في ذكر إكرام السلطان "

ذكر في طباق سماع أحد مرويات الضياء من الأجزاء الحديثية وهو " أحاديث أبي الحسن بن موسى الأشيب "^(٨) وسمعه على الضياء جماعة من تلاميذه في المدرسة الضيائية سنة ٦٤١ هـ .

٨٢ - جزء فيه مأخذ على كتاب الصحيح لابن حبان

ذكره الذهبي ، ونقل منه بعض أقوال الضياء^(٩) .

٨٣ - " خروج الترك "

ذكره ابن حجر^(١٠) ، والسخاوي^(١١) وسمعه على شيوخهما ، ورواه عن الضياء

(١) الرسالة المستطرفة ص ٤٩ .

(٢) الذيل ، ٢ / ٢٣٩ .

(٣) هدية العارفية ٢ / ١٢٣ .

(٤) للضياء المقدسي (ق ٤ / ب) .

(٥) ص ١٩٦ .

(٦) الرسالة ص ١٠٠ .

(٧) فتح المغيث ٣ / ١١ .

(٨) (٩٣) .

(٩) سير ١٦ / ٩٨ .

(١٠) الجمع ٢ / ٢٧٨ .

(١١) المقاصد الحسنة ص ١٧ .

سليمان بن حمزة (١) .

٨٤ - " دلائل النبوة " الإلهيات "

ذكره ابن رجب (٢) وقال : " ثلاثة أجزاء " ، والبغدادى (٣) وقال : " دلائل النبوة والإلهيات " ، وذكره د . صلاح المنجد في معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ (٤) ، وعمر رضا كحالة (٥) باسم " دلائل النبوة " .

٨٥ - " الرواة عن البخاري "

ذكره ابن رجب (٦) وقال : " جزء " ، والسخاوي (٧) وابن حجر (٨) وسماه " منتقى من الرواة عن البخاري " ، فلعله كتاب واحد ولعله كتابان ، وهو على منهج كتاب " الرواة عن مسلم " غالباً ، سمعه منه ورواه عنه سليمان المقدسي .

٨٦ - سير المقادسة

المقادسة هم أهل الضياء وخاصته ، وهم شيوخه وتلامذته ، وإن شدة تأثر الضياء بهم وحبهم لهم جعله يترجم لهم ويؤرخ لمآثرهم في هذا الكتاب وفي غيره ، حتى أضحت كتبه المرجع الأوحد والأوثق في الحديث عنهم ، واشتهر هذا الكتاب عنه ونقل العلماء منه وذكره في كتبهم ومنهم :

الذهبي في السير (٩) وقال " سيرة المقادسة " مجلد كبير ، وفي " التاريخ الكبير " قال سير المقادسة كالحافظ عبدالغني والشيخ الموفق والشيخ أبي عمر وغيرهم في عدة أجزاء (١٠) .
وقال ابن رجب في حديثه عن مصنفات الضياء : " .. وأفرد لأكابريهم من العلماء لكل واحد سيرة في أجزاء كثيرة " (١١) .

(١) المجموع للمؤسس ٢/٢٧٨ .

(٢) الذيل ٢/٢٣٩ .

(٣) هدية العارفين ٢/١٢٣ .

(٤) ص ٦٥ .

(٥) معجم المؤلفين ٩/٢٦٣ .

(٦) السير ٢٣/١٢٨ .

(٧) الذيل ٢/٢٣٩ .

(٨) المجموع ٢/٤٣١ .

(٩) في الفتح ١١/٤٧٢ .

(١٠) الذيل ٢/٢٣٩ .

(١١) الذيل ٢/٢٣٩ .

وذكره الصفدي^(١) والبغدادى^(٢) وقال : مجلدات .

ومن هؤلاء الذين أفرد سيرهم وذكرتها كتب التراجم نقلاً عن الضياء :

١- الشيخ أبو عمر ، وترجم له في جزعين ، ذكره الذهبي^(٣) وابن العماد^(٤) ، وهو مطبوع وسبق الحديث عنه .

٢- الشيخ الموفق في جزعين، ذكره الذهبي^(٥) وابن العماد^(٦) .

٣- الحافظ عبد الغني في جزعين ، ذكره الذهبي في ترجمة الحافظ في كتابه " السير " وقال : عامة ما أورده منها^(٧) .

٤- الشيخ العماد إبراهيم بن عبد الواحد، ذكره ابن رجب^(٨) .

وقد توسع الضياء في الحديث عن هؤلاء المقادسة ، وفصّل كثيراً من أمور حياتهم ووصف خلقهم وأخلاقهم وعبادتهم وتحدث عن طلبهم للعلم ، ومكانتهم العلمية ، وثناء العلماء عليهم ، وكثير من أحوالهم ، كما وصف جنائزهم ، وذكر بعض مراثيهم وما رئي لهم من المنامات الصالحة وغير ذلك ، وعنه نقل كل من ترجم لهم بعده .

٨٧ - " شفاء الغليل "

ذكره ابن رجب^(٩) وقال : " جزء " ، والبغدادى^(١٠) باسم " شفاء الغليل " - بالمعجمة .

٨٨ - " صفة النار "

ذكره الذهبي وقال : " جزءان " ^(١١) ، وابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة^(١٢) ،

(١) الوافي ، ٦٦/٤ .

(٢) هدية العارفين ١٢٣/٢ .

(٣) سير ، ١٦٧/٢٢ .

(٤) ٢٨/٥ .

(٥) سير ١٦٧/٢٢ ، ١٢٨/٢٣ .

(٦) شذرات ٢٨/٥ .

(٧) سير ، ٤٤٤/٢١ ، وقد جاءت ترجمته في ٢٨ صفحة .

(٨) الذيل ٩٣/٢ - ١٠٦ .

(٩) الذيل ٢٣٩/٢ .

(١٠) هدية العارفين ١٢٣/٢ .

(١١) التاريخ ١٧ / ٢٣٧ / ب ، وفي السير ، ١٢٨/٢٣ .

(١٢) ٢٣٩/٢ .

والبغدادي^(١) وقال : " صفة أهل الجنة والنار ، والصواب أن الضياء أفرد كلاً منهما في كتاب مستقل .

٨٩ - " عوالي سليمان بن داود الهاشمي "

ذكره ابن حجر^(٢) وقال : " سمعه من الضياء سليمان بن حمزة ، ورواه عنه " .

٩٠ - " عوالي عبد الرزاق " ^(٣)

ذكره ابن حجر^(٤) ، والكتاني^(٥) وقال : " في ستة أجزاء ، تخريج الضياء لنفسه " رواه عنه التقي سليمان وعيسى بن عبد الرحمن المقدسي ، وسمعه ابن حجر على شيخته فاطمة التنوخية بإجازتها من التقي سليمان بسماعه من الضياء .

٩١ - " غرائب الصحيح "

ذكره ابن رجب^(٦) وقال : " تسعة أجزاء " ، والكتاني^(٧) وابن العماد^(٨) وذكره السيوطي في التدريب^(٩) حيث قال في الكلام عن الأحاديث الأفراد الغرائب : قال شيخ الإسلام : " بل فيهما كثير منه لعله يزيد على مائتي حديث ، وقد أفردوا الحافظ ضياء الدين المقدسي وهي المعروفة بـ " غرائب الحديث " .

٩٢ - " فضائل قاسيون "

ذكره ابن طولون^(١٠) وقال : " جزء " . قلت : ولعله جزء من كتابه " فضائل الشام " .. والله أعلم .

(١) هدية العارفين ١٢٣/٢ .

(٢) المجموع ٤٣٣/٢ .

(٣) هو الحافظ عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم الصنعاني صاحب المصنف (ت ٢٢١هـ) الرسالة المستطرفة ص ٤٠ .

(٤) المعجم المؤسس ٤٠٣/٢ ، ٤١٠ .

(٥) الرسالة المستطرفة ، ص ١٦٤ .

(٦) الذيل ٢٣٩/٢ .

(٧) في الرسالة المستطرفة ص ١١٣ .

(٨) في شذرات الذهب ٢٣٥/٥ .

(٩) ١٤١/١ .

(١٠) القلائد ، ٥٥٩/٢ .

٩٣ - " فضائل الجهاد "

ذكره ابن رجب^(١) وقال : " جزء " ، والبغدادى^(٢) .

٩٤ - " فضائل القراءة "

ذكره ابن رجب^(٣) ، وابن العماد^(٤) .

٩٥ - " فضائل القرآن "

ذكره الذهبي^(٥) وقال : " جزء " ، والصفدي^(٦) وابن رجب^(٧) وابن حجر^(٨) وقال :
" سمعه منه ورواه عن التقي سليمان بن حمزة " ، والروداني^(٩) .

٩٦ - " فضائل مكة "

ذكره السخاوي في " الإعلان بالتوبيخ " ونسبه للضياء المقدسي وقال : " هو على غلط
أخبار مكة للفاكهى^(١٠) ، والأزرقي^(١١) .

٩٧ - " فضل العشر والأضحية "

ذكره ابن حجر^(١٢) ، سمعه من الضياء ورواه عن تلميذه التقي سليمان بن حمزة^(١٣) .

(١) الذيل ، ٢٣٩/٢ .

(٢) هدية العارفين ، ١٢٣/٢ .

(٣) الذيل ، ٢٣٩/٢ .

(٤) الشذرات ، ٢٣٥/٥ .

(٥) التاريخ ١٧ / ٢٣٤ / ب ، السير ٢٣ / ١٢٨ ، وفي كشف الظنون ٢ / ٢٠٠ ، والوافي ٤ / ٦٦ ، وفي ذيل طبقات
الحنابلة ٢ / ٢٣٩ ، وهدية العارفين ٢ / ١٢٣ .

(٦) الوافي ٤ / ٦٦ .

(٧) الذيل ، ٢٣٩/٢ .

(٨) المجموع ٢ / ٤٣٤ .

(٩) صلة الخلف ٣١٧ .

(١٠) هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق توفي بين ٢٧٣ - ٢٧٩ هـ ، (أخبار مكة ص ٣٢) .

(١١) هو أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ت ٢٢٣ هـ ، واسم كتابه " تاريخ مكة " (الرسالة المستطرفة) .

(١٢) المجموع للمؤسس ٢ / ٤٣١ .

(١٣) المصدر نفسه ٢ / ٤٣٢ .

٩٨ - " فوائد سمو المختار في الحديث "

ذكره حاجي خليفة^(١) ، والبغدادي^(٢) .

٩٩ - " قتال الترك "

ذكره الذهبي^(٣) ، وابن حجر^(٤) ، وسماه "خروج الترك" ، وسمعه منه سليمان بن حمزة المقدسي ورواه عنه^(٥) .

١٠٠ - " قصة موسى عليه السلام "

ذكره ابن رجب^(٦) وقال : " جزء " .

١٠١ - " كتاب فيمن مسخوا عند الموت خنازير "

أشار إليه ابن قسيم الجوزية في كتابه " مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة " ^(٧) .

١٠٢ - " كلام الأموات "

ذكره ابن رجب^(٨) وقال : " جزء " .

١٠٣ - " مختصر تاريخ جرجان "

لحمزة بن يوسف السهمي (ت ٤٢٧هـ) ، ذكره السخاوي^(٩) ، ونسبه للضياء .

١٠٤ - " مختصر تاريخ هراة "

لأبي نصر الفامي ، ذكره السخاوي^(١٠) ، ونسبه للضياء .

(١) كشف الظنون ١٢٩٨/٢ .

(٢) هدية العارفين ١٢٣/٢ .

(٣) السير ، ١٢٨/٢٣ .

(٤) المجموع ٢٧٨/٢ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) الذيل ، ٢٣٩/٢ .

(٧) ص ٢٩٢ ، حيث قال في معرض حديثه عن مسخوا قرده وخنازير " أما الأخبار التي تبلغ حد التواتر بمسح من مسخ منهم عند الموت خنزيراً فأكثر من أن نذكرها هنا ، وقد أفرد لها الحافظ أبو عبد الله كتاباً .

(٨) ٢٣٩/٢ .

(٩) في الإعلان ص ١٢٥ .

(١٠) المصدر نفسه ص ١٣٤ ، ولم أقف لمؤلف التاريخ على ترجمة .

- ١٠٥ - " مختصر كتاب "القند في أخبار سمرقند" .
- لعمري بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفي^(١) . ذكره السخاوي ونسبه للضياء^(٢)
- ١٠٦ - " مختصر المختصر من المسند الصحيح لابن خزيمة " .
- في أحد عشر جزءاً من تجزئة الحافظ ضياء الدين المقدسي ذكره الوادي آشي في برنامجه^(٣) .
- ١٠٧ - " مسند فضالة بن عبيد " .
- ذكره ابن رجب^(٤) ، والبغدادي^(٥) .
- ١٠٨ - " مشيخة خطيب مردا(عماد الدين محمد بن إسماعيل بن أبي الفتح الحنبلي) .
- تخريج الضياء المقدسي ، وذكرها الكتاني^(٦) .
- ١٠٩ - " مشيخة شرف الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة " .
- تخريج الضياء وذكرها ابن طولون^(٧) .
- ١١٠ - " مناقب أصحاب الحديث " .
- ذكره ابن رجب وقال أربعة أجزاء ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، والسير، وقال : ثلاثة أجزاء ، وذكره ابن حجر ، والصفدي ، والبغدادي ، والقنوجي^(٨) .
- ١١٠ م - منتقى من "عوالي أبي عاصم الضحاك بن مخلد" .
- ذكره ابن حجر^(٩) وسمعه من الضياء ورواه عنه سليمان بن حمزة^(١٠) .
- ١١١ - منتقى من "عوالي أبي نعيم الفضل بن دكين" .
- ذكره ابن حجر^(١١) وسمعه منه التقي سليمان، ورواه عنه^(١٢) .

(١) ثم السمرقندي نجم الدين (ت ٥٣٧هـ) . (سير ١٢٦/٢٠ ، مفتاح السعادة ١٢٧/١) .

(٢) الإعلان ص ١٢٧ .

(٣) ص ٢٤٣ .

(٤) الذيل ٢ / ٢٣٩ .

(٥) هدية العارفين ٢ / ١٢٣ .

(٦) في فهرسه ٢ / ٦٤٣ .

(٧) القلائد ٢ / ٤٧٨ .

(٨) الذيل ٢ / ٢٣٩ ، تاريخ الإسلام ١٧/٢٣٤ ، السير ٢٣/١٢٨ ، الجمع المؤسس ٢/٤٣١ ، الوافي بالوفيات ٢/١٢٣ ، هدية

العارفين ٢/١٢٣ ، التاج المكلل ص ٢٤٠ .

(٩) الجمع ٢ / ٤٣٣ .

(١٠) الجمع ٢ / ٤٣٤ .

(١١) الجمع ٢ / ٤٣٣ .

١١٢ - منتقى من "عوالي سعيد بن منصور"

ذكره ابن حجر^(١)، وسمعه منه التقي سليمان ورواه عنه^(٢).

١١٣ - منتقى من "عوالي عبد الله بن بكر وعبد الله بن ثمر وأبي عبد الرحمن المقرئ"

ذكره ابن حجر في الجمع^(٣).

١١٤ - "المنتقى من الغيلانيات والمسند"

ذكره ابن البخاري^(٤) في مشيخته ، وابن حجر في الجمع^(٥) وفي المعجم المفهرس^(٦) بعنوان "المنتقى الكبير من الغيلانيات للضياء" ، وابن طولون في القلائد الجوهريّة^(٧) ، والغيلانيات هي فوائد أبي بكر محمد بن إبراهيم الشافعي (ت ٣٥٤ هـ) رواية محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار (ت ٤٤٠ هـ) عنه^(٨).

١١٥ - "موافقات الإمام مسلم من الدارمي"

خرّجها الضياء ورواها عنه أبو عمران ، وعيسى بن عمر السمرقندي ، وذكرها الوادي آشي في برنامج^(٩).

١١٦ - "موافقات سليمان بن حرب"

ذكره ابن حجر في الجمع^(١٠).

١١٧ - "موافقات روح بن عبادة"

ذكره ابن حجر في الجمع^(١١).

(١) الجمع ٤٣٣/٢ .

(٢) الجمع ٤٣٤/٢ .

(٣) ٤٣٢/٢ .

(٤) مشيخة ابن البخاري بتحقيق د. عوض عتقي الحازمي ٨/١ .

(٥) الجمع ٦٩/٢ .

(٦) ١٤٥ / ب .

(٧) ص ٤٠٧ في ترجمة المحدث المسند محمد بن أحمد بن إبراهيم المقدسي صلاح الدين (ت ٧٨٠ هـ) .

(٨) نسخة منها في الظاهرية مجموع ٤٩ ، فهرس العمريّة ٢٤٩ .

(٩) ص ٢٥٩ .

(١٠) ٤٣٢/٢ .

(١١) ٤٣٣/٢ .

١١٨ - " موافقات أبي عاصم "

ذكره الروداني في صلة الخلف ^(١) .

١١٩ - " الموبقات "

ذكره ابن رجب في الذيل ^(٢) وقال : " أجزاء كثيرة " .

١٢٠ - " الموقف والاقتصاص "

ذكره ابن رجب ^(٣) وقال : " جزء " وذكره ابن حجر ^(٤) باسم " منتقى من كتاب الاختصاص في أحوال الموقف والاقتصاص " ، وقال سمعه من الضياء ورواه عنه عيسى بن عبد الرحمن بن المطعم ^(٥) .

١٢١ - " الهجرة إلى أرض الحبشة "

ذكره ابن رجب ^(٦) وقال : " جزء " .

١٢٢ - " مناقب الحافظ العماد المقدسي " = سير المقداسة .

قال ابن طولون في القلائد ^(٧) " وقد صنف الحافظ ضياء الدين المقدسي مناقبه في عدة أجزاء ونقل عنه صاحب الشذرات في ترجمة العماد وقال " وله كرامات كثيرة وقد أطال الضياء في ترجمته " ^(٨) .

١٢٣ - مناقب الحافظ عبد الغني = سير المقداسة .

(١) ص ٣٩١ .

(٢) ٢٣٩/٢ .

(٣) الذيل ٢٣٩/٢ .

(٤) المجموع ٤٣٤/٢ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) ٢٩٣/٢ .

(٧) ٥٣٠/٢ .

(٨) ٢٨/٥ .



الفصل الخامس :

جهود الضياء الأخرى

في خدمة الحديث ومكانته العلمية

✽ المبحث الأول : جهود الضياء في كتابة الحديث وروايته •

✽ المبحث الثاني : المدرسة الضيائية •

✽ المبحث الثالث : مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه •

✽ المبحث الرابع : تلاميذ الضياء •

✽ المبحث الخامس : وفاة الضياء •



المبحث الأول :

✽ جهود الضياء في كتابة الحديث وروايته

أولاً - كتابة الضياء ونسخه لحديث رسول الله ﷺ .

كان الضياء كثير الكتابة لحديث رسول الله ﷺ منذ بداية الطلب وفي رحلاته، وبعد عودته منها ، وفي ثبت مسموعاته أدلة كثيرة على كثرة نسخه ومقابلته ، ومما امتدح به أنه : " كتب الكتب الكبار بخطه ، وحصل النسخ ببعضها بهمة عالية " (١) ، بل قضى عمره في النسخ والتأليف حتى خلف ثروة علمية مخطوطة لا يستهان بها ، استفاد منها العلماء وطلاب العلم ، بالقراءة والسماع ، حيث أوقفها على مكتبة المدرسة الضيائية ، كما سمح بإعارتها في حياته ، وأسهم بذلك في شيوع العلم وانتشاره .

وقد جردت أحد فهارس المكتبة الظاهرية وهو "فهرس مجاميع المكتبة العمرية" فوجدت أنه يضم مايزيد عن ستين مخطوطة خطتها يد الضياء ، بعضها من تصنيفه ، وبعضها من نسخه فقط ، لا زالت تحتفظ بها الدار الظاهرية حتى يومنا هذا (٢) .

وامتاز خط الضياء بأنه كان جميلاً متقناً ، وقد أولاه العلماء ثقتهم واهتمامهم ، فما وجد بخط الضياء فهو حجة ، كثيراً ما ينقله العلماء ويحاجون به عن قضاياهم ، ففي أكثر من موضع يقول الذهبي في مصنفاته : وجدت بخط الضياء ، وقرأت بخط الضياء (٣) ، وقال الحافظ الضياء (٤) ، ويروي عن شيخه يقول : " حدثني أبو الحجاج الكلبي الحافظ أنه رأى خط الحافظ ضياء الدين قال : وجدت بخط أبي الحجاج بن خليل أنه قال .. " وينقل ما كتبه محتجاً به (٥) . وهكذا غيره من العلماء ، ولم أقف على ما يخالف ذلك .

ثانياً - رواية الضياء لحديث رسول الله

لقد نشر الضياء حديث رسول الله ﷺ وخدمه في جوانب عدة من أبرزها روايته وإقراؤه للناس ولم يقتصر إقراؤه لحديث رسول الله ﷺ على مصنفاته ، وإن كنا نرى أن معظمها غص بالسماعات عليه بل إنه تعدى ذلك إلى مسموعاته عن شيوخه ، وما أخذه عنهم من حق الرواية لكثير من المصنفات الحديثية .

(١) من قول ابن النجار ، نقله النهي في السير ١٢٩/٢٣ .

(٢) انظر: على سبيل المثال ص ٢٣٥ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٣٢٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٥٥٤ ، ٥٧٥ ، ٥٩٢ ، منه .

(٣) انظر : على سبيل المثال السير ٤٦٣/١٧ ، وتذكرة الحفاظ ١٢٩٠/٤ .

(٤) سير ١٢٧/١٦ .

(٥) سير ٤٦١/١٧ .

فإن كثرة مسموعاته التي سبقت الإشارة إليها وكثرة جمعه للأصول والنسخ الحديثية كل ذلك سخره الضياء لخدمة حديث رسول الله ﷺ بروايته عمن أجازوه عمن فوقه إلى مصنفه ومنه إلى رسول الله ﷺ.

لقد قرأ الضياء حديث رسول الله ﷺ في دمشق وبغداد ونيسابور واستمر يرويه إلى أن توفاه الله عز وجل .

ويقول عنه أحد تلاميذه وهو القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي : " سمعت من شيخنا الضياء ألف جزء " (١) .

وسأذكر للدلالة على ذلك مثلاً واحداً هو روايته لجزء حديثي واحد يظهر من خلاله اهتمام الضياء بجانب الرواية والتحديث أو الإقراء ، هذا الجزء هو " أحاديث الحسن بن موسى الأشيب " (٢) يرويه الضياء عن شيخه أبي جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني بروايته له عن أبي الحسن بن أحمد بن الحداد عن أبي نعيم ، سمعه عليه في سنة ٥٨٩ هـ بداره في أصبهان وسجل ذلك بخطه على نسخته من الكتاب (٣) .

ونقل عليها من نسخة شيخه سماعه حضوراً على أبي حسن الحداد .

بعد ذلك توالى السماع على الضياء ، وقد جمعها ورتبها ترتيباً زمنياً فكانت كما يلي :

رقم الورقة	مكانه	تاريخ السماع
أ/١٠٠	دير الصالحين	الخميس ٨ رجب ٦١٦ هـ
أ/١٠٠		السبت ٨ شعبان ٦١٧ هـ بخط الضياء
أ/١٠٠		الأربعاء مستهل رجب ٦٢٢ هـ
أ/١٠٠	جبل قاسيون	سنة ٦٢٥ هـ
أ/١٠٠	جبل قاسيون	الأحد ١ جماد الآخر ٦٢٨ هـ
أ/١٠٠	جبل قاسيون	سنة ٦٢٨ هـ
ب/١٠٠	جبل قاسيون	السبت ٢٦ ربيع الآخر ٦٣١ هـ
ب/١٠٠	المدرسة الضيائية	السبت ٣ جماد الأول ٦٣١ هـ

(١) التاريخ الكبير ١٧/٢٣٦ .

(٢) مخطوط في دار الكتب الظاهرية بمجموع ٢٠ ق ٩٢-١٠٢ ، وقد طبع الكتاب بتحقيق خالد بن قاسم الراددي ،

نشرته دار علوم الحديث ، وجاء في ٩٥ صفحة ، إلا أنه لم تذكر فيه هذه السماعات ، ولم يشر إليها !!

(٣) انظر : ق ٩٩ من الكتاب .

الأربعاء العشر الأول من رجب ٦٣١هـ	ب/١٠٠
الثلاثاء ١٧ رمضان ٦٣٢هـ	ب/١٠٠
سنة ٦٣٣هـ	أ/١٠١
٢٧ شعبان ٦٣٣هـ	أ/١٠١
الثلاثاء ١٢ جمادى الآخر ٦٣٤هـ	أ/١٠١
الجمعة ١٨ ربيع الآخر ٦٣٤هـ	أ/١٠١
سنة ٦٣٨هـ	المدرسة الضيائية
جماد الأول ٦٤١هـ	بمنزل الشيخ
٢٨ رجب ٦٤١هـ	ب/٩٣ المدرسة الضيائية
العشرة الأخيرة من رجب	ب/١٠١ بسفح قاسيون

وكانت النتيجة أن الضياء حدث بهذا الجزء قراءة وإقراء ، تسع عشرة مرة !!

وإن آخر سماع لهذا الجزء على الضياء ، كان قبل وفاته بأحد عشر شهراً ، ولعلي أقف

على إقراء بعد هذا التاريخ في أجزاء أخرى . . .

وهكذا حاله مع بقية مصنفاته ومسموعاته وأيامه ، لا يفتر عن التحديث حتى توفاه الله .



المبحث الثاني : مدرسته

✽ المدرسة الضيائية :

من جهود الضياء البارزة في خدمة حديث رسول الله ﷺ أنه بنى مدرسة خاصة لسماع الحديث الشريف ، وجعلها وقفاً على أصحابه من الحنابلة ، وأوقف عليها أوقافاً تقوم بأعبائها ، وسميت " بدار الحديث الضيائية الحمديدية " ^(١) ، ويقال لها " دار السنة " ، بناها بسفح قاسيون بالصالحية ، شرقي الجامع المظفري - جامع الحنابلة - على قطعة أرض ورثها عن أبيه ^(٢) ، وكان ذلك سنة ٦٢٠ هـ ^(٣) .

حرص الضياء رحمه الله على بنائها مما زكا وطاب من المال فلم يقبل من أحد فيها شيئاً تورعاً ^(٤) ، رغم قلة ما في يده ، فكان يبني فيها جانباً ويصير إلى أن يجتمع معه ما يبني به آخر . وكان يعمل فيها بنفسه ، وأعانته في البناء بعض أهل الخير ^(٥) ، فتيسر بناء كثير منها بهمته وحسن قصده وإجابة دعوته ، ونزل فيها المشتغلون بالفقه والحديث ، من أهالي دمشق ، والواردون عليها وكان ينفق عليهم كل ما يصل إليه من رفق ^(٦) .

✽ المكتبة الضيائية :

وقد زودها بمكتبة ضخمة كانت خير معين له في التدريس والتصنيف . فقد جاب الضياء بلاد الشام والعراق ومصر وبلاد المشرق ، وانتقى أحاسن الكتب وأجودها وبذل الكثير من الجهد والمال للحصول عليها سواءً بالشراء أو النسخ أو الاستهداء ، حتى اجتمع له ما لم يجتمع لغيره ، مما أثار إعجاب العلماء . يقول الذهبي : " وقدم دمشق بعد خمسة أعوام بعلم كثير وكتب ، وأصول نفيسة

(١) لعل في هذه التسمية تمييزاً لها عن المدرسة الضيائية الحاسنية التي بناها ضياء الدين محاسن بن عبد الملك التتوخي

الصالح في الصالحية أيضاً ، وجعلها موقوفة على الحنابلة ، وقد عاصر الضياء ، وتوفيا في سنة واحدة (٦٤٣ هـ) .

(٢) القلائد ص ٢٤٦ ، وانظر : ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة ، ٢/٢٣٤ .

(٣) تاريخ الإسلام ، ٢٣٦/١٧ ، وانظر الدارس ٩١/٢ .

(٤) خطط الشام ، لحمد كرد علي ٩٩/٦ ، ولم أقف لهذا التاريخ عند غيره .

(٥) قال تلميذه محمد بن الحسن بن سلام " ورام بعض الكبار مساعدته ببناء مصنع للماء فأبى ذلك ، وقال لا حاجة لنا

في ماله .. " تاريخ الإسلام للذهبي ٢٣٦/١٧ ق .

(٦) وقد عاونه في بنائها أبو داود محاسن ، فبنى أربعة بيوت منها ، ثم بعد مدة بنى الباقي " مسألة في مناقب الخافض أبي

عمر المقدسي (المجموع ٧١ ، ق/٩٤) .

(٦) تاريخ الإسلام ، ٢٣٥/١٧ ق .

فتح الله عليه بها هبة ونسخاً وشراءً^(١)، وأوقف هذه الكتب كلها على مدرسته^(٢).

وبذلك ساعد على انتشارها وذبوعها، وإفادة أكبر عدد من طلاب العلم منها، خاصة الفقراء والغرياء منهم، كما تبعه على ذلك كثير من العلماء فأوقفوا عليها كتبهم ومصنفاتهم.

ومن هؤلاء الشيخ: موفق الدين خال الضياء (ت ٦٢٠ هـ)^(٣)، والشيخ البهاء عبد الرحمن المقدسي (ت ٦٢٤ هـ)^(٤)، والحافظ عبد الغني (ت ٦٠٠ هـ)^(٥)، والحافظ عبد العزيز ابن عبد الملك المقدسي (ت ٦٣٤ هـ)^(٦)، وابن الحاجب (ت ٦٣٦ هـ)^(٧)، وابن سلام^(٨)، والشيخ علي بن مسعود الموصلي الحلبي (ت ٧٠٤ هـ)^(٩)، والشيخ عماد الدين بن المكل^(١٠)، والشيخ محمد بن عبد المنعم بن هامل الحراني (ت ٦٧١ هـ)^(١١)، وكان ينسخ الكتب بخطه ويقفها على الضيائية.

وما زال العلماء يوقفون كتبهم عليها حتى بعد وفاة الضياء كالشيخ علي بن سالم الحصني^(١٢)، حتى اجتمع فيها كما يقول الجمال بن عبد الهادي "كتب الدنيا، حتى يقال إنه كان فيها خط الأئمة الأربعة، والتوارة، والإنجيل"^(١٣).

وإذا تساءل العلماء عن كتاب ما فيقال لا يوجد إلا في الضيائية^(١٤)، حتى أصبحت أعظم مكتبة علمية في دمشق حتى عهد متأخر، وكانت نواتها كتب الحافظ الضياء رحمه الله تعالى.

(١) تاريخ الإسلام، ١٧/٢٣٤.

(٢) البداية والنهاية، ١٣/١٧٠، الدارس ٩٢/٢.

(٣) تاريخ الإسلام ١٧/٢٣٤، وانظر: فهرس العمريه ص ٦٢٣.

(٤) تاريخ الإسلام ١٧/٢٣٤، القلائد ص ١٣٢.

(٥) تاريخ الإسلام ١٧/٢٣٤، وانظر: فهرس العمريه، ص ١٥٧، ٣٧٧.

(٦) تاريخ الإسلام ١٧/٢٣٥، القلائد ص ١٣٢.

(٧) تاريخ الإسلام ١٧/٢٣٥.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدر نفسه، وانظر: فهرس العمريه ص ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٨ - ٢٩٦.

(١٠) انظر: جزء أربعون حديثاً، وحديث متقاة من المسند ٠٠٠٠، للضياء، صفحة للعنوان.

(١١) القلائد ص ١٣٢، وانظر: فهرس العمريه، ص ٦٣، ٦٨، ٧٠، ٧٣، ١٣٥، ٢١٣، ٥٦٨، ٢٩٦، ٠٠٠.

(١٢) انظر: فهرس العمريه، ص ٣٨٨، وفيه نشرته من كتاب "الأربعين" سمعها هذا الشيخ سنة ٦٦٧ هـ، ونسخها بخطه ووقفها بعد وفاته على الضيائية.

(١٣) ولا تزال بعض أوراق منهما محفوظة في دار الكتب الظاهرية (في رحاب دمشق ص ٥٣).

(١٤) كما حصل للقاضي علاء الدين بن مغلي (ت ٨٢٨ هـ) عندما احتاج إلى كتاب الخلاف للقاضي أبي يعلى فقالوا له لا يوجد إلا في الضيائية، فأرسل يطلبه، فجمعه له خازنها القاضي ناصر الدين، ابن زريق (ت ٨٠٣ هـ) وأرسله له. (القلائد، ص ١٣٨).

شيوخ المدرسة الضيائية الذين درسوا فيها حسب تسلسل وفاتهم :

- تولى التدريس فيها منشؤها الحافظ الضياء - رحمه الله - أولاً^(١) ، إلى أن توفاه الله ، ثم خلفه أهل العلم والصلاح على ذلك ، وكان منهم :

- ١- محمد عز الدين أبو الفتح بن الحافظ عبد الغني (٥٦٦ - ٦١٣ هـ)^(٢) .
- ٢- أحمد تقي الدين أبو العباس بن محمد بن عبد الغني الحافظ (٥٩١ - ٦٤٣ هـ)^(٣) .
- ٣- محمد بن عبد المنعم بن غازي الحراني (ت ٦٧١ هـ)^(٤) .
- ٤- محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي أبو العباس ابن أخ الضياء (ت ٦٨٨ هـ)^(٥) .
- ٥- ناصر الدين داود (٦٢٩ - ٧٠١)^(٦) .
- ٦- أحمد بن عبد الله بن أحمد السعدي أبو العباس (ت ٧٠٣ هـ)^(٧) .
- ٧- وهيب بن علي بن وهيب المكارني (ت ٧٣٩) درس فيها في الحرم سنة ٦٨٢ هـ^(٨) .
- ٨- محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الصالحني (ت ٧٤٠ هـ) وولي مشيختها^(٩) .
- ٩- محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر (ت ٧٤٨ هـ)^(١٠) .
- ١٠- عمر بن سعد الله بن عبد الله القاضي زين الدين أبو حفص الحراني ثم الدمشقي الحنبلي (ت ٧٤٩ هـ) ولي مشيخة الضيائية^(١١) .
- ١١- محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد الزملكاني الأنصاري (ت ٧٦٢ هـ)^(١٢) .

(١) الأعلام الخطيرة ٢/ ٢٥٨ .

(٢) الدارس ص ٩٨ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الدارس ٢/ ٩٨ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٢٧ ، القلائد ، ص ١٣٥ .

(٦) معجم شيوخ الذهبي ١/ ٢٣٨ ، ذيل التقييد ١/ ٥٢٨ .

(٧) وفيات ابن رافع ١/ ٣٣١ ، القلائد ص ١٣٦ .

(٨) وفيات ابن رافع ١/ ٢٤١ .

(٩) الدارس ٢/ ٨٩ .

(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٢ ، القلائد ص ١٣٦ .

(١١) وفيات ابن رافع ٢/ ٨٦ ، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٣ ، القلائد ص ١٣٧ .

(١٢) وفيات ابن رافع ٢/ ٢٤٢ .

١٢- محمد بن إبراهيم شمس الدين المرداوي الشهير بالقباقي ثم الصالحي (ت ٨٢٦هـ) ^(١).

١٣- زين الدين الحبال ، شيخ الحديث ^(٢).

١٤- تقي الدين بن قندس شيخ الفقه ^(٣).

أما الذين تقلدوا بعض الوظائف بالمدرسة الضيائية منهم :

خازن الضيائية :

بعد وفاة الضياء تتابع على خزانة المدرسة أكثر من خازن ، وكان منهم عمر بن عبد الله ابن محب الدين المقدسي الصالحي (٧٢٨ - ٧٨١هـ) ثم انتقل من بعده لأبنائه ، وبعدهم صارت إلى القاضي ناصر الدين بن زريق الحافظ وبنيه ، ثم انتقلت إلى الشيخ موسى الكفائي الحنبلي ^(٤).

قيم الضيائية :

محمد بن إبراهيم بن نصر بن مهند الصالحي (ت ٧٦١هـ) ^(٥).

أحمد بن محمد بن عمر بن حسين العجمي الشيرازي الصالحي المعروف برغنش (ت ٧٧١هـ) ^(٦).

إمام الضيائية :

محمد بن موسى بن الخليل البغدادي الأزجي البزار (ت ٧٤٩هـ) ^(٧).

جمال الدين الدارفوري الحنبلي المقرئ للسبع إمام الضيائية (ت ٧٦١هـ) ^(٨).

من تولى النظارة على الضيائية :

عبد الله بن أحمد بن الناصح عبد الرحمن بن محمد بن عياش الصالحي (ت ٧٥٧هـ) ^(٩).

(١) القلائد ، ص ١٣٧ .

(٢) القلائد ص ١٣٩ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) القلائد ص ١٤٠ .

(٥) شذرات ٦/ ٢٢٠ .

(٦) الوفيات لابن رافع ٣٥١/١ ، القلائد ٤١٩ .

(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ٤٤٥/٢ .

(٨) شذرات ٦/ ١٩٠ .

(٩) الوفيات لابن رافع ١٩٥/٢ .

عامل الضيائية :

عمر بن عثمان بن سالم بن خلف الصالحى (ت ٧٦٠ هـ) (١) .

المكتبة الضيائية بعد وفاة الضياء :

تعرضت المكتبة الضيائية لحن عديدة فكانت في حالة زيادة ونقصان ، أول هذه المحن ما تعرضت له في نكبة الصالحية سنة ٦٩٩ هـ ، عندما هاجم التتار الصالحية وقتلوا رجالها وسبوا نساءها ونهبوا ما وقع تحت أيديهم من خزائن الكتب والمدارس (٢) ، فراح من الضيائية شيء كثير ، ثم تماثلت في عصر الإمام الذهبي حيث يقول : " وفيها بحمد الله جملة نافعة للطلبة " (٣) .

ثم انفرط أمرها في عهد خزنتها بني زريق حين أذنوا بإخراج الكتب منها لمن احتاجها . فطمع فيها الناس ، وتوارد عليها العلماء يأخذون حاجتهم من كتبها ، فجاء الحافظ ابن حجر وأخذ منها عدة أحمال ، ثم جاء الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين فأخذ منها ، ثم جاء الحافظ قطب الدين الخيضرى فأخذ ، ثم إن القاضي ناصر الدين بن زريق الثاني استوعب أحسن ما فيها (٤) .

وفي عصر المؤرخ ابن طولون الصالحى (ت ٩٥٣ هـ) ، سعى هو وخازن الكتب الشيخ موسى الكنانى الحنبلى في إعادة نحو ألفي جزء إليها (٥) ، فاستمرت ، إلى أن أصاب هذه المدرسة ومكتبتها ما أصاب غيرها من مدارس دمشق من الانحلال والاختلال ، فأضيفت مكتبتها إلى مكتبة المدرسة العمرية ، غير أنه لم يمض وقت طويل حتى تسرب ذلك الانحلال إلى المدرسة العمرية ، فجمعت البقية من خزائن كتب المدارس العمرية وغيرها من مدارس دمشق ، وحُفظت جميعاً في قبة الملك الظاهر ، وتألّفت منها دار الكتب الظاهرية ، وهي الآن تحوي عدداً كبيراً من الكتب القيّمة وقف المدرسة العمرية والضيائية ولا يخلو كتاب منها من إجازات وسماعات بخطوط العلماء خاصة خط الحافظ الضياء (٦) ، مما يزيد في قيمتها العلمية والأثرية (٧) .

(١) الوفيات لابن رافع ، ٢/ ٢٢٣ .

(٢) انظر : حوادث سنة ٦٩٩ ، في البداية والنهاية ١٤/ ٨٠٦ .

(٣) تاريخ الإسلام ١٧/ ٢٣٥ .

(٤) القلائد ، ص ١٣٨ .

(٥) القلائد ١٤٠ .

(٦) انظر : فهرس العمرية فقل أن تجد فيه صفحة تخلو من اسم الضياء ، مصنفاً ، أو ناسخاً ، أو سامعاً ، أو واقفاً ، أو موقوفاً على مدرسته .

(٧) انظر : في رحاب دمشق ، ص ٥٣ ، وما بعدها .

وصف المدرسة الضيائية :

لم تشر المراجع إلى حجم المدرسة الضيائية ، لكن ما ورد من وصف بنائها وهيكلها يدل على أنها واسعة الأرجاء ، وهي مكونة من طابقين ، وتحتوي على مسجد ، وأمامه خلوة الكتب - المكتبة - وهي كبيرة الحجم ، حيث ضمت ما سبق ذكره من آلاف الكتب والأجزاء الحديثة ، وهذا المسجد مطل على صحن المدرسة ، وتحيط بالصحن خلوي سفلية وعلوية معدة لإقامة الدارسين من أهل دمشق والوافدين عليها من البلدان الأخرى ، وفي وسطه بئر ماء ، وفي قبليه باب المدرسة الخارجي ^(١) .

ويبدو أن المدرسة بهذا النظام والترتيب قد أعجبت المشتغلين فيها من العلماء والطلاب ، فلم يرغبوا بتغيير شيء فيها ، حتى إنه لما قدم بابها الخارجي ، وأحدث لها ابن قاضي الجبل باباً غريباً قام عليه جماعة بسبب ذلك ، وأنشد أحدهم :

باب الضيائية القبلي بلا درج خير من المحدث الغربي بالدرج ^(٢)

وربما كان ذلك حرصاً منهم على إبقائها كما شاء لها بانيها الشيخ الضياء رحمه الله تعالى .

نهاية المدرسة الضيائية :

استمرت المدرسة الضيائية في عطائها زهاء السبعة قرون تنشر العلم ، وتخرج أجيال المحدثين والفقهاء جيلاً إثر جيل منذ إنشائها في أوائل القرن السابع إلى نهاية القرن الثالث عشر للهجرة النبوية ، حيث فشل النظار عليها في المحافظة على مقتنياتها الثمينة فأخذت إلى ما هو أحفظ لها وهو المدرسة الممرسية .

أما المدرسة فأصبحت داراً تستغل لمصالح الجامع المظفري ، ولم يبق فيها من بنائها القديم سوى الباب والجدار وفيه أربعة شبابيك ، كما يقول صاحب منتخبات تواريخ دمشق ^(٣) ، وآخر ما شوهدها منها قوس إيوانها الشمالي .

أما المحقق أحمد دهمان فيقول : " رأيت سالماً قبل اثني عشرة سنة من عصرنا ، وهي واقعة مقابل جامع الحنابلة الغربي وتدعى الآن بالضلاعية " ^(٤) .

(١) القلائد ، ص ١٤٩ - ١٤٠ .

(٢) القلائد ص ١٤٠ .

(٣) سير ١٢٨/٢٣ ، ٩٦٠/٣ .

(٤) القلائد ، ص ١٤٠ ، حاشية المحقق .

ويقول صاحب مخطط الشام بأنه لا يُعرف عن سمي^(١) إلا أنه كان من تلامذة المدرسة الضيائية.

الذين درسوا بالمدرسة الضيائية :

خرجت المدرسة الضيائية جيلاً أثر جيل من المحدثين والفقهاء لمدة تزيد عن سبعة قرون .
ومن الطبيعي أن كل الذين تتلمذوا على الضياء وأخذوا العلم عنه ورووه من بعده هم ممن
تخرج من هذه المدرسة ، فهي مدرسة شيخهم وهو أول من درس بها ، ولا يزال إلى أن وافاه
الأجل ، يقرأ ويسمع عليه الطلاب ، ومن هؤلاء ابن أخيه الفقيه كمال الدين أبو العباس ، فقد
سمع عليه كتاب الزهد لوكيع بن الجراح ، في المدرسة الضيائية وذلك في سنة ٦٣٥ هـ^(٢) .
وهناك كثير من الكتب زالت إلى الآن عليها سماعات في الضيائية وقد ضمت منها
المكتبة العمرية أعداداً كبيرة .



(١) مخطط الشام ٩٩/٦ .

(٢) كتاب الزهد : ١٩٤/١ .

المبحث الثالث :

❖ مكاتبة العلمية وأقوال العلماء فيه

برع الضياء في علم الحديث حتى بلغ الغاية ، وأصبح إماماً من أئمة عصره بلا منازع ، وإليه انتهى علم الرجال وعلم صحيح الحديث وسقيمه ، حتى قيل فيه : " ما جاء بعد الدارقطني مثل الضياء " ^(١) .

وهرع إليه العلماء في مسائلهم ومعضلاتهم فسألوه عن أحوال الرجال وعن علومهم ، وتواريخ وفياتهم ، وعنه أخذوا تصحيح الأحاديث وتضعيفها ، وامتألت جعابهم من علمه فلقبوه بالحافظ وبالحافظ الفقيه ^(٢) ، وفقه المشايخ ^(٣) ، ومحدث العصر ، وشيخ السنة ، وشيخ الإسلام ، وبقية السلف ، وجمال الحفاظ ^(٤) .

وأثنى عليه كل من عرفه من مشايخ وتلاميذ، أقران ومعاصرين، ومن ثم مترجمين .

وقد تجلت مكانة الضياء العلمية في مجتمعه من خلال جانبين :

الأول : أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه .

والثاني : في مواقفهم العملية تجاه علومه ومصنفاته .

وسأذكر طائفة من أقوال العلماء فيه سبق ذكر شيء منها في ثنايا البحث ، وأرى أنه من المفيد عرضها مجتمعة ومرتببة حسب وفيات قائلها مقتصرة فيها على ما يتعلق بالثناء على الجانب العلمي لشخصية الضياء :

قال تلميذه عمر بن الحاجب (ت ٦٣٦هـ) وهو يستصغر نفسه أمام جلاله الضياء وعلو قدره : " شيخنا الضياء شيخ وقته ، ونسيج وحده ، علماً وحفظاً ، وثقةً وديناً من العلماء الربانيين ، وهو أكبر من أن يدل عليه مثلي ، كان شديد التحري في الرواية ، مجتهداً في العبادة ، كثير الذكر ، منقطعاً عن الناس ، متواضعاً في ذات الله ، سهل العارية ، رأيت جماعة

(١) سير ١٢٩/٢٣ .

(٢) الأعلام الخطيرة ص ٢٥٨ .

(٣) انظر : السماعيات على كتابه " الأحاديث والحكايات " ، وجزء أحاديث الحسن بن موسى الأشيب ق ٢ .

(٤) انظر : السماعيات على كتاب المختارة ٤/٤٤٦ .

من الحديثين ذكروه فأطنبوا في حقه ، ومدحوه بالحفظ والزهد ، حتى إنه لو تكلم في الجرح والتعديل لقبل منه^(١) .

وقال شيخه وقرينه أبو إسحاق الصريفي (ت ٦٤١هـ) وقد رافقه في الرحلة والطلب :
" كان الحافظ الزاهد العابد ضياء الدين المقدسي رفيقي في السفر وصاحبي في الحضر ، وشاهدت من كثرة فوائده وكثرة حديثه وتبحره فيه " ^(٢) .

أما تلميذه محمد بن سلام فقد أثنى عليه ثناءً عطرًا ، حيث كان كثير الملازمة له والإفادة منه ، ومما قاله فيه : " محمد بن عبد الواحد شيخنا ما رأينا مثله فيما اجتمع له ، كان مقدماً في الحديث فكأن هذا العلم قد انتهى إليه وسلم له ... ، كان يحرص على الاشتغال ، ويعاون بإعارته الكتب ، وكنت أسأله عن المشكلات فيجيبني أجوبة شافية ، عجز عنها المتقدمون ولم يدرك شأوها المتأخرون ، قرأت عليه كثيراً وما أفادني أحد كإفادته ، وكان ينهني على المهمات من العوالي ويأمرني بسماعها ... " ^(٣) .

وأثنى عليه تلميذه محمد بن عبد الرحمن بن سلمان البغدادي وقد قرأ عليه من كتاب المختارة : فقال " شيخنا وسيدنا الإمام العالم العامل الحافظ الأوحد ، ضياء الدين صدر الحفاظ ... أبقاه الله " ^(٤) .

وقال عنه تلميذه الحافظ محب الدين بن النجار وقد أرّخه في كتابه الذي ذُيِّل به على تاريخ بغداد فقال : " كتب وحصل الأصول ، وسمعنا بقراءته الكثير ، وأقام بهراً ومروءة ، وكتب الكتب بهمة عالية وجد واجتهاد وتحقيق وإتقان ، كتبت عنه ببغداد ودمشق ونيسابور وهو حافظ متقن ، ثبت ، حجة ، عالم بالحديث والرجال وهو ورع تقي زاهد عابد محتاط في أكل الحلال ، مجاهد في سبيل الله ، ولعمري ما رأيت عيناى مثله في نزاهته وعفته وحسن طريقته في طلب العلم " ^(٥) .

ونعته تلميذه سيف الدين بن الجحد (ت ٦٤٣هـ) بقوله : " شيخنا الإمام العالم ، الحافظ ، الناقد عمدة النقلة " ^(٦) .

(١) الذيل لابن رجب ٢/٢٣٧ ، تاريخ الذهبي ١٧/٢٣٣ .

(٢) الذيل لابن رجب ٢/٢٣٨ .

(٣) تاريخ الإسلام ١٧/٢٣٦ .

(٤) المختارة ٤/٤٥٢ .

(٥) عن تاريخ الإسلام للذهبي ١٧/٢٣٤ ، السير ٢٣/١٢٩ .

(٦) طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ، ص ١٨٩ .

وقال الحافظ شرف الدين يوسف بن بدر (ت ٦٧١هـ) : " رحم الله شيخنا بن عبد الواحد ، كان عظيم الشأن في الحفظ ومعرفة الرجال ، هو كان المشار إليه في علم صحيح الحديث وسقيمه ، ما رأيت عيني مثله " (١) .

وأثنى عليه الشريف أبو العباس (ت ٦٩٥هـ) في كتابه صلة التكملة ، ومما قاله فيه : " حدث بالكثير مدة وخرج تخاريج مفيدة ، وصنف تصانيف حسنة ، وكان أحد أئمة هذا الشأن ، عارفاً بالرجال وأحوالهم ، والحديث صحيحه وسقيمه ، ورعاً متديناً طارحاً للتكلف " (٢) .

ونقل الذهبي ثناء الحافظ المزني عليه بقوله : " سمعت الحافظ أبا الحجاج المزني وما رأيت مثله يقول : " الشيخ الضياء أعلم بالحديث والرجال من الحافظ عبد الغني ، ولم يكن في وقته مثله " (٣) .

وقال عنه الحافظ بن عبد الهادي (ت ٧٤٤هـ) : " الإمام الحافظ الحجة الزاهد العابد محدث الشام " (٤) .

أما الحافظ الذهبي فقد أطراه في جميع كتبه وامتدحه بما هو أهله فقال في كتابه " تاريخ الإسلام " الحافظ الحجة الإمام " (٥) : وزاد في السير " (٦) القدوة ، المحقق ، المجود ، بقية السلف . . . صاحب التصانيف والرحلة الواسعة . . . حصل الأصول الكثيرة ، وجرح وعدل ، وصحح وعلل ، وقيد وأهمل مع الديانة والأمانة ، والتقوى والصيانة ، والورع ، والتواضع ، والصدق ، والإخلاص وصحة النقل .

ونعته في التذكرة (٧) : " بمحدث الشام ، وشيخ السنة " ، و" بالحافظ الناقد " في كتابه " المعين في طبقات محدثين " (٨) .

وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) : " سمع الحديث الكثير ، وكتب كثيراً ، وطوف وجمع

(١) سير ١٢٩/٢٣ .

(٢) ق ٣٢ .

(٣) تاريخ الإسلام ١٧/ق ٢٣٥ .

(٤) طبقات علماء الحديث ٤/١٨٨ .

(٥) ١٧/ق ٢٢٣ .

(٦) ١٢٨-١٢٧/٢٣ .

(٧) ١٤٠٥/٤ .

(٨) ص ٢٠٣ .

وصنف ، وألف كتباً مفيدة حسنة كثيرة الفوائد ، تدل على حفظه وإطلاعه وتضلعه من علوم الحديث متناً وإسناداً^(١) .

وقال ابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) محدث عصره ، ووحيد دهره ، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره ، والاشتهار في أمره^(٢) .

كما أثنى عليه السيوطي في طبقات الحفاظ ونعته بالعلم والحفظ والإمامة وبأنه محدث الشام ، وشيخ السنة^(٣) .

وكذلك الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ) نعته بالحافظ الثقة الجليل^(٤) .

أما مكانته العلمية في مجتمعه :

فكان ملاذ العلماء وطلاب العلم في أسئلتهم العلمية والشرعية ، فكان يسأل في أدق أمور الحديث : ومثاله قوله في مقدمة كتابه " تساعيات مسلم " : " أما بعد فإن بعض الإخوان وفقه الله ذكر لي أنه سمع رجلاً يقول : إنه وجد في صحيح مسلم حديثاً عن تسعة نفر ، فقلت إن في مسلم غير حديث بهذه المثابة ، فسألني أن أجمع له ما اتفق عندي من ذلك ، فأجبت به إلى سؤاله " وبا لله التوفيق^(٥) .

وكان يسأل عن جمع ما صح عنده في موضوع ما كما في مقدمة كتابه " الطب النبوي " وفيها يقول : " فإن بعض إخواني سألني مرة بعد أخرى أن أجمع له كتاباً في الطب مما صح عن النبي ﷺ وما روي من ذلك في الكتب المشهورة فأجبت به إلى مسألته " ^(٦) .

وقد يأتي سؤال أو إشكال من خارج المدينة فكان يقدم للضياء وفي ذلك يقول : " فقد ورد كتاب من مدينة آمد حرسها الله تعالى ، يذكر فيه أن رجلاً قدم إليهم أنكر هذه اللفظة في ذكر القرآن العزيز : أنه إلى الله تعالى يعود ، فأقول وبا لله التوفيق .. " ^(٧) .

كما أن في إقبال الناس على سماع الضياء ، وحرصهم على التلمذ عليه ، وسماع مصنفاته ، كما سيأتي في مبحث تلاميذه دليلاً آخر على مكانته العالية عندهم .

(١) البداية ١٧٠/١٣ .

(٢) الذيل ٢٣٦/٢ .

(٣) طبقات الحفاظ ص ٤٩٧ .

(٤) الرسالة المستطرفة ص ٢٤ .

(٥) ق ١/٥٢ .

(٦) ص ١٥ .

(٧) ص ١٩ من كتاب اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن

المبحث الرابع :

❖ تلاميذ الضياء

إضافة :

بلغ الضياء مكانة سامية أهّلته للتدريس والتحديث وهو في مقتبل العمر، فكان يكتب عن الشيوخ ويكتبون عنه ، ويسمع منهم ويسمعون منه ، لم يصرفه الأخذ عن العطاء ، ولم يشته العطاء عن الزيادة في الطلب ، فإذا بلغنا أنه حدث أثناء رحلاته إلى بغداد والمشرق أي في خلال الأعوام (٥٩٧-٦١٢هـ) وأنه استمر في التدريس والتحديث بعد ذلك إلى وفاته سنة (٦٤٣هـ)، فيمكننا القول إنه استمر في تخريج الأجيال مدة تبلغ أربعين سنة أو تزيد .

وإذا كان المشايخ يحدثون في المساجد وفي بيوتهم فإن الضياء أضاف إلى هذه الأماكن مدرسة أنشأها خصيصاً لهذا الغرض ، ضمت الكثير من الطلاب من دمشق ومن خارجها ، فكان فيهم المقدسي والبغدادي ، ومنهم الأمير والفقيه والمحدث ، ولا ريب أن حصيلة تلاميذ هذه المدة ليست بالقليلة ، وقد حاولت استقصاء هؤلاء التلاميذ من بطون كتب التراجم والسير والأجزاء والمصنفات الحديثية التي ألفها الضياء ، ومن طباق سماعاتها ، فحسبي ما أعاني الله على جمعه منها ، أثبتته في معجم خاص بينت فيه اسم التلميذ وتاريخ وفاته أحياناً ، وشيئاً مما سمعه على شيخه الضياء وجعلته في ملحق في نهاية هذه الرسالة ، وذلك بعد أن ترجمت لخمسة منهم ، راعيت في اختيارهم الحفظ والمكانة العلمية ، وكثرة الملازمة له ، وكثرة الرواية عنه ، وذوي قرباه .

١- ابن النجار (٥٧٨-٦٤٣)^(١)

الإمام العالم الحافظ البارح محدث العراق مؤرخ العصر محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن حسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي ابن النجار .

طلب الحديث وهو حدث فسمع من عبد المنعم بن كليب، ويحيى بن بوش ، والمبارك بن المعطوش ، وابن الجوزي ، وأبي الوقت ، وشهدة ، وتلا بالعشرة على أبي أحمد عبد الوهاب بن سكيّنة ، وجماعة ، وارتحل إلى أصبهان فسمع بها من عين الشمس الثقفية وجماعة ، وإلى هراة فسمع من أبي روح عبد المعز بن محمد ، وإلى نيسابور فسمع من المؤيد الطوسي ، وزينب الشعرية ، وعصر من الحافظ علي بن الفضل وخلق ، وبدمشق من أبي اليمن الكندي ، وابن

(١) معجم الأدباء ٤٩/١٩ ؛ صلة التكملة ق ٣٥ ؛ سير ١٣١/٢٣ ؛ تذكرة ١٤٢٨/٤/٤ ؛ العبر ١٨٠/٥ ،
الرواف ٩/٥ ؛ فوات الوفيات ٣٦/٤ ؛ البداية ١٦٩/١٣ ؛ النجوم الزاهرة ٣٥٥/٦ ؛ طبقات السيوطي ٤٩٩ ؛
شذرات ٢٢٦/٥ .

الحرستاني . حدث عنه أبو حامد بن الصابوني ، وأبو العباس الفاروئي ، وابن بليان الناصري أبو الحسن ، وأبو الفتح محمد القزاز وآخرون ، وبالإجازة جماعة .

قال ابن الساعي : " اشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ وأربع مائة امرأة " (١) .

قال الذهبي : " ساد في هذا العلم واشتهر ، وكتب عن من دبّ ودرج ، من عالٍ ونازلٍ ومرفوع وأثر ، ونظم ونثر ، وبرع وتقدم ، وصار المشار إليه ببلده ، عمل تاريخاً حافلاً لبغداد ذيّل به واستدرك على " الخطيب " وهو في مائتي جزء ، ينبئ بحفظه ومعرفته ، ألف كتاب " القمر المنير في المسند الكبير " فذكر فيه كل صحابي وماله من الحديث ، وكتاب " كنز الإمام في السنن والأحكام " وكتاب " المؤلف والمختلف " ذيّل به على الإكمال لابن ماكولا ، وكتاب " المتفق والمفترق " ، وكتاب " انتساب المحدثين إلى الآباء والبلدان " ، وكتاب " الكمال في الرجال " ، و" الدرر الثمينة في أخبار المدينة " ، و" روضة الأولياء في مسجد إيلياء " ، و" نزهة القرى في ذكر أم القرى " ، و" الأزهار في أنواع الأشعار " ، و" عيون الفوائد " في ستة أسفار ، و" مناقب الشافعي " ، وغير ذلك .

علاقته بشيخه الضياء :

كانت تربطه بالضياء علاقة طيبة ، حيث اجتمع به في رحلاته إلى بغداد والمشرق وفي دمشق ، وكتب عنه فيها ، وأرخ له في " تذييله على تاريخ بغداد " وأثنى عليه ثناء عاطراً يدل على إعجابه بعلمه وخلقه ، ومما قاله فيه : " .. وكتب الكتب الكبار بخطه وحصل النسخ ببعضها بهمة عالية وجدّ واجتهاد وتحقيق واتقان ، كتبت عنه ببغداد ونيسابور ودمشق ، وهو حافظ متقن ثبت صدوق نبيل حجة عالم بالحديث وأحوال الرجال له مجموعات وتخريجات وهو ورع تقي زاهد عابد محتاط في أكل الحلال ، مجاهد في سبيل الله ، لعمرى ما رأت عيناى مثله في نزاهته وعفته وحسن طريقته في طلب العلم " (٢) .

٢- ابن نقطة^(٣) (٥٧٩-٦٢٩هـ)^(٤)

الإمام العالم الحافظ المتقن الرّحّال محدّث العراق معين الدين أبو بكر محمد بن عبد الغني بن

(١) سير ١٣٣/٣٣ .

(٢) نقله الذهبي في السير ١٢٩/٢٣ .

(٣) ونقطة جارية ربّت جدّ أبيه ، وكان أبوه رجلاً صالحاً من الزهاد ، (سير ٣٤٩/٢٢) .

(٤) سير ٣٤٧/٢٢ ؛ طبقات الحفاظ ١٩٥/٤ ؛ تكملة المنذري ٢٣٧٤/٣ ؛ وفيات ٣٩٢/٤ ؛ تذكرة ١٤١٢/٤ ؛

النوافي ٢٦٧/٣ ؛ مرآة الجنان ٦٨/٤ ؛ البداية ١٣٣/١٣ ؛ الذيل ١٨٢/٢ ؛ النجوم الزاهرة ٢٧٩/٦ ؛ شذرات

١٣٣/٥ ؛ الناج المكلل ١٢٩ .

أبي بكر بن شجاع بن أبي نصر البغدادي الحنبلي .

سمع ببغداد من يحيى بن يوش ، وعبد الوهاب بن سكيئة ، وعبد الرزاق الجيلي ، وبأصبهان من عفيفة الفارفانية ، وزاهر الثقفي ، والمؤيد بن الأخوة ، وأسعد بن روح ، وعائشة بنت معمر وعدة . وبنيسابور من منصور الفراوي ، والمؤيد الطوسي ، وبحرّان من عبد القادر الرهاوي الحافظ وبدمشق من التاج الكندي ، وابن الحرستاني ، وبحلب من الافتخار الهاشمي ، وعصر من عبد القوي بن الجباب ، والحسين بن أبي الفخر .

أخذ عنه ابنه الليث بن نقطة ، والسيف أحمد بن الجحد ، والمنذري ، وعمر بن الحاجب ، وعبد الكريم الأثري ، والشيخ عز الدين أحمد بن إبراهيم الفاروئي .

قال عنه الذهبي : " كان ثقة حسن القراءة ، جيد الكتابة ، له سمت ووقار وفيه ورع وصلاح وعفة وقناعة ، صنف كتاب " التقييد في معرفة رواة السنن والمسانيد " وألف مستدركا على " الإكمال " لابن ماكولا يدل على سعة معرفته " .

وذكره عمر بن الحاجب في معجمه فقال : " شيخنا هذا أحد الحفاظ الموجودين في هذا الزمان ، طاف البلاد وسمع الكثير وصنف كتباً حسنة في معرفة علوم الحديث والأنساب وكان إماماً زاهداً ورعاً ثباً ، حسن القراءة ، مليح الخط كثير الفوائد ، متحريراً في الرواية حجة فيما يقوله ويصنفه ويجمعه من النقل ، ذا سمت ووقار وعفاف ، حسن السيرة جميل الظاهر والباطن سخي النفس مع القلة قانعاً باليسير ، كثير الرغبة إلى الخيرات ^(١) .

علاقته بشيخه الضياء :

حدّث عنه ونال ثقته وإعجابه وانتفع كل منهما بالآخر ، وحين سئل عنه الضياء قال : " حافظ ، دين ، ثقة ، صاحب مروءة ، كريم النفس ، كثير الفائدة ، مشهور بالثقة ، حلو المنطق " ^(٢) .

٢ - ابن الحاجب ^(٣) (ت ٦٣٠هـ) ^(٤)

المحدّث البارع مفيد الطلبة ، عز الدين أبو الفتح عمر بن محمد بن منصور الأميني الدمشقي ابن الحاجب الجندي .

(١) شذرات ١٢٣/٥ .

(٢) الذيل ١٨٣/٢ .

(٣) كان جده الحاجب منصور بن مسرور حاجب صاحب بصرى أمين الدولة ؛ (تذكرة ١٤٥٦/٤) .

(٤) تكملة المنذري ٣ ؛ الترجمة ٢٤٨١ ؛ تذكرة ١٤٥٥/٤ ؛ سير ٣٧٠/٢٢ ؛ شذرات ٣٧/٥ .

سمع من هبة الله بن طاووس والموفق وطبقتهم بدمشق ، ثم ارتحل إلى بغداد فسمع من
الفتح بن عبد السلام وطبقته ، وسمع بمصر من عبد القوي بن الجباب وغيره ، كما سمع
بالإسكندرية وإربل والموصل وحلب والحرمين ، وكتب العالي والنازل وحصل الأصول وعمل
" المعجم " عن ألف ومائة وثمانين شيخاً^(١) قيل إنه في بضع وستين جزءاً^(٢) ، وعمل " معجم
الأماكن " التي سمع بها ، وبالغ في الطلب ، وعمل " الأربعين المصافحات " .

سمع منه الزكي البرزالي وأبو موسى الرعيبي ، والجمال بن الصابوني وشيخه الحافظ إبراهيم
الصريفيني وغيرهم .

قال عنه المنذري : " كان فهماً متيقظاً محصلاً ، وكانت له همة جيدة ، شرع في تصنيف
" تاريخ دمشق " مذيلاً على " تاريخ ابن عساكر " ^(٣) .

علاقته بشيخه الضياء :

لزم ابن الحاجب شيخه الضياء وتخرج به قبل أن يرحل في الطلب^(٤) ، وشاهد من غزير
علمه وكثرة طاعاته وعباداته ما جعله يستصغر نفسه أمام جلالته وعلو قدره ، فقال معبراً عن
إعجابه به : " شيخنا الضياء شيخ وقته ، ونسيج وحده علماً وحفظاً وثقة ودينياً ، من العلماء
الربانيين وهو أكبر من أن يدل عليه مثلي ، كان شديد التحري في الرواية مجتهداً في العبادة ،
كثير الذكر منقطعاً عن الناس ، متواضعاً في ذات الله ، سهل العارية .. " ^(٥) .

وقد أفاد ابن الحاجب الكثير من علوم شيخه ، وكان دائم السؤال له عن أحوال الرجال ،
وحفظ لنا ذلك ضمن مصنفاته ونقلها عنه المؤرخون كالحافظ الذهبي في السير^(٦) .

وكان الضياء محباً لابن الحاجب حسن الصحبة له ولما توفي أسف لموته وقال : " توفي
صاحبنا الشاب الحافظ أبو حفص عمر بن الحاجب بدمشق ولم يبلغ الأربعين ، وكان ديناً خيراً
ثبتاً متيقظاً قد فهم وجمع " ^(٧) .

(١) تذكرة ١٤٥٥/٤ .

(٢) شذرات ١٣٨/٥ .

(٣) ذكره السخاوي في " الإعلان بالتوبيخ " ، وقال عنه : " في خمسة مجلدات وجد الأخير منها " .

(٤) قال السيف بن المجد : " خرج عالي الضياء ثم طلب وسافر " (تذكرة ٤٥٥/٤) .

(٥) الذيل ٢٧٣/٢ .

(٦) ١٧٤/٢٢ .

(٧) تذكرة ١٤٥٦/٤ .

٤ - القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة (٦٢٨-٧١٥هـ) ^(١)

الحافظ المسند المعمر الرحالة سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الصالحي ، قاضي القضاة ، تقي الدين أبو الفضل .

سمع الحديث مبكراً ، فحضر على ابن الزبيدي صحيح البخاري ، وعلى الفخر بن الأربلي وابن المقير وجماعة ، وسمع من علماء دمشق الكثير ، ولزم شمس الدين بن أبي عمر وأخذ عنه الفقه والفرائض وغير ذلك ، ثم رحل إلى بغداد ومصر وأصبهان ، وسمع على كثيرين منهم ابن اللثي ، وجعفر الهمداني ، وكريمة القرشية ، وإسماعيل بن ظفر ، وأجاز له كثيرون منهم عيسى بن عبد العزيز ، ومحمد بن عبد الواحد المديني ، ومحمود بن مندة ، وغيرهم ، حتى قيل إن شيوخه بالسماح نحو مائة ، وبالإجازة أكثر من سبعمائة ^(٢) .

وبرع في الفقه والحديث فولي القضاء مدة طويلة وأصبح قاضي القضاة .

امتدح العلماء دينه وخلقه واهتمامه بنشر العلم ، قال عنه البرزالي " كان شيخاً جليلاً فقيهاً كبيراً ، بهي المنظر ، وضيء الشبهة حسن الشكل ، مواظباً على حضور الجماعات وعلى قيام الليل والتلاوة والصيام ، له أوراد وعبادة ، عارفاً بالفقه ، وله حلقة بالجامع المظفري ، وكان يذكر الدرس ذكراً حسناً متقناً ، وكان قوي النفس ، لين الجانب ، حسن الخلق ، متودداً إلى الناس ، حريصاً على النفع وقضاء الحوائج " ^(٣) .

وقال الذهبي : " كان فقيهاً إماماً محدثاً ، أفتى نيفاً وخمسين سنة ، ودرس وبرع في المذهب ، وتخرج به الفقهاء وروى الكثير وتفرد في زمانه ، وكان كيساً متواضعاً حسن الوجه ، وافر الجلالة ، ذا تعبد وتهجد وإيثار ، ولم يخلف بعده مثله " ^(٤) .

نشر علماً كثيراً وسمع منه أئمة وعلماء وروى عنه خلق كثير ، منهم الشيخة فاطمة الدمشقية التنوخية التي روت عنه معظم مؤلفات الضياء وعنها أخذها ابن حجر ^(٥) ، والقاضي المسند سليمان بن محمد المقدسي الشهير بابن المحتسب ت ٧٩٣هـ سمع عليه " موافقات الأئمة "

(١) له ترجمة في ذيل طبقات الحنابلة ٣٦٥/٢ ، القلائد ص ١٥٩ ، شذرات ٣٥/٦ .

(٢) الذيل ٣٦٥/٢ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الذيل ٣٦٥/٢ ، وانظر : شذرات ٣٦/٦ .

(٥) الجمع ٤٢٧/٢ .

للضياء^(١) وقرأ عليه القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي أجزاء من " المختارة " ^(٢) وسمع عليه المختارة خلق كثير من الرجال والنساء والفتيان ^(٣) .

واهتم العلماء بحديثه فخرجت له المشيخات والعوالي والمصنفات والموافقات ، فخرج له الذهبي معجماً أسماه " المعجم العلي للقاضي الحنبلي " ^(٤) وعمل له ابن البخاري معجماً في مجلدين ^(٥) .

أما علاقة القاضي بشيخه الضياء :

فبينها قوله : " سمعت منه نحو ألف جزء " ^(٦) ، فإذا علمنا أن مولد القاضي كان سنة (٦٢٨ هـ) وأن وفاة الضياء كانت سنة (٦٤٣ هـ) وكان عمر القاضي عندئذ خمسة عشر عاماً فقط ، تبين لنا شدة ملازمته للضياء أول طلبه للعلم ، حتى تخرج به وسمع منه هذا الكم من الأجزاء الحديثية ، كما تبين لنا شدة اعتناء الضياء بتلاميذه واهتمامه بهم وملازمته لهم هذه المدد الطويلة حتى يأخذوا عنه حديث رسول الله ﷺ .

وكان القاضي أكثر من نشر علم الضياء ، فقد كثر الآخذون عنه ، وتأخرت وفاته إلى سنة ٧١٥ هـ ، وعاش بعد الضياء ٧٢ عاماً يروي عنه بأسانيد عالية ، ولم يترك التحديث حتى مات رحمه الله .

السيف بن المجد (٦٠٥ - ٦٤٣ هـ) ^(٧)

الإمام الحافظ العالم المتقن القدوة الصالح سيف الدين أبو العباس أحمد بن المحدث الفقيه عيسى بن الإمام موفق الدين المقدسي الصالح الحنبلي ، تلقى العلم صغيراً على مشايخ أسرته وعلمائها ، فسمع من جده موفق الكثير ، ولازم خاله الضياء حتى تخرج به ، وسمع من أبي اليمن الكندي ، وأبي القاسم بن الحرستاني ، وأحمد بن عبد الله العطار وطبقته .

(١) القلائد ص ٤١٠ .

(٢) المختارة ٤/ ٤٥٥ .

(٣) المصدر نفسه ٤/ ٤٥٥ - ٤٦٤ .

(٤) ذكره ابن حجر في الجمع ٢/ ٤٢٧ ، والكتاني في فهرس الفهارس ٢/ ٢١٥ .

(٥) القلائد ص ١٥٩ .

(٦) الذيل ٢/ ٣٦٤ .

(٧) له ترجمة في السير ٢٣/ ١١٨ ، تذكرة ٤/ ١٤٤٦ ، الوافي ٧/ ٢٧٣ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٢٤١ ، النجوم

الزاهرة ٦/ ٣٥٣ ، شذرات ٥/ ٢١٧ .

ثم رحل في الطلب وله ثماني عشرة سنة ، فسمع من الفتح بن عبد السلام ، وأبي علي بن الجواليقي وطبقتهم ، ثم ارتحل إلى بغداد وكتب الكثير وجمع وصنف وبرع في الحديث .
روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد الدشتي وغيره .

أننى عليه العلماء ، وانتفعوا بتصانيفه ، ومما قاله فيه الذهبي : " جمع وصنف ، وكان ثقةً ثبناً ، حافظاً ، ذكياً ، متيقظاً ، مليح الخط ، عارفاً بهذا الشأن ، سلفياً تقياً ، ذا ورع وتعبد ، ومروءة تامة ، وقول بالحق ، ونهي عن المنكر ، ولو طال عمره لساد أهل زمانه في العلم والعمل ، ومحاسنه جمّة " (١) .

ألف مجلداً كبيراً في الرد على الحافظ محمد بن طاهر لإباحته السماع ، وصنف كتاباً في الاعتقاد ، فيه آثار كثيرة وفوائد ، وله كتاب الأزهر في ذكر آل جعفر بن أبي طالب وفضائلهم " (٢) .

توفي سنة (٦٤٣ هـ) وله ثمان وثلاثون سنة (٣) .



(١) تذكرة ١٤٤٦/٤ .

(٢) الذيل لابن رجب ٢٤١/٢ .

(٣) سير ١١٩/٢٣ .

المبحث الخامس :

❖ وفاء الضياء

ختمت هذه الحياة الحافلة بالجد والسعي في طلب العلم ، والتأليف والتصنيف والتدريس ، في دمشق يوم الإثنين ، السابع عشر من جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وأربعين وستمئة ، وله أربع وسبعون سنة ، وهو لا يزال وافر العلم ، جم النشاط ، يقرأ ويسمع الحديث ، وكانت حياته كلها خيراً - أنتجت أعظم كتابٍ حديثي في عصره ، خلد اسمه ، ورفع ذكره إلى يومنا هذا ، ولم يزل كما قيل عنه : " ملازماً للعلم والرواية إلى أن مات " ^(١) ، فرحمه الله رحمة واسعة ، وأفرغ عليه حلاً من رضوانه إلى يوم الدين .

وقد أرخ لوفاته هذه أبو شامة (ت ٦٦٥هـ) في " ذيل الروضتين " ^(٢) .

واختلفت المصادر في تاريخ اليوم الذي توفي فيه ، مع اتفاقهم على تحديد اسم الشهر ، واسم اليوم ، فقد ذكر ابن رجب ^(٣) ، وتبعه عليه آخرون ، أن ذلك كان في الثامن عشر منه . وفي " مشيخة ابن البخاري " و " صلة التكملة " ^(٤) ، و " تاريخ الإسلام " ^(٥) ، و " التذكرة " ^(٦) ، أنه في الثامن والعشرين .

وعند الذهبي في " العبر " ^(٧) ، أنه في السادس والعشرين .

وقد ترجح لدي القول الأول ، الذي أورده أبو شامة ، وذلك لأسباب منها : أنه أول ، وأقدم كتاب متخصص في ذكر التراجم والوفيات نقل إلينا هذا التاريخ ، وقد تتبعته فيه من ذكر من الوفيات في هذا الشهر ممن ذكر يوم وفاتهم ، فكان يوم الإثنين الذي توفي فيه الضياء يصادف السابع عشر من شهر جمادى الآخرة ، كما ذكره والله أعلم .

- أن ما ورد عن ابن رجب ، يمكن حمله على اليوم الذي دفن فيه ، فتكون وفاته في اليوم السابع عشر ، ودفنه في الثامن عشر ، ولا تعارض حينئذٍ بين القولين ، أو لعله اختلف في معرفة بداية الشهر .

(١) قاله الذهبي في السير ١٢٨/٢٣ .

(٢) ص ١٧٧ .

(٣) في الذيل ٢٤٠/٢ ، وانظر المقصد الأرشد ٤٥١/٢ ، شذرات ٢٢٤/٥ .

(٤) ق ٣١ .

(٥) ق ٢٣٥/١٧ .

(٦) ١٤٠٦/٤ ، وتبعه عليه الصفدي في الوافي ٦٦/٤ .

(٧) ٢٤٨/٣ ، وتبعه عليه الفاسي في ذيل التقييد ٢٨٩/١ .

أما القول بأنه في الثامن والعشرين فقد خالفه الذهبي في كتابه " العبر " فقال إنه في السادس والعشرين ، كما أنه أعرض عن ذكره في كتاب " السير " مما يدل على أنه لم يحره .
وبذلك يمكن الاعتماد على ما رجحه البحث وهو الأقرب إلى الصواب ، والله أعلم .

ومما ينبغي الإشارة إليه ما أورده ابن تغري بردي الأتابكي في " الدليل الشافي " من أنه توفي سنة ٦٥٨ هـ شهيداً بيد التتار^(١) ، فهو غير صحيح ، ولم يقل به أحد من المؤرخين ، فضلاً عن أن الأتابكي نفسه أرخ لسنة وفاته في كتابه " النجوم الزاهرة " على الوجه الصحيح نقلاً عن الذهبي ، كما أنه لم يذكر أنه استشهد بيد التتار^(٢) .

وقد دفن الضياء رحمه الله ، في الصالحية ، ويقال إن قبره بجانب قبر الشيخ الموفق ، على ما أخبر به جمال الدين ابن عبد الهادي (ت ٩٠٩ هـ) عن عدة من المشايخ^(٣) .



(١) ص ٦٥٠ ، وقد صحح محقق الكتاب تاريخ الوفاة ، دون باقي العبارة وهي أنه توفي شهيداً ، وعزا فيه الوهم إلى الناسخ ، وأن نظره انتقل إلى الترجمة السابقة وهي ترجمة ابن عبد الهادي . والصواب أن تلحق كامل العبارة بترجمة ابن عبد الهادي ، فقد نص الذهبي في السير ٣٤٢/٢٣ على أنه توفي شهيداً بيد التتار .

(٢) ٣٥٤/٦

(٣) القلائد

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

بعد رحلة شاقة وسائقة مع الحافظ الضياء ، تتبعته فيها سيرته منذ ولادته في دمشق إلى وفاته فيها ، وسبرت غور البيئة التي احتضنته ، والظروف التي أحاطت به ، لا بد من تسجيل بعض النقاط التي أسفر عنها هذا البحث ، ومنها :

١ - عاش الضياء في عصر تميز بأحداث سياسية جسيمة ، واکب فيها الوجود الصليبي في بلاد المسلمين ، وانتهى بغزو التتار لهم . وقد شارك في أحداثه السياسية والاجتماعية والعلمية مشاركة فعالة ، تمثل فيها دور العالم المسلم تجاه قضايا أمته .

٢ - ينتمي الضياء إلى أسرة المقداسة ، وهي أسرة عريقة ، حنبلية المذهب ، فلسطينية الأصل ، دمشقية المهجر ، هاجر ثلاثة من أبنائها واستطاعوا أن يؤسسوا في دمشق (مدينة علمية) عرفت بالصالحية ، اشتهرت بالعلم والصلاح ، وتركت بصماتها الواضحة في تاريخ الفكر الإسلامي ، متمثلة بتميز علمائها مع كثرتهم ، واستمرار نشاطهم لعدة قرون .

٣ - إن مولد الضياء في دير الصالحين وهو أشبه بالمركز العلمي ، ونشأته بين أهل العلم في الدير ، وفي المسجد المظفري ، والمدرسة العمرية ، وبيوت المشايخ ، جعله يكر في سماع الحديث ولم يجاوز السابعة من عمره بعد ، وأجيز في الرواية وهو دون ذلك ، مما أتاح له علو الإسناد فيما بعد ، حتى احتيج لعواليه - الثمانيات - وأصبح القرب منه في الرواية قريباً من رسول الله ﷺ .

٤ - كان زواج الضياء من المحدث الصالحة آسية بنت الفقيه محمد بن خلف بن راجح خير معين له في مسيرته العلمية ، لما تحلت به من العلم والخلق ، حيث كانت تطيعه وتؤثره على نفسها .

٥ - إن رحلات الضياء في الطلب إلى مصر ، وبغداد ، وبلاد المشرق ، والحجاز ، التي بلغ عددها خمس رحلات ، واستغرقت ست عشرة سنة ، زاد عدد شيوخه فيها على خمسمائة شيخ ، جعلته يحفظ لنا ماعند كبار المشايخ المسندين في تلك البلدان ، خاصة وإنه اجتاحتها جحافل المغول بعد عودته منها ، وقضت على علمائها وعلى كل حضارة فيها .

٦ - عاد الضياء إلى دمشق وفي حوزته ثروة هائلة من الكتب والمرويات ، وتفرغ لخدمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشره بين الناس رواية وتدریساً وتصنيفاً ، وسلوكاً عملياً ، فذاع صيته بين أهل العلم ، وأقبل عليه الطلاب من كل مكان صغاراً وكباراً ، فأنشأ لهم داراً للحديث ، وأسس فيها مكتبة كبيرة وقف عليها جميع كتبه ، ونزل فيها المشتغلون بالفقه والحديث من أهالي دمشق والواردین علیها ، وتولى بنفسه تدریسهم ، وإعانتهم بإعارة الكتب ، وبما يأتيه من مال .

٧ - إن تنوع ثقافة الضياء ، وشدة حفظه ، جعله ينبغ في علوم كثيرة ، فكان محدثاً ، وكان فقيهاً ، وكان مؤرخاً ، ظهر ذلك من خلال اهتمامه بالرواة والمحدثين وبيان أحوالهم من الجرح والتعديل ، وتأريخ مواليدهم ووفياتهم ، وجمع أحاديثهم ، وسير مصنفات المشهورين بالتصنيف منهم ، وهو جانب جديد في شخصية الضياء العلمية كشف عنه البحث وأبرز جوانبه ، إلا أنه غلب عليه الحديث والتصنيف فيه .

٨ - ألين للضياء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتنوعت فيه مصنفاته ، وقد استقصى البحث الكثير من مصنفاته المطبوعة ، والمخطوطة ، والمفقودة ، فبلغت ١٢٥ مصنفاً ، منها ١٦ مصنفاً مطبوعاً ، و ٥٩ مخطوطاً ، و ٥٠ مفقوداً ، دلت على إتقانه فنون الحديث ومصطلحه ، كما دلت على سعة علمه ، وشدة حفظه ، وكثرة مروياته ، ودقته وأمانته العلمية .

٩ - من أهم مصنفات الضياء كتاب المختارة ، المطبوع في ثلاثة عشر مجلداً وهو يمثل ثلثي ما كتبه الضياء منه ، وقد فقد الجزء المتبقي ، جمعه من مسموعاته ، واعتمد فيه على ما يزيد عن مائة مصدر ، إضافة لما تلقاه مشافهة ، وتفرّد فيه بأحاديث كثيرة ، كما صحح فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها ، وكان تصحيحه يصل إلى درجة تصحيح ابن حبان والترمذي ، وقد سلم له فيه إلا أحاديث يسيرة انتقدت عليه .

١٠ - أظهرت مصنفات الضياء تفاعله مع مجتمعه ، وأبرزت دوره في السعي إلى إصلاحه وذلك من خلال عدة مصنفات .

١١ - كان الضياء على جانب عظيم من الخلق والزهد والتقوى والورع ، ونال مكانة علمية عظيمة ، وأثنى عليه كل من عرفه ، وكل من ترجم له .

رحم الله الحافظ الضياء رحمة واسعة ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي به عباده الصالحين ، وحشرنا وإياه في زمرة الأنبياء والشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقا .

وفي اختتام أوصي طلاب العلم وأنا واحدة منهم :

- بالاهتمام بأمثال تلك البحوث التي تلم شعث ما تفرق من سير أعلام المسلمين ، وماتبعثر من جهودهم ، فتظهره للأجيال يانعاً مثمراً داني القطاف .

- ولمن أراد الغوص في تحقيق التراث منهم : أن يديم النظر والاستقراء في عصر المؤلف ويقتبه وظروفه الخاصة والعامة ، وفي جميع مؤلفاته ، وذلك قبل أن يخرج للناس هذا الكتاب ، صيانة لتراثنا من التحريف والابتدال .

- وأن لا يركن الباحث إلى الكتب المطبوعة دائماً ، فقد يعتريها السقط ويتطرق إليها التصحيف والتحريف وروهم الناشر أو المحقق أو كلاهما معاً ، بل يرجع إلى أصولها المخطوطة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وذلك حرصاً على نزاهة البحث وسلامة نتائجه .

والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وأستغفر الله لكل خطأ أو سهو أو تقصير.



الملاحق

✧ الملحق الأول : نسب الضياء

✧ الملحق الثاني : مخطط رحلاته

✧ الملحق الثالث : معجم شيوخه

✧ الملحق الرابع : معجم مسموعاته

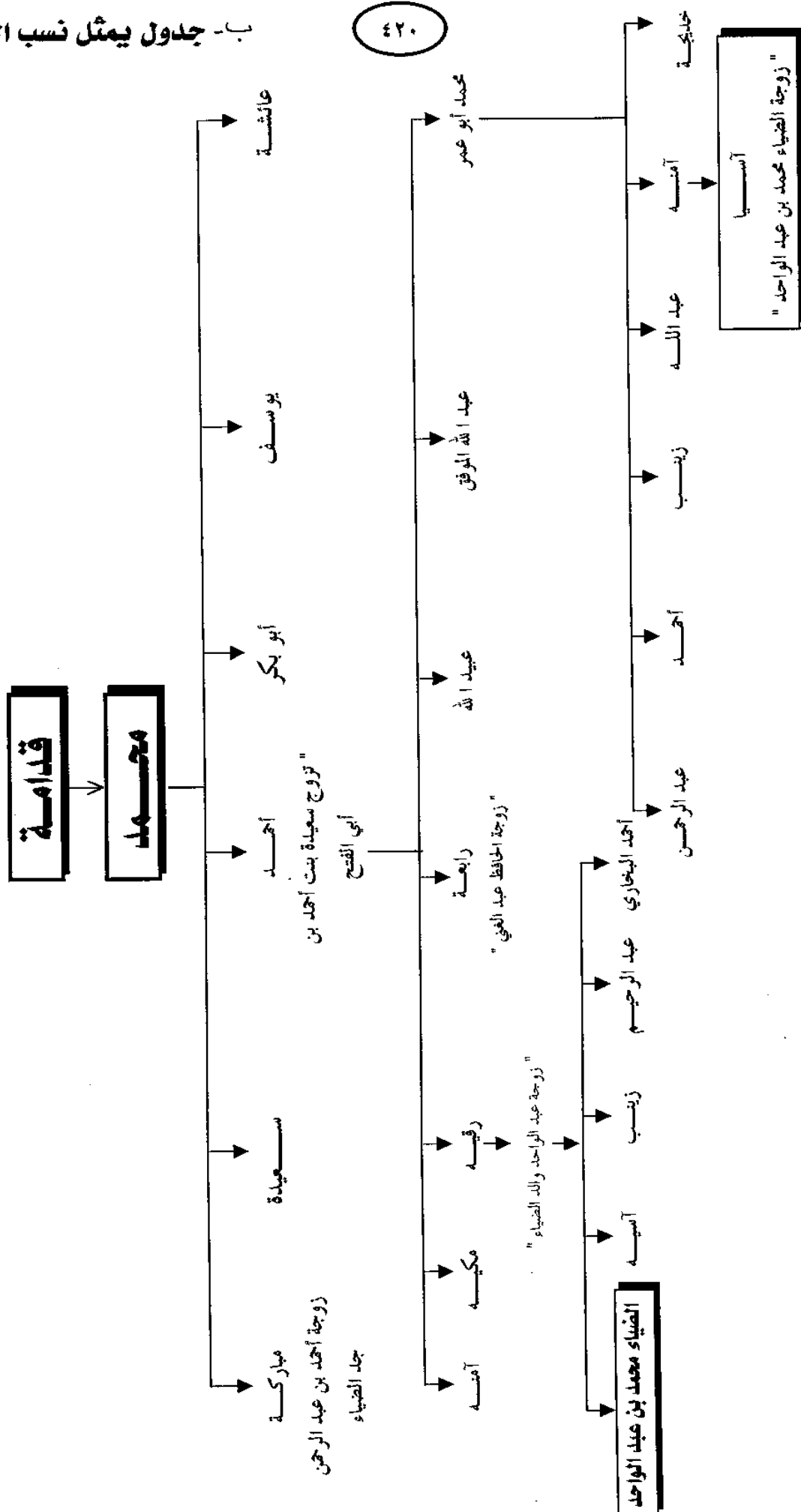
✧ الملحق الخامس : معجم مصنفاته

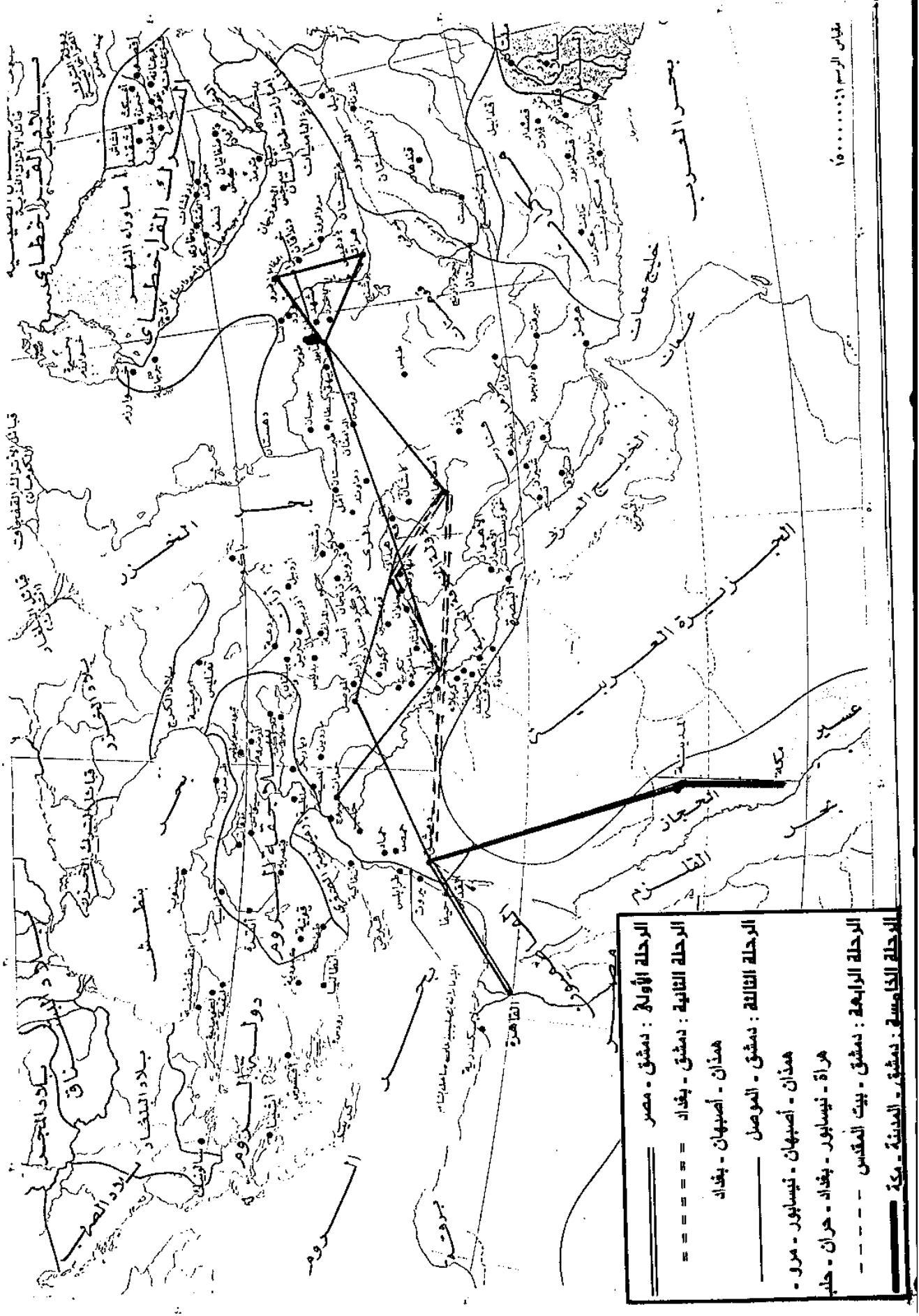
✧ الملحق السادس : معجم تلاميذه

[illegible]

١- تاريخ الإسلام وفيات سنة ٥٥٣، ص ١٠٩. ٢- تاريخ الإسلام وفيات سنة ٥٥٣ س ١٠٩، في ترجمة والده. ٣- تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٣٣. ٤- تاريخ الإسلام وفيات سنة ٥٩٠، ص ٣٨٢. ٥- معجم الشيوخ لابن فهد ١٣٨. ٦- القلائد الجوهريه، ٤٢٤/٢. ٧- السحب الزائلة، ٥٠٨. ٨- تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٤٠. ٩- تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٤٥، في ترجمة والدتها. ١٠- معجم الشيوخ للذهبي، ١٤٦/٢. ١١- معجم الشيوخ للذهبي، ١٤٦/٢. ١٢- معجم الشيوخ للذهبي، ٢٤٨/١. ١٣- معجم الشيوخ لابن فهد ٣٠٣. ١٤- معجم الشيوخ للذهبي، ٢١٤/٢. ١٥- القلائد الجوهريه، ١٣٧/١، للمعجم المختص للذهبي ٣٨. ١٦- معجم الشيوخ للذهبي، ١٨٨/١. ١٧- تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٢٤، ترجمة عبد الرحمن بن إبراهيم، وفيه توثيق أبيه سنة ٥٧٥، وفي تاريخ الإسلام وفيات سنة ٥٧٤، يذكر الذهبي وفاته فيها. ١٨- ترجمة ابنه عبد الرحمن بن إبراهيم تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٦٢٤.

أسرة الشيخ أحمد بن محمد بن قدامه المقدسي
جلد الضياء لأمه





الملاحق الثالث
معجم
شيوخ الضياء

معجم شيوخ الضياء (١)

م	اسم الشيخ وبلدته	تاريخ وفاته	ملاحظات أخرى
١	آمنة بنت أبي عمر محمد بن أحمد المقدسي .	٦١٣ هـ	
٢	أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر، دمشق.	٦١٠ هـ	
٣	أحمد بن محمد بن اللبان الأصبهاني .	٥٩٦ هـ	
٤	أحمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي .	٦٣٨ هـ	
٥	أحمد بن محمد بن سيدهم بن الهراس ، مقدسي .	٦١٦ هـ	
٦	أحمد بن محمد بن عبد الجبار الوكيل .	٦٠٧ هـ	
٧	أحمد بن محمد بن محمد بن المسكن بن المعوج .	٥٨٩ هـ	إجازة
٨	أحمد بن محمد بن منكبر الحربي الخبار ، بغدادي .	٥٩٧ هـ	
٩	أحمد بن مسعود اليماني ، نزيل بيت المقدس .	٦١٩ هـ	
١٠	أحمد بن أبي الفتح الأبيوردي .	٦٠٦ هـ	إجازة
١١	أحمد بن أبي القاسم الزوزني الصوفي . مروزي .		
١٢	أحمد بن أبي المكارم بن شكر المرداوي.	٦٢٢ هـ	
١٣	أحمد بن أبي منصور بن محمد الأصبهاني .		
١٤	أحمد بن أزهر السباك البغدادي .	٦١٢ هـ	
١٥	أحمد بن الترك الأصبهاني .	٥٨٥ هـ	كتابة
١٦	أحمد بن الحافظ الحسن الهمذاني العطار .	٦٠٤ هـ	إجازة
١٧	أحمد بن الحسن العاقولي ، بغدادي .	٦٠٩ هـ	
١٨	أحمد بن الحسين العراقي دمشقي .	٥٨٨ هـ	
١٩	أحمد بن الخضر بن طاوس ، دمشقي .	٦٢٥ هـ	
٢٠	أحمد بن المبارك البغدادي .	٦١٦ هـ	
٢١	أحمد بن ترمش البغدادي .	٥٩٨ هـ	
٢٢	أحمد بن حمزة الحبوبي النعلبي ، دمشقي .	٦١٦ هـ	
٢٣	أحمد بن حمزة بن علي أبو الحسين الموازيني الدمشقي	٥٨٥ هـ	
٢٤	أحمد بن حيوس الغنوي، دمشقي .	٥٩٥ هـ	
٢٥	أحمد بن سالم المرداوي ، مقدسي .	٦٠١ هـ	
٢٦	أحمد بن سعيد بن أحمد الصباغ المؤذن أصبهاني.		
٢٧	أحمد بن سلامة الحراني .	٦٤٠ هـ	

(١) استقصيته من ثبت سماع الضياء ، ومشيعته ، وباقي مصنفاته ، ومصادر ترجمته ، وكتايب تاريخ الإسلام وسير أعلام

- ٢٨ أحمد بن سلمان الحربي ، بغدادي . هـ ٦٠١
- ٢٩ أحمد بن شعيب اليميني . هـ ٦٢٥
- ٣٠ أحمد بن شيرويه الهمداني . هـ ٦١٨
- ٣١ أحمد بن صدقة الحراني . هـ ٥٩٢
- إجازة ٣٢ أحمد بن طارق الكركي البغدادي . هـ ٦١٥
- ٣٣ أحمد بن عبد الله السلمي الصيدلاني العطار ، نزيل دمشق هـ ٦٠١
- إجازة ٣٤ أحمد بن عبد الله الطوسي ثم الموصلني . هـ ٦٢٣
- ٣٥ أحمد بن عبد الواحد المقدسي . هـ ٦١٣
- ٣٦ أحمد بن عبيد الله بن أحمد المقدسي . هـ ٦٠٦
- ٣٧ أحمد بن عبيد الله بن محمد أبو بكر اللنجاني ، أصبهاني . هـ ٦٠٢
- ٣٨ أحمد بن علي بن أبي القاسم الحربي . هـ ٥٨٦
- إجازة ٣٩ أحمد بن علي بن هبة الله بن الحسين المأموني ، بغدادي . هـ ٦٣٣
- ٤٠ أحمد بن عمر بن أبي عمر محمد المقدسي . هـ ٦٠٨
- ٤١ أحمد بن محمد بن أحمد الفارقي ، أصبهاني . هـ ٥٧٦
- ٤٢ أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طاهر السلفي . هـ ٦٠٨
- ٤٣ أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الجنزي أصبهاني . كان حياً سنة ٦٠٨
- ٤ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السلفي . هـ ٥٧٦
- إجازة ٤ أحمد بن محمد بن عبد الله أبو الفرج . هـ ٦٣٦
- ٤٥ أحمد بن نجم بن عبد الوهاب الحنبلي . هـ ٦٠٣
- ٤٦ أحمد بن يحيى بن أحمد بن هبة الله البغدادي . هـ ٦٢١
- ٤٧ أحمد بن يوسف بن محمد بن صرما البغدادي . هـ ٦٢٢
- ٤٨ أحمد بن يونس بن حسن المقدسي المرداوي . هـ ٦١٢
- ٤٩ أحمد بن يحيى بن بركة البغدادي بن الديلمي . هـ ٥٩٨
- ٥٠ أسعد بن أحمد بن أبي غانم الثقفي الأصبهاني . هـ ٦٠٠
- ٥١ أسعد بن المنجى الدمشقي . هـ ٦٠٧
- ٥٢ أسعد بن سعيد بن محمود بن روح الأصبهاني . هـ ٦٠٠
- ٥٣ أسعد بن محمود العجلي الأصبهاني . هـ ٥٧٤
- كتابة ٥٤ أسعد بن يلدك الجبريلي . هـ ٦٠٠
- ٥٥ أشرف بن أبي هاشم الهاشمي البغدادي . هـ ٥٩٥
- إجازة ٥٦ الأعز بن علي الظهيري البغدادي . هـ ٦٠٤
- إجازة ٥٧ أميري بن الناصر العلوي . هـ ٦٤٠
- ٥٨ إبراهيم بن بركات الخشوعي ، دمشقي .

- ٥٩ إبراهيم بن سلامة المقدسي . هـ ٦٠١
- ٦٠ إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي . هـ ٦١٤
- ٦١ إبراهيم بن عثمان الزركشي البغدادي . هـ ٦٤٥
- ٦٢ إبراهيم بن محمد الصريفي ، دمشق . هـ ٦٤٢
- ٦٣ إبراهيم بن محمد الطيبي البغدادي . هـ ٥٩٩
- ٦٤ إبراهيم بن محمد العكري . هـ ٥٩٢ إجازة
- ٦٥ إبراهيم بن محمود البعلبكي . هـ ٦٢٢
- ٦٦ إبراهيم بن مظفر الحربي الموصل . هـ ٦٠٥
- ٦٧ إبراهيم بن هبة الله الأزجي ، بغدادي ثم مصري . هـ ٦١٢ إجازة
- ٦٨ إبراهيم بن هبة الله الحموي . هـ ٦٩
- ٦٩ إبراهيم بن يحيى السلماني . هـ ٦٠٦
- ٧٠ إدريس بن محمد العطار المعروف بآل والويه ، أصبهاني . هـ ٦٠٠
- ٧١ إسماعيل بن أحمد الشيزري البغدادي . هـ ٦١٤
- ٧٢ إسماعيل بن جعفر ، أصبهاني . هـ ٥٩٦
- ٧٣ إسماعيل بن سعد الخرقى البغدادي . هـ ٦٣٩
- ٧٤ إسماعيل بن صالح الشارعي المصري . هـ ٦١٩
- ٧٥ إسماعيل بن ظفر النابلسي ، نزيل جبل قاسيون . هـ ٦١٧
- ٧٦ إسماعيل بن عبد الله بن الأنماطي ، دمشق . هـ ٥٨٨
- ٧٧ إسماعيل بن عثمان النيسابوري . هـ ٦١٠
- ٧٨ إسماعيل بن علي الجنزوي ، دمشق . هـ ٦٠٠
- ٧٩ إسماعيل بن علي بن الحسين الأزجي ، بغدادي . هـ ٦١٣
- ٨٠ إسماعيل بن علي بن علي القطان البغدادي . هـ ٥٧٥ إجازة
- ٨١ إسماعيل بن عمر بن أبي بكر المقدسي . هـ ٦٠١
- ٨٢ إسماعيل بن غانم البيع الأصبهاني . هـ ٥٧٠ إجازة
- ٨٣ إسماعيل بن محمد بن محمد البزار ، بغدادي . هـ ٦٢٥
- ٨٤ إسماعيل بن يونس القرشي بن الأقطس ، دمشق . هـ ٦٠٣
- ٨٥ إسفنديار بن الموفق الواسطي البغدادي . هـ ٦٠٣
- ٨٦ أبو إسماعيل بن محمد بن أبي منصور . هـ ٦٠٦
- ٨٧ أبو العز لله بن مانكديم بن إبراهيم الذهبي الحفار ، كان حياً عام ٦٠٦ هـ
- همداني
- ٨٨ أبو الفتوح بن أبي القاسم بن عبد الكريم ، بغدادي . هـ ٦٠٦
- ٨٩ أبو الفضل بن أبي نصر الأصبهاني . هـ ٦٠٦

- ٩٠ أبو القاسم بن أحمد المعروف بقفك الخباز ، أصبهاني .
- ٩١ أبو القاسم شجاع بن معالي بن شديقي .
- ٩٢ أبو بكر بن أحمد الطحان .
- ٩٣ بدر بن إبراهيم بن عثمان الخالدي ، النابلسي .
- ٩٤ بركات بن إبراهيم الخشوعي ، الدمشقي .
- ٩٥ بركة بن نزار التستري بن الجمال .
- ٩٦ بزغش عتيق أحمد بن محمد البغدادي .
- ٩٧ بقا بن عمر بن عبد الباقي الأزجي البغدادي .
- ٩٨ بهرام بن محمود السلار الأتابكي ، دمشقي .
- ٩٩ تجني بنت عبد الله الوهبانية بغدادية .
- ١٠٠ ترك بن محمد بن بركة الحريري العطار ، بغدادي .
- ١٠١ تقيّة بنت محمد بن أموسان ، أصبهانية .
- ١٠٢ تمام بنت الحسين بن قنان الأتبارية .
- ١٠٣ ثابت بن محمد بن الحسن المديني الأصبهاني .
- ١٠٤ ثابت بن مشرف البغدادي الأزجي .
- ١٠٥ ثناء بن أحمد بن محمد بن القرطبان الحريري ، بغدادي .
- ١٠٦ جعفر بن محمد بن أموسان الأصبهاني الملقب .
- ١٠٧ جمعة بنت رجا بن الحسين ، الأصبهانية .
- ١٠٨ حبيب بن إبراهيم الأصبهاني .
- ١٠٩ الحسن بن أحمد بن يوسف الإوقي ، مقدسي .
- ١١٠ الحسن بن إبراهيم بن أشثانة ، بغدادي .
- ١١١ الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن الفارسي ، بغدادي .
- ١١٢ الحسن بن علي بن الحسين الأزجي ، بغدادي .
- ١١٣ الحسن بن علي بن الحسين الأسدي ابن البن ، دمشقي .
- ١١٤ الحسن بن محمد المعروف بالروناسج ، مروزي .
- ١١٥ الحسن بن محمد بن الحسن بن عساكر ، دمشقي .
- ١١٦ الحسن بن نصر الله بن الحصين الدسكري ، بغدادي .
- ١١٧ الحسن بن يحيى بن صباح المصري الكاتب ، دمشقي .
- ١١٨ الحسين بن أبي صالح بن فنا خسرو الديلمي الموصلبي .
- ١١٩ الحسين بن أبي معشر السلمي ، حراني .
- ١٢٠ الحسين بن أبي نصر بن أبي حنيفة الحريري ، بغدادي .
- ١٢١ الحسين بن أحمد بن الحسين البغدادي الكرخي .
- بعد ٦٠٣ هـ
- ٥٩٢ هـ
- ٦٠٠ هـ
- ٦١٧ هـ
- ٦٠٠ هـ
- ٦٠٩ هـ
- ٥٧٥ هـ
- ٦١٤ هـ
- ٦٠٧ هـ
- ٦١٨ هـ
- ٥٩٥ هـ
- ٦١٩ هـ
- ٦٠٥ هـ
- ٦٠٧ هـ
- ٦٠٧ هـ
- ٥٨٠ هـ
- ٦٣٠ هـ
- ٥٩٩ هـ
- ٥٩٦ هـ
- ٥٧٨ هـ
- ٦٢٥ هـ
- ٦٢٧ هـ
- ٦٠٤ هـ
- ٦٣٢ هـ
- ٦١٢ هـ
- ٦٠٥ هـ
- ٦٠٥ هـ
- إجازة
- سمع منها ببغداد
- إجازة
- إجازة
- إجازة

- ١٢٣ الحسين بن أحمد بن محمد بن جامع النيسابوري .
- ١٢٤ الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي البغدادي . ٦٣١ هـ
- ١٢٥ حسين بن المعمر بن أبي حسين المؤذن ، بغدادي .
- ١٢٦ الحسين بن سعيد بن الحسين بن شنيف الدارقزي، بغدادي ٦١٠ هـ
- ١٢٧ الحسين بن عثمان بن علي الحربي القطان ، بغدادي ٦٠٠ هـ
- ١٢٨ الحسين بن علي بن مهجل الباقدراني البغدادي . ٥٨٢ هـ إجازة
- ١٢٩ الحسين بن عمر بن نصر بن باز التاجر الموصلبي . ٦٢٢ هـ
- ١٣٠ الحسين بن محمد بن الحسن الأصبهاني . ٥٨٠ هـ إجازة
- ١٣١ حسين بن محمد بن علي الجرباذقاني، أصبهاني .
- ١٣٢ الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصري ، دمشق ٦٢٦ هـ
- ١٣٣ حماد بن هبة الله بن حماد الحراني . ٥٩٨ هـ
- ١٣٤ حمزة بن إبراهيم بن عبد الله الجوهرى ، دمشق ٦١١ هـ
- ١٣٥ حمزة بن عبد الوهاب بن يحيى الكندي الدمشقي . ٦٠٠ هـ إجازة
- ١٣٦ حمزة بن علي بن حمزة بن القبيطي ، بغدادي ٦٠٢ هـ
- ١٣٧ حنبل بن عبد الله بن الفرج ، بغدادي ٦٠٤ هـ
- ١٣٨ خديجة بنت حسان الصحراري ، دمشق ٦٢٣ هـ
- ١٣٩ الخضر بن كامل بن سالم السروجي ، دمشق ٦٠٨ هـ
- ١٤٠ الخضر بن هبة الله بن أحمد بن طائوس ، دمشق ٥٧٨ هـ
- ١٤١ خطيب مردا = محمد بن إسماعيل بن أحمد النابلسي .
- ١٤٢ خلف بن أحمد الفراء الأصبهاني . ٦٠٢ هـ
- ١٤٣ خليل بن بدر بن ثابت الأصبهاني الراراني ، أبو سعيد . ٥٩٦ هـ إجازة
- ١٤٤ داود بن محمد بن محمود بن ماشاة الأصبهاني . ٦٠٣ هـ
- ١٤٥ داود بن معمر بن عبد الواحد الأصبهاني . ٦٢٤ هـ
- ١٤٦ داود بن أحمد بن محمد بن ملاعب البغدادي . ٦١٦ هـ
- ١٤٧ درة بنت عثمان بن أبي منصور الخلاوي البغدادي . ٦٠٤ هـ
- ١٤٨ ذاكراً لله بن إبراهيم بن محمد الحربي ابن البرني، بغدادي . ٦٠١ هـ
- ١٤٩ ذاكراً بن كامل بن محمد الخفاف الحذاء ، بغدادي . ٥٩١ هـ إجازة
- ١٥٠ رابعة بنت أحمد بن محمد بن قدامة المقدسية . ٦٢٠ هـ
- ١٥١ ربيعة بن الحسن الصنعاني الذماري . ٦٠٩ هـ
- ١٥٢ رجاء بن محمد بن هبة الله الأصبهاني . ٦٠٣ هـ
- ١٥٣ رجب بن مذكور بن أرنب الأزجي ، بغدادي . ٥٨٩ هـ إجازة
- ١٥٤ رضوان بن محمد بن محفوظ الثقفي الأصبهاني . ٦٠١ هـ

- ١٥٥ رقية بنت أحمد بن محمد بن قدامة المقدسية . هـ ٦٢١
- ١٥٦ ریحان بن تیکان البغدادي الحربي . هـ ٦١٦
- ١٥٧ زاهر بن أحمد بن حامد أبو المجد الثقفي الأصبهاني . هـ ٦٠٧
- ١٥٨ زاهر بن إسماعيل بن أبي القاسم الهمداني . بعد ٥٩١ هـ
- ١٥٩ زاهر بن رستم بن أبي الرجاء الأصبهاني البغدادي . هـ ٦٠٩
- ١٦٠ زنكي بن واثق بن أبي القاسم البيهقي ، نزيل مرو . هـ ٦٠٩
- ١٦١ زيد بن الحسن الكندي أبو اليمن البغدادي الدمشقي . هـ ٦١٣
- ١٦٢ زيد بن يحيى الأزجي البيع ، بغدادي . هـ ٦٢١
- ١٦٣ زينب بنت إبراهيم القيسية ، دمشقية . هـ ٦٠٢
- ١٦٤ زينب بنت عبد الرحمن الشعرية النيسابورية . هـ ٦١٥
- ١٦٥ زينب بنت عبد الوهاب الصابوني . هـ ٥٨٥ إجازة
- ١٦٦ ست الكتبة نعمة بنت علي بن الطراح ، بغدادية . هـ ٦٠٤
- ١٦٧ سعد بن أبي الفتح بن أبي المعالي المنجي ، هراة . هـ ٦٠٣
- ١٦٨ سعد بن عبد الله بن مفلح المقدسي . هـ ٦٠٣
- ١٦٩ سعيد بن أحمد بن محمد بن طاهر الأسواري ، أبو محمد . هـ ٦٠٣
- ١٧٠ سعيد بن روح بن محمد بن أبرويه الصالحاني ، أصبهاني . هـ ٦٠٣
- ١٧١ سعيد بن محمد بن محمد بن عطف أبو القاسم الهمداني . هـ ٦٠٣
- ١٧٢ سكينه بنت محمد بن أبي بكر المقدسية . هـ ٦٠٧
- ١٧٣ سلامة بن إبراهيم الدمشقي الحداد . هـ ٥٩٤
- ١٧٤ سليمان بن أحمد بن إسماعيل المقدسي . هـ ٦٢٧
- ١٧٥ سليمان بن أحمد بن حامد الثقفي ، أصبهاني . هـ ٦٠٢
- ١٧٦ سليمان بن محمد بن علي بن اللباد البغدادي . هـ ٦١٢
- ١٧٧ شاكر بن فضائل البغدادي . هـ ٦٠٢
- ١٧٨ شجاع بن سالم بن علي الحريري بن البيطار ، بغدادي . هـ ٦١٠
- ١٧٩ شجاع بن معالي بن محمد بن الشدقي ، بغدادي . هـ ٦٠٠
- ١٨٠ شجاع بن مفرج بن قصة المقدسي . هـ ٦١٣
- ١٨١ شنرة بن محمد الخياط المديني ، أصبهاني . هـ ٦٠٢
- ١٨٢ شمائل بنت موهوب الجواليقي . هـ ٥٩٨
- ١٨٣ شهاب بن محمود الشوذباني الحاتمي . هـ ٥٧٤ إجازة
- ١٨٤ شهدة بنت أحمد بن الفرج الإبري ، بغدادية . هـ ٦٤٠
- ١٨٥ شيبان بن تغلب بن حيدرة الشيباني المقدسي . هـ ٦٠٠
- ١٨٦ شيرويه بن شهردار الديلمي ، همداني . هـ ٦٠٠

- ١٨٧ صالح بن محمد بن علي الأزجي ، بغدادي . هـ ٦٠٢
- ١٨٨ صالح بن وجيه بن طاهر الشحامى . هـ ٥٩١ إجازة
- ١٨٩ صبيح بن عبد الله الحبشي العطاردى ، بغدادى . هـ ٥٨٤ إجازة
- ١٩٠ صفية بنت أحمد بن محمد الوكيل . هـ ٦٠٤
- ١٩١ ضياء بن أحمد بن الخريف السقلاطونى ، بغدادى . هـ ٦٠٢
- ١٩٢ طفرى بن ختلع البغدادي ، نزيل دمشق . هـ ٥٨٩
- ١٩٣ طلحة بن عثمان بن طلحة الصالحاني الأصبهاني . هـ ٥٩٤ إجازة
- ١٩٤ الطيب بن إسماعيل بن علي البغدادي الحربي . هـ ٦٠٠
- ١٩٥ ظاعن بن محمود بن القرج الأزجي الخياط . هـ ٥٨٤ إجازة
- ١٩٦ ظفر بن إبراهيم الحربي . هـ ٥٩٥ إجازة
- ١٩٧ ظفر بن عباد الأميني الأصبهاني . هـ ٦٠٣
- ١٩٨ عائشة بنت معمر بن الفاخر أم حبيبة . هـ ٦٠٧
- ١٩٩ عباس بن أبي الرجاء الراراني أصبهاني . هـ ٥٧١ - ٥٨٠ إجازة
- ٢٠٠ عبد الباقي بن عبد الجبار الصوفي الهروي . هـ ٦٠٠
- ٢٠١ عبد الباقي بن عبد الواسع الأزدي الهروي . هـ ٦١٨
- ٢٠٢ عبد الباقي بن عثمان الهمداني . هـ ٦٠٢
- ٢٠٣ عبد البر بن الحسن الهمداني . هـ ٦٢٤
- ٢٠٤ عبد الجبار بن هبة الله بن القاسم البغدادي . هـ ٥٨٤ إجازة
- ٢٠٥ عبد الجليل بن أبي غالب الأصبهاني ، نزيل دمشق . هـ ٦١٦
- ٢٠٦ عبد الحق بن خلف الصالحى ، دمشقى . هـ ٦٤١
- ٢٠٧ عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد اليوسفي ، البغدادي . هـ ٥٧٥ إجازة
- ٢٠٨ عبد الحليم بن محمد بن تيمية ، حراني . هـ ٦٠٣
- ٢٠٩ عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي . هـ ٦٥٨
- ٢١٠ عبد الحميد بن مري الحسّاني المقدسي ، نزيل بغداد . هـ ٦٢٠
- ٢١١ عبد الخالق بن عبد الوهاب المالكي البغدادي . هـ ٥٩٢ إجازة
- ٢١٢ عبد الخالق بن فيروز الجوهرى البغدادي . هـ ٥٩٠
- ٢١٣ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد العمري البغدادي . هـ ٥٩٨
- ٢١٤ عبد الرحمن بن أحمد بن هدية البغدادي الورّاق . هـ ٦١٧
- ٢١٥ عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي . هـ ٦٢٤
- ٢١٦ عبد الرحمن بن المبارك بن نعيمة . هـ ٦٠٤
- ٢١٧ عبد الرحمن بن بن عبد الجبار بن عبد الخالق الشحامى . هـ ٦١٤
- ٢١٨ عبد الرحمن بن سعود بن سرور الملاح القصري أبو محمد . هـ ٥٩٢

- ٢١٩ عبد الرحمن بن سلامة بن المقدسي . هـ ٦٣٠
- ٢٢٠ عبد الرحمن بن عبد الغني المقدسي . هـ ٦٣٤
- ٢٢١ عبد الرحمن بن عبد الله الأسدي الحلبي . هـ ٦٢٣
- إجازة ٢٢٢ عبد الرحمن بن عبد المجيد الصفراوي الاسكندراني . هـ ٦٣٦
- ٢٢٣ عبد الرحمن بن عبد الوهاب الهمداني . هـ ٦٠٩
- ٢٢٤ عبد الرحمن بن علي الحربي ، بن عصبية ، بغدادي . هـ ٦٠١
- ٢٢٥ عبد الرحمن بن علي اللخمي الخرقى ، دمشقي . هـ ٥٨٧
- ٢٢٦ عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، بغدادي . هـ ٥٩٧
- ٢٢٧ عبد الرحمن بن عمر بن الغزّي البغدادي . هـ ٦١٥
- ٢٢٨ عبد الرحمن بن عيسى البزوري ، بغدادي . هـ ٦٠٤
- ٢٢٩ عبد الرحمن بن محمد بن العجمي الأزجي ، بغدادي . هـ ٦٠٣
- ٢٣٠ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد الكاغدي . هـ ٦٢٠
- إجازة ٢٣١ عبد الرحمن بن محمد بن عساكر ، دمشقي . هـ ٦٢٠
- ٢٣٢ عبد الرحمن بن هبة الله بن محمد أبو الفرج القصري . هـ ٦١٠
- ٢٣٣ عبد الرحيم بن المبارك الأزجي ابن القابلة ، بغدادي . هـ ٦١٠
- إجازة ٢٣٤ عبد الرحيم بن عبد الخالق اليوسفي . هـ ٥٧٤
- ٢٣٥ عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني ، مروزي . هـ ٦١٧
- ٢٣٦ عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي . هـ ٦١٢
- ٢٣٧ عبد الرحيم بن محمد بن حموية الأصبهاني ، همداني . هـ ٦٠١
- إجازة ٢٣٨ عبد الرحيم بن محمد بن عبد الواحد الكاغدي الأصبهاني . هـ ٥٩٤
- إجازة ٢٣٩ عبد الرزاق بن إسماعيل بن محمد أبو المحاسن الهمداني . كان حيا سنة ٥٩١ هـ
- ٢٤٠ عبد الرشيد بن محمد السرخسي ، أصبهاني . هـ ٦٢١
- ٢٤١ عبد الرشيد بن محمد الطرقي ، أصبهاني . هـ ٦٠٣
- ٢٤٢ عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلاني ، بغدادي . هـ ٦٠٠
- ٢٤٣ عبد الرزاق بن عبد السميع الهاشمي ، بغدادي . هـ ٦٠٠
- ٢٤٤ عبد الرزاق بن محمد الكاتب ، همداني . كان حياً ٦٠٦ هـ
- ٢٤٦ عبد الرزاق بن نصر النجار ، دمشقي . هـ ٥٨١
- ٢٤٧ عبد السلام بن أبي الخطاب بن محمد أبو علي المؤدب . هـ ٥٩٨
- ٢٤٨ عبد السلام بن أحمد الحربي ، بغدادي . هـ ٦٠٦
- ٢٤٩ عبد السلام بن محمد الحمامي ، بغدادي . هـ ٦٠٦
- ٢٥٠ عبد الصمد بن أبي رجاء بن عبد الواحد الأصبهاني . هـ ٦٠٦

- ٢٥١ عبد الصمد بن محمد الحرساني ، دمشق . هـ ٦١٤
- ٢٥٢ عبد العزيز بن أحمد الناقد بن الحصّاص ، بغدادى . هـ ٦١٦
- ٢٥٣ عبد العزيز بن محمد بن عبد الكريم النيسابورى . هـ ٦١١
- ٢٥٤ عبد العزيز بن محمود بن الأخضر أبو محمد البغدادي . هـ ٦٠٠
- ٢٥٥ عبد العزيز بن مسعود بن الناقد البغدادي . هـ ٦١٢
- ٢٥٦ عبد العزيز بن معالي الأشناني ، بغدادى . هـ ٥٨٢
- ٢٥٧ عبد الغني بن الحسن العطار . هـ ٦٠٠
- ٢٥٨ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي . هـ ٦٠٠
- ٢٥٩ عبد القادر بن خلف الأرجي ، بغدادى . هـ ٦١٢
- ٢٦٠ عبد القادر بن عبد الله الرهاوي الحرّاني . هـ ٦١٨
- ٢٦١ عبد الكريم بن محمد السيدي ، بغدادى . هـ ٦٠٥
- ٢٦٢ عبد اللطيف بن عبد القاهر السهروردي ، إربلي . هـ ٦١١
- ٢٦٣ عبد اللطيف بن محمد الخوارزمي ، أصبهاني . هـ ٦٠٠
- ٢٦٤ عبد اللطيف بن محمد بن علي القبيطي ، بغدادى . هـ ٦٢٩
- ٢٦٥ عبد اللطيف بن يوسف البغدادي . هـ ٦٠٥
- ٢٦٧ عبد الله بن أبي الحسن الجبائي الطرابلسي ، أصبهاني . هـ ٦١٢
- ٢٦٨ عبد الله بن أبي بكر المعروف بالسندان ، بغدادى . هـ ٦٤٣
- ٢٦٩ عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد المقدسي . هـ ٢٧٠
- ٢٧٠ عبد الله بن أحمد بن أبي الفتح أبو الفتح الحرّمي . هـ ٥٩٨
- ٢٧١ عبد الله بن أحمد بن أبي المجد أبو أحمد الحرّبي ، بغدادى . هـ ٦٢٠
- ٢٧٢ عبد الله بن أحمد بن قدامة أبو محمد المقدسي . هـ ٥٩٩
- ٢٧٣ عبد الله بن الحسن الكندي ، دمشق . هـ ٦١٠
- ٢٧٤ عبد الله بن المبارك بن سكينه البغدادي . هـ ٥٩٧
- ٢٧٥ عبد الله بن المبارك بن طويلة الدارقزي ، بغدادى . هـ ٢٧٦
- ٢٧٦ عبد الله بن المبارك هبة الله الصباغ أبو جعفر . هـ ٥٩٥
- ٢٧٧ عبد الله بن دهب الحرّمي الدقاق ، بغدادى . هـ ٦٠٣
- ٢٧٨ عبد الله بن صافي الخازني ، بغدادى . هـ ٦٠١
- ٢٧٩ عبد الله بن عبد الرحمن البقلي الحرّبي ، بغدادى . هـ ٥٧٦
- ٢٨٠ عبد الله بن عبد الرحمن السلمي ، دمشق . هـ ٢٨١
- ٢٨١ عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى العثماني أبو محمد . هـ ٦٢٩
- ٢٨٢ عبد الله بن عبد الغني المقدسي . هـ ٥٨٧
- ٢٨٣ عبد الله بن عبد القادر الجيلي . هـ

إجازة

إجازة

- ٢٨٤ عبد الله بن عبد الله الدمشقي . هـ ٦٢٠
- ٢٨٥ عبد الله بن عثمان الدقاق ابن هدية ، بغدادي . هـ ٦١٢
- ٢٨٦ عبد الله بن عمر القرشي البغدادي . هـ ٦١٦ سمع عليه بدمشق
- ٢٨٧ عبد الله بن عمر بن الليث ، بغدادي . هـ ٦٣٥
- ٢٨٨ عبد الله بن مبادر البقابوسي البغدادي . هـ ٦٠٤
- ٢٨٩ عبد الله بن محاسن الحريري ، بغدادي . هـ ٦١٥
- ٢٩٠ عبد الله بن محمد العكري البغدادي . هـ ٥٩٢
- ٢٩١ عبد الله بن مسلم بن زيد بن ثابت بن جوالق البغدادي . هـ ٦٠٠
- ٢٩٢ عبد الله بن نصر بن أبي بكر الحراني . هـ ٦٢٤
- ٢٩٣ عبد الله بن نصر بن أحمد بن الثلاثي ، بغدادي . هـ ٥٩٨
- ٢٩٤ عبد المجيب بن أبي القاسم ، بغدادي . هـ ٦٠٤
- ٢٩٥ عبد المحسن بن أبي العميد الأبهري . هـ ٦٢٤
- ٢٩٦ عبد المحسن بن تريك الأزجي ، بغدادي . هـ ٥٧٥
- ٢٩٧ عبد المحسن بن عبد الله الطوسي ، موصلبي . هـ ٦٢٢
- ٢٩٨ عبد المطلب بن الفضل العباسي ، حلي . هـ ٦٠٠
- ٢٩٩ عبد المعز بن محمد أبو روح الهروي . هـ ٦١٨
- ٣٠٠ عبد المغيث بن زهير الحربي . هـ ٦٨٣ إجازة
- ٣٠١ عبد الملك بن الشيخ ذئال ، مقدسي . هـ ٦٤٠
- ٣٠٢ عبد الملك بن المبارك الحريري ، بغدادي . هـ ٦٠٩
- ٢
- ٣٠٣ عبد الملك بن مظفر الحربي ، بغدادي . هـ ٦٠٠
- ٣٠٤ عبد الملك بن مواهب السلمي البغدادي . هـ ٦٠٠
- ٣٠٥ عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب ، بغدادي . هـ ٥٩٦ إجازة
- ٣٠٦ عبد الهادي بن أحمد الهمداني . هـ ٦٠٦ كان حياً عام ٦٠٦
- ٣٠٧ عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة ، مقدسي . هـ ٦٠٦
- ٣٠٨ عبد الواحد بن أحمد المقدسي . هـ ٥٩٠
- ٣٠٩ عبد الواحد بن إسماعيل الدمياطي ، نزيل دمشق . هـ ٦١٣
- ٣١٠ عبد الواحد بن القاسم الصيدلاني ، أصبهاني . هـ ٦٠٥
- ٣١١ عبد الواحد بن عبد الرحمن القرشي . هـ ٦١٨
- ٣١٢ عبد الواحد بن عبد السلام الأزجي ، بغدادي . هـ ٦٠٤

- ٣١٣ عبد الواحد بن محمد بن الطراح ، بغدادي . هـ ٦٠٣
- ٣١٤ عبد الوهاب بن المنجى التنوخي ، دمشق . هـ ٦١٥
- ٣١٥ عبد الوهاب بن بزغش ، بغدادي . هـ ٦١٢
- ٣١٦ عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي . هـ ٥٩٣ إجازة
- ٣١٧ عبد الوهاب بن علي بن سكينه ، بغدادي . هـ ٦٠٧
- ٣١٨ عبد الوهاب بن هبة الله الدقاق ، بغدادي . هـ ٥٨٨ إجازة
- ٣١٩ عبد الله بن أحمد الأصبهاني الخرقى . هـ ٥٧٩ إجازة
- ٣٢٠ عبد الله بن الحسين العكري البغدادي . هـ ٦١٦
- ٣٢١ عبد الله بن الحسين بن راحة الحموي . هـ ٦٤٠
- ٣٢٢ عبد الله بن بري المقدسي المصري . هـ ٥٨٢ إجازة
- ٣٢٣ عبد الله بن جميل البرداني الفيحي ، دمشق . هـ ٦٢٤
- ٣٢٤ عبد الله بن عبد الواحد اليماني ، نابلسي . هـ ٥٨٦
- ٣٢٥ عبد الله بن عمر بن أبي بكر المقدسي . هـ ٥٨١ إجازة
- ٣٢٦ عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل . هـ ٥٨٠ إجازة
- ٣٢٧ عبيد الله بن علي بن الفراء . هـ ٦٠٢
- ٣٢٨ عبيد الله بن محمد اللقتواني ، أصبهاني . هـ ٦٠٦
- ٣٢٩ عثمان بن يوسف المقدسي . هـ ٦٠٠
- ٣٣٠ عزيزة بنت علي بن الطراح المدير ، بغدادية . هـ ٦٠٦
- ٣٣١ عفيفة بنت أحمد بن محمد الفارفاني أم هانئ ، أصبهانية . هـ ٦٠٥
- ٣٣٢ عقيل بن النقيب محمد الحسيني ، دمشق . هـ ٦١٩
- ٣٣٣ علي بن أبي الكرم الأزجي ، بغدادي . هـ ٦١٧
- ٣٣٤ علي بن أبي بكر بن سرور ، مقدسي . هـ ٦٠٠
- ٣٣٥ علي بن أحمد الكرخي ، بغدادي . هـ ٦١٠
- ٣٣٦ علي بن أحمد بن هبل الخلاطي ، بغدادي . هـ ٥٩٩
- ٣٣٧ علي بن إبراهيم بن نحية بن غنایم الأنصاري ، قاهري . هـ ٦٠١
- ٣٣٨ علي بن الخضر المجري ، دمشق . هـ ٦١٥
- ٣٣٩ علي بن المبارك الأزجي الصائغ ، بغدادي . هـ ٦٣٢
- ٣٤٠ علي بن المبارك بن باسويه ، دمشق . هـ ٥٩٩
- ٣٤١ علي بن حمزة الكاتب نزيل مصر . هـ ٦١٨
- ٣٤٢ علي بن عبد الوهاب الزبيري ، دمشق . هـ ٦٠٢
- ٣٤٣ علي بن علي الفارقي ، بغدادي . هـ ٦٠١
- ٣٤٤ علي بن علي المراتبي ، بغدادي . هـ ٦٠١

- ٣٤٥ علي بن فضائل التكريتي بغدادي . هـ ٦١٢
- ٣٤٦ علي بن محمد البراندسي . هـ ٥٨٦ إجازة
- ٣٤٧ علي بن محمد السلمي ، دمشقي . هـ ٦٠٢
- ٣٤٨ علي بن محمد بن اللباد بغدادي . هـ ٦١٤
- ٣٤٩ علي بن محمد بن هبيرة ، بغدادي . هـ ٦٠٩
- ٣٥٠ علي بن محمد بن يعيش ، بغدادي . هـ ٥٩٨
- ٣٥١ علي بن محمود الصابوني الحمودي ، مصري . هـ ٦٤٠
- ٣٥٢ علي بن منصور الثقفي ، أصبهاني . هـ ٦٠٩
- ٣٥٣ علي بن منصور بن كارم المؤدب الموصلبي ، أبو الحسين . هـ ٦١٨
- ٣٥٤ علي بن نابت الطالبناني ، بغدادي . هـ ٥٩٠
- ٣٥٥ علي بن يحيى البغدادي الكاتب . هـ ٥٨٤ إجازة
- ٣٥٦ علي بن يحيى بن الطراح . هـ ٦٠١
- ٣٥٧ عمر بن أحمد بن الدردانة بغدادي . هـ ٦٠٠
- ٣٥٨ عمر بن إبراهيم بن الحصني دمشقي . هـ ٦١٢
- ٣٥٩ عمر بن الحسين بن المعوج ، بغدادي . هـ ٥٩٩
- ٣٦٠ عمر بن علي التميمي أصبهاني . هـ ٥٧٧
- ٣٦١ عمر بن علي بن حمويه الجويني ، دمشقي . هـ ٦٣٢
- ٣٦٢ عمر بن محمد السهروردي بغدادي . هـ ٦٠٠
- ٣٦٣ عمر بن محمد القطان ، بغدادي . هـ ٦٣٣
- ٣٦٤ عمر بن يحيى النابلسي . هـ ٦٠٢
- ٣٦٥ عمر بن أبي بكر المقدسي . هـ ٥٩٧
- ٣٦٦ عمر بن علي الحربي ابن النّوّام ، بغدادي . هـ ٦٠٧
- ٣٦٧ عمر بن محمد بن معمر الدار قزي ، بغدادي . هـ ٥٧٥ إجازة
- ٣٦٨ عيسى بن أحمد الدوشايي . هـ ٦١٥
- ٣٦٩ عيسى بن أحمد العبدي ، مرو الروز . هـ ٦١٠
- ٣٧٠ عيسى بن الموفق عبد الله المقدسي . هـ ٦١٦
- ٣٧١ عين الشمس بنت أحمد الثقفية أصبهانية . هـ ٦٠٨
- ٣٧٢ غالب بن حمزة بن ابن الأسدي ، دمشقي . هـ ٦٠٥
- ٣٧٣ غالب بن عبد الخالق الطرابلسي ، دمشقي . هـ ٦٠٥
- ٣٧٤ غياث بن فارس اللخمي ، مصري . هـ ٦٠٥
- ٣٧٥ فاختة بنت الحسن بن أحمد الهمداني . كانت من الأحياء سنة ٦٠٦ هـ

- ٣٧٦ فارس بن أبي البركات الحرّبي ، بغدادى . هـ ٦٠٦
- ٣٧٧ فارس بن أبي القاسم الحربى ، بغدادى . هـ ٥٨٨
- ٣٧٨ فاطمة بنت الحسن الهمداني . هـ ٦١٧
- ٣٧٩ فاطمة بنت سعد الخير الأنصاري ، مصر . هـ ٦٠٠
- ٣٨٠ فاطمة بنت عبد الله بن الطوير ، بغدادية . هـ ٦٠٥
- ٣٨١ فاطمة بنت علي بن القاسم بن عساكر ، دمشقية . هـ ٦٠١
- ٣٨٢ فاطمة بنت محمد بن السكن ، بغدادية . هـ ٦٠٨
- ٣٨٣ فرحة بنت قراطاش الظفرية ، بغدادية . هـ ٦١٣
- ٣٨٤ فضل الله بن عثمان الجوزداني ، أصبهاني . هـ ٦٠٠
- ٣٨٥ فضل الله بن محمد النوقاني . هـ ٦٠٠
- ٣٨٦ فضل الله بن محمد بن أبي العباس أبو الفتح . هـ ٥٧٧
- ٣٨٧ الفضل بن الحسين البانياسي ، دمشقي . هـ ٥٨٧
- ٣٨٨ الفضل بن القاسم الصيدلاني . هـ ٦٠٠
- ٣٨٩ القاسم بن الحافظ بن عساكر ، دمشقي . هـ ٦١٨
- ٣٩٠ القاسم بن عبد الله بن أحمد ابن الصفار ، النيسابوري . هـ ٦٠٩
- ٣٩١ قايماز عتيق شهردار الهمداني . هـ ٦٠٩
- ٣٩٢ قيس بن محمد بن أبي سعد الحرمي ، همداني . هـ ٦٣٤
- ٣٩٣ كئائب بن أحمد البانياسي ، صالحى . هـ ٦٤١
- ٣٩٤ كريمة بنت عبد الوهاب الزبيرية القرشية ، دمشقية . هـ ٥٩٧
- ٣٩٥ لاحق بن أبي الفضل الحرّمي ، بغدادى . هـ ٦٠٦
- ٣٩٦ لامع بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح أبو بكر . هـ ٦١٧
- ٣٩٧ لطف الله بن الحسين بن محمد الرويدشني أبو بكر . هـ ٦٠٦
- ٣٩٨ المؤيد بن عبد الرحيم بن الأخوة ، أصبهاني . هـ ٦١٧
- ٣٩٩ المؤيد بن محمد الطوسي ، نيسابوري . هـ ٦٠٠
- ٤٠٠ المؤيد بن محمد بن علي أبو الحسن الطوسي . هـ ٥٩٩
- ٤٠١ المبارك بن أبي المعالي الحرّمي أبو طاهر بن المعطوش ، بغدادى . هـ ٥٨٦
- ٤٠٢ المبارك بن أحمد الدينوري . هـ ٦٠٠
- ٤٠٣ المبارك بن إبراهيم الأزجي ، بغدادى . هـ ٦٠٧
- ٤٠٤ المبارك بن صدقة الباخري ، بغدادى . هـ ٥٨٤
- ٤٠٥ المبارك بن عبد الله بن النقر . هـ ٥٩٤
- ٤٠٦ المبارك بن عبد الله بن محمد البغدادي أبو الفرج . هـ ٥٩٤

- ٤٠٧ المبارك بن علي بن الحسين بن عبد الله أبو محمد .
- ٤٠٨ المبارك بن علي بن الطباخ . ٥٧٥ هـ
- ٤٠٩ المبارك بن محمد الجبائي . ٥٩٤ هـ
- ٤١٠ محفوظ بن أحمد الثقفي ، أصبهاني . ٥٩٩ هـ
- ٤١١ محمد بن أبي القاسم بن الحسن المعروف بسرهنك ، كان حياً سنة ٥٩٩ هـ
- أصبهاني .
- ٤١٢ محمد بن أبي القاسم بن محمد الصفار الأصبهاني أبو أحمد
- ٤١٣ محمد بن أبي القاسم بن محمد القطان الأصبهاني أبو بكر
- ٤١٤ محمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد أبو الطيب .
- ٤١٥ محمد بن أبي سعيد الأصبهاني . ٦٢٢ هـ
- ٤١٦ محمد بن أبي طاهر بن غانم الأصبهاني . كان حياً سنة ٦٠٨ هـ
- ٤١٧ محمد بن أبي محمد بن المقرون ، بغدادي . ٥٩٦ هـ
- ٤١٨ محمد بن أبي نجيح بن محمود أبو بكر .
- ٤١٩ محمد بن أحمد الصيدلاني أبو جعفر .
- ٤٢٠ محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدسي . ٦٢٥ هـ
- ٤٢١ محمد بن أحمد بن سالم المقدسي .
- ٤٢٢ محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسين الفارقاني أبو عبد الله .
- ٤٢٣ محمد بن أحمد بن محمد المقدسي ، أبو عمر . ٦٠٧ هـ
- ٤٢٤ محمد بن أحمد بن محمد بن صصري الثغلي ، دمشقي . ٦١٦ هـ
- ٤٢٥ محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني ، أحمد بن إسماعيل . ٦٠٣ هـ
- ٤٢٦ محمد بن أحمد بن هبة الله الغزواني أبو عبد الله النحوي
- ٤٢٧ محمد بن أحمد بن هبة الله الفزيني ، بغدادي . ٦٠٣ هـ
- ٤٢٨ محمد بن أحمد بن هبة الله الروزراوردي ، همداني . ٦١٨ هـ
- ٤٢٩ محمد بن إبراهيم المستملي أصبهاني .
- ٤٣٠ محمد بن إبراهيم بن سعد المقدسي . ٦١٨ هـ
- ٤٣١ محمد بن إبراهيم بن مسلم الإربلي . ٦٣٣ هـ
- ٤٣٢ محمد بن إسماعيل الثغلي الدمشقي . ٦٠٣ هـ
- ٤٣٣ محمد بن إسماعيل الطرسوسي ثم الأصبهاني . ٥٩٥ هـ إجازة
- ٤٣٤ محمد بن إسماعيل المقدسي خطيب مردا . ٦٥٦ هـ
- ٤٣٥ محمد بن إسماعيل الموسوي ، هروي . ٦١٧ هـ
- ٤٣٦ محمد بن الأعز بن عمر السهروردي ثم البغدادي . ٦٠٦ هـ إجازة

- ٤٣٧ محمد بن الحسن الطبري ، نيسابوري .
 ٤٣٨ محمد بن الحسين الحسيني ، أصبهاني .
 ٤٣٩ محمد بن الحسين القرشي .
 ٤٤٠ محمد بن الحسين القزويني ، الموصل .
 ٤٤١ محمد بن الحسين بن محمد الرويدشني أبو إسماعيل وقيل
 أبو عبد الله .
 ٤٤٢ محمد بن السيد بن فارس الأنصاري ، دمشق .
 ٤٤٣ محمد بن الفضل اليعقوبي ، دقوقا .
 ٤٤٤ محمد بن المبارك البيع بن مشق ، بغداد .
 ٤٤٥ محمد بن بركة البغدادي .
 ٤٤٦ محمد بن بهرام الأتابكي .
 ٤٤٧ محمد بن ثابت بن حمد الصايغ ، أصبهاني .
 ٤٤٨ محمد بن جعفر بن عبد الواحد أبو سعيد .
 ٤٤٩ محمد بن حامد المضري ، أصبهاني .
 ٤٥٠ محمد بن حمد الأرتاحي ، مصري .
 ٤٥١ محمد بن حمزة بن أبي الصقر القرشي ، دمشق .
 ٤٥٢ محمد بن خلف المقدسي .
 ٤٥٣ محمد بن سعد الله بن الدجاجي ، بغداد .
 ٤٥٤ محمد بن سعد بن عبد الله المقدسي .
 ٤٥٥ محمد بن سعيد بن أحمد الصباغ المؤذن ، أصبهاني .
 ٤٥٦ محمد بن سيدهم بن هبة الله الأنصاري ابن الهراس ،
 دمشق .
 ٤٥٧ محمد بن صافي البغدادي النقاش ، بغداد .
 ٤٥٨ محمد بن طالب الأصبهاني .
 ٤٥٩ محمد بن طرخان السلمي الصالحي ، دمشق صالحي .
 ٤٦٠ محمد بن عبد الرحمن الواسطي .
 ٤٦١ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الاسكندراني .
 ٤٦٢ محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي .
 ٤٦٣ محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي .
 ٤٦٤ محمد بن عبد الكريم السمعاني ، مروزي .
 ٤٦٥ محمد بن علي الحراني البغدادي بن القبيطي .
 ٤٦٦ محمد بن علي الكرمان ، أصبهاني .
- كان حياً سنة ٦٠٨ هـ
- إجازة ٦٠١ هـ
- ٦١١ هـ
- إجازة ٥٨٣ هـ
- إجازة ٦٢٧ هـ
- كان حياً سنة ٦٠٨ هـ
- ٦٠١ هـ
- ٦٠١ هـ
- ٥٨٠ هـ
- ٦١٨ هـ
- ٦٠١ هـ
- ٦٥٠ هـ
- ٦٠٧ هـ
- ٥٩٣ هـ
- ٦٠٠ هـ
- ٦١٤ هـ
- ٦٣٧ هـ
- إجازة ٦١٨ هـ
- إجازة ٥٩٨ هـ
- ٦١٣ هـ
- ٦٢٣ هـ
- ٦١٧ هـ
- ٦٠٩ هـ
- ٦٠٨ هـ

- ٤٦٧ محمد بن علي بن عبد السيد الحسيني ، هروي .
- ٤٦٨ محمد بن علي بن عبد الملك الدينوري .
- ٤٦٩ محمد بن علي بن محمد الحراني بن الوحش ، دمشق . ٥٨٤ هـ
- ٤٧٠ محمد بن علي بن يحيى بن الطراح ، بغدادى . ٦٠٦ هـ
- ٤٧١ محمد بن عمر بن أبي بكر المقدسي . ٦١٦ هـ
- ٤٧٢ محمد بن عمر أبو موسى المديني . ٥٨١ هـ
- ٤٧٣ محمد بن عيسى الجصاص، رحي ، من الرحبة . ٦١١ هـ
- ٤٧٤ محمد بن غسان الخزرجي ، حمصي . ٦٢٣ هـ
- ٤٧٥ محمد بن كامل المعري ، دمشقى . ٦٠٣ هـ
- ٤٧٦ محمد بن محمد البكري النيسابوري . ٦١٥ هـ إجازة
- ٤٧٧ محمد بن محمد الجوباري بن كوتاه ، أصبهاني . ٦١١ هـ
- ٤٧٨ محمد بن محمد بن أبي الفضل الخوارزمي ، أصبهاني . ٦٠٩ هـ
- ٤٧٩ محمد بن محمد بن أبي القاسم الملنجي ، أصبهاني . ٦١٢ هـ
- ٤٨٠ محمد بن محمد بن الجنيد الأصبهاني . ٥٧٩ هـ إجازة
- ٤٨١ محمد بن محمد بن محمود الحداد ، أصبهاني . ٦١٣ هـ
- ٤٨٢ محمد بن محمود الشذيان ، هراة . ٦١٩ هـ
- ٤٨٣ محمد بن محمود بن الحمامي ، همداني . ٦١٨ هـ
- ٤٨٤ محمد بن محمود بن محمد الرويدشتي ، أصبهاني . كان حياً سنة ٦٠٨ هـ
- ٤٨٥ محمد بن مسعود بن عبد الرحمن، شهرستان . كان حياً سنة ٥٩٨ هـ
- ٤٨٦ محمد بن معالي بن الخلاوي ، بغدادى . ٦٠١ هـ
- ٤٨٧ محمد بن معمر بن الفاخر أبو عبد الله القرشي ، أصبهاني . ٦٠٣ هـ
- ٤٨٨ محمد بن مكى الأصبهاني . ٦١٠ هـ
- ٤٨٩ محمد بن ناصر الأنصاري ، نيسابوري . ٦١٧ هـ
- ٤٩٠ محمد بن نسيم العيشوني . ٥٧٤ هـ إجازة
- ٤٩١ محمد بن هبة الله الشيرازي . ٦٣٥ هـ إجازة
- ٤٩٢ محمد بن هبة الله الوكيل ، بغدادى . ٦٠٧ هـ
- ٤٩٣ محمد بن وهب السلمى ، دمشقى . ٦٠٦ هـ
- ٤٩٤ محمد بن يحيى البرداني . ٥٨٣ هـ إجازة
- ٤٩٥ محمد بن يوسف الغزنوي ، القاهرة . ٥٩٩ هـ
- ٤٩٦ محمد بن يوسف بن صرما الأزجي ، بغدادى . ٦٠١ هـ
- ٤٩٧ محمد بن مسعود النيسابوري . ٦٠٩ هـ
- ٤٩٨ محمود بن أحمد العبدكوي ، أصبهاني . ٥٩٩ هـ

- ٤٩٩ محمود بن أحمد بن عبد الرحمن الثقفي ، أصبهاني . هـ ٦٠٦
- ٥٠٠ محمود بن إبراهيم بن مندة ، أصبهاني . هـ ٦٣٢
- ٥٠١ محمود بن عبد الباقي بن النرسي ، بغدادي . هـ ٦٠٦
- ٥٠٢ محمود بن عبد المنعم التميمي ، دمشق . هـ ٥٩٨
- ٥٠٣ محمود بن عثمان النعال ، بغدادي . هـ ٦٠٩
- ٥٠٤ محمود بن هبة الله البغدادي . هـ ٦٠٤
- ٥٠٥ محمود بن همام الأنصاري ، دمشق . هـ ٦٣١
- ٥٠٦ مريم بنت أبي بكر المقدسي . هـ ٦١٢
- ٥٠٧ مسعود بن إسماعيل الجنداني ، أصبهاني . هـ بعد ٦٠٠
- ٥٠٨ مسعود بن عبد الله الدقاق ، بغدادي . هـ ٥٩٩
- ٥٠٩ مسعود بن علي بن النادر . هـ ٥٨٦ إجازة
- ٥١٠ مسعود بن محمد النيسابوري . هـ ٥٧٨ إجازة
- ٥١١ المسلم بن أحمد المازني النصيبي ، دمشق . هـ ٦٣١
- ٥١٢ مسلم بن ثابت الوكيل ، بغدادي . هـ ٥٧٢ إجازة
- ٥١٣ المسلم بن حماد الأزدي . هـ ٦٠٧ إجازة
- ٥١٤ مسمار بن عمر النيار ، بغدادي . هـ ٦١٩
- ٥١٥ مظفر بن أبي القاسم بن مينا الحريري ، بغدادي . هـ ٥٩٩
- ٥١٦ مظفر بن إبراهيم البرني ، بغدادي . هـ ٦٠٧
- ٥١٧ المفضل بن عقيل البجلي . هـ ٦٠١ إجازة
- ٥١٨ مكرم بن محمد القرشي ، دمشق . هـ ٦٣٥
- ٥١٩ المكرم بن هبة الله الصوفي ، بغدادي سمع منه بدمشق . هـ ٥٨٩
- ٥٢٠ مكّي بن أبي محمد بن الدجاجة ، دمشق . هـ ٦١٥
- ٥٢١ مكّي بن ريان الماكسيني ، موصل . هـ ٦٠٣
- ٥٢٢ مكّي بن علي العراقي ، دمشق . هـ ٥٩٣
- ٥٢٣ منصور بن أبي الحسن الطبري ، دمشق . هـ ٥٩٥
- ٥٢٤ موسى بن الشيخ عبد القادر الجيلاني ، بغدادي . هـ ٦٠٨
- ٥٢٥ موسى بن محمد بن خلف المقدسي . هـ ٦٤٣
- ٥٢٦ الموفق بن عبد الرشيد العطار ، نيسابوري . هـ ٦١٧
- ٥٢٧ نصر الله بن سلامة الهيتمي ، موصل . هـ ٥٩٥
- ٥٢٨ نصر الله بن عبد الرحمن القزاز . هـ ٥٨٣ إجازة
- ٥٢٩ نصر الله بن يوسف بن الإمام الحارثي . هـ ٦٠١ إجازة
- ٥٣٠ نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني ، بغدادي . هـ ٦٣٣

- ٥٣١ نصر بن قتيان بن المني النهرواني .
 ٥٨٣ هـ إجازة
- ٥٣٢ نصر بن محمد بن الحصري ، مكّي .
 ٦١٨ هـ
- ٥٣٣ نصر بن منصور بن الحسين أبو المرفه النميري .
 ٥٨٨ هـ إجازة
- ٥٣٤ نصر بن يحيى بن الثناء ، بغداديّ .
 ٥٩٠ هـ
- ٥٣٥ نعمة بنت علي بن الطراح = ست الكتبة .
- ٥٣٦ النفيس بن أبي البركات الزعيمي ، بغداديّ .
 ٦١٨ هـ
- ٥٣٧ النفيس بن هبة الله الحديثي ، حديثة على الفرات .
 ٥٩٩ هـ
- ٥٣٨ هبة الله بن أحمد السلمي ، دمشق .
 ٦١٤ هـ
- ٥٣٩ هبة الله بن الحسن بن المظفر أبو القاسم ، المراتي ، بغداديّ .
 ٥٩٨ هـ
- ٥٤٠ هبة الله بن الحسين البيع ، بغداديّ .
 ٦٠٠ هـ
- ٥٤١ هبة الله بن الخضر بن طاوس ، دمشق .
 ٦١٨ هـ
- ٥٤٢ هبة الله بن صدقة الأزجي .
 ٥٩١ هـ
- ٥٤٣ هبة الله بن علي البوصري ، مصري .
 ٥٩٨ هـ
- ٥٤٤ هبة الله بن يحيى القيسراني ، مصري .
 ٦٠٠ هـ
- ٥٤٦ وهب بن محمد الحربي أبو الفتح .
 ٥٩٦ هـ إجازة
- ٥٤٧ يحيى بن أسعد بن يحيى الخباز أبو القاسم .
- ٥٤٨ يوسف بن المبارك بن كامل أبو الفتوح الخفاف .

الملاحق الرابع
معجم
مسموعات الضياء

معجم مسموعات الضياء^(١)

رقم الصفحة	اسم الكتاب
١/١٥٤	أحاديث أبو عبد الله محمد بن أحمد الكسائي
٦٤/ب	أحاديث القباب وبكر بن بكار وأبي الزبير
١/٥٦	أحاديث من حديث سفيان
٦٦/ب	أحاديث يحيى بن صاعد
١٣٩/ب	أخبار إياس بن معاوية
١٥١/ب	أخبار الأحوص بن عبد الله بن عاصم
٦٦/ب	أخبار مكة للأزرقي
١/١٤٤	أداب منادمة الملوك
١/١٥٤	الأربعين الصوفية تأليف أبي نعيم
١٤٦/ب	الأربعين تأليف أبي الحسن الطوسي
١٤١/ب	الأربعين حديثاً في دلائل التوحيد جمع عبد الله الأنصاري
٦٨/ب	الأربعين لابن أسلم الطوسي
١٣٩/ب	الأربعين لإسماعيل الصوالحي
١/١٥٣	الأربعين للآجري
٦٢/ب	الأربعين للجوزقي عن الخلال
٦٠/ب	الأربعين للقشيري
١٤٤/ب	أرداف النبي تأليف زكريا بن منده زكريا
١٣٩/ب	أسباب النزول للواحدي
١٤٤/ب	الأشربة لابن أبي عاصم
١٤٠/ب	الأشربة للإمام أحمد بن حنبل
١/١٥٣	الأطعمة لابن أبي عاصم
١٤١/ب	الأفراد للدارقطني
١٤٤/ب	الأفضية لابن أبي عاصم
١/١٥٣	الأفضية وما قضى به النبي
١٤١/ب	أمالى أبي إسحاق الهاشمي

(١) هذه الكتب سمعها الضياء في رحلاته إلى بغداد وبلاد المشرق ، جردتها من ثبت سماعه ، وهو مخطوط وذكرتها مع

أسماء مؤلفيها كما وردت في الثبت .

- أما لي أبي الحسين عبد الواحد بن محمد بن شاه ب/٦٣
أما لي أبي القاسم البصري أ/١٣٩
أما لي أبي بكر أحمد بن عمر الأديب أ/٥٦
أما لي أبي بكر محمد بن محمد العلاف ب/١٤١
أما لي أبي بكر يوسف بن يعقوب الأنباري أ/١٤١
أما لي أبي سعد البغدادي ب/١٤٦
أما لي أبي عبد الله الحاملي أ/١٥٢
أما لي أبي عثمان البحيري أ/١٤٢
أما لي أبي نعيم ب/١٥٣
أما لي أبي بكر يوسف بن يعقوب الأنباري أ/١٤١
أما لي الإمام عيد للواحد إسماعيل ب/١٤٢
أما لي الجوهرى أ/١٤٠
أما لي الحافظ إسماعيل ب/٦٢
أما لي الحاكم النيسابوري الحافظ أ/١٥٤
أما لي الحسين علي بن محمد المقرئ أ/٥٩
أما لي السراج ب/٥٨
أما لي بن السمر قندي أ/١٤١
أما لي بن المسلمة أ/١٤١
أما لي زاهر أ/٦٤
أما لي عبد الله بن حجاز الحافظ ب/١٥٣
أما لي عمر بن إبراهيم الكناني ب/١٣٨
أما لي القاضي محمد بن سليمان العسالي ب/١٥٤
أما لي القشيري أ/٥٨
أما لي الأوائل للطبراني ب/١٥٤
أما لي لأبي عمرو بن أبي عاصم أ/١٤٥
أما لي لأبن أبي الدنيا أ/١٤٧
أما لي الاستاذان لعبد الله بن المبارك ب/١٤٧
أما لي للإيمان لأبي عبد الرحمن بن مندة ب/٦٧
أما لي للاعتكاف لأبن أبي عاصم ب/١٤٨
أما لي للانتصار للسمعاني أ/٥٩
أما لي لانتهاز الفرصة قبل الغصة للفارسي أ/٥٩
أما لي بر الوالدين للبخاري ب/٥٨

- البعث لابن أبي داود ٢/١٤٥
تاريخ بغداد للخطيب ١/١٤٣ ب
- تاريخ جرجان للسهمي ٦٦/ب
تاريخ محمد بن إسحاق ٥٦/ب
تاريخ مرو لأحمد بن سفيان ٦٦/ب
تاريخ مرو لأحمد بن سيار ٥٨/ب
تاريخ يعقوب بن سفيان ٦٦/ب
التبصرة لأبي سعد المقرئ ٦٠/٢
التعازي لأحمد الجوهري البصري ١٤٩/ب
تفسير أبي الشيخ ١٤٤/ب
تفسير المصاحف لأبي بكر السجستاني ١٠١/١
التفسير عن سلمة بن خالد ١٥٧/ب
التفكر والاعتبار لابن أبي الدنيا ١٤٧/٢
- تقريع الخلف بما يؤثر من شمائل الخلف لابن شاذان ٥٨/ب
التهجد لابن أبي الدنيا ١٤٧/ب
التوبيخ والتنبية أبي محمد عبد الله بن حبان ١٤٣/٢
التوبة والمثابة لابن أبي عاصم ١٤٤/ب
الثلاثيات لعبد بن حميد ٦٧/ب
جزء فيه أحاديث أبي عبد الرحمن عبد الله الحمداني ١٥٣/ب
جزء فيه حكايات لإسماعيل بن عمر ١٤١/ب
جزء فيه روايات الآباء عن الأنبياء ١٥٢/٢
جزء فيه عن أبي إسحاق الطبراني ١٥٤/٢
جزء فيه عن أبي القاسم الطبراني ١٥٤/٢
جزء فيه ما انتخبه الطبراني لابن أبي ذر ١٥٧/ب
جزء فيه من حديث أبي الحسن علي الطرسوسي ١٤٥/١
جزء ما انتخبه الطبراني عن أبي نعيم ١٥٧/ب
جزء من أمالي أبي بكر محمد بن الحسن المقرئ الخباز ٥٦/ب
الطبري
- جزء من حديث عبد الرحمن بن بسر ٦٤/٢
جزءاً فيه سؤالات في علم الحديث ١٠٨/١

- ١/٥٥ حديث أبي العباس الأصم
- ١/ ١٣٩ حديث أبي القاسم يوسف الهمذاني
- ١٤١/ب حديث أبي بكر أحمد بن موسى مجاهد المقرئ
- ١٥١/ب حديث أبي بكر بن أبي داود
- ١٤٧/ب حديث أبي شريح
- ١/٦٠ حديث أبي عروبة
- ١/١٤٢ حديث أبي محمد يحيى وأبي القاسم الخراساني
- ١/ ١٥٥ حديث أحمد بن حازم المعافري جمع الطبراني
- ١/ ١٤١ حديث إرم ذات العماد للطبري
- ١/١٥٨ حديث إنما الأعمال بالنيات
- ١/ ١٤٠ حديث ابن الشاه أحمد بن الحسن التميمي
- ٦١/ب حديث ابن نجيد عن الغراوي
- ٦١/ب حديث إسحاق بن إبراهيم الحنظلي
- ١٤٩/ب حديث الأنصاري
- ١/ ١٥٢ حديث الأنصاري مع الفوائد
- ١/٥٥ حديث الزبير بن بكار
- ١/ ١٥٦ حديث الزهري جمع محمد بن يحيى
- ١/ ١٥٨ حديث الطهور شطر الإيمان
- ١/ ٦٥ حديث الفضيل بن عياض عن مشايخه
- ١/ ٦٧ حديث الليث بن سعد جمع ابن المقرئ
- ١٣٨/ب حديث المخلص
- ٥٩/ب حديث المذكي
- ١/ ٦٤ حديث بكر بن بكار
- ٦٢/ب حديث جويرية بن أسماء
- ١/ ١٤٠ حديث حماد
- ١٤٧/ب حديث زغبة
- ٦٠/ب حديث سويد بن سعيد
- ١٣٩/ب حديث علي بن الحلق الجعد
- ١/ ٦٠ حديث علي بن محرز
- ٦٠/ب حديث عمران
- ١/ ٦٠ حديث قتيبة بن سعيد
- ٥٨/ب حديث محمد بن إسحاق السراج الثقفي

- حديث محمد بن محمد الباغندي ١٤١/ب
 حديث وكيع ١/٥٦
 حديث يحيى بن معين ١/٦٠
 حديث يحيى بن يحيى ٦٠/ب
 حديث يزيد بن أبي بردة للدارقطني ١/١٤٠
 حديث يزيد بن عبد الله بن الهاد ١/٦٧
 الحكماء لابن أبي عاصم ١/١٥٥
 الخضايب لابن أبي عاصم ١٤٣/ب
 درجات الناس للسيد علي بن حمزة الموسوي ٦٠/ب
 الدعاء لأبي بكر بن أبي عاصم ١/١٥٤
 الدعاء لروح بن عبادة ١٣٩/ب
 الدعوات للخليل بن أحمد القاضي ٦٦/ب
 ذكر الحروف ومنافعها
 ذم المسكر لابن أبي الدنيا ١/١٤٧
 الرباعيات للبخاري ١/١٤٢
 الرجل والتوفيق بالعمل لابن أبي الدنيا ١/١٤٢
 الرحلة للخطيب البغدادي ١/١٣٩
 الرد على من قال أن أبو بكر ليس من قریش ١/١٤٧
 الرقاق لابن المبارك ٦٦/ب
 الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا ١/١٤٧
 الرهبان لابن أبي الدنيا ١/١٤٧
 الزهد لأبي بكر النحوي ١٥٠/ب
 الزهد لأسد بن موسى ١/١٥١
 الزهد لابن الأعرابي ١/٥٩
 الزهد لو كيع بن الجراح ٦٢/ب
 سؤالات أبو يعلى عن أبي القاسم تميم الجرجاني
 سباعيات زاهر ١٤٦/ب
 السرائر للعسكري ١/١٥٣
 السنة الواضحة لأبي الشيخ ١٥٤/ب
 السنة لابن أبي الدنيا ١/١٥٢
 السنن الصغير لابن أبي عاصم ١/١٥٤
 السنن الكبير لابن أبي عاصم ١/١٥٣

- ١/١٥٥ شرح الإيمان للزبير بن أحمد
- ب/١٤٢ شعار أصحاب الحديث للحاكم
- ١/٥٥ صبر الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي
- ١/١٤٢ الصبر لابن أبي الدنيا
- ب/١٤٤ صفة أرواح المؤمنين والشمس والقمر للطبراني
- ب/١٤٤ الصلاة على النبي لابن أبي عاصم
- ١/١٥٥ الصلاة لابن دكين
- ب/١٤٧ الصمت لابن أبي الدنيا
- ب/١٤٤ الصوم لابن أبي الدنيا
- ب/١٥٢ الضعفاء لأبي حاتم البستي
- ١/١٤٣ الطب لأبي نعيم الحافظ
- ب/١٥٣ طرق إن لله تسع وتسعين اسماً لأبي نعيم
- ١/١٤٨ طرق حديث من كذب علي للطبراني
- ب/١٥٤ الطهارة المسندة المستخرجة من كتاب عبد الرزاق
- ب/١٥٧ الطهارة لابن أبي عاصم
- ب/١٤٩ الطهارة و المسنن لابي داود
- ب/١٥٠ الطوالاات لأبي سلمان بن عبد الله
- ١/١٤٧ العزاء والصبر لابن أبي الدنيا
- ١/١٥٣ العشرة لأبي القاسم سليمان الطبري
- ١/٦٤ العظة لأبي الشيخ
- ١/١٥٤ العفو والصفح لابن أبي عاصم
- ب/١٥٤ العقل للعسكري علي بن سعيد
- ١/١٥٣ علل الحديث لعلي بن المديني
- ب/١٥٧ العلم لأبي بكر بن أبي عاصم
- ١/١٥٣ علوم الحديث للحاكم أبي عبد الله
- ب/١٤٠ العمر لابن أبي الدنيا
- ب/٥٨ عوالي سفيان بن عيينة
- ١/٥٨ العوالي للسمعاني
- ١/٦٢ العوالي وعدد الناقلين
- ١/٦٠ الغرائب والأفراد من حديث النعمري
- ١/١٤٠ الغرباء للأجري
- ١/١٤٩ الفتن لنعيم بن حماد

- فضائل أبي بكر وعمر ، تأليف أسد بن موسى ١/١٥٤
- فضائل الصحابة للطرابلسي ١٤٧ / ب
- فضائل العباس أبي بكر بن عاصم ١٤٨ / ب
- فضائل القرآن للمقرئ ٦٠ / ب
- فضائل من اسمه أحمد و محمد للحسين الحافظ ١/١٤٠
- فضل لا إله إلا الله، جعفر بن فارس ١/١٤٢
- الفوائد المنتقاة العوالي لابن شاذان ١٣٩
- فوائد أبي القاسم عبد الله المقدسي العطار ١٥٤ / ب
- فوائد أبي عمران بن عبد الله القزاز ١/١٥٤
- فوائد أبي عمرو بن حمدان ٥٥ / ب
- فوائد أبي محمد المخلدي ٦٥ / أ
- فوائد الأصبهانيين ١/١٤٤
- فوائد الأصبهانيين تخريج بن الأخوة ٦٢ / ب
- فوائد الأنصاري آخر حديث الأنصاري ١/١٥٢
- الفوائد التي خرجها محمد بن مكّي الحنبلي ١٤٤ / ب
- فوائد الصيرفي تخريج بن أبي موسى ٥٨ / ب
- الفوائد العوالي الصحاح على الصحيحين لابن خيرون ١/ ١٣٩
- الفوائد العوالي لمحمد الكسائي ١/١٥١
- فوائد الكابلي ١/ ٦٥
- الفوائد المستخرجة من مسموعات أبي بكر حمد بن خوروست ١٥٤ / ب
- الفوائد المنتقاة من العوالي والغرائب ١٣٨
- الفوائد المنتقاة من النصيب ١٥٧ / ب
- الفوائد المنتقاة من راوية أحمد العلاف ١٣٨
- الفوائد المنتقاه لابن خلاد ١٥٧ / ب
- فوائد سموية (ثمانية أجزاء) ١٥٤ / ب
- فوائد فاطمة بنت خلف الشحامي ٦٠ / ب
- فوائد قتيبة بن سعيد ١/ ٦٥
- الفوائد لأبي الفتح السراج ١/١٥١
- فوائد لأبي الحسن البغدادي ١٥١ / ب
- فوائد محمد بن اسحق بن خزيمة ١٣٨ ق

- ١/١٥٤ كتاب إكرام الضيف
 ١/١٥١ الكفاية لأبي بكر الخطيب
 ب/١٤٨ اللباس لأبي عبد الله الزهري
 ب/١٤٢ اللباس لابن أبي عاصم
 ١/٦٠ ما رواه أبو يعلى الموصلي عن يحيى بن معين
 ١/١٤٣ ما قضى به النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر
 النبيل
 ب/١٤٧ ماروى الأكابر عن مالك بن أنس تأليف ابن مخلد
 ١/٥٧ المتفق لأبي بكر الجورقي
 ب/٦٤ المتمنين لابن أبي الدنيا
 ١/١٤٧ مجابي الدعوة لابن أبي الدنيا
 ١/١٤٣ مجالس عيسى الوزير
 ب/٦٥ المجتني لابن دريد
 ب/٥٩ مجلدة من كتب المعاني عشرة أجزاء
 ١/١٤٣ مجلسان أملاهما الشيخ أبو سعد البغدادي
 ١/١٤٣ المحب مع المحبوبين أبي نعيم
 ب/١٤٤ مختار البيوع لابن أبي عاصم
 ب/١٤٧ المرض والكفارات لابن أبي عاصم
 ب/٦٨ مسألة الاحتجاج للشافعي
 ١/١٥٥ مسند أبي هريرة للعسكري
 ١/١٥٥ مسند أبي داود الطيالسي
 ب/٦٦ مسند أبي عوانه
 ب/٦٨ مسند أبي يعلى الموصلي
 ١/٦٣ مسند العدني
 ب/١٤٦ مسند العشرة ومسند أهل البيت
 ١/١٥٣ المسند المستخرج من كتاب الصلاة للصنعاني
 ١/٦٦ مسند عبد الله بن وهب تأليف الأصم
 ١/١٤٠ مسند عثمان للبغدادي
 ب/٦٦ مسند علي بن عبد العزيز البغوي
 ب/١٤٤ مسند محمد حمادة جمع الطبراني
 ب/١٥١ مسند نعيم بن حماد ورده على الخطيب
 ب/٥٦ مشايخ الخلال تحريج ابن الأخوة

- ١/١٥٢ مشيخة أبي منصور القزاز
 ١/١٥٢ مشيخة ابن النجار
 ب/١٥٧ مشيخة زيد بن علي بن الحسين
 ١/ ١٤٨ المعجم الكبير لأبي القاسم الطبراني
 ١/ ١٥٤ معرفة السنة لأبي بكر أحمد بن عمرو
 ١/ ١٥١ المغازي لمحمد بن عمر الواقدي
 ب/٥٩ مكارم الأخلاق
 ١/٥٥ من أمالي المحاملي
 ١/٥٥ من أمالي من حديث عيسى (زعية)
 ب/٦٠ من أمالي المديني (جزء)
 ١/ ١٤١ من حديث أبي الحسن أحمد بن إبراهيم
 ب/ ١٤٩ من حديث أبي الحسن علي بن عمر السكري
 ١/٥٥ من حديث أبي العباس الأصم
 ١/ ١٤٩ من حديث أبي العباس السراج
 ب/ ١٥٣ من حديث أبي القاسم محمد موسى بن هاشم
 ١/١٤٢ من حديث أبي القاسم موسى السراج
 ب/١٥١ من حديث أبي بكر بن أبي داود
 ب/١٥١ من حديث أبي بكر بن أبي داود
 ب/ ١٥٧ من حديث أبي علي الصواف
 ب/ ٦٧ من حديث أبي عمرو بن حكيم
 ب/ ٦٧ من حديث أبي عمرو عبد الوهاب بن منده
 ١/١٤٥ من حديث أبي محمد عبد الله الرومي الصيرفي
 من حديث ابن شاهين
 ١/ ٦٠ من حديث ابن عيينه تخريج زاهر
 ب/٥٥ من حديث ابن مخلد
 ١/٥٦ من حديث الحاكم من المستدرک
 ب/ ١٤١ من حديث الحربي السكري
 ب/٥٥ من حديث الروياني
 ١/ ١٤٧ من حديث المخلص
 ب/ ١٤٦ من حديث المخلص انتقاء أبي البقاء
 ب/١٥١ من حديث المخلص انتقاء ابن أبي الفوارس
 ١/١٥٣ من حديث المخلص انتقاء ابن البقال

الملاحق الخامس
معجم
مصنفات الضياء

معجم مصنفات الضياء

- " الأبدال العوالي في شيوخ الشيخين " ، مفقود .
- " أحاديث أبي عثمان عفان بن مسلم الصفار " ، مخطوط .
- " أحاديث الحرف والصوت " ، مفقود .
- " الأحاديث المختارة " ، مطبوع .
- " أربعون حديثاً وحديث متقاة من مسند الصحابييات " مخطوط .
- " الأحاديث المسلسلات " مخطوط .
- " أحاديث عن جماعة من مشايخ بغداد " مخطوط .
- " أحاديث عوالي وحكايات وأشعار " ، للضياء المقدسي ، مخطوط .
- " الأحاديث والحكايات " مخطوط .
- " أحاديث وحكايات وأشعار " مخطوط .
- " الأحكام " مخطوط .
- " أخبار وأشعار " ، مخطوط .
- " اختصار كتاب " الألقاب " للشيرازي " ، مفقود .
- " اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن " ، مطبوع .
- " الإرشاد إلى بيان ما أشكل من المرسل في الإسناد " ، مفقود .
- " استدراكات على كتاب " درر الأثر " ، مخطوط .
- " أطراف الموضوعات لابن الجوزي " ، مفقود .
- " أفراد الصحيح " ، مفقود .
- " الأمر باتباع السنن واجتناب البدع " ، مطبوع .
- " الأمراض والكفارات والطب والرقيات " (الطب النبوي) ، مطبوع
- " الأوهام في المشايخ النبل " ، مطبوع .
- " الإيمان ومباني الإسلام " ، مخطوط .
- " البعث والنشور " ، مفقود .
- " تحريم الغيبة " ، مفقود .
- " ثبت السماع " ، مخطوط .
- " ثمانيات الضياء محمد بن عبد الواحد " ، مفقود .
- " جزء طرق حديث النبي عليه السلام حين كان في الحائط " ، مخطوط .
- " جزء في الحديث " ، مخطوط .
- " جزء في ذكر إكرام السلطان " ، مفقود .

- " جزء في فضل الحديث وأهله " ، مخطوط .
- " جزء فيه خمسون حديثاً بغير إسناد " ، مخطوط .
- " جزء فيه مأخذ على كتاب الصحيح لابن حبان " ، مفقود .
- " جزء فيه من أحاديث صحيحه مما رواه مسلم بن الحجاج النيسابوري بين المصطفى و بينه تسعة نفر " ، مخطوط .
- " جزء فيه من حديث الضياء المقدسي " ، مخطوط .
- " جزء فيه من كتاب الأربعين في شعب الدين جمع أبي القاسم علي بن الحسن بن محمد الصفار " ، مخطوط .
- " جزء فيه منتقيات " ، مخطوط .
- " جزء من حديث الضياء " ، مخطوط .
- " جزء منتقى مما سمعناه بمرو وهو ما سمعه شيخنا ببخارى " ، مخطوط .
- " جزء منتقى من الأحاديث الصحاح والحسان " ، مخطوط .
- " جزء منتقى من حديث الأمير أبي أحمد خلف بن أحمد وغيره " ، مخطوط .
- " جزء منتقى من معجم مشايخ شيخ الضياء أحمد بن حمزة السلمي " ، مخطوط .
- " حديث حبيب الأنصاري وخريم الطائي " ، مخطوط .
- " الحكايات المقتبسة في كرامات مشايخ الأرض المقدسة " ، مخطوط .
- " الحكايات المنثورة " ، مخطوط .
- " خروج الترك " ، مفقود .
- " دلائل النبوة " الإلهيات " ، مفقود .
- " ذكر المصافحة " ، مخطوط .
- " ذكر تحريم المسكر " مخطوط .
- " للرواة الأربعة عشر " ، مخطوط .
- " الرواة عن البخاري " ، مفقود .
- " الرواة عن مسلم " ، مطبوع .
- " الزيادات على ثلاثيات الإمام أحمد " ، مخطوط .
- " سب هجرة المقدسة وكرامات مشايخهم " مخطوط .
- " سير المقدسة " مفقود مخطوط .
- " السيرة النبوية " مخطوط .
- " الشافي في السنن على الكافي " ، مخطوط .
- " شعر بخط الحافظ ضياء الدين " مخطوط .
- " شفاء العليل " ، مفقود .

- "صفة الجنة" مخطوط .
- "صفة النار" ، مفقود .
- "العدة للكرب والشدة" ، مطبوع .
- "عوالي الأسانيد" ، مخطوط .
- "عوالي سليمان بن داود الهاشمي" ، مفقود .
- "عوالي عبد الرزاق" ، مفقود .
- "غرائب الصحيح" ، مفقود .
- "فضائل الأعمال" ، مطبوع .
- "فضائل الجهاد" ، مفقود .
- "فضائل القرآن" ، مفقود .
- "فضائل القراءة" ، مفقود .
- "فضائل بيت المقدس" ، مطبوع .
- "فضائل قاسيون" ، مفقود .
- "فضائل مكة" ، مفقود .
- "فضل العشر والأضحية" ، مفقود .
- "الفوائد المنتقاة لعوالي من الشيوخ الثقات" ، مخطوط .
- "فوائد سمو المختار في الحديث" ، مفقود .
- "قصة موسى عليه السلام" ، مفقود .
- "قطعة في الحديث" مخطوط .
- "كتاب العلم" مخطوط .
- "كتاب فيمن مسخوا عند الموت خنازير" ، مفقود .
- "كلام الأموات" ، مفقود .
- "مجموع في الحديث" مخطوط .
- "مختصر المختصر من "المسند للصحيح لابن خزيمة" ، مفقود .
- "مختصر تاريخ جرجان" ، مفقود .
- "مختصر تاريخ هراة" ، مفقود .
- "مختصر كتاب "القند في أخبار سمرقند" ، مفقود .
- "مسند فضالة بن عبيد" ، مفقود .
- "مشايخ الإجازة" مخطوط .
- "مشيخة خطيب مردا" ، مفقود .
- "مشيخة شرف الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة" ، مفقود .

- " من الموافقات العوالي " مخطوط .
- " من تعاليق الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد " مخطوط .
- " من حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ مما وافق رواية الإمام أحمد بن حنبل الشيباني " ، مطبوع .
- " من حديث الضياء عن جماعة من شيوخه " مخطوط .
- " من عوالي حديث الحافظ ضياء الدين المقدسي تخريجه من الموافقات في مشايخ الإمام أحمد " مخطوط .
- " من كلام الحافظ ضياء الدين على شيء من أحاديث الجمع بين الصحيحين للحميدي " ، مخطوط .
- " من مناقب جعفر بن أبي طالب " ، مطبوع .
- " من مناقب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب " ، مطبوع .
- " مناقب أصحاب الحديث " ، مفقود .
- " مناقب الحافظ العماد المقدسي " = سير المقداسة ، مفقود مخطوط .
- " مناقب الشيخ أبي عمر المقدسي " ، مطبوع .
- " منتقى من " عوالي أبي عاصم الضحاك بن مخلد " ، مفقود .
- " منتقى من " عوالي أبي نعيم الفضل بن دكين " ، مفقود .
- " منتقى من " عوالي سعيد بن منصور " ، مفقود .
- " منتقى من " عوالي عبد الله بن بكر وعبد الله بن تمر وأبي عبد الرحمن المقرئ " ، مفقود .
- " المنتقى من أخبار الأصمعي " ، مطبوع .
- " المنتقى من الغيلانيات والمسند " ، مفقود .
- " منتقى من حديث أبي الحسن أحمد بن إبراهيم العبدوي " ، مخطوط .
- " منتقى من حديث أبي علي الحسن بن أحمد الأوقفي " مخطوط .
- " منتقى من حديث أبي نعيم الأزهرى " ، مخطوط .
- " منتقى من حديث مكى ، وغيره " ، مخطوط .
- " موافقات " ، مفقود .
- " موافقات أبي عاصم " ، مفقود .
- " موافقات الإمام مسلم من الدارمي " ، مفقود .
- " موافقات روح بن عبادة " ، مفقود .
- " موافقات سليمان بن حرب " ، مفقود .

" موافقات هشام بن عمار " ، مخطوط .

" الموبقات " ، مفقود .

" الموقف والاقتصاص " ، مفقود .

" النصيحة " ، مطبوع .

" النهي عن سب الأصحاب " ، مطبوع .

" الهجرة إلى أرض الحبشة " ، مفقود .

الملاحق السادس

معجم

تلاميذ الضياء

معجم تلاميذ الضياء (١)

الرقم	اسم التلميذ ، وما سمعه عليه ، ومصدر ذلك السماع
١	أبو الحزم بن سالم بن عبد الرحمن الطحان ، " المختارة " (٤٥١/٤) .
٢	أبو الحسين بن أبي القاسم البغدادي ، سمع عليه " الأحاديث والحكايات " سنة ٦٢٧ هـ (٢٢١/١٢) منه .
٣	أبو العبد بن نصر الله البغدادي ، سمع عليه " الأحاديث والحكايات " سنة ٦٢٧ هـ (٢١/١٢) منه .
٤	أبو المعالي بن عبد الرحمن بن معالي بن المطعم ، " المختارة " (٤٥٠/٤) .
٥	أبو بكر بن سنقر بن عبد الله المعظمي ، " المختارة " (٤٥١/٤) .
٦	أبو محمد بن عتيق بن خضر الدمشقي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
٧	أحمد بن إبراهيم بن يوسف الثقفي ، سمع عليه " الأحاديث والحكايات " سنة ٦٢٧ هـ (٢١٢/٢) منه .
٨	أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
٩	أحمد بن الحسن بن عبد الله ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
١٠	أحمد بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي ، " المختارة " (٤٤٩/٤) .
١١	أحمد بن سلامة بن ربحان الموصللي ، " المختارة " (٤٥١/٤) .
١٢	أحمد بن عبد الدائم أبو بكر ، روى عنه " المختارة " (المجمع المؤسس ٤٣١/٢) وسمع منه " فضل سورة الإخلاص " لأبي نعيم (تذكرة ١٤٤٦/٤) (الذيل ٢٤١/٢) .
١٣	أحمد بن عبد الرحمن الروتسولي ، سمع عليه " مناقب الشيخ أبو عمر " .
١٤	أحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " ، و " المختارة " ٤٥٠/٤ .
١٥	أحمد بن عبد الرحمن بن عمر المقدسي ، " المختارة " (٤٤٩/٤) .
١٦	أحمد بن عبد الرحمن بن عمر بن عوض ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
١٧	أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، " المختارة " (٤٤٨/٤) .
١٨	أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الدين أبو العباس ، سمع عليه " الأحاديث والحكايات " سنة ٦٢٧ هـ (٢١٢/١٢) منه ، و " المختارة " ٤٤٩/٤ .
١٩	أحمد بن عبد الرحيم المقدسي ، كمال الدين أبو العباس ، روى عنه " المختارة " (٤٧٥/٤) منه .

(١) استقصيت هذا المعجم من مصادر ترجمة الضياء ، ومن طباق السماع المدونة على مصنفاته المطبوعة والمخطوطة .

- ٢٠ أحمد بن عبد الله بن عبد الملك ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٢١ أحمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٢٢ أحمد بن عبد الله بن مؤمن ، " المختارة " (٤٥١/٤) .
- ٢٣ أحمد بن عثمان بن سالم ، سمع عليه " الأحاديث والحكايات " سنة ٦٢٧ هـ (١٢ / ٢١٢ منه) .
- ٢٤ أحمد بن عزيز الحلبي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٢٥ أحمد بن علي بن أبي عبد الله الدمشقي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٢٦ أحمد بن علي بن خضر النصيبي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٢٧ أحمد بن عمر بن رشيد الصواف ، أبو العباس ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٢٨ أحمد بن عيسى بن عبد الله بن أحمد المقدسي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٢٩ أحمد بن فضل بن حسن الغسولي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٣٠ أحمد بن فهد بن شجاع ، " المختارة " (٤٥٠/٤) .
- ٣١ أحمد بن محمد بن أبي القاسم الدشتي شهاب الدين أبي القاسم ، روى عنه " التهي عن سب الأصحاب " (٤٧/أ) وسمع عليه " الموافقات " (١٢٧ منه) .
- ٣٢ أحمد بن محمد بن أمية العبدري ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٣٣ أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي ، ابن الظاهري ، (طبقات ابن عبد الهادي ٢٦٤/٤) .
- ٣٤ أحمد بن محمد بن عبد الله المقدمي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٣٥ أحمد بن محمد بن عثمان المرداوي .
- ٣٦ أحمد بن محمد بن عيسى الجزري ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٣٧ أحمد بن محمد بن عيسى بن الجزري ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٣٨ أحمد بن محمود الشيباني . سمع عليه " استنابات " سنة ٦٤٢ هـ . (فهرس العمريه ص ٧٠) .
- ٣٩ أحمد بن محمود بن عمر ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٤٠ أحمد بن مظفر النجار ، " المختارة " (٤٥١/٤) .
- ٤١ أحمد بن مظفر النجار ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٤٢ أيوب بن بدر بن منصور المقرئ القاهري ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٤٣ أيوب بن محمد بن عبد الحافظ المقدسي ، سمع عليه " موافقات ابن المقرئ " ، ص ٣٨ .
- ٤٤ إبراهيم بن أبي القاسم بن إبراهيم البخاري ، " المختارة " (٤٥١/٤) .

- ٤٥ إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم الحراني ، سمع عليه " أحاديث عفان بن مسلم " (ق ١٢٠ / أ منه)
- ٤٦ إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٤٧ إبراهيم بن أحمد بن المحب المقدسي ، أجازته برواية كتابه " جزء فيه خمسون حديثاً بغير إسناد " (ق ١٣٠ منه) .
- ٤٨ إبراهيم بن أحمد بن جميل بن حمد ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٤٩ إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي ، " المختارة " (٤٤٩ / ٤) .
- ٥٠ إبراهيم بن براق بن طاهر ، " المختارة " (٤٥٠ / ٤) .
- ٥١ إبراهيم بن حسن بن عبد الله بن عبد الغني المقدسي ، " المختارة " (٤٤٩ / ٤) .
- ٥٢ إبراهيم بن عبد الواحد بن عبد الرحمن بن سلامة ، " المختارة " (٤٥٠ / ٤) .
- ٥٣ إسحاق بن الخضر بن كامل ، سمع عليه " مناقب الشيخ أبو عمر " .
- ٥٤ إسماعيل بن أحمد بن جميل بن حمد ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٥٥ إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن بركات الأنصاري (ت ٧٠٣ هـ) ، سمع عليه " المختارة " .
- ٥٦ إسماعيل بن إبراهيم بن شاعر الأنصاري الصالح بن نجم الدين أبو الفدا (القلائد ٣٩٣ منه) .
- ٥٧ إسماعيل بن سلامة بن معالي ، سمع عليه " الأحاديث المسلسلات " سنة ٦٤٠ هـ . (ق ٨ / أ منه) .
- ٥٨ إسماعيل بن محمد بن عمر الحراني ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٥٩ بدر الدين بن عبد الله العلاني ، سمع عليه " ذكر إكرام السلطان " .
- ٦٠ بدر بن عبد الله الموصلي ، سمع عليه " ذكر إكرام السلطان " .
- ٦١ جميل بن محمد بن طرخان السلمي ، سمع عليه " الأحاديث والحكايات " سنة ٦٢٧ هـ (١٢ / ٢١٢ منه) .
- ٦٢ حمدان بن مسعود بن حمدان السكري ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٦٣ حنش بن سنان السوادى ، سمع على الضياء " مناقب أبو عمر " سنة ٦١٩ هـ .
- ٦٤ حنظل بن عبد الله عتيق بن أسامة ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٦٥ خليفة بن إسماعيل بن مظفر المقدسي ، " المختارة " (٤٥١ / ٤) .
- ٦٦ خليل بن تمام بن خليفة الموصلي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٦٧ داود بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي ، " المختارة " (٤٤٩ / ٤) .
- ٦٨ داود بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي الصالح ، أبو محمد (٦٢٩ - ٧٠١ هـ) (سير ٢٣ / ١٢٩)

- ٦٩ داود بن عيسى بن أبي بكر بن عمر ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٧٠ زهير بن سالم بن زهير ، سمع عليه " الأحاديث والحكايات " سنة ٦٢٧ هـ (٢١٢/٢ هـ) .
- ٧١ زينب بنت عبد الرحيم البجلي ، روت عنه " أسباب هجرة المقدسة " (الفوائد ٦٧) .
- ٧٢ ساعد بن سعد الله بن ثلاث المحجي ، سمع عليه " المختارة " ، (المختارة ٤/٤٤٥) .
- ٧٣ سالم بن أبي الهيجا القاضي بن حمزة ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " (سير ١٢٣/٢٣) .
- ٧٤ سالم بن هامل بن عتاب العرضي ، " المختارة " (٤/٤٥٠) .
- ٧٥ سليمان بن محمود بن محمد الواسطي ، سمع عليه " الأحاديث الحكايات " سنة ٦٤٧ هـ (١٢/٢١٢ منه) .
- ٧٦ شاور بن علي الحجاوي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٧٧ شرف الدين أبي المظفر يوسف ابن الحسن بن النابلسي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٧٨ الشيخ سليمان بن محمود بن عزاز الواسطي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٧٩ طرخان بن طرخان المعرشي الخوراني ، سمع عليه " المختارة " (٤/٤٤٧) .
- ٨٠ طرخان بن نصر بن طرخان المقدسي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٨١ طغرل بن عبد الله عتيق صاحب سنجار ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٨٢ عائشة بنت عيسى بن عبد الله المقدسية (برنامج الوادي آشي ص ١٧١) .
- ٨٣ عائشة بنت عيسى بن عبد الله بن أحمد المقدسية أم أحمد (٦١١ - ٦٩٧ هـ) (سير ٢١/٤٤٤) .
- ٨٤ عبد الباقي بن علي بن عبد الباقي ، " المختارة " (٤/٤٥٠) .
- ٨٥ عبد الحميد بن أحمد البناء سمع من الضياء سنة ٦٢٦ هـ " سيرة الحافظ عبد الغني " (سير ٢١/٤٤٤) .
- ٨٦ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحيم المقدسي ، شمس الدين ، سمع عليه الكثير .
- ٨٧ عبد الرحمن بن إسحاق بن الخضر بن كامل ، سمع عليه " مناقب الشيخ أبو عمر " .
- ٨٨ عبد الرحمن بن سلمان بن سعيد البغدادي ، جمال الدين ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ٨٩ عبد الرحمن بن عبد الغني المقدسي ، روى عنه " المختارة " (٤/٤٧٦ منه) .
- ٩٠ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد البعلي ، سمع عليه " المختارة " (٤/٤٤٦) .
- ٩١ عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي ، سمع عليه " مناقب الشيخ أبي عمر " .
- ٩٢ عبد الرحمن بن عمر الديرقانوني (ت ٦٩٩ هـ) .
- ٩٣ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قنامة أبو الفرج ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " ،

و " المختارة " (٤٤٩/٤) .

- ٩٤ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الغني المقدسي ، سمع عليه " جزء المصافحة " (ق ٣٦/ب) .
- ٩٥ عبد الرحيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد ، " المختارة " (٤٤٩/٤) .
- ٩٦ عبد الرحيم بن محمد بن عبد الغني ، سمع عليه " المختارة " (٤٤٦/٤) .
- ٩٧ عبد العزيز بن سالم بن عبد الرحمن الطحان ، " المختارة " (٤٥١/٤) .
- ٩٨ عبد الغني بن عبد الله بن الحافظ بن عبد الغني المقدسي ، " المختارة " (٤٤٩/٤) .
- ٩٩ عبد الله بن أبي بكر بن أبي البدر محمد الحربي البغدادي ت ٦٨١ هـ (المنهج الأحمد ٣/٣١٦) .
- ١٠٠ عبد الله بن أحمد بن أبي بكر ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٠١ عبد الله بن سالم بن هامل بن عتاب العرضي ، " المختارة " (٤٥٠/٤) .
- ١٠٢ عبد الله بن عمر الدير قانوني ، " المختارة " (٤٥١/٤) .
- ١٠٣ عبد الله بن محمد بن عبد الله الغيرقي ، " سمع عليه " فضائل بيت المقدس (٢) .
- ١٠٤ عبد المولى بن خضر الحارس ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٠٥ عثمان بن أحمد بن محمد ، " المختارة " (٤٥٠/٤) .
- ١٠٦ عثمان بن إبراهيم الحمصي أبو عمر ، روى عنه " المختارة " (٤٧٦/٥ منه) و " جزء فيه خمسون حديثاً بغير إسناد " (ق ١٣٠/ب منه) .
- ١٠٧ عثمان بن عبد الوهاب بن يوسف التغلي ، سمع عليه " المختارة " (٤٤٧/٤) .
- ١٠٨ عطية بن علي بن يحيى السروي ، سمع عليه " ذكر إكرام السلطان " .
- ١٠٩ علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي ، فخر الدين ، روى عنه كثيراً من كتبه (سير ٢٣/١٢٩) .
- ١١٠ علي بن أحمد بن علي الحجاوي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١١١ علي بن جراح بن عثمان ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " ، و " المختارة " (٤٥٠/٤) .
- ١١٢ علي بن سابق بن عبد الواحد ، " المختارة " (٤٥٠/٤) .
- ١١٣ علي بن عمر بن أحمد بن عمر المقدسي ، " المختارة " (٤٤٩/٤) .
- ١١٤ علي بن محمد بن علي البالسي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " ، و " المختارة " (٤٤٧/٤) .
- ١١٥ علي بن محمد بن علي بن بقاء البغدادي الدمشقي أبو الحسن (سير ٢٣/١٢٩) .

(٢) انظر : السماعيات على هذا الكتاب ، ص ٩٨ - ١٠٣ ، وذكر فيها كل التلاميذ الذين سمعوا الكتاب ممن سيأتي

- ١١٦ علي بن محمد بن هارون بن محمد ، سمع عليه " العدة للكرب والشدة " (ص ١١٠ منه) .
- ١١٧ عمر بن أحمد المقدسي ، سمع عليه " المنتقى من أخبار الأصمعي " سنة ٦٣١ هـ (ص ١٨ منه) .
- ١١٨ عمر بن مفرح بن موسى المقدسي ، " المختارة " (٤٥٠/٤) .
- ١١٩ عيسى بن أبي محمد عبد الرزاق هبة الله المعاري ، روى عنه " المصافحة " (ق ١ منه) .
- ١٢٠ عيسى بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي ، " المختارة " (٤٤٩/٤) .
- ١٢١ عيسى بن بركة بن والي السلمي الحنبلي الصالح (ت ٦٩٩ هـ) (برنامج الوادي آشي ص ١٦١) .
- ١٢٢ عيسى بن عبد الرحمن المطعم ، روى عنه " المختارة " (المجمع ٤٣١/٢) ، وسمع منه كتاب " الأبدال " و " المنتقى من كتاب الاختصاص في أحوال الموقوف والاقتصاص " (المجمع ٤٣١/٢) . (٤٣٤ ، ٢٨٥) .
- ١٢٣ عيسى بن عبد الله عتيق بن أبي الكرم الحمصي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٢٤ عيسى بن عمر السمرقندي آل عمران ، روى عنه " موافقات الأئمة " (برنامج الوادي آشي ٢٥٩) .
- ١٢٥ محمد بن أبي بكر بن أبي سعد الجزري ، قرأ عليه " الأحاديث المسلسلات " سنة ٦٤٠ هـ (العمرة ٤٧) ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " ، و " المختارة " ، (٤٤٧/٤) .
- ١٢٦ محمد بن أبي بكر بن محمد العجمي ، " المختارة " (٤٥٠/٤) .
- ١٢٧ محمد بن أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي تاج الدين أبو الحسن ، سمع عليه " أحاديث عفان " (١٢٠/أ منه) .
- ١٢٨ محمد بن أحمد بن رشيد المجادل ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٢٩ محمد بن أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٣٠ محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري ، قرأ عليه " الرواة الأربعة عشر " (ق ١٢٣/١ منه) .
- ١٣١ محمد بن أحمد بن محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي ، سمع عليه " المختارة " (٤٤٥/٤) .
- ١٣٢ محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي الكرم الحمصي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٣٣ محمد بن إبراهيم بن محمود بن جوهر البعلبكي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٣٤ محمد بن إبراهيم بن يوسف الثقفي ، سمع عليه " الأحاديث والحكايات " سنة ٦٢٧ هـ (١٢/٢١٢ منه) .
- ١٣٥ محمد بن إسحاق بن الخضر بن كامل ، سمع عليه " مناقب الشيخ أبو عمر " .
- ١٣٦ محمد بن المعين التركماني ، " المختارة " (٤٥١/٤) .
- ١٣٧ محمد بن إلياس بن أبي الفتح الآمدي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

- ١٣٨ محمد بن حازم المقدسي شمس الدين أبو عبد الله ت ٦٩٦ هـ ، سمع منه " مناقب أبو عمر " .
- ١٣٩ محمد بن حسين بن عبد الله المقدسي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٤٠ محمد بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي ، " المختارة " (٤٤٩/٤) .
- ١٤١ محمد بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي ت ٦٨٧ هـ (برنامج الوادي أشي ص ١٣٦) .
- ١٤٢ محمد بن سابق بن عبد الواحد ، " المختارة " (٤٥٠/٤) .
- ١٤٣ محمد بن طرخان ، أبو بكر ، أجاز له الضياء رواية كل كتبه (مناقب الشيخ أبو عمر ص ٩٢)
- ١٤٤ محمد بن ظاهر بن مكتوم السلمي ، سمع عليه " الأحاديث والحكايات " سنة ٦٢٧ هـ (٢١٢/١٢)
- ١٤٥ محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " و " المختارة " (٤٤٩/٤) .
- ١٤٦ محمد بن عبد الرحمن بن سلمان بن سعيد البغدادي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٤٧ محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن هامل الحراني ، سمع عليه " المختارة " (٤٤٨/٤) .
- ١٤٨ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، " المختارة " (٤٤٨/٤) .
- ١٤٩ محمد بن عبد الرحمن بن محمد عبد الغني المقدسي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٥٠ محمد بن عبد الرحيم ، أبو عبد الله ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٥١ محمد بن عبد الرحيم المقدسي ، سمع عليه " المختارة " (٣٨١/٥ منه) .
- ١٥٢ محمد بن عبد العزيز بن عبد الملك المقدسي ، " المختارة " (٤٤٩/٤) .
- ١٥٣ محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحراني ، سمع عليه " المختارة " (٤٤٨/٤) .
- ١٥٤ محمد بن عبدان بن إبراهيم الحمصي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٥٥ محمد بن عثمان الخياط ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٥٦ محمد بن عمر بن عبد الملك الدينوري ، سمع عليه " فضائل الشام " سنة ٦٤٠ هـ (العمري ٢٤٨) .
- ١٥٧ محمد بن عيسى بن يوسف المرجعي الحراني ، " المختارة " (٤٥٠/٤) .
- ١٥٨ محمد بن فهد بن شجاع ، " المختارة " (٤٥٠/٤) .
- ١٥٩ محمد بن محمد بن أبي بكر الصوفي الشافعي ، أبو الفتح الحافظ (ت ٦٦٧ هـ) (طبقات علماء الحديث ص ٤٢٥٩) .
- ١٦٠ محمد بن محمد بن عبد الله الخيزري ، سمع عليه " المختارة " (٥٤/١ منها) .

- ١٦١ محمد بن نعمة بن نجم المرداوي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٦٢ محمد بن يعيش بن قاسم السننسي ، " المختارة " (٤٤٨/٤) .
- ١٦٣ محمد بن يعيش بن وسمي ، سمع عليه " المختارة " (٤٤٨/٤) .
- ١٦٤ محمد بن يوسف البرزالي الأشبيلي زكي الدين ، أبو عبد الله (ت ٦٣٦هـ) (سير ٥٥/٢٣) .
- ١٦٥ محمود بن أبي القاسم بن بدران الدشني ، أبو محمد ، روى عنه " النهي عن سب الأصحاب " ص ٢٣ ، و " المختارة " (٤٤٨/٤) .
- ١٦٦ محمود بن أبي بكر بن حران الدشني ، سمع عليه " المختارة " (٤٤٨/٤) .
- ١٦٧ محمود بن ناصر بن عبد الله بن عبد الرحيم الطائي ، " المختارة " (٣٦٠/٦) .
- ١٦٨ مساعد بن سعد الله المحجي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٦٩ مسلم بن مالك بن مزروع ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٧٠ موسى بن إبراهيم بن يحيى الأزدي الشقراوي ت ٧٠٢ هـ (المنهج الأحمد ٣/٣٦٩) .
- ١٧١ موسى بن إبراهيم بن علوان الأسدي الشقراوي ، نجم الدين (قلائد ٤٤٤) .
- ١٧٢ موسى بن حميد بن محمود أبو دمر ، سمع عليه " الأحاديث والحكايات " سنة ٦٢٧هـ (٢١٢/١٢) .
- ١٧٣ موسى بن عبد الله بن أدهم المرداوي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٧٤ نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني ، أبو الفتح ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٧٥ نصر الله بن ناصر الخلدلي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٧٦ وزيرة بنت يحيى بن محمد بن أحمد الجبوي التغلبي المحتسب أم محمد (ت ٧١٥هـ) أجازها الضياء ، (شذرات ٦ / ٣٥) .
- ١٧٧ يحيى بن عبد الرحمن بن معالي بن المطعم ، " المختارة " (٤٥٠/٤) .
- ١٧٨ يحيى بن عسكر بن عبد الرحيم ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٧٩ يحيى بن محمد بن سعد المقدسي ، أبو زكريا ، روى عنه المختارة (٥/٣٦٤ منه) وأجاز له الضياء رواية المجلد الأول من " المعجم الكبير " للطبراني (المجمع ٢/٣٨٤) .
- ١٨٠ يعقوب بن فضل بن طرخان الجعفري الهاشمي ت ٦٨٢هـ (المنهج الأحمد ٣/٣٢٣) .
- ١٨١ يوسف بن أحمد بن عبد الملك ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٨٢ يوسف بن الحسن بن بدر بن النابلسي ، أبو المظفر (٦٠٣-٦٧١هـ) ، سمع عليه " أحاديث عفان بن مسلم " و " ذكر إكرام السلطان " و " أحاديث الحسن بن موسى الأشيب " (ص ٩٣)

ق. ١٢٠/أ)

- ١٨٣ يوسف بن محمد بن عباد ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
- ١٨٤ يوسف بن محمد بن يوسف البرزالي ، أبو المحاسن ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

الفهارس

- ١ - كشف الآيات
- ٢ - كشف الأحاديث
- ٣ - فهرس الأشعار
- ٤ - فهرست المصادر والمراجع
- ٥ - دليل الموضوعات

كشاف الآيات القرآنية

عدد	الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة البقرة			
١	﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾	٢٨٢	ب
سورة المائدة			
٢	﴿فمن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً﴾	٤١	١٤٥
٣	﴿قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث﴾	١٠٠	٣٥٦
سورة الحجر			
٤	﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾	٩	١
سورة النحل			
٥	﴿فيه شفاء للناس﴾	٦٩	٢٥٤
سورة الإسراء			
٦	﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾	٥٧	٣٧٧
سورة القصص			
٧	﴿وما عند الله خير وأبقى﴾	٦٠	١٣١
سورة لقمان			
٨	﴿وإنه عن المنكر واصر على ما أصابك﴾	١٧	١٣٤
سورة الطافات			
٩	﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾	١٨٢	٩
سورة الذاريات			
١٠	﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾	٥٥	٢٩٠
سورة الحشر			
١١	﴿ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا﴾	١٠	٢٩٢

كشاف الأحاديث والآثار

رقم	نص الحديث	رقم الصفحة
١	" ألا إني فرطكم على الحوض وإن بعد ما بين طرفيه "	٢٩٩
٢	" أن رسول الله ﷺ استخلف ابن أم مكتوم "	٢١٢
٣	" أن رسول الله ﷺ كان يعتكف العشر الأخير "	٢١٣
٤	" إذا أسلم العبد فحسن إسلامه "	٢٦١
٥	" إن رسول الله ﷺ إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاثة "	٢٩٨
٦	" اتقوا الله في النساء "	٣٠٦
٧	" اشعروا لنا منه فقد بلغ محله "	٢١٨
٨	" حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع "	٣٤٩
٩	" ردوا ما كان معكم من الأنفال "	٢١٠
١٠	" صلوا في رجالكم "	٢١٦
١١	" عليكم بالشام فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله "	١٤٦
١٢	" قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر.. "	٢١١
١٣	" قلت : يا معشر الأنصار ، يا معشر المسلمين .. "	٢٢٤
١٤	" كان رسول الله ﷺ إذا كبر في الصلاة سكت هنيهة "	٩٩
١٥	" كان رسول الله ﷺ يمسح عليهما .. "	٢٢١
١٦	" لا تسبوا أصحابي "	٢٩٢
١٧	" لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد "	٢٧٦
١٨	" لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله "	٢٣٦
١٩	" لا يقولن أحدكم الكرم فإن الكرم الرجل المسلم "	٢٩٠
٢٠	" لقد هممت أن أحرق على أقوام لا يشهدون الصلاة بيوتهم "	٢١٠
٢١	" ما تواضع أحد لله إلا رفعه "	١٣٢
٢٢	" ما في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن "	٢٣٥
٢٣	" من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه "	١٣٤
٢٤	" نصّر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه "	١٣٠
٢٥	" هكذا عنك أو هكذا فإنما الاستئذان من النظر "	٢١٤
٢٦	" هو لها صدقة ولنا هدية "	٢١٨
٢٧	" بينما نحن عند رسول الله ﷺ "	٣٥٢
٢٨	" الدين النصيحة "	١٣٥

كشاف الأشعار

رقم	نص الشعر	رقم الصفحة
١ -	إن نور الدين لما أن رأى في البساتين قصور الأغنياء	٢٩
٢ -	حططت على حطين قـدر ملوكهم ولم تبق من أجناس كفرهم جنسا	١٦
٣ -	إن النزول إذا ما كان عن ثبت أعلى لكم من علو غير ذي ثبت	٣٠٠
٤ -	جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم بعد الممات جمال الكتب والسير	٥٩
٥ -	عليكم بأصحاب الحديث فإنهم محبتهم فرض لذي الدين والعقل	٣٢٦
٦ -	ألم يك منهاة عن الزهو أنني بدا لي شيب الرأس والضعف والألم	١٤٥
٧ -	أهل الحديث طويـلة أعمارهم ووجوههم بدعا النبي منـضرة	١٣٠
٨ -	ألا هل أتى رسول الله أنـي حميت صـحابي بصدور نبلي	٢١٨
٩ -	وفي عصرنا كان الموفق حجة على فقهه بثبت الأصول محولي	٦٨

فهرست المصادر والمراجع

الرسائل العلمية والمخطوطات

- * أحاديث أبي الحسن بن موسى الأشيب ، النسخة المخطوطة بدار الكتب الظاهرية ، والمطبوعة بتحقيق خالد بن قاسم الرادادي ، دار علوم الحديث ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ .
- * الأحاديث والحكايات ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية ^١ .
- * أحاديث أبي عثمان عفان بن مسلم الصفار ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * الأحاديث المختارة ، الضياء المقدسي ، النسخة المخطوطة في دار الكتب الظاهرية ، والقسم المحقق في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، خمسة رسائل ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة ، بتحقيق عبد الله ظافر العمري ، عبد الله غاتم ، فراج القحطاني ، محمد المهيدب ، مهدي الحكمي ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ هـ . والنسخة المطبوعة بتحقيق د. عبد الملك بن دهيش ، مكة المكرمة ، مكتبة النهضة الحديثة ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .
- * الأحاديث المسلسلات ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * أحاديث عن جماعة من مشايخ بغداد ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * أحاديث وحكايات وأشعار ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * الأحكام ، الضياء المقدسي ، دار الكتب المصرية ، صورة عنها في مكتبة الحرم الشريف
- * أخبار وأشعار ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * آداب الصلحة ، محمد بن الحسين الصوفي (ت ٤٢٢ هـ) ، دار الكتب الظاهرية ، مجموع ١٠٧
- * أربعون حديثاً وحديثاً منتقاة من مسند الصحابييات ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * استدراكات على كتاب درر الأثر ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * الأصول الستة رواياتها ونسخها ، محمد إسحاق خان ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٥ هـ
- * إعانة المجدين في تراجم المحدثين من الشيوخ الحليين ، أحمد سردار الحلبي الشافعي ، حلب المكتبة الأحمدية .
- * اقتضاء العلم بالعمل ، الخطيب البغدادي ، دار الكتب الظاهرية ، مجموع ٩٤ .
- * الإيمان ومباني الإسلام ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * تاريخ الإسلام ، الذهبي ، النسخة المخطوطة والمصورة عن مكتبة أحمد الثالث في تركيا ، صورة منها في مركز البحث العلمي برقم ٦٠٠ تاريخ ، والنسخة المطبوعة بتحقيق بشار عواد وجماعة ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٨ م .
- * تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق ، ابن عبد الهادي ، رسالة دكتوراه ، تحقيق عامر حسن صبري ، جامعة أم القرى ، ١٩٩٢ م .

(١) سبق ذكر أرقام مخطوطات الضياء في الفصل الخاص بها من هذه الرسالة .

- * التنقيح في مسألة التصحيح ، السيوطي ، نسخة منه في مكتبة شستريتي برقم ٥٥٠٠ ، وعنها صورة في جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض .
- * ثبت السماع ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * جزء طرق حديث النبي عليه السلام حين كان في الحائط ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * جزء في فضل الحديث وأهله ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * جزء فيه خمسون حديثاً بغير إسناد ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * جزء فيه عوالي الأسانيد ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * جزء فيه من أحاديث صحيحة مما رواه مسلم بن الحجاج النيسابوري بين المصطفى وبينه تسعة نفر الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * جزء فيه من كتاب الأربعين في شعب الدين جمع أبي القاسم علي بن الحسن بن محمد الصفار ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * جزء منتقى مما سمعناه بمرو ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * جزء منتقى من الأحاديث الصحاح والحسان ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * جزء منتقى من حديث الأمير أبي أحمد خلف بن أحمد وغيره ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * جزء منتقى من معجم مشايخ شيخ الضياء أحمد بن حمزة السلمي ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * جمع الجوامع أو الجامع الكبير ، السيوطي ، نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية ، بتقديم الحسيني عبد المجيد هاشم ، الهيئة المصرية للكتاب .
- * الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، السخاوي ، نسخة مصورة عن الأصل الموجود بمكتبة أحمد الثالث بتركيا ، رقم ٢٩٩١ .
- * الحافظ عبد الغني محدثاً ، رسالة ماجستير ، خالد مرغوب الهندي ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ١٤١٥ هـ .
- * الحكايات المقتبسة في كرامات مشايخ الأرض المقدسة ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * الحكايات المنثورة ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * ذكر المصافحة ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * ذكر تحريم المسكر ، مكتبة شستريتي ، صورة عنها في جامعة الإمام محمد بن سعود .
- * الرواة الأربعة عشر ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * السيرة النبوية ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * الشافي في السنن على الكافي ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * شعر بخط الحافظ الضياء ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * صفة الجنة ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

- * صلة التكملة لوفيات النقلة ، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني (ت ٦٩٥هـ) صورة من النسخة المحفوظة في مكتبة كوبرلي في تركيا ، محفوظة في مركز البحث العلمي ، برقم ٣٢٥ ، تاريخ .
- * الفوائد المنتقاة العوالي من الشيوخ الثقات ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * مجموعة أجزاء حديثية ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * مشايخ الإجازة ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * مشيخة ابن البخاري ، علي بن أحمد ، النسخة المخطوطة في مكتبة خدابخش ، الهند ، والنسخة المحققة في رسالة دكتوراه ، تحقيق عوض عتقي الحازمي ، جامعة أم القرى .
- * من حديث ابن مندة ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية ، دمشق .
- * منتقى من حديث أبي علي الحسن بن أحمد الأوقي ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * منتقى من حديث أبي الحسن أحمد بن إبراهيم العبدوي ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * منتقى من حديث أبي نعيم الأزهرى ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * منتقى من حديث مكى وغيره ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .
- * من كلام الضياء على شيء من أحاديث الجمع بين الصحيحين للحميدي ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* من الموافقات العوالي ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* موافقات هشام بن عمار ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

المصادر والمراجع المطبوعة

* القرآن الكريم .

* اتباع السنن واجتناب البدع ، الضياء المقدسي ، تحقيق محمد بدر الدين القهوجي ، دمشق ، دار ابن كثير ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .

* آثار الحنابلة في علوم القرآن ، سعود عبد الله الفنينسان .

* الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة ، محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (ت ١٣٠٤هـ) ، وعليه التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة ، بقلم عبد الفتاح أبي غدة ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ط ٢ .

* الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، علاء الدين بن علي الفارسي ، قدم له كمال يوسف الحوت ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .

* أخبار مكة ، محمد بن إسحاق الفاكهي المكي ، تحقيق عبد الملك بن دهيش ، مكة المكرمة ، مكتبة النهضة الحديثة ، ط ١ ، ١٩٨٧م .

* اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن ، الضياء المقدسي ، تحقيق عبد الله الجديع ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .

* الأدب في العصر الأيوبي ، د. محمد زغلول سلام ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٨م .

* الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك ، د. عمر موسى باشا ، دار الفكر ، دمشق ط ١ ، ١٩٨٩ م .

* الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، أبو يعلى الخليلي (ت ٤٤٦ هـ) ، تحقيق محمد سعيد إدريس الرياض مكتبة الرشد ، ط ١ .

* الإشارات ، مشهور بن حسن .

* الإشارة إلى وفيات الأعيان ، الذهبي ، تحقيق إبراهيم صالح ، بيروت ، دار ابن الأثير ، ١٤١٢ هـ .

* الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، دار إحياء التراث العربي .

* أطلس تاريخ الإسلام ، د. حسن مؤنس ، القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي ، ١٤٠٧ هـ .

* الاعتبار ، أسامة بن منقذ بن مرشد الكنانني الشيزري ، حرره فيليب حتي ، الولايات المتحدة مطبعة جامعة بزنس ، ١٩٣٠ م .

* الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، محمد بن شداد (ت ٦٨٤ هـ) تحقيق سامي الدهان ، دمشق ، المعهد التونسي للدراسات العربية ، ١٩٥٦ م .

* الأعلام ، خير الدين الزركلي (ت ١٣٨٩ هـ) ، بيروت ، دار العلم للملايين .

* الإعلام بوفيات الأعلام ، الذهبي ، تخرّيج رياض مراد زكار ، دمشق ، دار الفكر ، مطبوعات مركز جمعة الماجد بدمبي ، ط ١ ، ١٩٩١ م .

* إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، ابن قيم الجوزية بيروت ، دار المعرفة .

* اقتضاء الصراط المستقيم ، ابن تيمية ، تحقيق ناصر العقل .

* آل قدامة والصالحية ، مصطفى شاكر ، نشرته كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الحولية الثالثة ١٩٨٢ م ، والطبعة الأولى بعنوان " مدينة للعلم ، آل قدامة والصالحية " ، دمشق ، دار طلاس ، ١٩٩٧ هـ .

* الإمام الترمذي والموازنة بين جامعيه وبين الصحيحين ، نور الدين عتر ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٩٨٨ م .

* الأمراض والكفارات والطب والرقيات ، الضياء المقدسي ، تحقيق أبي إسحاق الحويني الأثري ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ .

* الأمصار ذوات الآثار ، الذهبي ، تحقيق قاسم علي سعد ، بيروت دار البشائر الإسلامية ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .

* الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، مجير الدين عبد الرحمن العلمي (ت ٩٢٨ هـ) ، بيروت ، ١٩٧٣ م .

* الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، د. سعيد عاشور ، مصر ، دار النهضة العربية ، ط ٢ ، ١٩٧٦ م .

* الباعث الخفي في اختصار علوم الحديث ، أحمد شاكر ، الطبعة (بدون) .

* بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، د. أكرم ضياء العمري ، ط ٤ ، ١٩٨٤ م .

* بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، ١٩٧٧ م .

* البداية والنهاية ، ابن كثير ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ط ١ ، ١٩٦٦ م .

- * برنامج الوادي آشي ، محمد جابر (ت ٧٤٦هـ) ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، تونس ، ١٩٨١ م .
- * بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ، د. علي عودة الغامدي ، مكة المكرمة ، مكتبة الطالب الجامعي ١٤٠٨ هـ .
- * التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، صديق بن حسن القنوجي (ت ١٨٩٠ م) تصحيح د. عبد الحكيم شرف الدين ، المطبعة الهندية ، ١٩٦٣ م .
- * تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان .
- * تاريخ الإسلام ، حسن إبراهيم حسن ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، ١٩٦٧ هـ .
- * تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ، بيروت ، دار الكتاب العربي .
- * تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ، نقله إلى العربية د. محمود فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- * تاريخ جرجان ، حمزة بن يوسف السهمي (ت ٤٢٧هـ) ، بيروت عالم الكتب ، ط ٣ ، ١٤٠١ هـ .
- * تاريخ الحروب الصليبية ، ستيفن رنسيمن ، ترجمة السيد الباز العريبي ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
- * تاريخ الخلفاء ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، دمشق ، دار القلم ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .
- * تاريخ الدول الإسلامية والأسر الحاكمة ، د. أحمد السعيد سليمان ، مصر ، دار المعارف ، وضعه سنة ١٩٦٩ هـ .
- * التاريخ المجدد لمدينة السلام (أجزاء منه) ، محمد بن محمود المعروف بابن النجار (ت ٦٤٣هـ) ، حيدر آباد ، ١٩٧٨ م .
- * التاريخ المنصوري ، ابن نظيف الحموي ، تحقيق أبي العيد دودو ، دمشق ١٩٨١ م .
- * التبر المسبوك في ذيل السلوك ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) مصر ، المطبعة الأميرية ، ١٨٩٦ م .
- * تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي ، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ) .
- * تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، يوسف المزي ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م .
- * تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربيعي ، تخريج محمد ناصر الدين الألباني ، بيروت المكتب الإسلامي ، ط ٤ ، ١٤٠٣ هـ .
- * تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ط ٢ .
- * تذكرة الحفاظ ، الذهبي ، دار إحياء التراث العربي .
- * تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، إبراهيم بن السيد عارف أبو الفضل الكناني (ت ٧٣٣هـ) ، دار الكتب العلمية .
- * تقريب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد عوامة ، حلب ، دار الرشيد ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ .
- * التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي (ت ٦٤٣هـ) ،

- تحقيق كمال يوسف الخوت ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .
- * التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، المدينة المنورة المكتبة العلمية ، ط ٢ ، ١٣٩٢ هـ .
- * التكملة لوفيات النقلة ، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، تحقيق بشار عواد ، بيروت ، ١٩٨١ م .
- * التلخيص الحبير ، ابن حجر ، تحقيق شعبان محمد إسماعيل ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية .
- * تهذيب تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، هذبه عبد القادر بدران ، بيروت ، دار المسيرة ، ط ٢ ، ١٩٧٩ م
- * تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، دار الفكر العربي .
- * تهذيب الكمال ، يوسف بن الحجاج المزي ، تحقيق د. بشار عواد ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ط ١ ، ١٩٨٠ م .
- * جامع الأصول من أحاديث الرسول ، ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة الحلواني .
- * الجرح والتعديل ، ابن أبي حاتم الرازي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٩٧٢ م .
- * جزاء عن الإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) ، ١- ترجمة الإمام مسلم ورواة صحيحه للذهبي ، ٢- الرواة عن مسلم للضياء المقدسي ، تحقيق عبد الله الكندري ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ .
- * جزء الأوهام في المشايخ النبيل ، الضياء المقدسي ، تحقيق بدر محمد العماش ، بريدة ، دار البخاري .
- * الجوهر المنصّد في طبقات متأخري أصحاب أحمد ، يوسف بن عبد الهادي ، (ت ٩٠٩ هـ) تحقيق عبد الرحمن العثيمين ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .
- * الحديث والمحدثون ، محمد أبو زهو ، مطبعة مصر .
- * الحركة الصليبية ، سعيد عاشور ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .
- * الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي ، عبد اللطيف حمزة ، دار الفكر العربي ، ط ٨ ، ١٩٦٨ م .
- * الحروب الصليبية والغزو المغولي ، محمد حمادة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٩٨٢ م .
- * الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ، أحمد بدوي ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٧٩ م .
- * الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، أحمد بدوي ، القاهرة ، دار نهضة مصر .
- * الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري ، محمد مفيد آل ياسين ، بغداد ، الدار العربية للطباعة ، ١٩٧٩ م .
- * خطط الشام ، محمد كرد علي (ت ١٣٨٩ هـ) ، دار العلم للملايين .
- * المدارس في تاريخ المدارس ، عبد القادر محمد النعيمي (ت ٦٢٧ هـ) ، تخريج جعفر الحسيني ، دمشق ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، ١٩٤٨ م .
- * دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية ، عمر رضا كحالة ، دمشق ، المطبعة التعاونية ، ١٩٧٣ م .
- * دراسات تاريخية د. أكرم ضياء العمري ، المدينة المنورة ، مطبوعات الجامعة الإسلامية ، ط ١ ، ١٩٨٣ م

- * دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، د. عفاف صبرة ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، ١٩٨٥ م .
- * دراسات في حضارة الإسلام ، هاملتون جب ، ترجمة إحسان عباس وغيره ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ٣ ، ١٩٧٩ م .
- * الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي .
- * الدرر والجواهر الغوالي من علوم الإسناد العوالي ، أحمد بن محمد سردار الحلبي ، حلب ، دار القلم العربي .
- * الدليل الشافي على المنهج الصافي ، لابن تغري بردي ، تحقيق فهم شلتوت ، مصر ، مكتبة الخانجي ، طبعة مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
- * دول الإسلام ، الذهبي ، إدارة إحياء التراث الإسلامي ، دولة قطر .
- * ذخائر التراث العربي الإسلامي ، عبد الجبار عبد الرحمن ، العراق ، اللجنة الوطنية ، ١٤٠٣ هـ .
- * ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ، الذهبي ، تحقيق عبد الفتاح أبي غدة ، بيروت مكتب المطبوعات الإسلامية ، ١٩٨١ م .
- * الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ، بشار عواد معروف ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي .
- * ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، محمد بن أحمد التقي الفاسي (ت ٧٧٥ هـ) ، تحقيق محمد صالح المراد ، دار إحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ط ١ ، ١٤١١ هـ .
- * الدليل على الروضتين ، شهاب الدين إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥ هـ) ، بيروت ، دار الجيل .
- * الدليل على طبقات الخنابلة ، عبد الرحمن البغدادي بن رجب الحنبلي ، تصحيح محمد حامد الفقهي ، مكة المكرمة ، المكتبة الفيصلية .
- * ذبول تذكرة الحفاظ ، الحسيني ، وابن فهد ، والسيوطي ، دار إحياء التراث العربي .
- * رحلة ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله الطنجي ، مصر ، المكتبة التجارية ، ١٩٥٨ م .
- * رحلة ابن جبير المسماة "تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار" ، محمد بن أحمد الأندلسي (ت ٦١٤ هـ) نشره عبد الحميد أحمد حنفي ، مصر ، مطبعة بيروت ، ١٩٦٨ م .
- * الرحلة في طلب الحديث ، الخطيب البغدادي ، تحقيق نور الدين عتر ، ط ١ ، ١٣٩٥ م .
- * الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ) ، بيروت دار البشائر الإسلامية ، ط ٤ ، ١٤٠٦ هـ .
- * الروض المعطار في خبر الأقطار ، محمد عبد المنعم الحميري ، تخريج إحسان عباس ، بيروت ، دار العلم ١٩٧٥ م .
- * الروضتين في أخبار الدولتين ، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة ، بيروت ، دار الجيل .
- * الزهد ، وكيع بن الجراح (ت ١٩٧ هـ) ، تحقيق عبد الرحمن الغريوائي ، المدينة المنورة ، مكتبة الدار ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ .

- * سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، محمد خليل المرادي (ت ١٢٠٦هـ) ، القاهرة ، دار الكتاب العربي الإسلامي .
- * السلوك لمعرفة دول الملوك ، أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ) ، تحقيق محمد زيادة ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٥٦هـ .
- * سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ) ، دار الفكر .
- * سنن الترمذي ، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ) بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١٤٠٨هـ .
- * سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، دار الحديث .
- * سنن الدارمي ، دار الكتب العلمية .
- * سنن النسائي ، بشرح السيوطي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- * سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط ٧ ، ١٤١٠هـ .
- * شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، دار الفكر .
- * شرح ثلاثيات الإمام أحمد ، محمد السفاريني ، دمشق ، المكتب الإسلامي .
- * شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الحنبلي (ت ٨٧٦هـ) ، تحقيق ناظم رشيد ، بغداد ، ١٩٨٧م .
- * شمس العرب تسطع على الغرب ، زهير هونكة ، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي ، بيروت ، ١٩٧٩م .
- * الصارم المنكي في الرد على السبكي ، ابن عبد الهادي .
- * الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تخريج أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم ، ط ٢ ، ١٩٧٩م .
- * صبح الأعشى ، أبو العباس أحمد القلقشندي ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩١٧م .
- * صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين أسد ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ .
- * صحيح ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق ، تحقيق مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
- * صحيح مسلم بشرح النووي ، بيروت ، دار الفكر .
- * صلاح الدين الأيوبي ، قدرى قلعي ، دار الكتاب العربي ، ط ٥ ، ١٩٧٩م .
- * صلة الخلف بموصول السلف ، محمد بن سليمان الروداني (ت ١٠٩٤م) ، تخريج محمد حجي دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
- * الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتزلة ، محمد بن أبي بكر الدمشقي بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) .
- * الطب النبوي ، الضياء المقدسي ، تخريج محمدي فتحي السيد ، طنطا ، دار الصحابة للتراث ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .

- * الطب النبوي ، ابن قيم الجوزية ، تخريج عبد الغني عبد الخالق وجماعة ، مكة المكرمة ، مكتبة النهضة الحديثة.
- * طبقات الحفاظ ، السيوطي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ .
- * طبقات الحنابلة ، محمد بن أبي يعلى ، مكة المكرمة ، المكتبة الفيصلية .
- * طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين السبكي ، تحقيق محمود الطناحي وغيره ، ط ١ ، مطبعة عيسى البابي .
- * طبقات علماء المحدثين ، ابن عبد الهادي ، تحقيق أكرم البوشي وغيره ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ .
- * طبقات المفسرين ، محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥ هـ) ، تخريج علي محمد عمر ، مصر ، مكتبة وهبة ، ١٩٧٢ م .
- * طبقات الفقهاء الشافعية ، تقي الدين الشهرزوري بن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق محيي الدين علي نجيب ، دار البشائر الإسلامية ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
- * العبر في خبر من غير ، الذهبي ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد وغيره ، الكويت ، ١٩٦٠-١٩٦٩ م .
- * العدة للكرب والشدة ، الضياء المقدسي ، تحقيق ياسر بن إبراهيم ، القاهرة ، دار المشكاة ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ .
- * العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والافرنج خلال العصر الصليبي ، زكي النقاش ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٥٨ م .
- * العمدة من الفوائد والآثار الصحاح والغرائب في مشيخة شهدة ، تخريج د. رفعت فوزي عبد المطلب القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .
- * عمل اليوم والليلة ، ابن السني ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- * عمل اليوم والليلة ، النسائي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .
- * عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبو العباس بن القاسم الخزرجي تحقيق ، نزار رضا ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥ م .
- * غاية النهاية في طبقات القراء ، محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، عني بنشره برجستراسر بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٣ ، ١٤٠٢ هـ .
- * غريب الحديث ، ابن قتيبة ، تحقيق عبد الله الجبوري ، الجمهورية العراقية ، إحياء التراث الإسلامي .
- * فتاوى ابن تيمية ، دار عالم الكتب ، ١٩٩١ م .
- * فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، دار الفكر .
- * الفتح القسي في الفتح القدسي ، عماد الدين الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ) تحقيق محمد محمود صبح الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
- * فضائل الأعمال ، الضياء المقدسي ، تحقيق غسان محمد هرماس ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ .
- * فضائل بيت المقدس ، الضياء المقدسي ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .

- * مفردات الرضيات ، ابن سكر الكندي ٥٧٦٤٥ هـ ، حشيم إسماعيل عباسي ، بيروت ١٩٧٢ م .
- * الفقيه والمتفقه ، الخطيب البغدادي ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- * فهرسة ابن خير الاشبيلي (ت ٥٥٧٥هـ) ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ .
- * الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط ، الحديث وعلومه ، الأردن ، مؤسسة آل البيت ، ١٩٩٢ م .
- * فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ، عبد الحي الكتاني ، باعتناء د. إحسان عباس ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٦ م .
- * فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية ، وضعه ياسين محمد السواس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الكويت ، ١٩٨٧ م .
- * فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التاريخ وملحقاته ، خالد الريان ، دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٩٧٣ م .
- * فهرس المخطوطات العربية المصورة ، أحمد سعيد الخازندار ، جامعة الكويت ، ١٩٨٣ م .
- * فهرس معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم ، عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي .
- الفهرست ابن النديم ، بيروت ، دار المعرفة .
- * في رحاب دمشق ، أحمد دهمان ، دمشق ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ .
- * فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي ، مكة المكرمة ، المكتبة التجارية .
- * قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة ، ابن تيمية ، تصحيح محمد رشيد رضا ، مصر ، مطبعة المنار .
- * القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) ، بيروت ، المؤسسة العربية للطباعة .
- * قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر ، صالح بن محمد الفلاتي ، تحقيق عامر حسن صبري ، جدة ، دار الشروق ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .
- * القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية ، محمد بن طولون الصالح (ت ٩٥٣ هـ) ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٠ م .
- * الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي ، تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، ط ٥ ، ١٤٠٨ هـ .
- * الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧ هـ .
- * الكامل في ضعفاء الرجال ، ابن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ) ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .
- * كشف الظنون ، حاجي خليفة ، بيروت ، دار العلوم الحديثة ، ١٩٥٥ م .
- * كشف القناع المرني عن وجوه الأسامي والكنى ، بدر الدين العيني .
- * الكفاية في علم الرواية ، الخطيب البغدادي ، تحقيق د. أحمد عمر هاشم ، دار الكتاب العربي ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ .

* الكلمات والبحوث الملقاة في الاحتفال بابن عساكر ، دمشق ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، ١٩٧٩ م .

* لسان العرب ، جمال الدين محمد بن منظور (ت ٧١١هـ) ، بيروت دار صادر .

* لسان الميزان ، ابن حجر ، بيروت ، دار الكتاب الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .

* المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، أحمد رمضان أحمد ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

* مجلة الحكمة ، وهي مجلة بحثية علمية شرعية ثقافية تصدر في بريطانيا كل أربعة أشهر ، العدد الثالث ، ١٩٩٤/٦/٩ م .

* مجلة المورد ، العدد الثالث ، مجلد ٩ ، ١٩٨٠ م .

* التجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، ابن حجر ، تحقيق د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، بيروت دار المعرفة ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ .

* المجموع شرح المذهب ، النووي ، بيروت ، تصوير دار الفكر .

* مختصر طبقات الخنابلة ، محمد جميل البغدادي المعروف بابن شطي (ت ١٣٧٩هـ) دار الكتاب العربي ، ١٤٠٦ هـ .

* المختصر في أخبار البشر ، عماد الدين أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ) ، مصر ، المطبعة الحسينية .

* مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، سبط بن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) ، طبعة حيدر آباد ، الهند .

* مسند أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، دار صادر .

* مسند علي بن الجعد ، تحقيق عبد المهدي عبد القادر ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .

* مشيخة ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق محمد محفوظ ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤٠٠ هـ .

* معجم الأعلام ، بسام عبد الوهاب الجابري .

* معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، بيروت ، دار الفكر .

* معجم الشيوخ ، الذهبي ، تحقيق محمد حبيب الهيلة ، الطائف ، مكتبة الطائف .

* معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ، دار العلم ، ط ٢ ، ١٣٨٨ هـ .

* معجم المخطوطات المطبوعة ، د. صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد .

* المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبيل ، ابن عساكر ، تخريج سكية الشهابي ، دار الفكر ط ١ ، ١٤٠١ هـ .

* معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، عادل نويهض ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ .

* المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، نشر المستشرق أ. ي. ونسنتك وزملاؤه ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٦٥ م .

* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٤٠١ هـ .

* معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

- * المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم ، محمد بن علي الهندي (ت ٩٨٦هـ) بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٢هـ .
- * معيد النعم ومبيد النقم ، تاج الدين السبكي ، تحقيق محمد النجار وجماعة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي .
- * المعين في طبقات المحدثين ، الذهبي ، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد ، دار الفرقان ، ط ١ ، ١٩٨٤م .
- * مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، ابن قيم الجوزية ، تخريج سيد إبراهيم وعلي محمد القاهرة ، دار الحديث ، ط ١ ، ١٩٩٤م .
- * مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
- * مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ابن واصل الحموي (ت ٦٩٧هـ) ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، دار القلم ، ١٩٥٣ ، ١٩٥٧م .
- * المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، السخاوي ، بيروت ، دار الهجرة ١٤٠٦هـ .
- * مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ، ابن الصلاح ، دمشق ، دار الحكمة ، ١٩٧٢م .
- * المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، إبراهيم بن مفلح ، تحقيق عبد الرحمن العثيمين الرياض مكتبة الرشد ، ط ١ ، ١٩٩٠م .
- * مناقب جعفر بن أبي طالب ، الضياء المقدسي ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، بغداد ، ١٣٨٩هـ .
- * مناقب الشيخ أبي عمر المقدسي ، الضياء المقدسي ، تحقيق عبد الله الكندري ، بيروت ، دار ابن حزم ١٩٩٧م .
- * منتخبات التواريخ لدمشق ، تقي الدين أديب الحصني ، بيروت ، ١٩٧٩م .
- * المنتقى من أخبار الأصمعي ، الضياء المقدسي ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، دمشق ، دار طلاس ، ١٩٨٧م .
- * من حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ ، الضياء المقدسي ، تحقيق د. عامر حسن صبري دار البشائر الإسلامية ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .
- * منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ، ابن تيمية ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٩٨٠م .
- * المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ، بحير الدين عبد الرحمن العليمي ، تقديم محمود الأرناؤوط ، بيروت ، دار صادر ، ط ١ ، ١٩٩٧م .
- * منهج النقد في علوم الحديث ، د. نور الدين عز ، دار الفكر ، ط ٣ ، ١٤٠١هـ .
- * موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، أكرم ضياء العمري ، الرياض ، دار طيبة ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ .
- * موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ، محمد السعيد زغلول ، بيروت ، عالم التراث ، ط ١ ، ١٩٨٩م .
- * موسوعة التاريخ الإسلامي ، أحمد شلي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٧ ، ١٩٨٦م .

- * الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية .
- * ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، بيروت ، دار المعرفة .
- * النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، يوسف بن تغري بردي الأتابكي ، تحقيق فهد محمد شلتوت ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ م .
- * نزهة النظر شرح نخب الفكر ، ابن حجر ، تحقيق نور الدين عتر ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ .
- * نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية ، دراسة وتحليل د. عمر الساريسي ، دار المنارة .
- * النصيحة ، الضياء المقدسي ، تحقيق علي عبد الحميد الأثري ، نشرته مجلة الحكمة ، العدد الثالث ، ١٩٩٤/٦/٩ م .
- * نظم العقيان في أعيان الأعيان ، السيوطي ، حرره فيليب حتي ، مكة المكرمة ، دار الباز ، ١٩٢٧ م .
- * النكت الظراف على الأطراف ، ابن حجر العسقلاني ، مطبوع بهامش تحفة الأشراف ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م .
- * النكت على كتاب ابن الصلاح ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق ودراسة ربيع بن هادي عمير المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، ١٩٨٤ م .
- * النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ، بيروت ، دار الفكر .
- * النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب ، الضياء المقدسي ، تحقيق محمد عاشور وجمال الكومي ، القاهرة ، الدار الذهبية .
- * النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، ابن شداد ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦٤ م .
- * الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ، باعتناء هلموت ريتز ، ط ٢ ، ١٩٦١ م .
- * الوفيات ، تقي الدين بن رافع السلامي (ت ٧٧٤ هـ) ، تحقيق صالح مهدي عباس ، بيروت ، ط ١ .
- * وفيات الأعيان ، أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) ، تحقيق إحسان عباس ، ١٣٩٧ هـ .
- * هدي الساري في مقدمة فتح الباري ، ابن حجر ، دار الفكر .
- * هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، بيروت ، دار العلوم الحديثة ، ١٩٥٥ م ، وطبعة دار الفكر ، ١٤٠٢ هـ .

فهرست الموضوعات

عدد	الموضوع	رقم الصفحة
	المقدمة	٩ - ١
	الباب الأول :	
	التعريف بالحافظ الضياء والعصر الذي عاش فيه	
	الفصل الأول : عصر الإمام ضياء الدين المقدسي	
١١	المبحث الأول : الحالة السياسية في عصر الضياء	
١١	* إضاءة	
١٢	* نبذة عن تاريخ الحروب الصليبية	
١٣	* حالة المسلمين إبان الحملة الصليبية الأولى	
١٣	* دمشق وقيام الدولة الأيوبية	
٢٠	* الدولة الأيوبية وعلاقتها بالخلافة العباسية في بغداد	
٢٣	المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية في عصر الضياء	
٢٣	* عناصر السكان في دمشق	
٢٤	* نشاط السكان	
	* عاداتهم	
٣٢	المبحث الثالث : الحالة العلمية في عصر الضياء	
٣٢	* دور الحكام الأيوبيين في ازدهار الحركة العلمية	
٣٦	* أهم المنشآت العلمية	
٤٤	* أنواع العلوم و أشهر من تبع فيها من العلماء	
	الفصل الثاني : الأسرة المقادسية وأثرها العلمي في بلاد الشام	
٥٢	* إضاءة	
٥٣	المبحث الأول : سبب هجرتهم إلى دمشق	
٥٦	المبحث الثاني : استقرارهم في دمشق وتأسيسهم الصاحية	
٥٩	المبحث الثالث : أعيان هذه الأسرة ودورهم في نشر العلم	
٦٢	* أشهر أعيان أسرة المقادسة	
٧٦	المبحث الرابع : جهادهم ضد الصليبيين	

الفصل الثالث : التعريف باللافظ ضياء الطير المقصد

- ٧٩ المبحث الأول : إضاءة وتقييم لبعض المصادر التي ترجمت للضياء
٨٤ المبحث الثاني : اسمه ، نسبه ، كنيته ، لقبه
٨٧ المبحث الثالث : مولده ، نشأته
٩٤ المبحث الرابع : زواجه
الفصل الرابع : رحلاته وشيوخه

المبحث الأول : المرحلة الثانية من حياة الضياء

٩٧ * إضاءه

١٠٢ * الرحلة الأولى

١٠٤ * الرحلة الثانية

١١٣ * الرحلة الثالثة

١٢٠ * الرحلة الرابعة

١٢١ * الرحلة الخامسة

المبحث الثاني : شيوخ الضياء

١٢٢ * إضاءه

* أشهر شيوخه

المبحث الثالث : المرحلة الثالثة من حياة الضياء

١٢٧ * عودته إلى دمشق واستقراره فيها

الفصل الخامس : صفات الضياء ومناقبه ، ثقافته ، وعلمه

المبحث الأول : صفاته ومناقبه

١٣٠ * صفاته الخلقية

١٣٠ * صفاته الخلقية : عبادته ، زهده ، عفوه ، ورعه ، تواضعه ،

صلاته العلمية والاجتماعية

المبحث الثاني : عوامل تكون ثقافته وعلمه

١٣٧ * القرآن وعلمه

١٣٨ * الفقه وأصوله

١٤٠ * التاريخ

١٤٣ * اللغة والأدب

١٤٧ * عقيدته

الباب الثاني : جهود الضياء في علم الحديث
الفصل الأول : مصنفات الضياء المطبوعة

التعريف بمصنفات الضياء ورأي العلماء فيه

١٥٠

١٥٦

الكتاب الأول : الأحاديث المختارة

١٥٦

المبحث الأول : التعريف بالكتاب

١٥٨

المبحث الثاني : عنوان الكتاب

١٦٢

المبحث الثالث : حجم الكتاب وما وصلنا منه والعمل عليه

١٦٨

المبحث الرابع : مضمون الكتاب وشرط مؤلفه فيه

١٧٠

المبحث الخامس : موقف العلماء منه وجوانب اهتمامهم به

١٧٧

المبحث السادس : مصادره في الكتاب

٢٠٠

المبحث السابع : منهجه في الكتاب

٢٢٣

المبحث الثامن : منهجه في استخدام مصطلحات علوم الحديث

٢٢٦

المبحث التاسع : دقة الضياء وأمانته العلمية

٢٣٧

المبحث العاشر : الأحاديث المتقدمة على الضياء في كتاب المختارة

٢٣٩

المبحث الحادي عشر : أهمية كتاب المختارة

الفصل الثاني :

مصنفات الضياء المطبوعة غير المختارة ومخطوطاتها
(لائحة عشر مصنفات)

٢٤٤

* **الكتاب الثاني : اختصاص القرآن بعوده إلى الرحمن الرحيم**

* **الكتاب الثالث : الأمراض والكفارات والطب والرقيات**

٢٤٨

(الطب النبوي)

٢٥٥

* **الكتاب الرابع : الأمر باتباع السنن واجتناب البدع**

٢٥٨

* **الكتاب الخامس : الأوهام في المشايخ النبل**

٢٦٣

* **الكتاب السادس : الرواة عن مسلم**

٢٦٦

* **الكتاب السابع : العدة للكرب والشدة**

٢٧٠

* **الكتاب الثامن : فضائل الأعمال**

٢٧٥

* **الكتاب التاسع : فضائل بيت المقدس - فضائل الشام**

٢٨٠

* **الكتاب العاشر : مناقب الشيخ أبي عمر المقدسي**

٢٨١

* **الكتاب الحادي عشر : المتقى من أخبار الأصمعي**

٢٨٤

* **الكتاب الثاني عشر : جزء من حديث أبي عبد الرحمن بن يزيد المقرئ**

مما وافق رواية الإمام أحمد بن حنبل الشيباني

- ٢٨٨ * الكتاب الثالث عشر : من مناقب جعفر بن أبي طالب
 ٢٨٩ * الكتاب الرابع عشر : مناقب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
 ٢٩٠ * الكتاب الخامس عشر : النصيحة
 ٢٩١ * الكتاب السادس عشر : النهي عن سب الأصحاب

الفصل الثالث : مصنفات الضياء المخطوطة

وهي ثلاثة أقسام :

- ٢٩٧ * الأول : مصنفات تتعلق بمصنفات أخرى لغير الضياء
 ٣١١ * الثاني : مصنفات تتعلق بعلم الدراية
 ٣٤١ * الثالث : مصنفات تتعلق بعلم الرواية

الفصل الرابع :

- ٣٨٠ مصنفات الضياء المفقودة وجمعها لمسلون مصنفات
 الفصل الخامس :

جهود الضياء الأثرية في خدمة الحديث ومكانته العلمية

- ٣٩١ المبحث الأول : جهود الضياء في كتابه الحديث وروايته
 ٣٩٤ المبحث الثاني : المدرسة الضيائية
 ٤٠١ المبحث الثالث : مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه
 ٤٠٥ المبحث الرابع : تلاميذ الضياء
 ٤١٢ المبحث الخامس : وفاة الضياء

اللائحة

الملاحق

- ٤١٩ الملحق الأول : نسب الضياء
 ٤٢١ الملحق الثاني : مخطط رحلاته
 ٤٢٢ الملحق الثالث : معجم شيوخ الضياء
 ٢٢١ الملحق الرابع : معجم مسموعات الضياء
 ٤٥١ الملحق الخامس : معجم مصنفات الضياء
 ٤٥٧ الملحق السادس : معجم تلاميذ الضياء

الفهارس

- ٤٦٨ * كشف الآيات القرآنية
 ٤٦٩ * كشف الأحاديث والآثار
 ٤٧٠ * كشف الأشعار
 ٤٧١ * فهرست المصادر والمراجع
 ٤٨٤ * فهرس الموضوعات